وِزَارَة التَعلِيم العَالِي والبَحث
العِلمِي
جَامِعَة البَصرَة
كُلِية التَّربِية / العلوم الإنسانية
قِسم اللُغَة العَرَبِية

المباحث اللغوية والأسلوبية فِي التَّحلِيل النَّصِي عِندَ الصَّفَدِي (٦٩٦هـ-٧٦٤هـ)

رِسَالةٌ يَتَقَدَّمُ بِهَا

مُحَمَّد أحْمَد مَحْمُوْد الأسَدِي

إلى مَجلِس كُلِية التَّربِية العلوم الإنسانية فِي جَامِعَة البَصرَة
وهِيَ جِزء مِن مُتَطلبات نَيل شَهَادة المَاجِستَير
في اللغة العربية وآدابها .

بإشرَاف

الأُستَاذ الدكتور سَامِي عَلي جَبَار

١٤٣٤هـ ٢٠١٣م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾

صَدقَ اللَّهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

آل عمران١٠٣

الإهداء

إلى الذّين لا بدَّ مِنْ ذِكرِهم . . .

خُزّانِ العِلمِ . . . ومُنتَهى الحَلمِ . . . وأولياء النعمِ . . .

رَسُول الله وأهل بيته الطيبين الطَاهرينَ

إلى والدتي . . . إشراقةِ الأملِ . . . عرفاً بالجميلِ . . .

وإقراراً بالتقصيرِ

إلى روحِ والدي . . . حُباً واعتزازاً

إلى أخي . . . الوترِ بلا شفعِ

إلى زوجتي . . . شريكةِ الضراءِ والسراءِ

إلى وَلَديَّ . . . مُصطَفَى وزَهراء لما قصّرتُ في جنبهما

الباحث

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل، والثناء الجميل إلى أستاذي الجليل الأستاذ الدكتور (سامي علي جبار)، الوِرد الزُلال، صاحب الفكر المعطاء لما تجشمه من قراءة الأخطاء وتقصيها وتقويمها، فهو لم يغادر كبيرة، ولا صغيرة فيما أكتبه إلا ويدقق فيه ويرجع إلى مصادره الأصول.

وأتقدم بالشكر الوافر إلى أساتذتي في قسم اللغة العربية – كلية التربية – جامعة البصرة، ولاسيما رئيسه الدكتور (علي عبد رمضان)، ولا يفوتني أنْ أتقدم بالشكر، والامتنان الكبيرين لعمادة كلية التربية – الأقسام الإنسانية متمثلة بعميدها الدكتور (حسين عودة هاشم)، ومعاون العميد العلمي الدكتور (سالم يعقوب يوسف) وفي الختام أتقدم بالشكر إلى كل من شارك معي في إخراج هذا العمل من عالم الأفكار إلى عالم الواقع بالصورة التي بين أيدينا من خبير علمي، ولجنة مناقشة فكل الشكر لهم لما كابدوه من جهد وعناء.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة في العلمين وآله الطيبين الطاهرين.

توصية الأستاذ المشرف:

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة

بـ(المباحث اللغوية والأسلوبية في التحليل النصي عند الصفدي).

قد جرت تحت إشرافي في قسم اللغة العربية كلية التربية ، جامعة البصرة وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

التوقيع

المشرف : أ.د. (سامي علي جبار)

/ / ٢٠١٣م.

توصية رئيس القسم

بناء على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

رئيس قسم اللغة العربية.

التوقيع :

الاسم : د. علي عبد رمضان.

التاريخ : / / ٢٠١٣م

قرار لجنة المناقشة والتقويم

نشهد أننا أعضاء لجنة المناقشة ، قد أطلعنا على الرسالة الموسومة

بـ(المباحث اللغوية والأسلوبية في التحليل النصي عند الصفدي).

التي تقدم بها طالب الماجستير (محمد أحمد محمود) وقد ناقشناه في محتوياتها وفيما له علاقة بها. ونعتقد أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بتقدير (جيد جداً).

التوقيع :
أ.م.د حامد ناصر الظالمي
رئيساً
التاريخ / / ٢٠١٣

التوقيع :
أ.م.د عبد الواحد خلف وساك
عضواً
التاريخ / / ٢٠١٣

التوقيع :
م.د علي عبد رمضان
عضواً
التاريخ / / ٢٠١٣

التوقيع
أ.د. سامي علي جبار
عضواً ومشرفاً
التاريخ / /٢٠١٣م

صدقها مجلس كلية التربية.

التوقيع
عميد كلية التربية (الأقسام الإنسانية): أ.م.د. حسين عودة هاشم
التاريخ / /٢٠١٣م

محتويات البحث

ت	اسم الموضوع	رقم الصفحة
١.	المقدمة	أ . ث
٢.	الفصل الأول : سمات أسلوب الصفدي ومنهجه في التحليل	١-٤٦
٣.	توطئة	٢
٤.	المبحث الأول : تنظير	٤
٥.	موضوع الأسلوب	٤
٦.	عناصر الأسلوب	٤
٧.	أنواع الأسلوب	٥
٨.	صفات الأسلوب الجيد	٦
٩.	المبحث الثاني : ثقافة الصفدي ... الثقافة الموسوعية	١٠
١٠.	ثقافته التاريخية	١٠
١١.	ثقافته الأدبية	١٦
١٢.	المبحث الثالث : منهج الصفدي في التحليل ... والإبداع والتقليد عنده	٢٤
١٣.	المبحث الرابع : اتجاهات الأسلوب في تآليف الصفدي	٢٧
١٤.	الاستطراد	٢٧
١٥.	الإكثار من النكت واللطائف	٣٢
١٦.	الإكثار من الألغاز شعراً ونثراً	٣٥
١٧.	استعمال بعض الصيغ الصرفية النادرة	٣٨
١٨.	كثرة تسهيل الهمزة	٤٠
١٩.	الموازنة والمقابلة بين الروايات والنصوص وانتقاء الأجود	٤٢
٢٠.	ملامح أسلوبية أخرى في منهجه في التأليف والشرح	٤٣
٢١.	الفصل الثاني : لغة الصفدي في تحليل النصوص	٤٧-١٤٥
٢٢.	توطئة	٤٨
٢٣.	المبحث الأول : المباحث النحوية	٥٠
٢٤.	تعدد الأوجه الإعرابية	٥١
٢٥.	العوامل	٦٢

٢٦.	العلل	٦٩
٢٧.	علة أمن اللبس	٧١
٢٨.	علة التخفيف (الخفة)	٧٢
٢٩.	علة الإتباع	٧٢
٣٠.	علة الجري على الأصل	٧٢
٣١.	علة التفريق (الفرق)	٧٣
٣٢.	علة الاستغناء بالشيء عن الشيء	٧٣
٣٣.	علة الاختصار والإيجاز	٧٤
٣٤.	علة الضرورة الشعرية	٧٥
٣٥.	المبحث الثاني : مباحث علم المعاني	٧٦
٣٦.	ظاهرة التقديم والتأخير	٧٦
٣٧.	ظاهرة الحذف	٨٣
٣٨.	المبحث الثالث : المباحث التصريفية	٩١
٣٩.	تصريف الأفعال	٩٢
٤٠.	تصريف الأسماء والمشتقات	١٠٣
٤١.	المبحث الرابع : مباحث لغوية أخرى	١١٧
٤٢.	اللهجات	١١٧
٤٣.	الأضداد	١٢٦
٤٤.	المشترك اللفظي	١٣٣
٤٥.	الترادف	١٣٥
٤٦.	المعرب والدخيل	١٣٩
٤٧.	الفروق اللغوية	١٤٢
٤٨.	الفصل الثالث : قراءة في آراء ونقودات الصفدي	١٤٦-١٨٩
٤٩.	المبحث الأول : أسس النقد عند الصفدي ومنهجه النقدي	١٤٧
٥٠.	الأساس الفني	١٤٧
٥١.	الأساس التأثيري	١٤٨
٥٢.	الأساس الديني والأخلاقي	١٥٠

٥٣.	أساس التكرار	١٥٢
٥٤.	أساس الرقة	١٥٣
٥٥.	أساس الإيجاز	١٥٤
٥٦.	منهجه النقدي	١٥٥
٥٧.	اعتماد الذوق وتغليبه على القواعد	١٥٥
٥٨.	اعتماد النصوص والمقارنة بينها	١٥٦
٥٩.	التجرد الفني والنزاهة والاعتدال	١٥٨
٦٠.	التعليل الفني	١٥٩
٦١.	التماس العذر للأديب	١٦٠
٦٢.	النقد اللغوي	١٦٠
٦٣.	قراءة نقدية في بعض آراء الصفدي	١٦١
٦٤.	المبحث الثاني : موضوعات النقد عند الصفدي	١٦٥
٦٥.	حل المنظوم	١٦٥
٦٦.	السرقات	١٧٢
٦٧.	المعارضات	١٨٤
٦٨.	الطبع والصنعة	١٨٥
٦٩.	اللفظ والمعنى	١٨٧
٧٠.	الخاتمة	١٨٩-١٩٢
٧١.	قائمة المصادر	١٩٣-٢١٥
٧٢.	الملخص باللغة الإنكليزية	A-B

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله محمد الأمين وآله النجباء الأكرمين ... وبعد :

فقد انصبَّ اهتمام دارسي الأدب، والباحثين على العصور المتقدمة، وأخذ هذا الاهتمام بالانحسار عن العصور المتأخرة، وإذا أردنا أنْ نصف هذا الاهتمام وصفاً أكثر دقة قلنا أنَّ هذا الاهتمام وصل ذروته في دراسة أدب العصر الجاهلي، ثُمَّ خَفِتَ وَهَجُهُ نوعاً ما في عصر صدر الإسلام، والعصر الأموي؛ ولعلَّ سبب ذلك اعتناق الناس الدين الإسلامي، وعزوفهم عن القول في أغلب أغراض الشعر، وحصر شعرهم في جانب الخير، ونظرة بعض النقاد من أمثال الأصمعي الذين ينظرون إلى الشعر: بأنَّهُ إذا دخل في جانب الخير لانَ وضَعُف ويضربون لذلك مثلاً شعر حسان بن ثابت قبل دخوله الإسلام، وكيف لانَ بعد دخوله الإسلام ثُمَّ عاد هذا الاهتمام، فسطع نجمه في سماء العصور الأدبية، وذلك في العصر العباسي حتى وُصِفَ القرن الأول من هذا العصر بالعصر الذهبي، وما أنْ سقطت بغداد على يد المغول سنة (٦٥٦هـ) حتى انحسر هذا الاهتمام وكاد لا يُلَمَسُ في العصور التي تلت السقوط وأُطْلِقَ عليها العصور المظلمة، ومما يدخل في هذه العصور المظلمة عصر المماليك وقد وصفه بعضهم بصفة الضعف والانحطاط، وهنا نتساءل هل حقيقة العصر المملوكي عصر مظلم، وعصر ضعف، وانحطاط؟

في الواقع ضَعْفُ الحكام العباسيين في بغداد في أواخر العصر العباسي، وتَسَلُطُ الأتراك على المفاصل المهمة في الحاضرة الإسلامية، وتَقَسِمُ الدولة المركزية إلى دويلات وأقاليم كل هذا مهد إلى انتكاسة في مجال الثقافة، والأدب ثم عَقِبَ هذه الأحداث سقوط بغداد الذي كاد أنْ يقضي على العلم والثقافة في البلاد الإسلامية إلَّا أنَّهُ سرعان ما نهضت حركة تسعى إلى حفظ ما تبقى من تراث الأمة والنهوض بواقعها من جديد، واحتضان التراث العربي والإسلامي خوفاً من ضياعه، وانطماس الهوية بعده إثْرَ سقوطِ بغداد والعصر المملوكي خير من مثل هذه الحواضن التي احتضنت الأدب، والأدباء، والعلماء وكان حكام العصر المملوكي يُكْرِمُونَ العلماءَ، ويجلونهم، ويعقدون لهم المجالس، ويجرون لهم العطاء حتى أنَّ بعض الحكام كانوا هم أنفسهم من العلماء، ويتصدون للتدريس ،ونشر العلم حتى

عُرِفَ العصر المملوكي بأنَّهُ عصر فضي، وأنَّهُ عصرُ التأليف، والموسوعات لكثرة ما أُلِفَ فيه، وفي شتى العلوم، وحسبك ما في هذا العصر من عطاء ورقي أدبي أنْ يكونَ أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) قد عاش فيه، وأبو حيان صاحب المؤلفات المشهورة طائرة الصيت غير المنكورة كتفسير (البحر المحيط)، وكتاب (ارتشاف الضَرَب من لسان العرب)، والذي يقول عنه السبكي: (شيخ النحاة العَلَم الفَرْد، والبَحْر الَّذِي لا يَعْرِفُ الجَزرَ بَلْ المدَّ، كعبة علم تُحَجُّ، ولا تَحُجُّ، ويُقصَد من كُل فَجٍ) فهذا أحد أعلام هذا العصر، وأما خير من مثل هذا العصر، وطار صيتَهُ في جميع أنحاء العالم فهو صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي(٦٩٦هـ-٧٦٤هـ) الذي خلف تراثاً ضخماً زاد على ستين مؤلفاً بين مخطوط، ومطبوع، ومن اشهر مؤلفاته معجمه في التراجم الذي أسماه (الوافي بالوفيات)، وهو مطبوع في تسعة وعشرين مجلداً، و(التذكرة الصلاحية) وهي كتاب مخطوط قرابة ثلاثين مجلداً جمع فيها نوادر الأدب، وشوارده، واللطائف، والنفائس الأدبية، وهي بمثابة مرجع يرجِع إليها عند التأليف والكتابة، ومن عيون كتبه (تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون) شَرَحَ فيه رسالة ابن زيدون الجدية التي كتبها إلى الأمير ابن جهور وهو في الحبس يستعطفه، وكتاب (الغيث المسجم في شرح لامية العجم) الذي سطره شرحاً للامية الطغرائي(ت٥١٥هـ) التي يشتكي فيها الزمن إثرَ عزله من الديوان سنة (٥٠٥هـ) وهي اللامية التي تسمى (لامية العجم) في قبال (لامية العرب) للشنفرى. وقد ضمن الصفدي هذين الشرحين الكثير من القضايا اللغوية، والمسائل البلاغية، والفنون البديعية ومن مؤلفاته (تشنيف السمع في انسكاب الدمع) ألفه في الدمع، وأنواعه، و(جنان الجناس) ألفه في فن الجناس وقد أبدع فيه وغيرها من المؤلفات الكثيرة التي بوأته مكانة بارزة بين علماء عصره ويعد من أبرز أعلام الأدب والنقد في هذا العصر ومما تقدم تتبين أهمية هذا البحث الذي نقدم له هذه المقدمة والموسوم بـ(اللغة والأسلوب في التحليل النصي عند الصفدي) وقد تناولت فيه أسلوب الصفدي في التحليل، وكيفية توظيفه علومه، ومعارفه في النصوص المشروحة دون أنْ يحس القارئ بالملل والسأم والتطويل؛ وذلك بلطافة أسلوبه، ورقة سبكه، وتحدثتُ عن لغته في تحليل النصوص، وكيف وظفها في شروحه سواء أكانت على المستوى النحوي، أم

الصرفي، أم علم المعاني، أم التضاد، أم الاشتراك، أم الترادف، ... وتناولتُ النقد عند الصفدي موضوعاته وأسسه ومنهجه النقدي وبعض المؤاخذات على بعض آرائه.

ومن الدراسات التي تناولت جهود الصفدي دراسة بعنوان (نشاط الصفدي في النقد والبلاغة) للباحثة مناهل فخر الدين فليح في كلية الآداب بجامعة القاهرة (١٩٧٧م)، ودراسة بعنوان (الصفدي وشرحه على لامية العجم دراسة تحليلية)، للباحث نبيل محمد رشاد من جامعة الزقازيق فرع بنها (١٩٩١م). ودراسة أخرى من كلية الآداب جامعة عين شمس بعنوان (الصفدي وأثاره في الأدب والنقد) للباحث محمد عبد المجيد لاشين عام(٢٠٠٠م). ودراسة بعنوان (النقد التطبيقي عند الصفدي دراسة وتوجيه) من كلية اللغة العربية جامعة أم القرى للباحث ياسر سليمان شوشو (٢٠٠٦م).

وكل هذه الدراسات السابقة مطبوعة ما عدا الدراسة الأولى (نشاط الصفدي في النقد والبلاغة) وقد أفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة خطوطاً عامة أسهمت في أبعادها عن التكرار، وإعادة ما كتبه السابقون واقتضت طبيعة الدراسة أنْ تكونَ على ثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة.

جاء الفصل الأول بعنوان: (سمات أسلوب الصفدي ومنهجه في التحليل) وفيه أربعة مباحث.

تناولت في المبحث الأول: الأسلوب تنظيراً من جهة موضوعه، وعناصره، وأنواعه، وصفات الأسلوب الجيد.

وتناولت في المبحث الثاني: ثقافة الصفدي الموسوعية ومثلت لها بشواهد من كتاباته.

وأما المبحث الثالث فتناولت فيه: منهج الصفدي في تحليل النصوص من جهة ومن جهة أخرى يبحث الإبداع والتقليد عنده.

وكان موضوع المبحث الرابع : اتجاهات الأسلوب في تآليف الصفدي وأما الفصل الثاني فجاء بعنوان (لغة الصفدي في تحليل النصوص) ويشتمل على أربعة مباحث.

المبحث الأول : تناولت فيه المباحث النحوية عند الصفدي، وكيف عالجها.

والمبحث الثاني : تناولت فيه مباحث علم المعاني من تقديم وتأخير، وحذف وذكر.

وتناولت في المبحث الثالث : المباحث التصريفية، وطريقة الصفدي في توظيفها في التحليل.

والرابع جاء بعنوان (مباحث لغوية أخرى) تناولت فيه: الترادف، والاشتراك، والتضاد، والمعرب والدخيل، وغيرها من المباحث اللغوية.

وجاء الفصل الثالث بعنوان (قراءة في آراء ونقودات الصفدي) ويضم مبحثين.

الأول منهما جاء بعنوان (أسس النقد عند الصفدي ومنهجه النقدي)وتناولت فيه الأسس التي بنى الصفدي نقده عليها وقسمتها على أسس معنوية، وأسس أسلوبية (لفظية)، ثُمَّ تناولت منهجه النقدي، وتعرضت لأهم الأسس والقواعد التي ميزت منهجه ثُمَّ عرضتُ لبعض آراء الصفدي التي فيها مغمز عليه وبينت وجه الصواب فيها

والثاني جاء بعنوان (موضوعات النقد عند الصفدي)وقد تناولت فيه أهم موضوعات النقد عند الصفدي.

وأخيراً ختمتُ الدراسة بخاتمة، ونتائج كانت عصارة الرحلة مع هذه الدراسة بفصولها الثلاثة.

ومن الجدير بالذكر أنْ أشير إلى أنَّ أعداد الفصول، والمباحث قد جاءت متفاوتة في بعض الأحيان، وذلك لطبيعة المادة المدروسة من جانب، ومن جانب آخر أنَّ هذه الدراسة دراسة تطبيقية تتبعتُ فيها الظواهر اللغوية، والأسلوبية التي وردت عند الصفدي فكانت أعداد الفصول، والمباحث لا تطاوعني بل تطاوع طبيعة الدراسة التي اقتضتْ أنْ يكونَ هناك تفاوت بين الأعداد.

واعتمدتْ الدراسة على عددٍ من كتب الدراسات النحوية، والصرفية، واللغوية، والمعجمات، وكتب النقد، والأسلوب، وغيرها من الكتب.

وأما الصعوبات فهذا أمر طبيعي فلا يخلو عمل من الجهد، ومواجهة الصعوبات.

وفي الختام أقول لا يخلو عمل من الزلل، والنقص، ولكنْ أرجو أنْ تُغْفَرَ الزَّلةُ، وتُقَالَ العَثرةُ.

والحمد لله أولاً وآخراً

الفصل الأول
سمات أسلوب الصفدي ومنهجه في التحليل

- ❖ المبحث الأول : تنظير
- ❖ المبحث الثاني : ثقافة الصفدي ... الثقافة الموسوعية
- ❖ المبحث الثالث : منهج الصفدي في التحليل ... والإبداع والتقليد عنده
- ❖المبحث الرابع : اتجاهات الأسلوب في تآليف الصفدي

توطئة

إنَّ مصطلح الاسلوب مصطلح واسع، ويكتنفه شيءٌ من الغموض والعمومية وقد التفت النقاد إلى وجود مفهومين للأسلوب هما: المفهوم الشكلي والمفهوم الذاتي.

فالمفهوم الشكلي: امتداد لعلم البلاغة، ويذهب إلى أنَّ الاسلوب هو طريقة التعبير اللغوي عن الأفكار ويتناول الإيقاع، وقواعد التركيب النحوية والصوتية ، والمفردات والتعبيرات بمعانيها الوضعية والمجازية، وأما المفهوم الذاتي: فيذهب إلى أنَّ الاسلوب إنَّما هو طريقة التعبير الخاصة بأديب من الأدباء وبعصر من العصور وبفن من الفنون، ويُعنى بصلة التعبير بشخصية الكاتب وصلة التعبير بالموضوع، وصلة التعبير بالبيئة الطبيعية والاجتماعية[١].

وأغلب من عَرَّفَ الاسلوبَ عَرَّفَهُ أما تعريفاً غض النظر فيه عن نوعيه (الشكلي والذاتي)، أي تعريفاً عاماً يشمل النوعين، أو تعريفاً قريباً من النوع الشكلي.

فاغلب التعريفات التي عُرِّفَ بها الأسلوب تدور في إطار إنَّهُ طريقة، أو وسيلة للكشف عن الوسائل اللغوية التي تميز النص أو الخطاب عن غيره من النصوص، والخطابات الأُخَر وإظهار خصائصه اللغوية، والجمالية.

فالأسلوب عند أحمد الشايب "هو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيه"[٢].

والأسلوب عند عدنان بن ذريل هو"علم لغوي حديث يبحث في الوسائل اللغوية التي تكسب الخطاب العادي أو الأدبي خصائصه التعبيرية والشعرية فتميزه عن غيره"[٣].

وعند صلاح فضل إنَّ الأسلوب "محصلة مجموعة من الاختيارات المقصودة بين عناصر اللغة القابلة للتبادل"[٤]. وعرف بييرجيرو الأسلوب تعريفاً وفق فيه بين المفهومين الشكلي والذاتي فهو يقول: "هو استخدام الكاتب لأدوات تعبيرية من أجل غايات أدبية ويتميز في النتيجة من القواعد التي تحدد معنى الأشكال وصوابها"[٥].

---

(١) ينظر : في الاسلوب الأدبي، د.علي أبو ملحم ، ط٢، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م : ٧.

(٢) الاسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب البلاغية)، احمد الشايب، ط٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩١م : ٤٤.

(٣) اللغة والأسلوب، عدنان بن ذريل، مراجعة وتقديم، حسن حميد، ط٢، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م : ١٣١.

(٤) علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، د. صلاح فضل، ط١ ، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨م : ١١٦.

(٥) الأسلوبية، بييرجيرو، ترجمة، منذر عياشي، ط٢، مركز الانتماء الحضاري، ١٩٩٤م : ١٧.

وتبقى السمة الغالبة على تعريفات الأسلوب، العمومية، وعدم الدقة في تحديد المصطلح ولم يخلُ تعريف من النقد وما يزال الدارسون غير متوحدين، وغير متفقين على تعريف جامع مانع للأسلوب شأنه شأن كل المفاهيم والمصطلحات الحديثة[1].

(١) ينظر: على سبيل المثال معجمات المصطلحات الحديثة كـ(معجم المصطلحات الأدبية) للدكتور سعيد علوش مثلاً وغيره من المعجمات.

المبحث الأول
تنظيرٌ

١) موضوع الأسلوب.
٢) وعناصره.
٣) وأنواعه.
٤) وصفات الأسلوب الجيد.

(١)
موضوع الأسلوب

إن الدراسة الواسعة لمسائل الاسلوب جعلت القضايا والمستويات التي تبحث فيها تتباين، وكذلك تتباين النتائج التي يتوصل إليها في المستوى الواحد، أو المستويات كلها[١].

وهذا التوسع والاختلاف في المناهج أدى إلى أنَّ بعض الدارسين أنكر وجود موضوع خاص بالأسلوب[٢].

إلا أنَّ بعضهم الآخر أثبت أنَّ للأسلوب موضوعاً، فذكر بعضهم أنَّ موضوع الأسلوب هو التعبير اللغوي عن الأفكار، وقوام هذا الموضوع عنصران هما أولاً: الكلمات وتشمل الصوت، والمعنى أي معنى الكلمة المفردة والمعنى المعجمي للكلمة، وثانياً: الجمل: وتشمل: الإيقاع أي الجرس الموسيقي، والموسيقى الداخلية، والمعنى أي المعنى العام للجملة ويشمل طريقة نظم الكلام، والتقديم والتأخير[٣].

وذكر بعضهم أن الأسلوب قد يكون موضوعه علمياً، أو أدبياً والأدبي قد يكون شعراً، أو نثراً[٤].

(٢)
عناصر الأسلوب

لكل أسلوب عناصر تميزه من غيره من الأساليب، فالأسلوب الأدبي له عناصر خاصة تميزه عن الأسلوب العلمي، وكذلك الأسلوب العلمي له عناصر، هي غير عناصر الأسلوب الأدبي وإذا اشتركت عناصر الأسلوبين الأدبي، والعلمي في أسلوب معين استحق أن يسمى هذا الأسلوب أسلوباً علمياً متأدباً.

ومن العناصر المميزة للأسلوب الأدبي عنصر العاطفة وهو العنصر الذي يعد في الأدب الدافع المباشر إلى القول وروحه وهو عنصر مهم جداً، وغالباً ما يستدعي العنصر الثاني لأدائه ألا وهو عنصر الخيال: والخيال هو لغة العاطفة ووسيلة تصويرها من ناحية الأديب والعنصر الثالث الأفكار، والرابع: الصور،

---

(١) ينظر: نحو نظرية أسلوبية لسانية، فيلي ماندريس، ترجمة، د.خالد محمود جمعة، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣م :٥٣.
(٢) ينظر : نحو نظرية أسلوبية لسانية : ٥٣.
(٣) ينظر : في الأسلوب الأدبي : ١٥ وما بعدها.
(٤) ينظر : الأسلوب، الشايب : ٥٥.

والخامس: العبارات ويمكن أن تُجمَع العناصر(الأفكار، والصور، والعبارات)، في عنصر واحد وهو (الشكل التركيبي)أو (طريقة صياغة تلك العناصر)[١].

وأما الأسلوب العلمي فيتكون من عنصرين أساسيين هما: الأفكار والعبارات وذلك لأنَّ اختيار الأفكار وانتخاب الألفاظ الدقيقة والجمل الواضحة يعد عملاً أسلوبياً[٢].

وقد يضاف إلى هذين العنصرين الأساسين في الأسلوب العلمي عنصر ثالث وهو عنصر الخيال الذي هو بدوره ملازم لعنصر آخر وهو عنصر العاطفة وذلك لأنَّ الخيال يصور انفعال (عاطفة) الكاتب أو المتكلم، وفي هذه الحالة يُضَيِّقُ الكاتبُ أو المتكلمُ دائرةَ الأفكارِ نوعاً ما، ويُوَسِّعُ دائرةَ الجزالةِ والجمالِ ويسمى الأسلوب الذي يجمع بين هذه العناصر (الأسلوب العلمي المتأدب)[٣].

(٣)
أنواع الأسلوب

إنَّ الخواص التعبيرية تتمايز من جنس أدبي إلى جنس آخر ، فللشعر طرائقه، وللنثر أساليبه، وقد يمتد مفهوم الأسلوب إلى الاتصال بشخصية المبدع ومقدرته الفنية ، وإمكاناته الخاصة في اختيار مفرداته، ثم تركيبها على نحو مميز في الشعر أو النثر[٤]، وهذا الاختلاف والتعدد في طرائق التعبير وخواصها أدى إلى تعدد أنواع الاسلوب.

فمثلاً الغربيون منذ عهد اليونان إلى هذا العصر يميزون في الغالب ثلاثة أنواع من الأساليب وهي :

١. الأسلوب البسيط أو السهل: وهو يصلح عندهم للرسائل والحوار.
٢. الاسلوب المعتدل أو الوسيط: ويصلح للتاريخ والملهاة.
٣. الاسلوب الجزل أو السامي: يصلح للمأساة[٥].

ولا شك في أنَّ هذا التقسيم قد لحظ فيه الموضوع أي بمعنى أنَّهُ قسم الاسلوب حسب الموضوع الذي يطرقه، وقسم بعضهم الاسلوب على :

١. **الاسلوب الشكلي:** الذي ينظر فيه إلى طريقة التعبير اللغوي عن الأفكار.
٢. **الاسلوب الذاتي:** الذي ينظر فيه إلى طريقة التعبير الخاصة بأديب من الأدباء وبعصر من العصور وبفن من الفنون[١].

---

(١) ينظر : الأسلوب، الشايب : ٥٢ ، والأسلوب والنحو دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية، د.محمد عبد الله جبر، ط١، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٨٨م : ٢٥ ، والأسلوب والأسلوبية، محمد رمضان الجربي، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩م : ٢٢.

(٢) ينظر : الأسلوب، الشايب : ٥١ ، والأسلوب والأسلوبية، الجربي : ٢١.

(٣) ينظر : الأسلوب والنحو : ٥، والأسلوب : ٥١، والأسلوب والأسلوبية ، الجربي : ٢٣.

(٤) ينظر : بناء الاسلوب في شعر الحداثة (التكوين البديعي)، د.محمد عبد المطلب، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥م : ١٧.

(٥) ينظر : النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، عدنان بن ذريل، د.ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠م : ٣٦.

وقسمه بعض الدارسين[٢] على :

١. **الأسلوب العلمي:** وهو الطريقة التي يسلكها العالم والكاتب للتعبير عن الحقائق العلمية لإقناع الناس بالأدلة، والبراهين وله خواصه، وعناصره، ومميزاته التي تميزه عن غيره.
٢. **الاسلوب الأدبي:** وهو الطريقة التي يسلكها الأديب في التعبير عن مشاعره، وعواطفه بلغة رفيعة مؤثرة في العواطف، والمشاعر الإنسانية.
٣. **الاسلوب العلمي المتأدب:** وهو الطريقة أو المنهج الذي يجمع بين الأسلوبين (الأدبي، والعلمي) إذ يصاغ فيه الاسلوب العلمي بأسلوب أدبي طريف مؤثر في العواطف بلغة مُعْرَبَة، وعبارة لطيفة.

وهذا التعدد في أنواع الأساليب أفضى إلى تعدد في الدراسات الأسلوبية[٣].

ومِنْ ثَمَّ تنوعت المناهج الأسلوبية تبعاً لتغير الاتجاهات الأسلوبية وأهم اتجاهات الأسلوبية ثلاثة هي[٤] :

١. **أسلوبية التعبير:** وهي الأسلوبية التي عُنيت بالتعبير اللغوي ورائدها (شارل بالي).
٢. **الأسلوبية التكوينية:** وتسمى أسلوبية الكاتب، والأسلوبية الأدبية، والأسلوبية النقدية، وذلك بفعل تقربها من الأدب واعتمادها على النقد، وهي تعنى بظروف الكتابة.ورودها ليوسبتزر وباشلار.
٣. **الأسلوبية البنيوية :** وتسمى الأسلوبية الوظيفية وهي الأسلوبية التي عُنيت بالنص الأدبي، وجهازه اللغوي، والتي ترى أنَّ المنابع الحقيقية للظاهرة الأسلوبية ليست فقط في اللغة، ونمطيتها وإنَّما أيضاً في وظائفها ورائدها جاكبسون.

(٤)

صفات الاسلوب الجيد

إنَّ الأساليب تتمايز في قوتها وضعفها، وجودتها ورداءتها، مما أدى بالعلماء والدارسين إلى أن يجعلوا صفاتٍ للأسلوب الجيد تميزه عن غيره من الأساليب، فقد حدد علماؤنا القدامى صفاتٍ للأسلوب الجيد، وكذلك فعل المحدثون إذ جعلوا له صفاتٍ، وصفاته بعضها متفق عليه عند القدماء والمحدثين وبعضها مختلف فيه بينهما، وسنعرض في هذه الفقرة إلى صفات الاسلوب الجيد عند القدماء وصفاته عند المحدثين، ونقد بعض الصفات والاعتراض عليها من جهة بعض الدارسين.

ذكر أرسطو طاليس أنَّ أهم صفات الأسلوب الوضوح لأنَّ الكلام إذا لم يكن واضحاً لا يؤدي وظيفته اللغوية[٥]، ويفهم من كلام ابن خلدون[٦] (ت٨٠٨هـ) إنَّ الاسلوب الجيد هو الاسلوب الذي تكون صورته على

---

(١) ينظر : في الاسلوب الأدبي : ٧.

(٢) الاسلوب والأسلوبية ، الجربي : ٢٠ وما بعدها.

(٣) ينظر : مدخل إلى علم الاسلوب : ٥١-٥٢.

(٤) ينظر : الأسلوبية، بييرجيرو:٥١،٩٧،١١٥، واللغة والأسلوب : ١٣٥ وما بعدها.

(٥) الخطابة، أرسطو طاليس، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، د.ط، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م : ١٨٦، و ينظر : النص والأسلوبية (بين النظرية والتطبيق) : ٤٦ .

(٦) ينظر : المقدمة، ابن خلدون (ت٨٠٨هـ)، تحقيق: عبد السلام الشداوي، ط١، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٥م : ٣/٢٨٢-٢٨٣.

صورة تراكيب الشعر العربي والذي يأتي على قوالب وقوانين الشعر العربي فهو يقول: "ولهذا قلنا إنَّ المحصل لهذه القوالب في الذهن إنما هو حفظ أشعار العرب وكلامهم"[١].

وذهب أغلب الدارسين المحدثين إلى أنَّ أهم صفات الاسلوب ثلاث، وهي :

١. **الوضوح** : وتحقيق الوضوح الأسلوبي يستلزم أمرين[٢] هما :

أ. **الدقة:** وهي متصلة بالأفكار نفسها.

وهناك بعض القواعد والقوانين التي تساعد في تحقيق الدقة منها:

١. اختيار الكلمات المعينة غير المشتركة بين معانٍ، والتي تدل على الفكرة كاملة.
٢. استعانة الأديب بالعناصر الشارحة، أو المفيدة، أو المخيلة كالنعت، والمضاف إليه، والحال، والتمييز، والاستثناء.
٣. استعمال الكلمات المتقابلة المتضادة المعاني، بشرط عدم الغلو فيه.
٤. البعد عن الغريب الوحشي، والعمد إلى لغة الناس وما يستطيعون إدراكه وذلك يختلف باختلاف العصور وطبقات الناس.

ب. **الجلاء** : وهو متصل بالقارئ.

ومن القوانين التي تساعد في تحقيق الجلاء ما يأتي:

١. لابدَّ للبليغ من ذوق نحوي شديد، يحسن التأليف بين الكلمات لتدل على معنى دقيق معين.
٢. الوثوق من أنَّ العناصر التركيبية التي يرتبط بعضها ببعض في المعنى قد ركبت بنظام دقيق، وتأليف منسق.
٣. مراعاة الجمل معاً، وما يكون بينها من فصل، أو وصل، وما يربطها من حروف العلة، أو الحال، أو الاستثناء.
٤. مراعاة الإطناب، والمساواة، والإيجاز.

والوضوح عند (الجربي)، ينقسم على وضوح المعنى، وهو ما يقابل الدقة عند (الشايب)، ووضوح الدلالة والعبارة وهو ما يقابل الجلاء عند الشايب[٣]، في حين أنَّ (الدكتور علي أبا ملحم) يرى أنَّ مرد الوضوح في الاسلوب إلى ثلاثة أمور وهي: جلاء الفكرة، وجلاء اللغة، وجلاء التصميم[٤].

والصفة الثانية من صفات الاسلوب الجيد هي :

٢. **القوة:** وهي صفة نفسية تتعلق بإرادة الأديب وأخلاقه، وسلوكه، ومشاعره، وأخلاقه يترجمها في أدبه، وشعره فينطبع بها الاسلوب ولتحقيق القوة في الاسلوب يجب مراعاة قاعدتين هما :

---

(١) المقدمة : ٣/٢٨٣.

(٢) ينظر : الاسلوب، الشايب : ١٨٦ وما بعدها، والأسلوب والأسلوبية، الجربي : ١٥٥.

(٣) ينظر : الاسلوب والأسلوبية، الجربي : ١٥٥.

(٤) ينظر : في الاسلوب الأدبي : ٢٣.

أ. **القاعدة الأولى:** قوة الصورة: ويراد بالصورة القوية الصورة المجازية التي نتجاوز بالعقل معناها الحرفي إلى معنى أو معان أخرى مجازية، وذلك يكون بالتمثيل والكناية والتشبيه، والاستعارة.

ب. **القاعدة الثانية:** قوة التركيب: هي جمال الصياغة، وحسن التأليف، ودقة النظم، ووضع الكلمات في مكانها المناسب، لتكتسب عناية وانتباهاً بالتواؤم بين الألفاظ، والمعاني[١]، إلا أنَّ بعض الدارسين[٢] يرى أنَّ قوة الاسلوب ترجع إلى:

أ. كثافة الأفكار: وهو التعبير بألفاظ قليلة عن كثير من المعاني، فهذه الأفكار، أو المعاني المزدوجة في قالب ضيق من التعبير، لا تلبث أنْ تتفجر في عقل القارئ محدثة هزة عنيفة، وروعة، عظيمة.

ب. بلاغة التعبير: وتتحقق بمراعاة: الاحتباك (الإحكام)، والجزالة، والإيجاز، والقصر، أو الحصر (تخصيص شيء بآخر).

وأما الصفة الثالثة من صفات الاسلوب الجيد فهي:

٣. **الجمال:** هو صفة لازمة للأساليب الأدبية، لا غنى لها عنه، والجمال صفة نفسية تصدر عن خيال الأديب، وذوقه، فالخيال المصور يدرك ما في المعاني من عمق وما يتصل بها من أسرار جميلة إدراكاً حاداً رائعاً، والذوق يختار أصفى العبارات وأليقها بهذا الخيال الجميل[٣].

والجمال له اتجاهان يسهمان في فهمه هما[٤]:

١. **الاتجاه الذاتي للجمال:** والذي يذهب إلى أنَّ الجمال يقوم فينا، لا في الأشياء وأنَّ الأشياء إذا انفصلت عن الإنسان لا يعود لها معنى.

٢. **الاتجاه الموضوعي للجمال:** والذي يذهب إلى أنَّ الأشياء تكون جميلة، أو قبيحة بحد ذاتها بالاستقلال عنا وعن رغباتنا.

هذه أهم صفات الاسلوب الجيد، وقد ذكر بعض الباحثين للأسلوب الجيد صفات أخرى منها ما ذكره أحمد حسن الزيات في كتابه (دفاع عن البلاغة) وهي الأصالة، والوجازة، والموسيقية (التلاؤم)[٥].بالإضافة إلى الوضوح والقوة[٦].

---

(١) ينظر : الاسلوب والأسلوبية، الجربي : ١٥٨ وما بعدها، والأسلوب، الشايب : ١٩٧ وما بعدها.

(٢) ينظر : في الاسلوب الأدبي : ٣٨ وما بعدها.

(٣) ينظر : الاسلوب، الشايب : ١٩٩.

(٤) ينظر : في الاسلوب الأدبي : ٤٣،٤٦.

(٥) ينظر : دفاع عن البلاغة، أحمد حسن الزيات، ط٢ ، عالم الكتب، مصر، ١٩٦٧م : ٩٥ وما بعدها.

(٦) ينظر : اللغة والأسلوب : ١٦٢.

ويرى الدكتور محمد عبد المطلب أنَّ صفات الأسلوب عند أحمد الشايب لازالت تتصف بالعمومية، وأنَّهُ لم يستطع التخلص من سيل الصفات الانطباعية، مثل الرقة، والجزالة، والقوة، والسهولة وهي عبارات لا يمكن أن نخرج منها بتحديد واضح ملموس يؤكد مفهوم الرجل للأسلوب وخصائصه[1].

(١) **ينظر : البلاغة والأسلوبية : ١١٧.**

المبحث الثاني
ثقافة الصفدي...الثقافة الموسوعية

والصفدي من العلماء الموسوعيين دَرَسَ النحو والصرف واللغة على أبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ودرس الشعر والأدب على ابن نباته المصري (ت٨٦٨هـ)، ودرس الفقه الشافعي على بدر الدين ابن جماعة (ت٧٣٧هـ) وتلقى علم الحديث عن جمال الدين حافظ أبي الحجاج بن يوسف بن عبد الرحمن المري (٧٤٣هـ)، وأفاد من القاضي شهاب الدين الحلبي الدمشقي (ت٧٢٥هـ)، وأخذ بعض العلوم عن تقي الدين السبكي (ت٧٥٦هـ) ودرس مقامات الحريري على القاضي شهاب الدين محمود (ت٧٢٥هـ)، وكانت بينه وبين شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ) علاقة ودٍّ وصداقة فتدارس الصفدي معه التاريخ والفقه وقال الذهبي مُتحدِّثاً عن الصفدي: "سمع مني وسمعت منه" ودرس المغازي والسير على فتح الدين ابن سيد الناس الأندلسي (ت٧٤٣هـ)[١].ولم يكن درس هذه العلوم وحسب بل قد أتقن الكثير منها كالنحو والبلاغة ، والطب، والفلسفة، واللغة، والتاريخ، والجغرافية[٢].

والمتتبع للكتب التي قرأها الصفدي والعلوم التي طرقها يجده قد أعد نفسه لثقافة منوعة وشاملة اخذاً بمقولتي عبد الله بن عباس وعبد الله بن قتيبة فهو ينقل عنهما إنَّ ابن عباس قال: "منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم"، وان ابن قتيبة قال: "من أراد أن يكون عالماً فليطلب فناً واحداً، ومن أراد أن يكون أديباً فليتسع في العلوم"[٣].

والصفدي قد يتوسع في تحليله بعض النصوص التي يشرحها بصورة غير تقليدية، مما لا يتطلبه التفسير المباشر للنص فهو لا يكتفي بالتنبيه على المسائل اللغوية والبلاغية والمعرفية القريبة بل يتجاوز كل ذلك إلى عرض ثقافته الموسوعية في كثير من المجالس المعرفية اللغوية والأدبية، والدينية، والعلمية، والتاريخية[٤].

إلا أنَّ الصفدي غلب عليه من بين هذه العلوم الكثيرة التي يعرفها ويتقن اغلبها، حُبُّ التاريخ والأدب وجرى في طبعه، ومزاجه حبهما، وأما فيما يخص التاريخ فقد برع في تاريخ الرجال[٥].

وسنتناول في هذا المبحث أهم العلوم والمعارف التي برع فيها الصفدي وذكرها في مؤلفاته التي تدل على سعة ثقافته، وطول باعه في معالجة العلوم والمعارف بشتى أنواعها وأصنافها.

١. ثقافته التاريخية :-

برع الصفدي في علم التاريخ، ولاسيما التراجم ومن أساتذته في التاريخ[١] الشيخ الإمام شمس الدين الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان وابن سيد الناس اليعمري[٢] وقد ألف[٣] الصفدي في التاريخ الكثير من الكتب ومنها

---

(١) ينظر : صلاح الدين الصفدي : ١٢٥-١٢٦ ، وينظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، القاضي محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، تحقيق: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م : ١/ ١٦٦.

(٢) ينظر : الصفدي وآثاره في الأدب والنقد: ١٦٥.

(٣) ينظر : الغيث المسجم: ١١/١.

(٤) ينظر : النقد التطبيقي عند الصفدي(دراسة وتوجيه)، د. ياسر بن سليمان شوشو، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٧ : ٣٠.

(٥) ينظر : جنان الجناس في علم البديع، خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق سمير حسين حلبي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٧م : ٤ ، والصفدي وآثاره في الأدب والنقد: ١٦٥.

أهم معجم في التراجم ألا وهو (الوافي بالوفيات)، وألّف (أعيان العصر وأعوان النصر) و(نَكْت الهميان في نُكت العميان)، و(الشعور بالعور)، و(تحفة ذوي الألباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب)، و(قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة)، و(شرح الشجرة النعمانية في الدولة التركية)، و(أمراء دمشق في الإسلام)، و(زهر الخمائل في ذكر الأوائل). ولا شك في أنَّ الثقافة الموسوعية مهمة في تكوين شخصية الأديب. فالأديب يحتاج إلى أكثر من علم وهكذا نرى الصفدي يوظف علومه ومعارفه في شتى مؤلفاته ومما أورده من معرفته التاريخية في شروحه وكتاباته الأدبية كثيرة.

وقد يوظف هذه المعرفة التاريخية على شكل نادرة، أو طرفة تخدم النص المشروح، أو السياق الأدبي، وتزيده لطفاً ورونقاً وقد يرى الصفدي في كتاباته الأدبية وشروحه أنَّ بعض الحوادث التاريخية واقعة بطريقه لا يمكن تجاوزها فنراه يذكرها في طيات السرد الأدبي ومنها:

عند تحليل الصفدي قول ابن زيدون (ت٤٠٥هـ): "**وَيُؤتَى الحَذِر مِن مَأمَنِهِ، وَتَكُونَ مَنِيَّة المتمنِّي فِي أُمْنِيَّتِهِ**"[٤]. تحدث عن هذه القطعة من رسالة ابن زيدون من الناحية المعجمية وذكر الآيات القرآنية التي تتحدث عن هذا المعنى وأورد الكثير من الأبيات الشعرية التي تشير إلى الشَّر الذي يصيب الإنسان من جهة مأمنه وأخيراً ساق حديثاً تاريخياً يشير إلى هذا المعنى فذكر أنَّهُ لما قُتِلَ المقتدر واختلفت الآراء فيمن يقوم بعده خليفة، قال مؤنس المظفر[٥]: هذا محمد بن أحمد المعتضد رجل سما للخلافة، فهو أولى ممن لم يسمُ.فاحضر القاهر بالله وبويع يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلاث مئة واستتب الأمر للقاهر، وكان أول من قتله القاهر مؤنساً المظفر[٦].

وذكر حادثة أخرى في هذا المعنى فقال: ذُكِرَ عند المتوكل أمرُ السيوف فقال بعض من حضر: وقع عند رجل من أهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير فكتب يطلبه من البصرة فاشتراه بعشرة آلاف درهم، وسُرَّ المتوكل به كثيراً وقال للفتح بن خاقان: اطلب لي غلاماً تثق بنجدته وشجاعته وادفع إليه هذا السيف ليكون واقفاً به على رأسي في كل يوم ما كنت جالساً ولما يتم المتوكل كلامه حتى دخل باغر التركي، فدعا به المتوكل ودفع إليه السيف، وأمره بما أراده منه وزاد مرتبه. قال البحتري فو الله ما انتضاه باغرٌ ولا سله إلا في قتلة المتوكل[٧] أي أنَّ باغراً لم يُخرِجْ هذا السيف من غمده إلا عندما غدر بالمتوكل وقتله به.

---

(١) ينظر : الصفدي وشرحه على لامية العجم: ٦٧-٦٨ ، والصفدي وآثاره في الأدب والنقد: ١٦٨، نكت الهيمان في نكت العميان : ٤٢٤.

(٢) فتح الدين بن سيد الناس محمد بن محمد بن محمد بن أحمد اليعمري الربعي، ينظر: الوافي بالوفيات : ٢١٩/١.

(٣) ينظر : نشاط الصفدي في النقد والبلاغة : ٥٤ ، وما بعدها ، والصفدي وشرحه على لامية العجم: ٦٩، وجنان الجناس في علم البديع: ٥، وكشف الحال في وصف الخال: ٣.

(٤) تمام المتون: ٤٩.

(٥) هو قائد الجيوش في عهد المقتدر ويلقب مؤنس الخادم.

(٦) ينظر : تمام المتون: ٥٠.

(٧) ينظر : تمام المتون: ٥٢.

وعند حديث الصفدي عن قول ابن زيدون (ت٤٠٥هـ): "**وهذه النكبة سحابة صيف عن قليل تقشع**"[١] ذكر حدثاً تاريخياً ورد فيه هذا المثل أعني (سحابة صيف عن قليل تقشع)، فقال الصفدي: مَرَّ بلالُ بنُ أبي بردة الأشعري[٢] بخالد بن صفوان[٣] في مركب عظيم، فقال خالد: سحابة صيف عن قليل تقشع، فسمعه بلال فقال: والله لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد، وأمر بضربه بالسياط وحبسه وأشار بقوله: حتى يصيبك منها شؤبوب[٤] إلى قول النابغة الذبياني من البسيط:

وَلَا تُلاقِـــي كَمَـــا لَاقَـــتْ بَنُـــو أَسَـــدٍ فَقَـــد أَصَـــابَتْهُمُ مِنهَـــا بِشُـــؤْبُوبِ[٥]

ولمَّا تَحدَّث الصفدي عن قول ابن زيدون (ت٤٠٥هـ): "**والتَّحامُل الذي لَمْ يَفِ بِهِ احتمَالُكَ**"[٦] ذكر ما جرى بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والعباس بن مرداس السلمي[٧] وكيف احتمل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) تجاوز السلمي وملخص ما ذكره الصفدي من هذه الحادثة أنَّه لما أعطى الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) المؤلفة قلوبهم خمس مئة من الإبل، وأعطى المهاجرين والأنصار أربعين من الإبل وعدَّ ابن مرداس واحداً منهم فأعطاه أربعين أيضاً، اعترض العباس فقال:

فَأَصْـــبَحَ[٨] نَهْبِـــي وَنَهْـــبُ العُبَيْـــ ـــــدِ بَـــيْنَ عُيَيْنَـــةَ والأَقْـــرَعِ
وَقَـــد كُنْـــتُ فِـــي الحَـــرْبِ ذَا تُـــدْرَأ فَلَـــم أُعْـــطَ شَـــيْئاً وَلَـــمْ أُمْنَـــعِ
إِلَّا أَفَائِـــــــلَ أُعْطِيْتُهَـــــــا عَدِيـــــدَ قَوَائِمِهَـــــا الأَرْبَـــــعِ
وَمَـــا كَـــانَ حِصْـــنٌ وَلَا حَـــابِسٌ يَفُوقَـــانِ مِـــرْدَاسَ فِـــي مَجْمَـــعِ[٩]

فقال له رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): أنت القائل: أصبح نهبي ونهب العبيد ثم قال (صلى الله عليه واله وسلم): يا علي قم فاقطع لسانه فقال العباس: وإنَّك لقاطع لساني قال: إني لممضٍ فيك ما أُمِرتُ به، قال: فمضى بي حتى أدخلني الحظائر وقال اعتد ما بين أربعين إلى مائة قال قلت: بأبي أنت وأمي ما أعلمكم وأحلمكم وأحكمكم وأكرمكم فقال: إن رسول الله أعطاك وجعلك من المهاجرين فان شئت فخذها، وان شئت خذ

---

(١) المصدر نفسه: ٧٤.
(٢) هو بلال بن عامر بن عبد الله بن قيس الأشعري البصري، ولي أمر البصرة.(الوافي بالوفيات : ١٠/١٧٥).
(٣) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم التميمي المنقري الاهتمي البصري يلقب فصيح العرب.(الوافي بالوفيات: ١٣/١٥٤).
(٤) ينظر : تمام المتون: ٧٦.
(٥) ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، مصر، د.ت : ٥٢.
(٦) تمام المتون: ٩٦.
(٧) العباس بن مرداس بن أبي عامر بن جارية بن عبد الله بن عباس أبو الفضل السلمي اسلم قبل فتح مكة بيسير وهو من المؤلفة قلوبهم.(الوافي بالوفيات: ١٦/٣٦٢).
(٨) برواية الصفدي (أتجعل نهبي) مكان فأصبح نهبي، ينظر: تمام المتون: ٩٦، والوافي بالوفيات: ١٦/٣٦٢.
(٩) ديوان العباس من مرداس السلمي ، جمع وتحقيق: د.يحيى الجبوري، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩١م : ١١١-١١٢.

مائة وكن مع المؤلفة فقال أشر علي، فقال: آمرك أن تأخذ ما أعطاك رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فأخذتها[١].

ونرى الصفدي عالماً تاريخياً متثبتاً في كتابه تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون فتراه يُحَدّث في القضايا التاريخية مفصلاً، وموضحاً، وناقداً وخاصة عندما وردت في رسالة ابن زيدون إشارات إلى حوادث تاريخية وذلك قوله: "وما أراني إلا لو أمرت بالسجود لآدم فأبيت واستكبرت وقال لي نوح: **(ارْكَب مَّعَنَا)**(هود:٤٢) فقلت: **(قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ)**(هود:٤٣) وأمرت ببناء صرح لعلي اطلع إلى إله موسى، وعكفت على العجل، واعتديت في السبت، وتعاطيت فعقرت، وشربت من النهر الذي ابتلي به جيوش طالوت، وقُدْتُ الفيل لإبرهة، وعاهدتُ قريشاً على ما فِي الصَّحيفة، وتأولت في بيعة العقبة، ونَفَرْتُ إلى العِيرِ ببدر، وانخزلت بثلث الناس يوم أُحُد وتَخَلفتُ عن صلاة العصر في بني قريظة، وجئت بالإفك على عائشة الصديقة، وأنِفْتُ من إمارة أسامة، وزَعَمتُ أنَّ بيعة أبي بكر كانت فلتة ورويت رمحي من كتيبة خالد، ومزقت الأديم الذي باركت يد الله عليه وضحيت بالاشمط الذي عنوان السجود به وبذلت لقطام:

ثَلاثـــــةَ آلافٍ وَعَبْـــــداً وَقَيْنَـــــةً وضَـــرْبَ عَلـــيٍّ بالحُسَـــامِ المُســـمَّمِ[٢]

وكتبت إلى عمر بن سعد: أن جعجع بالحسين، وتمثلت عندما بلغني من وقعة الحرة:

لَيْـــتَ أَشْـــيَاخِي بِبَـــدرٍ شَـــهِدُوا جَـــزَعَ الخَـــزْرَجِ مِـــن وَقْـــعِ الأَسَـــلْ[٣]

ورجمت الكعبة وصلبت العائذ على الثنية لكان فيما جرى حري علي ما يحتمل أن يسمى نكالاً، ويدعى ولو على المجاز عقاباً[٤].

فنرى الصفدي قد قسم هذه القطعة من رسالة ابن زيدون إلى ما يقارب عشرين فقرة ليتسنى له الشرح والتفصيل في الحوادث التي أوردها ابن زيدون وقد استوعب شرح هذه الفقرات العشرين ما يقارب مئة صفحة[٥] جاءت كلها بسبك متماسك وابرز فيها مقدرته وموهبته في علم التاريخ فقد شرحها شرحاً تاريخياً علمياً دقيقاً بأسلوب أدبي رفيع.

ولما تحدث الصفدي عن حصافة الرأي وسداده وهو يشرح قول الطغرائي:

---

(١) ينظر : تمام المتون : ٩٦-٩٧، والرواية فيها اختلاف في بعض المصادر فمنهم من يذكر انَّ الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) أعطى للمهاجرين أربعة من الإبل لا أربعين وأعطى المؤلفة قلوبهم مئة من الإبل لا خمس مئة وهذا اقرب إلى الصواب إلا أني اثبت في المتن الأعداد التي ذكرها الصفدي، وللوقوف على تفاصيل أكثر دقة في هذه الحادثة، ينظر: الوافي بالوفيات : ٣٦٢/١٦.والطبقات الكبرى لابن سعد (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: د.علي محمد عمر، ط١، الخانجي، مصر، ٢٠٠١ : ١٦٠/٥، والسيرة النبوية لابن هشام (ت٢١٨هـ)، تحقيق مصطفى السقا وجماعته، د.ط، تراث الإسلام، القسم الثاني (الجزءان ١،٢): ٤٩٣.

(٢) تمام المتون: ١٩٦،٢٤، والاستيعاب في أسماء الأصحاب، لابن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، د.ط، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٦م : ٦٦/٢.

(٣) شعر عبد الله بن الزبعرى، جمع وتحقيق: د. عبد الله الجبوري، ط١،مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٧٨م :٤٢، وفي تمام المتون(علموا) مكان(شهدوا) :٢٤، والصفدي يرجح (شهدوا)، تمام المتون :٢١٣،٢٠٨.

(٤) تمام المنون : ٢٣-٢٤، وإظهار المكنون من الرسالة الجدية لابن زيدون، تأليف مصطفى عناني، ط٢، المطبعة الرحمانية بمصر، ١٩٢٧م : ٥١-٥٩.

(٥) ينظر : تمام المتون : ١١٠-٢١٩.

أَصَـــالَةُ الـــرَّأي صَـــانَتْنِي عَـــن الخَطَـــلِ وحِليـــةُ الفَضْـــلِ زَانَتْنِـــي لَـــدَى العَطَـــلِ[١]

ساق رواية تاريخية تبين أهمية الاستشارة وأهمية العمل بالرأي الصائب فجاء في الرواية أنَّ الاسكندر لما استولى على ملك فارس كتب إلى أرسطو يأخذ رأيه في ذلك فكتب إليه الجواب : الرأي أن توزع مملكتهم بينهم وكل من وليته ناحية سمه ملكاً وافرده بمُلك ناحيته واعقد التاج على رأسه وان صغر ملكه؛ فان المسمى بالملك لا يخضع لغيره ولا ينشب في ذلك أنْ يقع بينهم تغالب على الملك فيعود حربهم لك، حرباً بينهم فإنْ دنوتَ منهم دانوا لك وإنْ نأيت تعززوا بك وفي ذلك شاغل لهم عنك وأمان لإحداثهم بعدك شيئاً، فعلم الاسكندر إن ذلك الصواب وعمل به وفرق القوم في الممالك فسموا ملوك الطوائف، ويقال إنهم لم يزالوا برأي أرسطو مختلفين أربع مئة سنة لم ينتظم لهم أمر[٢].

وقال الصفدي معلقاً على بيتين لدعبل بن علي الخزاعي (ت٢٤٦هـ) :

إنّـــي مِـــن القَـــوْمِ الـــذِينَ سُـــيوفُهمْ قَتَلَـــتْ أَخَـــاكَ وَشَـــرَّفَتْكَ بِمَقْعَـــدِ
رَفَعُـــوا مَحَلَّـــكَ بَعْـــدَ طُـــولِ خُمُولِـــهِ واسْـــتَنْقَذُوكَ مِـــن الحَضِـــيضِ الأَوْهَـــدِ[٣]

يشير دعبل إلى واقعة طاهر بن الحسين الخزاعي[٤] مع الأمين يقال إنَّ المأمون كان إذا أنشد هذين البيتين قال: قبح الله دعبلاً ما أوقحه كيف يقول عني هذا وقد ولدت في حجر الخلافة ورضعت ثديها وربيت في مهدها[٥].

وفي طيات شرح الصفدي لقول الطغرائي:

مَجْـــدِي أخِيـــراً وَمَجْـــدِي أَوَّلاً شَـــرَعٌ وَالشَّـــمسُ رَأْدَ الضُّـــحَى كَالشَّـــمسِ فِـــي الطَفَـــلِ[٦]

وعند حديثه عن المجد والشرف والافتخار بالنسب ذكر بعض الروايات التي فيها افتخار بالنسب ومنها ما يذكر أنَّ عبد الله بن يزيد[٧] أخا خالد بن يزيد بن معاوية[٨] جاء يوماً لأخيه خالد فقال له: إنَّ الوليد بن عبد

---

(١) ديوان الطغرائي : ٣٠١.
(٢) ينظر : الغيث المسجم: ٧٨/١.
(٣) شعر دعبل بن علي الخزاعي (ت٢٤٦هـ)، صنعة، د.عبد الكريم الاشتر، ط٢ ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٣م : ١٢٣.
(٤) طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان ويلقب بغلام المأمون توفي سنة (٢٠٧هـ).(الوافي بالوفيات : ٢٢٦/١٦).
(٥) ينظر : الغيث المسجم: ١٠٠/١.
(٦) ديوان الطغرائي: ٣٠١.
(٧) عبد الله يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.(الوافي بالوفيات: ١٣ /١٦٤).
(٨) عبد الله ، وخالد ، هما ابنا يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وكان خالد عالماً بفنون العلم وصناعة الكيمياء.(الوافي بالوفيات : ١٣ /١٦٤).

الملك[١] يعبث بي ويحتقرني فدخل خالد على عبد الملك[٢] – وهو خليفة يومئذ – والوليد ابنه عنده فقال خالد: يا أمير المؤمنين إنَّ الوليد قد احتقر ابن عمه عبد الله واستصغره وعبد الملك مطرق، فرفع رأسه وقال: **(إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً)**(النمل:٣٤) فقال خالد: **(وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا)**(الإسراء:١٦) فقال عبد الملك أَفِي عبد الله تكلمني وقد دَخَلَ علي فما أقام لسانه لحناً فقال خالد : أَفَعَلى الوليد تعول فقال عبد الملك: إنْ كان الوليد يلحن فإنَّ أخاه سليمان فقال خالد: وإنْ كان عبد الله يلحن فإنَّ أخاه خالد ، فقال له الوليد : اسكت يا خالد فوالله ما تُعَدُ في العِير ولا في النَفِير فقال خالد : اسمع يا أمير المؤمنين والتفت إلى الوليد وقال ويحك ومن يُعَدُ في العير، والنفير غيري؟ جدي أبو سفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير فهذا المثل نحن أصله ولكن لو قلت غنيمات وجبيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت[٣].

قال الصفدي معلقاً على قول خالد الأخير: "قلت يريد بالعير عير قريش التي أقبل بها أبو سفيان من الشام وخرج إليها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ليغنمها فبلغ الخبر أهل مكة فنفر عتبة بن ربيعة بأهل مكة وكان مقدم القوم، فلما وصلوا إلى المسلمين كانت وقعة بدر، وأما الغنيمات والجبيلات والطائف فان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لما نفى الحكم بن أبي العاص إلى الطائف وهو جد عبد الملك لم يزل هناك يرعى أغناماً له حتى ولي الخلافة عثمان فرده وكان الحكم عمه"[٤].

ومن الحوادث التاريخية التي نقلها الصفدي في كتابه الغيث المسجم وأبدى فيها ثقافته التاريخية، ما قاله من أنَّ الخلفاء العبيديين بمصر كانوا يقولون نحن من ولد فاطمة وعلي (عليهما السلام) يريدون بذلك التبجح على بني العباس خلفاء بغداد ومن هؤلاء الخلفاء الحاكم[٥] الذي كان يقول في كل جمعة أبونا علي بن أبي طالب وأمنا فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وكانت ترفع إليه الرقاع وهو على المنبر في أشغال الناس فرفعت إليه رقعة مكتوب فيها:

إنَّـــا سَـــمعنَا نَسَـــباً مُنكَـــراً ... يُتلَـــى عَلـــى المِنبَـــرِ فِـــي الجَـــامِعِ
إنْ كُنـــتَ فِيمَـــا قُلتَـــهُ صَـــادِقاً ... فَانسِـــبْ لَنَـــا نَفسَـــكَ كَالطَـــائِعِ
أَوْ كَـــانَ حَقـــاً كُـــلَّ مَـــا تَـــدَّعِي ... فَاعـــددْ لَنَـــا بَعْـــدَ الأَبِ السَـــابِعِ
أَوْ فَـــدَعِ الأَشيَـــاءَ مَســـتُورَةً ... وَادخُـــلْ بِنَـــا فِـــي النَّسَـــبِ الوَاسِـــعِ[٦]

فرماها ولم ينتسب فيما بعد والقيمون بعلم الأنساب والتواريخ لا يثبتون لهم هذه النسبة[٧].

---

(١) هو الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية.(الوافي بالوفيات : ٢٧٠/٢٧).

(٢) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية.(الوافي بالوفيات : ١٣٩/١٩).

(٣) ينظر : الوافي بالوفيات : ١٦٤/١٣، والغيث المسجم : ١٠٣/١، وتاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر(ت٥٧١هـ) ، تحقيق : عمر بن غرامة العمروي، د.ط، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م : ٣١١/١٦، ووفيات الأعيان: ٢٢٥/٢.

(٤) الغيث المسجم: ١٠٣/١-١٠٤.

(٥) هو أبو علي المنصور بن العزيز نزار بن المعز الفاطمي العبيدي (ت٤١١هـ)، وهو السادس من ملوك الدولة العبيدية (نهاية الإرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري (ت٧٣٣هـ)، تحقيق، نجيب مصطفى فواز، و د.حكمت كشلي فواز، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤ : ١٠٤/٢٨.

(٦) الغيث المسجم: ٢٢١/١.

(٧) ينظر : المصدر نفسه :٢٢١/١.

قال الصفدي: قلت كذا رأيت جماعة من الفضلاء يروون هذه الحادثة للحاكم وليس بشيء لأنَّ الحاكم توفي سنة إحدى عشرة وأربع مئة وكان الخليفة ببغداد إذ ذاك القادر بالله لأنه توفي سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة والطائع لله تقلد الأمر سنة ثلاث وستين وثلاث مئة ، وخُلِعَ من الخلافة سنة إحدى وثمانين وثلاث مئة ، وتوفي سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة والذي كان خليفة بمصر في أيامه إنما هو العزيز أبو منصور نذار بن المعز لأنَّهُ ولي الأمر سنة خمس وستين وثلاث مئة ومات سنة ست وثمانين وثلاث مئة[١].

٢.ثقافته الأدبية :-

أرجأنا لغة الصفدي وكيفية توظيفها في تحليل النصوص وطريقته في استعمالها في مؤلفاته، إلى الفصل الثاني، وأما هنا فسنتناول الثقافة الأدبية للصفدي والتي هي بدورها فرع من فروع اللغة ولاشك في أنَّ الأدب أظهر فروع الثقافة العربية وضوحاً في شخصية الصفدي العلمية فكثرة مؤلفاته الأدبية وكثرة شيوخه في هذا العلم دليل على ذلك[٢].

وقد قرأ الصفدي الكثير من كتب الأدب ودواوين الشعر وقد ضَمَّنَ تذكرته الكثير من الملخصات للكتب المطولة[٣].

فقد قرأ على أبي حيان الأندلسي الأشعار الستة[٤]، والمقامات الحريرية وسقط الزند للمعري وبعض الحماسة لأبي تمام الطائي، وقال له أبو حيان: لم أرَ بعد ابن دقيق العيد أفصح من قراءتك[٥] وهذه الكلمة من أبي حيان دليل على تميز الصفدي وسعة اطلاعه وتمكنه من علوم العربية لغة وآداباً.

ومن شيوخه في الأدب جمال الدين بن نباته وابن سيد الناس اليعمري[٦] ومنهم شهاب الدين أبو الثناء محمود قرأ عليه كتبه وسمع منه شعره فقد قال الصفدي وقد قرأت على الشيخ الإمام القاضي شهاب الدين أبي الثناء محمود الكاتب كتاباً أنشأه في وصف الخيل وقرأت عليه كتابه الموسوم بـ(حسن التوسل إلى صناعة الترسل) وقرأ عليه كتابه الموسوم بـ(أسنى المنائح في أهنى المدائح)[٧].

وأما مؤلفات الصفدي الأدبية فكثيرة تربو على خمسة وعشرين مؤلفاً[٨].

ويرى الصفدي أنَّ الأديب ينبغي أن يكون ملماً بكل العلوم فضلاً عن علوم اللغة وآدابها فيقول: "وعلى الجملة فالكاتب يحتاج إلى كل شيء ولو أنَّه لا يلزمه تحقيق كل فن لقلت: إنَّهُ الذي يعرف الوجود على ما هو عليه، وهيهات"[٩].

---

(١) ينظر : المصدر نفسه : ٢٢١/١.

(٢) ينظر : الصفدي وشرحه على لامية العجم : ٧٧.

(٣) ينظر : الصفدي وآثاره في الأدب والنقد : ١٦٩.

(٤) الأشعار الستة هي: شعر أمرئ القيس، والنابغة الذبياني، وعلقمة الفحل، وزهير بن أبي سلمى، وطرف بن العبد، وعنترة بن شداد.

(٥) ينظر : نكت الهميان في نكت العميان :٢٨١.

(٦) ينظر : الصفدي وشرحه على لامية العجم : ٨٠ ، وطبقات الشافعية الكبرى : ١٠/٥ ، والمنهل الصافي : ٢٤٦/٥.

(٧) ينظر : الصفدي وشرحه على لامية العجم : ٨٤.والغيث المسجم :٤١/١-٤٢ ، ١١٤ ، ٢٦.

(٨) ينظر : الصفدي وشرحه على لامية العجم : ٨٥-٨٧.

(٩) نصرة الثائر على المثل السائر : ٦٥.

وسأمثل في هذه الفقرة ببعض الأمثلة الأدبية التي تدل على براعة الصفدي وتميزه، ومن هذه الأمثلة ولوع الصفدي في البديع فقد ألف فيه (جنان الجناس)، و(الهول المعجب في القول بالموجب)،، و(فض الختام عن التورية والاستخدام) وغيرها، وسأتناول هنا بعض المسائل البديعية التي عرض لها الصفدي.

قال الصفدي في تحليل قول الطغرائي:

أَصَـــالَةُ الـــرَّأي صَـــانَتْنِي عَـــن الخَطَـــلِ وحِليـــةُ الفَضْـــلِ زَانَتْنِـــي لَـــدَى العَطَـــلِ[1]

"وفي بيت الطغرائي من البديع نوعان وهما الموازنة في صانتني وزانتني وفيهما الترصيع والنوع الثاني لزوم ما لا يلزم فإنَّهُ التزم الطاء في الخطل والعطل"[2].

والترصيع هو أن يتوخى فيه تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد في التصريف[3].

والالتزام هو أنْ يلتزم الناثر في نثره أو الشاعر في شعره قبل روي البيت من الشعر حرفاً فصاعداً على قدر قوته، وبحسب طاقته مشروطاً بعدم الكلفة[4].

وقد ذكر الصفدي الترصيع في كتابه (تمام المتون) إذ قال: وقد أتى ابن زيدون في هذه الألفاظ بالترصيع وهو من أنواع البديع؛ لأنَّهُ قال: **(الذي ودادي لـه، واعتمادي عليه، واعتدادي بـه)** فأتى بالدال وبعدها الياء، وهي ضمير المتكلم، وعدى كل واحد بحرف جر: له، وعليه، وبه، وهذا نوع من المبالغة يدل على قوة العارضة وسعة العبارة[5].

وعلق الصفدي على بيتين لأبي الفتح البستي[6]، وذكر نوع الجناس فيهما وعرفه والبيتان هما:

عَـــوِّلْ عَلَـــى رَأيِـــهِ إذا حَزَبَـــتْ نَائِبَـــةٌ مِـــن نَوائِـــبِ الـــزَّمَنِ

فَلَـــيسَ فَـــي الأَرضِ مَعْقِـــلٌ أشِـــبٌ كَرَأيِـــهِ مِـــن كَرائِـــهِ المِحَـــنِ[7]

ذكر الصفدي أنَّ هذين البيتين فيهما جناس يسمى الجناس المرفوء وهو في كلمتي(كرائه) و(كرأيه) ثم عَرَّفَ الجناس المرفوء بقوله: وهو أنْ يكونَ أحد ركني الجناس مركباً من جزأين أولهما حرف من حروف المعاني[8] وبعد ذلك قال وذكرت ذلك مستوفى في كتابي المسمى جنان الجناس[9].

---

(١) ديوان الطغرائي : ٣٠١.

(٢) الغيث المسجم : ٨٦/١-٨٧.

(٣) ينظر : نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق : د.محمد عبد المنعم خفاجي، د.ط، دار الكتب العلمية، د.ت: ٨٠.

(٤) ينظر تحرير التحبير : ٥١٧.

(٥) تمام المتون : ٣٧.

(٦) أبو الفتح البستي علي بن محمد الكاتب الشاعر له طريق معروف وأسلوب مشهور في التجنيس (ت٤٠١هـ).الوافي بالوفيات :١٠٥/٢٢.

(٧) ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق: درية الخطيب و لطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٩م : ٣٠٥.

(٨) ينظر : الغيث المسجم : ٧٧/١.

(٩) ينظر : المصدر نفسه :٧٧/١، وينظر: جنان الجناس:٥٦.

وحينما نرجع إلى جنان الجناس نجده يعرف الجناس المرفوء بقوله: أنْ يكون أحد ركني الجناس مركباً من جزء مستقل وجزء هو بعض كلمة.

ومَثَّلَ له بشاهد شعري ثم قال: ومن القسم المرفوء ما رُفِّئَ بحرف من حروف المعاني، وهذا الحرف تارة يكون مقدماً وأخرى يأتي مؤخراً ومثل لكل نوع بشاهد شعري[١].

قال الصفدي متحدثاً عن بيت الطغرائي :

فـــلا صـــديق إليـــه مشـــتكي حزنـــي ولا أنـــيس إليـــه منتهـــى جـــذلي[٢]

هذا البيت وأمثاله يسميه أرباب البديع صحة التقسيم وأوردوا فيه[٣] قول البحتري :

قِـــفْ مَشُـــوقاً أَوْ مُسْـــعِداً أَوْ حَزِينـــاً أَوْ مُعِينـــاً أَوْ عَـــاذِراً أَوْ عَـــذُولاَ[٤]

وذكر الصفدي تعليقاً لابن الأثير على بيت البحتري هذا ورَدَّ عليه الصفدي.

وعَرَّفَ الصفدي الالتفات على أنَّهُ: الخروج من نوع إلى نوع وسلوك سبيل بعد سبيل حتى أن التخلصات هي نوع من الالتفات ولكنَّ خروجها متصل بمناسبة بين الغزل والوصف أو غير ذلك، وأرباب البلاغة يسمون الالتفات شجاعة العربية[٥].

وذكر أنَّ الالتفات ينقسم على ثلاثة أقسام الأول: الرجوع من الغيبة إلى الخطاب وبالعكس، والثاني: الرجوع عن الفعل المستقبل إلى الأمر وعن الماضي إلى الأمر، والثالث: الأخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل والعكس[٦].

ومَثَّلَ لكل نوع من أنواع الالتفات الثلاثة بشاهد قرآني وذكر النكتة التي دعت إلى الالتفات في كل شاهد بأسلوب أدبي رفيع يدلل على ثقافته الأدبية واللغوية الرصينة[٧].

ومن المسائل البديعية التي تناولها الصفدي ما جاء في قول الطغرائي:

وَذِي شِـــطَاطٍ كَصَـــدْرِ الـــرُّمْحِ مُعْتَقَـــلٍ بِمِثْلِـــهِ غَيْـــرَ هَيَّـــابٍ وَلا وَكِـــلِ[٨]

قال: وهذا النوع يسميه أرباب البديع القول بالموجب وهو أنْ يقع في كلام المتكلم شيء يعني به نفسه فيثبته المتكلم لغيره من غير تصريح بثبوته له ولا بنفيه[٩].

ومَثَّلَ له بقوله تعالى حكاية عن المنافقين:**(يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ)**(المنافقون:٨).

---

(١) ينظر : جنان الجناس: ٥٦-٥٧.

(٢) ينظر : ديوان الطغرائي : ٣٠٢.

(٣) ينظر : الغيث المسجم : ١٥٧/١.

(٤) ديوان البحتري ، تحقيق : حسن كامل الصيرفي، ط٣، دار المعارف، القاهرة، د.ت : ١٧٦٦/٣.

(٥) ينظر : الغيث المسجم : ٢٥٧/١.

(٦) ينظر : الغيث المسجم : ٢٥٧/١.

(٧) ينظر : المصدر نفسه.

(٨) ديوان الطغرائي : ٣٠٢.

(٩) ينظر : الغيث المسجم : ٢٦٢/١.

فكنى المنافقون بالأعز عن فريقهم وبالأذل عن المؤمنين فاثبت الله عز وجل صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت حكم الإخراج بصفة العزة ولا لنفيه، وهذا نوع عزيز الوقوع لا يطيع من يرومه لتوعر مسلكه(١).

وتحدث الصفدي عن مصطلح التدبيج في علم البديع وعرفه فقال: هو أنْ يذكر الشاعر في مدح أو ذم أو وصف ألفاظاً تدل على ألوان مختلفة(٢).

ثم قال: والطغرائي ذكر في بيته البيض، والسمر، والسود، والحمر(٣) يريد قوله:

يَحمُـونَ بِـالبِيضِ والسُّـمْرِ اللـدَانِ بِهِـمْ سُـوْدَ الغَـدَائِرِ حُمْـرَ الحَلْـيِ وَالحُلَـلِ(٤)

هذه نبذة عن ثقافة الصفدي الأدبية البلاغية البديعية وذكرت هنا المسائل البديعية فقط لعدة أسباب منها: إنَّ عصر الصفدي عصر شاعت فيه الفنون البديعية أكثر من غيرها وأنَّ الصفدي ولع بشكل عام بالفنون البديعية أكثر من غيرها وبشكل خاص بالجناس والتسجيع وقد ألف في الفنون البديعية عدة كتب كما ذكرنا في مطلع هذه الفقرة.

وسننتقل إلى جنبة أدبية أخرى في ثقافة الصفدي ألا وهي ثقافته في علمي العروض والقافية،فقد كان الصفدي ذا علم وحذق بعلمي العروض والقافية.

ولم تسعفنا المصادر بأسماء شيوخه في هذين العلمين إلا أنَّه يبدو قد تدارس هذين العلمين أو تباحثهما مع الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري(٥) فقال الصفدي: وذكر لي العالم العلامة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري أن الشعر اليوناني له وزن مخصوص، ولليونان عروض لبحور الشعر والتفاعيل عندهم تسمى الأيدي والأرجل ولا يبعد أنْ يكونَ وصل إلى الخليل بن أحمد شيء من ذلك فأعانه على إبراز العروض إلى الوجود(٦).

وسنمثل في هذه الفقرة ببعض الأمثلة التي تبرز أسلوب الصفدي في توظيف ثقافته في علمي العروض والقافية.

تحدث الصفدي عن أصل تسمية العروض فذكر أنَّ العروض أما مشتقة من الناحية والمراد بذلك الناحية التي قصدتها العرب وأما مأخوذة من قولهم ناقة عروض أي صعبة والمراد بذلك أنَّها يُراضُ بها الصعب حتى يدخل الوزن وأشكل على من يقول: العروض مأخوذة من العَرْضِ؛ لأنَّ الشعر يُعْرَضُ على هذه الأوزان فما وافق كان صحيحاً وما خالف كان سقيماً إذ الصحيح أنَّه معروض عليه اللَّهُم إلا أنْ يُقَالَ (مَفْعُول) بمعنى

---

(١) ينظر : المصدر نفسه :٢٦٢/١.

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٣٧٢/١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ديوان الطغرائي : ٣٠٤.

(٥) ينظر : الصفدي وشرحه على لامية العجم : ٧٦.

(٦) ينظر : الغيث المسجم : ٥٤/١.

(فَعُول) وليس بشيء ثم ذكر رأياً رابعاً وهو أنْ تكونَ العروض مأخوذة من العروض في الجبل أي الطريق التي في الجبل والمراد الطريقة المسلوكة التي تسلكها العرب[١].

ثم انتقل بالحديث عن تشبيه بيت الشِّعر ببيت الشَّعر، فقال: قيل لما شبهوا البيت من الشِّعر ببيت من الشَّعر شبهوا العروض التي تقيم وزنه بالعروض وهي الخشبة المعترضة في سقف البيت كما شبهوا الأسباب بالأسباب والأوتاد بالأوتاد والفواصل بالفواصل[٢].

وبعد ذلك عَرَّفَ العروضَ اصطلاحاً بقوله: "وأما حَدُّ علم العروض اصطلاحاً فانه علم بمعرفة أوزان العرب"[٣] ويبدو أنَّ هذا التعريف ليس للصفدي؛ لأنَّه أورد بعد هذا التعريف عدة تعريفات للعروض أحدهن للجاحظ، والثاني للجوهري، والثالث لعلي بن عبد الرحمن[٤]. ثم قال: "وأقول أنا: العروض آلة قانونية تعصم مراعاتها الإنسان عن أنْ يضلَ في وزن شعر العرب وهذا الاحتراز الأخير اتيت به لأنَّ اللغة اليونانية فيها شعر، ولهذا نسمعهم يقولون سولون الشاعر"[٥].

وهذه الأمثلة التي ذكرناها أغلبها تمثل تنظيراً عاماً لعلم العروض وسنورد الآن أمثلة تطبيقية وأمثلة أكثر دقة في التنظير لعلم العروض.

قال الصفدي: ومن فوائد علم العروض فصل القضية فيما يتنازع فيه هل هو شعر عربي أم لا؟ وقد رأيت للشيخ جمال الدين بن واصل[٦] كلاماً على قول البهاء زهير:

يَـــا مَـــن لَعِبَـــتْ بِـــهِ شَـــمُولٌ مَـــا ألطَـــفَ هَـــذِهِ الشَّـــمَائِلْ[٧]

فقال – يعني جمال الدين – فيها غير داخلة في أبحر العروض.وتابعه جماعة والصحيح إنَّها من بحر الوافر إلا أنَّه دخل فيه العقص[٨] وهو اجتماع الخرم[٩]، والنقص[١٠] فيخلفه مفعول بتحريك اللام[١١].

ثم قَطَّع البيت وذكر تفاعليه[١٢]

يَـــا مَـــن لَعِبَـــتْ بِـــهِ شَـــمُولٌ مَـــا ألطَـــفَ هَـــذِهِ الشَّـــمَائِلْ

---

(١) ينظر : المصدر نفسه :٥٣/١.

(٢) ينظر : المصدر نفسه :٥٤/١.

(٣) المصدر نفسه : ٥٤/١.

(٤) ينظر : المصدر نفسه :٥٤/١.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) القاضي جمال الدين الحموي، محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل (٦٠٤-٦٩٧هـ).الوافي بالوفيات :٧١/٣.

(٧) ديوان البهاء زهير ، شرح وتحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ومحمد طاهر الجبلاوي، ط٢، دار المعارف، مصر، د.ت : ٢١٤.

(٨) العقص: هو حذف الحرف الأول من (مُفاعَلَتُن) المنقوصة(أي التي أصابها النقص)، فتصبح (فَاعَلْتُ)، وتُنْقَل إلى (مَفعُول). (المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، د. أميل بديع يعقوب،ط١، دار الكتب العلمية – بيروت،١٩٩١م:٣٣٥).

(٩) الخَرْمُ: هو اسقاط الحرف الأول من الوتد المجموع في أول الجزء من أول البيت، وهو مأخوذ من الخرم الذي هو قطع مُقَدَّم منخر الرجل، وأرنبته.(المعجم المفصل في علم العروض:٢٢٣) .

(١٠) النَّقْصُ: هو حذف الحرف السابع الساكن، وتسكين الحرف الخامس، وبه تصبح (مُفاعَلَتُنْ): (مُفاعَلْتُ)، فتُنْقَل إلى (مَفاعِيْل). (المعجم المفصل في علم العروض:٤٤٩) .

(١١) ينظر : الغيث المسجم : ٥٦-٥٧.

(١٢) ينظر : المصدر نفسه : ٥٧/١.

مفعـــــول مفـــــاعلن فعـــــولن مفعـــــول مفـــــاعلن فعـــــولن

وتحدث الصفدي عن عروض لامية الطغرائي فقال: وأما عروض قصيدة الطغرائي هذه فإنها من الضرب الأول من البسيط والبسيط نفسه مركب من (مستفعلن فاعلن) أربع مرات وعروضه الأولى مخبونة والضرب مثلها. ولم يأت عن العرب سالماً لا العروض ولا الضرب ولا يحسن ذوقهما في السمع إلا مزاحفين وهو أمر غير معقول المعنى[١].

ثم عَرَّفَ الخبن وهو حذف الثاني الساكن فيرجع مستفعلن إلى مفاعلن وفاعلن إلى فعلن[٢].

وذكر أنَّ البسيط من الدائرة الأولى وهي دائرة المختلف وإنَّما سميت بذلك لاختلاف أجزائها، وهذه الدائرة تجمع ثلاثة أبحر وهي الطويل والمديد والبسيط[٣].

قال الصفدي تعليقاً على قول أبي العلاء المعري:

حِسَـــابُكُمُ عِنْـــدَ المَلِيـــكِ وَمَـــالَكُمْ سِـوَى الـوُدِّ مِنِّـي فِـي هُبُـوطٍ وَمَفْـرَعِ

وِدَادِي لَكُـمْ لَـمْ يَنْقَسِـمْ وَهْـوَ كَامِـلٌ كَمَشْـطُورِ وَزْنٍ لَـيْسَ بِالمُتَصَـرِّعِ[٤]

قال الصفدي: الشعر كُلُّهُ يُصرَّع إلا المشطور من الرجز والسريع فإنَّه لا يُصرَّع، لأنَّهُ على ثلاثة أجزاء، وسُمِّيَ المشطور بذلك لأنَّهُ حُذِفَ منه شطر البيت[٥].

ومن أوضح المصاديق على تمكن الصفدي من علم العروض التطبيقي ما أورده الصفدي على قول الشاعر:

يَـــا أيُّهَـــا القَـــومُ بَرَتنِـــي الخُطُـــوبُ وَخَيـــالٌ إذا رَجَعَـــتْ يَومـــاً يَـــؤُوبُ[٦]

وإنَّهُ يُخَرَّجُ من ثلاثة أبحر: الأول: من الضرب الثالث من الطويل إلا أنَّ أول النصف الأول مخروم بالراء المهملة أي ناقص حرفاً وأول النصف الثاني مخزوم بالزاي المعجمة أي زائد حرفاً، والثاني: من الضرب الأول من المديد إلا أنَّهُ مخزوم الأول بالزاي أي زائد حرفين ومخزوم أول النصف الثاني بزيادة أربعة أحرف، والثالث: من الضرب الأول من السريع وذلك إذا سكنت الباء وجعلت القافية مردوفة لكن في أول النصف الثاني خزم بزيادة حرفين ويمكن أنْ يُخَرَّجَ أيضاً من الضرب الثاني من المديد[٧].

وأما القافية فكذلك لم تخلُ منها ساحة الصفدي فقد تكلم عنها تنظيراً وتطبيقاً وسنمثل لها ببعض الشواهد.

---

(١) ينظر : المصدر نفسه : ٥٧/١.

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٥٧/١.

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٥٩/١.

(٤) شروح سقط الزند، التبريزي (ت٥٠٢هـ)، والبطليوسي (ت٥٢١هـ)، والخوارزمي (ت٦١٧هـ)، تحقيق إبراهيم الابياري وجماعته، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٦م : ١٥٤٦-١٥٤٧.

(٥) ينظر : تمام المتون : ٣٦.

(٦) الغيث المسجم :٥٩/١ ، لم أعثر على قائله.

(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٥٩/١.

قال الصفدي: القافية لغة تطلق على القصيدة واشتقاقها من قفوت أثره إذا تتبعته كأنَّ الشاعر يتتبع الكلم التي تناسب ما بنى قصيدته عليه فحينئذ تكون (فاعلة) بمعنى (مفعولة) أي مقفوة[١].

واستشهد بقول الخنساء على أنَّهُ تطلق لفظة قافية ويراد بها القصيدة:

وَقَافِيـــــةٍ مِثْـــــلَ حَـــــدِّ السِّـــــنَا نِ تَبْقَـــى وَيَهْلِـــكُ مَـــنْ قَالَهَـــا[٢]

وتحدث عن القافية في المعنى الاصطلاحي وأنَّ العلماء اختلفوا فيها اختلافاً كثيراً وأصح الأقوال ما ذهب إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي وهو أنَّها من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع حركة الحرف الذي قبله لأنَّك ترى هذا القول منتظماً بجميع العوارض في القافية من حروف وحركات تراعى أحكامها ومتى اختل شيء مما شرطه فسدت القافية[٣].

وقد وصف الصفدي قافية لامية الطغرائي وصفاً دقيقاً وتحدث عنها بأسلوب أدبي لطيف قائلاً: وزعم بعضهم أنَّ بعض الشعراء غير قوافي هذه القصيدة من اللام إلى حرف العين، وهذا عندي يتعذر؛ لأنَّ ألفاظ هذه القصيدة في غاية الفصاحة وتراكيب كلماتها كلها منسجمة عذبة غير قلقة، ولا نافرة ومعانيها بليغة غير ركيكة وقوافيها في غاية التمكن، والقافية المتمكنة هي التي يبنى البيت من أوله إلى آخره عليها فإذا ختم البيت بها نزلت في مكانها ثابتة فيه متمكنة في محلها بخلاف القافية القلقة التي اجتلبت وجيء بها لتمام الوزن وهي أجنبية منه غريبة من تركيبه، ومتى غيرت القافية المتمكنة بغيرها جاءت نافرة عن الطباع في غاية الركة، وليت شعري بماذا يُغَيَّرُ قوله:

لَـو أنَّ فِـي شَـرَفِ المَـأوى بلـوغَ مُنَـىً لَـمْ تَبـرَحِ الشَّـمسُ يَومَـاً دَارَةَ الحَمَـلِ[٤]

وقوله أيضاً:

وانْ عَلانِـــيَ مَـــن دُونِـــي فَـــلا عَجَـــبٌ لِـــي أُســوَةٌ بِانحِطَـاطِ الشَّـمسِ عَـن زُحَـلِ[٥]

إلى غير ذلك من بقية القوافي المتمكنة التي هي في البيت بمثابة القاعدة التي اذا زحزحت أو نقلت تهدم البيت وخرب وذهب حسنه وزال رونق تركيبه[٦].

وبعد هذا الوصف للقافية بين نوعها فهي من المتراكب والمتراكب من القوافي ما كان في آخر البيت فاصلة صغرى وهي ثلاث حركات بعدها ساكن وسُميَ هذا النوع متراكباً لتراكب حركاته وهو دون المتكاوس لأنَّ التكاوس هو الاضطراب والمتكاوس أربع حركات والاضطراب أشد من التراكب[٧].

وتحدث عن القافية في أبيات لابن سناء الملك:

---

(١) ينظر : المصدر نفسه : ٦٠/١.

(٢) ديوان الخنساء بشرح ثعلب : ١٠٦.

(٣) ينظر : الغيث المسجم : ٦٠/١.

(٤) ديوان الطغرائي : ٣٠٦.

(٥) الغيث المسجم : ٣٠٧.

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٢٧/١-٢٨.

(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٢٧/١-٢٨.

تَــدَّعِي العَقْــلَ وَهْــوَ أَشْــرَفُ مَــا فِيــ ـــكَ فَلَــم صَــارَ دَاخِــلاً تَحْــتَ حِسِّــكْ
وَكَــذَا حَبْسُــكَ الحَيَــاةَ وَقَــد أصْــ ـــبَحْتَ لا تَشْــتَهي سِــوَى طُــولِ حَبْسِــكْ
وتُرجِّــى البَقَــاءَ فِــي يَومِــكَ الآ تِــي وَلَــمْ تَــتَّعِظْ بِــذَاهِبِ أَمْسِــكْ
طَلِّــقْ الــنَّفْسَ فَهــي أَخْــوَنُ عُــرْ سِــكْ أَلَيْسَــتْ هِــي المُشِــيرُ بِعُرْسِــكْ
واجْعَــلِ الــدَّهرَ مَأتَمــاً لِتَــرى فِــي الــ ـــقَبْرِ يَــومَ المَمــاتِ لَيلَــةَ عُرْسِــكْ
وَإذا رُمْــتَ أنْ تُمَــارَى فاسْــكُتْ وَإذا شِــئْتَ أنْ تُلاحِــي فأَمْسِــكْ
وَإذا اختَــالَ فَــوقَ أَرْضِــكَ مِنْــكَ الــ ـــعِطْفُ فَــاذكُرْ هَوَانَــهُ تَحْــتَ رَمْسِــكْ
لا تُغــالِط فَمَــا تَنَــالُ رِضَــى الرَّحــ ـــمَنِ حَقّــاً إلَّا بِإغْضَــابِ نَفْسِــكْ
مَــا أَهــانَ الــوَرَى وَلَا مَلَــكَ الدُّنْــ ـــيَا وَلَا حَازَهَــا سِــوى المُتَنَسِّــكْ[1]

قال ما أحلى ما أتى بالمتنسك هنا قافية، وهذه قافية لا يجيزها العروضيون ويحتجون بأنَّ الكاف أصلية وليست ضميراً كأخواتها وأنا وغيري من أئمة الأدب الذين لطف ذوقهم يرون أنَّ هذه القافية بين نجوم القوافي كالشمس[2].

هذا فِي مَا يَخُص القافية من الشواهد وقد اقتصرت في هذه الفقرة – أعني ثقافة الصفدي في الأدب – على علوم البديع والعروض والقافية فقط لسببين الأول كثرة توافرها في شروحه أولاً وثانياً الغرض من هذا المبحث – أعني المبحث الثالث (ثقافة الصفدي الموسوعية) – هو الوقوف على طريقته في توظيف ثقافاته المتنوعة، والواسعة في شروحه ومؤلفاته وليس الغرض منه استقصاء ثقافته والإحاطة بها.

(١) ديوان ابن سناء الملك (ت٦٠٨هـ) ، تحقيق، د.محمد عبد الحق،ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الركن ، الهند ، ١٩٥٨م :٥٤٠، وديوانه: تحقيق: محمد إبراهيم نصر، ومراجعة: د.حسين محمد نصار، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٩م : ٥٥٢/٢.

(٢) ينظر : الغيث المسجم : ٣٩٢/٢.

المبحث الثالث
منهج الصفدي في التحليل والإبداع والتقليد عنده

سأتناول في هذا المبحث الإبداع والتجديد في كتابات الصفدي بدءاً من منهجه في التأليف والتحليل ومروراً ببقية المسائل الأدبية شعراً من حيث الصنعة في الشعر، وإبداع المعاني، ونثراً من حيث الطريقة، والأسلوب، وابتداع المعاني البديعية، والصور البيانية ومِن ثَمَّ أتطرق إلى التقليد ومجاراة الأسبقين في الكتابة والشرح وغيرها من المسائل الأدبية.

والصفدي له منهجه الخاص المتسم بسماته الأدبية الرفيعة وله أسلوبه الذي يميزه عن غيره من الأدباء والكُتَّاب وأسلوب الصفدي أسلوب أدبي نقي يكاد يخلو من كل سمات عدم نقاء الأسلوب فنقاء الأسلوب يرجع إلى انعدام التظاهر بالعلم، وتقليد الكاتب لغيره، والتزويق، والتكلف[١] فالصفدي يبعد كل البعد عن هذه الصفات إلا فيما ندر وسنشير لذلك عند الحديث عن التقليد والمتابعة عند الصفدي.

وقد أبدع الصفدي في منهجه في شرح لامية العجم وتمام المتون فيقول الدكتور شوشو: "وقد اعتمد في شرحه لهما على منهج مختلف عن مناهج سابقيه من الشُّراح فهو وإنْ حرص على نسق بعض الشروح المطولة إلا أنَّهُ كان يتوسع بصورة غير تقليدية، ليكشف عن تلك الجوانب المعرفية المتنوعة التي اشتملت عليها النصوص التي يدرسها"[٢].

وقد أفصح الصَّفَدِيُّ نَفْسُهُ عن منهجه الذي سار عليه في شرح اللامية قبل شروعه في الشرح فقال:" فإنَّ القصيدة الموسومة بلامية العجم رحم الله ناظم عقدها وراقم بردها...وقد أحببتُ أنْ أضع عليها شرحاً يزيد جيدها فرائداً، وقصيدتها فوائداً مما سمعتُ فوعيتُ، وجمعتُ فأوعيتُ...ليكون هذا الشرح أنموذج الأدب، وعنواناً يدل على الفضيلة التي امتاز بها لسان العرب، فقد اودعت فيه فوائد جمة، وقواعد مهمة"[٣].

ثم ذكر بعد ذلك منهجه في معالجة المسائل الخلافية واطلاعه على الآراء جميعها ولكن خوف التطويل جعله يضرب عن بعضها ويثبت بعضها الآخر وإنَّهُ يميل إلى المتأخرين فقال : "فأضربت عن التجمل بالأثيل الأثير، وعلمت إنَّ مِن الناس مَن يقرأ لنافع، ولا يقرأ لابن كثير، فاقتصرت على الزبد، واختصرت، وملت في المباحث إلى قول المتأخرين، وانتصرت، اللهم إلا فيما ندر وخان هذا الشرط وغدر"[٤].

وكذلك فعل الصفدي في كتاباته الأخرى فالأستاذ سمير حسين حلبي محقق كتاب (جنان الجناس) يرى أنَّ تأليف الصفدي لهذا الكتاب يعد خطوة للصفدي لم يسبقه إليها أحدٌ قبله فقال: "وهو كتاب فريد في بابه؛ إذ يتناول لوناً واحداً من ألوان المحسنات البديعية بالدراسة والتحليل ونراه في هذا الكتاب يستقصي بدقة ومهارة أنواع الجناس مستشهداً لكل نوع بالآيات والأحاديث والأشعار وما جاء على ألسنة الفصحاء والبلغاء"[٥].

---

(١) ينظر : اللغة والأسلوب ، عدنان بن ذريل : ١٦١.

(٢) النقد التطبيقي عند الصفدي : ٦.

(٣) الغيث المسجم : ١٠/١.

(٤) الغيث المسجم : ١٣/١.

(٥) جنان الجناس : ٣.

وذكر أنَّ دور الصفدي في هذا الكتاب لم يقتصر على الحشد والجمع والترتيب والتبويب بَلْ تعدى ذلك إلى استنباط أنواع أخرى من الجناس يخترع لها أسماء من عنده[١].

وبذلك يكون الصفدي حقاً إماماً من أئمة الأدب والبديع وكذلك نرى الإبداع عند الصفدي في كتابه (الحسن الصريح في مئة مليح) فهو يتحدث عن جهده في هذا المُؤَلَف قائلاً:" فأحببت أنْ اجمع مما اتفق لي نظمه في وصف مائة غلام مجموعاً أَسِمُهُ بالحسن الصريح في مائة مليح بشرط أنني لم اقنع في كل مقطوع من ذلك بالوزن والقافية، ولم أسلك طرق النظم التي هي في هذا الزمن المريض عافية بل كل معنى منها متى نظرته وجدته بديعاً، ومتى قلت: إنَّ غَالِبَهُ مبتكرٌ كَانَ الصَّدقُ سَمِيعاً مُطِيعاً"[٢].

ومما يدل على تواضع الصفدي وعدم وقوعه في آفة التظاهر بالعلم التي تعد أحدى الشوائب التي تشوب الأسلوب النقي فهو بعد أنْ ذَكَرَ هذا النص الآنف الذكر عاد وأقرَّ بأنَّهُ لا يوجد عمل، بديعٌ كُلُّهُ وفي غاية التكامل فقال: "على أنني معترف في كل ذلك بالتقصير مُقرٌ بأنَّ الإحسانَ الذي أتيت به نزر وان كنت أرجو أنَّهُ يسير[٣]. وبالله أعوذُ أنْ أكونَ:

كَمَــن جَعَــلَ الحَضِــيضَ لَــهُ مِهَــاداً وَيَــــزعُمُ أنَّ إخوَتَــــهُ النُّجُــــومُ[٤]

فهو نعم المولى ونعم النصير"[٥].

ومن الموضوعات التي تناولها الصفدي تناولاً جديداً غير كتاب جنان الجناس، كتابه في وصف الخال الذي أسماه (كشف الحال في وصف الخال) فهو كتاب جديد في بابه ويبدو أنَّهُ لم يسبقه أحد في التأليف في هذا الباب وهذا ما ذهبت إليه محققة الكتاب إذ قالت: "وعلى الرغم من طرافة هذا الموضوع وأنسه لم أقف على مؤلف انفرد ببحث هذا الموضوع قبل الصفدي مع غزارة التأليف وتنوعه في العصور الأدبية السابقة"[٦].

ومن إبداعات الصفدي التي جاء بها أبكاراً اختراعه لنوع بديعي من أنواع الجناس فذكر الصفدي أنَّ من أنواع الجناس أن يكون أحد ركني الجناس مقلوب الآخر، وهو يجيء على أنواع، تارة يكون الكلام بمجموعه يقرأ من آخره إلى أوله كما يقرأ من أوله إلى آخره ومَثَّل له بقوله تعالى:**(كُلٌّ فِي فَلَكٍ)**(الأنبياء:٣٣) وبآية أخرى وببعض النثر والشعر، ثم عاد إلى ذكر النوع الآخر فقال: وتارة يكون كل كلمتين من بيت أو أكثر يقرآن مقلوباً في نفسهما ومَثَّل لهذا النوع بنثر نحو:**(فيها أهيف)** و**(ساكب كأس)**[٧].

---

(١) ينظر : جناس الجناس : ٣.

(٢) الحسن الصريح في مائة مليح، الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: د. أحمد فوزي الهيب، دار سعد الدين، دمشق، ٢٠٠٣م : ٣١-٣٢.

(٣) كلمة (يسير) في النص إذا جعلناها بمعنى القليل لا يستقيم المعنى وإنما تُخَرَّجُ على أحد معنيين أما أنَّهُ أراد(يسير) من السير أي فعل مضارع بمعنى يسير ويطير ذكر هذا الكتاب بين أهل الأدب والفن أو أن أصل الكلمة (كثير) إلا إنها غير واضحة مما حدا المحقق إلى أن يقرأها (يسير) أو إنَّ كلمة (يسير) بمعنى قليل إلا أنَّ كلمة (أرجو) بمعنى أشفق وأخاف والله العالم.

(٤) ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، ط٣، دار المعارف، مصر، د.ت، باب الهجاء : ٤٢٨/٤.

(٥) الحسن الصريح: ٣٢.

(٦) كشف الحال في وصف الخال: ٦.

(٧) ينظر : جنان الجناس : ٧٤.

ثم قال وتارة يكون كل كلمة بمفردها تقرأ مقلوبة في نفسها وهذا أعلى هذا النوع منزلة ومثل له بقول سيف الدين المشد[١]:

لَيْـــــلٌ أَضَـــــاءَ هِلَالُـــــهُ أَنَّـــــى يُضِـــــيءُ بِكَوْكَـــــبِ[٢]

وقال: فإنْ اكتنف هذا النوع طرفي البيت أو السجعة كقول الشاعر:

رَقَّـــــتْ شَـــــمَائِلُ قَـــــاتِلِي فَلِـــــذَاكَ رُوْحِـــــي لَا تَقِـــــرْ
رَدَّ الحَبِيْـــــــبُ جَوَابَـــــهُ فَكَأَنَّـــــهُ فِـــــي اللَّفْـــــظِ دُرْ[٣]

وكقولي أيضاً وهو أكمل:

رَضَّـــــتْ فُـــــؤَادِي غَـــــادَةٌ مَـــــا كُنْـــــتُ أَحْسَـــــبُهَا تَضُـــــرْ
رَدَّتْ رَسُـــــــوْلِي خَائِبـــــــاً فَمَـــــدَامِعِي أَبَـــــداً تُـــــدِرْ

سُميَ مجنح القلب وهذه التسمية اخترعتها أنا لهذا النوع وفيها تورية فتأملها فإنها مطبوعة[٤].

قال الصفدي متحدثاً عن الطاعون: وقلت وقد كان يقتل بطلوع خياره في الاربية:

ثَـــلَّ هَـــذا الطَّـــاعُونُ عَـــرشَ دِمَشـــقَ بِقَضَـــــاءٍ مِـــــن رَبِّنَـــــا سُـــــبْحَانَهْ
فَلَكَـــــم مَـــــاتَ بِالخِيـــــارَةِ شَـــــخصٌ كَـــــانَ يَبـــــدو كَأَنَّـــــهُ رَيحَانَـــــهْ

فعلق الدكتور داود الجلبي على تسمية (الخيارة) عند الصفدي قائلاً: أقول وكلمة (خيارة) كنت قد اخترتها مقابل (Bubon) الإفرنجية، فسررت لما رأيت الصفدي يؤيدني في هذه التسمية باستعماله إياها قبل مئات السنين، فعلى الأطباء أن لا يجهدوا أنفسهم في التفتيش على كلمة غيرها[٥].

وذكرت هذين البيتين هنا لأدلل وأنبه على الإبداع الذي جاء به الصفدي وهو إطلاقه اسم (خيارة) على نتوء يبرز في الاربية وهو نوع من أنواع الطاعون الذي ظل الأطباء مختلفون في تسميته إلى القرن العشرين الميلادي فهذا يدل على نباهة الصفدي وحدة ذكائه إذ جاء بتسمية لم يسبقه إليها أحدٌ من قبله ولم ينقضها أحدٌ من بعده بل كما يقول الدكتور الجلبي سررت لما رأيت الصفدي يؤيدني في هذه التسمية.

فكان الصفدي مبدعاً في أغلب العلوم التي درسها وتدارسها مع مشايخه وأساتذته.

وكما ذكرنا عند الحديث عن ثقافته في علوم العروض وابتداعه للعروض تعريفاً جامعاً مانعاً نهج فيه نهج المناطقة في تعريفهم للأشياء وحدودها[٦].

---

(١) علي بن عمر بن قزل بن جلدك التركماني الياروقي ، الأمير سيف الدين المشد ولد بمصر سنة (٦٠٢هـ) وتوفي سنة (٦٥٦هـ). ينظر: (الوافي بالوفيات :٢١/٢٣٤).

(٢) معاهد التنصيص ، عبد الرحيم العباسي، د.ط، المطبعة البهية المصرية، ١٣١٦هـ : ٢/١٠٢.

(٣) المصدر نفسه :٢/٨١.

(٤) ينظر : جنان الجناس : ٧٤-٧٥.

(٥) ينظر : مجموعة صلاح الدين الصفدي، د. داود الجلبي : ١٠٧-١٠٨.

(٦) ينظر : المبحث الثالث من هذا الفصل، وينظر: الغيث المسجم : ١/٤٥.

هذه نبذة عن إبداعات الصفدي وعدم تقليده لغيره من الأدباء وغيرهم وسأذكر نصاً لابن تغرى بردى (ت٨٧٤هـ) يتحدث فيه عن شاعرية الصفدي وجودة شعره واخترت هذا النص لأنَّ ابن تغرى بردى يتناول فيه جيد شعر الصفدي ثم يذكر رديئة فجعلت هذا النص الذي سأذكره ختاماً لإبداعات الصفدي وفاتحة لما أتى به مقلداً ومحاكياً لغيره، تابعاً لا متبوعاً.

قال ابن تغرى بردى في (المنهل) متحدثاً عن الصفدي: "وهو شاعر مجيد على أن جيده يزيد على رديئه، ولولا أنَّهُ كان ضنيناً بنفسه راضياً بشعره لكان يندر له الرديء، ويكثر منه الجيد؛ فإنَّهُ كان غواصاً على المعاني مبتكراً للنكتة البديعة، عارفاً بفنون الأدب لكن رأيت من نظمه بخطة عندما يعارض بعض من تقدمه من مجيدي الشعراء في معنى من المعاني اللطيفة، فيأخذ ذلك المعنى أو النكتة، فينظمها في بيتين ويجيد فيهما بحسب الحال ثم ينظم أيضاً في ذلك المعنى بعينه بيتين أُخَر ثم بيتين ولا يزال ينظم في ذلك المعنى وهو يقول وقلت أنا، إلى أنْ يملَهُ النظر، وتسأمه النفس، ويمجه السمع، فلو ترك ذلك وتحرى في قريضه، لكان من الشعراء المجيدين، لما يظهر لي من قوة شعره، وحسن اختراعه"[١].

ونقل هذا النص (محمد أبو الفضل إبراهيم) في مقدمة تحقيق كتاب (تمام المتون) وأخذه عن مخطوطة للمنهل الصافي موجودة في دار الكتب برقم (٦٣٠) كما ذكر، والنص الذي نقله أبو الفضل فيه اختلاف يسير عن النص الموجود في النسخة المحققة وهو اختلاف في كلمة واحدة في كلمة (يقل) مكان (يزيد) في قول ابن تعرى بردى " وهو شاعر مجيد على أن جيده يزيد على رديئة " أبو الفضل أثبت (يقل) مكان (يزيد)[٢].

ومن أَنعَمَ النَّظرَ في النص كاملاً يرى أنَّ عبارة (يقل) أكثر ملاءمة مع السياق العام للنص وأكثر قبولاً من كلمة (يزيد) والآن سنتحدث عما جاء به الصفدي مقلداً لا مبدعاً ونذكر بعض الأمثلة والشواهد على القضايا التي جاء بها الصفدي مقلداً مَن سبقوه تابعاً لهم.

قال الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) : وكان الصفدي يختلس معاني شيخه جمال الدين ابن نباته وينظمها لنفسه وقد صنف ابن نباته في ذلك مصنفاً سماه (خبز الشعير)[٣] وبين فيه سرقاته لشعره[٤].

وكان الصفدي كثيراً ما يأخذ ألفاظ صاحب الصحاح من دون أنْ يشير إليه ويتضح ذلك جلياً في الشرح اللغوي لأبيات الطغرائي في كتابه (الغيث المسجم)[٥].

---

(١) المنهل الصافي :٢٥٧/٥.

(٢) ينظر : تمام المتون ؛ مقدمة التحقيق :١٥.

(٣) للوقوف على كتاب خبز الشعير: ينظر: خزانة الأدب وغاية الإرب، ١٢١/٢-١٢٩.

(٤) ينظر : البدر الطالع: ١٦٦/١.

(٥) ينظر: على سبيل المثال الغيث المسجم: ٦٧/١ ، ٨٧/١ ، ١٦١/١. ويقابلها على التوالي : الصحاح : مادة (صون) : ١٢٨٣/٥ ، مادة (مجد) : ٣٢٩/١ ، مادة (غرب) : ١١٦/١.

المبحث الرابع
اتجاهات الأسلوب في تآليف الصفدي

الأساليب تشترك في بعض الصفات، والمقومات، إلا أنَّهُ يبقى لكل شخص أسلوبه الخاص الذي يميزه عن غيره من الأساليب، والشخصيات الأُخَر.

ويتمايز المنشؤون للغة في براعة كل واحد منهم في اختيار وحدات لغوية صالحة للتعليق، وفي تحديد موقع كل وحدة من صاحبتها ومراعاة ما يستتبعه من تقديم أو تأخير أو حذف(١).

ويمكن أنْ نلحظَ بعض السمات التي تميز أسلوب الصفدي في التحليل والكتابة التي منها:

- **الاستطراد:**

والاستطراد هو أنْ يأخذَ المتكلم في معنى من المعاني ففي حين يمر فيه يأخذ في معنى آخر، وقد جعل الأول سبباً إليه(٢).

وعرفه الجرجاني بأنَّهُ: "سَوُقُ الكلام على وجهٍ يلزم منه كلام آخر، وهو غير مقصود بالذات بل بالعَرَض"(٣).

والصفدي ميز بين نوعين من الاستطراد هما الاستطراد الحسن وهو الاستطراد الذي لابدَّ للأديب منه إذ يقول الصفدي: "فقد يتسلسل الاستطراد، والقلم معه، ويتشعب الكلام فلا أدعه يجد دعةً فأترك كثيراً مما طلب، وأتطلَّب ما يحق له الفرار، والهرب...ومن وقف على كتاب الحيوان للجاحظ، وغالب تصانيفه، ورأى تلك الاستطرادات التي يستطردها...علم ما يلزم الأديب وما يتعين عليه من مشاركة المعارف"(٤).

وأما الاستطراد القبيح: فقد ذكره الصفدي عند تحليله بيت الطغرائي:

أصَالةُ الرَّأي صَانتْنِي عَن الخَطَلِ وَحِليةُ الفَضلِ زَانتْنِي لَدَى العَطَلِ(٥)

فقال: "ولابن حزم أيضاً أبيات عينيه في هذه المادة أضربت عن إثباتها لطولها ... وقد بالغ في الشناع حيث قال :

---

(١) أسلوب طه حسين في ضوء الدرس اللغوي الحديث، د. البدراوي زهران، د.ط ، دار المعارف، القاهرة، د.ت : ١١.

(٢) ينظر : الصناعتين(الكتابة والشعر)، أبو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي،ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، المكتبة العصرية – صيدا– بيروت،٢٠٠٦م : ٣٦٤.

(٣) التعريفات : ١٩.

(٤) الغيث المسجم في شرح لامية العجم، صلاح الدين خليل بين أيبك الصفدي،ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣: ١/١١،١٢.

(٥) ديوان الطغرائي(ت٥١٥هـ)، تحقيق د. علي جواد الطاهر، و د. يحيى الجبوري، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة كتب التراث (٤٢)، ١٩٧٦م : ٣٠١.

إنْ كُنـــتِ كاذبـــةَ الـــذي حـــدثتني فعليـــكِ إثـــم أبـــي حنيفـــة أو زَفَـــرْ
الـــواثِبيْنِ عَلـــى القِيـــاسِ تَمـــرُّداً والـــراغِبَيْنِ عَـــن التمسّـــكِ بـــالأثَرْ[1]

واستطرد استطراداً قبيحاً (وحاش لله) ليس أبو حنيفة وزفر ممن يقال في حقهما مثل هذا"[2].

وذهب بعض الباحثين إلى أنَّ الاستطراد عند الصفدي يُقسَم على ثلاثة أنواع – ناظراً في تقسيمه هذا– الغاية التي يستطرد لأجلها الصفدي وهذه الأنواع هي[3]:

النوع الأول: استطراد لذكر أشياء تخدم الفكرة التي يشرحها وترتبط معها برباط قوي، والذي يكون عادة في تحليله للنصوص الأدبية ونقده إياها، وحكمه عليها.

النوع الثاني: وهو ذلك الاستطراد الذي يُقَدِّم معلومات لا تخدم فكرة الشرح ولا ترتبط معها برباط قوي، وإنما دعت إليه الغاية التعليمية التي يحرص عليها والنزعة الموسوعية التي تهيمن عليه.

النوع الثالث: وهو الاستطراد الذي يقدم معلومات لا تخدم فكرة الشرح، ولا ترتبط معها برباط قوي، ولا تحتاجه الغاية التعليمية ولا تدعو إليه النزعة الموسوعية.

ويبدو أنَّ النوع الثالث من الاستطراد لو أنعمنا النظر فيه لرأيناه داخلاً في النوع الثاني، وذلك لأنَّهُ لو كان دافعه غير الدوافع التعليمية، وغير النزعة الموسوعية فما تكون دوافعه؟ ولكنْ قد لا يشارك النوع الثاني في الدوافع التعليمية لكنْ يشاركه في الدوافع الموسوعية؛ لأنَّهُ لا يصدر إلا عن سعة ثقافة وإرادة أبرزها للقارئ.

إلا أن استطراد الصفدي وتنوع طرحه للموضوعات لم يسلماه إلى الإطالة المملة والسرد الذي تنبو النفوس عنه إلا ما ندر، وذلك بلطافة أسلوبه ودقة عباراته.وقد حرص على أنْ يكتب أحسن ما يسمع ويورد أحسن ما يحفظ[4]، وقد عبر عن ذلك بقوله: "خشيت الإطالة، واجتنبت العثرة خوفاً من عدم الإقالة وفررتُ من الزيادة...واختصرت"[5].

ومن اللطيف أنَّ الصفدي حتى في هذه القطعة التي يذكر فيها أنَّهُ تجنب الإطالة نراه يطيل ويسهب، ومع هذا يبقى إسهابه ممتعاً لا تمجه الأسماع.

وسنتناول في هذه الفقرة بعض استطرادات الصفدي والتي منها:

استطرد الصفدي في شرح البيت الأول من لامية الطغرائي :

---

(١) ديوان ابن حزم الأندلسي(ت٤٥٦هـ)، جمع و تحقيق، عبد العزيز إبراهيم، دار صادر – بيروت، ٢٠١٠م:٧٩ وقد أكتفى المحقق بكلمة(أبي) وحذف ما بعدها وقال معللاً:"حذفت أسمين جليلين من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أجد فيه تعريضاً بهما".

(٢) الغيث المسجم(الطبعة الأزهرية) :٣٧/١، في طبعة دار الكتب العلمية (ابن خرم) مكان (ابن حزم) في النص أعلاه:٦٥/١.

(٣) ينظر : الصفدي وشرحه على لامية العجم ، دراسة تحليلية، د. نبيل محمد رشاد،ط١، مكتبة الآداب – القاهرة،٢٠٠٧م : ١٨٨ وما بعدها.

(٤) ينظر : نشاط الصفدي في النقد والبلاغة : ٨٣-٨٤.

(٥) الغيث المسجم : ١٣/١.

أصَـــالةُ الـــرَّأي صَـــانتنِي عَـــن الخَطَـــلِ وحِليـــةُ الفَضـــلِ زَانتنِـــي لَـــدَى العَطَـــلِ[1]

واستوفى في شرح البيت ما يقارب عشرين صفحة طرق فيها الصفدي كل شاردة وواردة ولو لم تمت إلى البيت بصلة إلا من بعيد.

وعند شرحه كلمة (مَجْدِي) في البيت الثاني من اللامية[2] تناول الفرق بين المجد والحسب، واستشهد ببيتين لأمرئ القيس :

فَلَـــوْ أنَّ مَـــا أسْـــعَى لأدْنَـــى مَعِيْشَـــةٍ كَفَـــانِي ولَـــمْ اطْلُـــبْ قَلِيـــلٌ مِـــن المَـــالِ
وَلَكنَّمـــــا أسْـــــعَى لمجـــــدٍ مُؤَثَّـــــلٍ وَقَـــدْ يُـــدْرِكُ المَجْـــدَ المُؤَثَّـــلَ أمْثَـــالِي[3]

ونرى الصفدي قد ترك بيت الطغرائي، واشتغل في تحليل بيت امرئ القيس وعرض آراء العلماء فيه، وتحدث عن هذين البيتين ما يقارب سبعة عشر سطراً ثم بعدها عاد إلى إكمال تحليل بيت الطغرائي[4].

وحينما جاء لإعراب كلمة (كالشمس) في بيت الطغرائي[5] تَحَدَّث عن الكاف، وأنواعها، والمعاني التي تأتي لها واستغرق حديثه عن (الكاف) ما يقارب الصفحة ونصف الصفحة[6].

ومن استطرادات الصفدي ما جاء عند تحليله بيت الطغرائي :

فـــــيمَ الإقامـــــةُ بـــــالزَّوراءِ لا سَـــــكَنِي بِهَـــــا ولا نَـــــاقتي فِيهـــــا ولا جَمَلـــــي[7]

فعند شرحه للغة كلمات البيت ذكر الصفدي أنَّ (الزوراء) هي بغداد، سُميَّت بذلك؛ لانحراف قبلتها[8] ثم استطرد قائلاً:"وفي بغداد لغات: بغداد بذال معجمة أخيرة، وبذالين معجمتين، وبدالين مهملتين، وبغدان بنون بدل الدال الأخيرة ومن أسمائها دار السلام وفي تسميتها بذلك قولان احدهما السلام اسم لدجلة، والآخر أنَّهُ يُسلمُ فيها على الخلفاء"[9].

ومن استطراداته في هذا البيت، ما قاله فيما يخص الشطر الثاني منه (ولا ناقتي فيها ولا جملي) فذكر الصفدي أنَّ هذا الشطر مَثَلٌ من أمثال العرب، والأصل فيه أنَّ الصدوف العدوية كانت تحت زيد بن الاخنس العدوي، وله بنت من غيرها تسمى الفارغة، كانت تسكن بمعزل عنها في خباء آخر، فغاب عنها زيد، فلهج بالفارغة رجل عذري يسمى شبيباً، وطاوعته، ورجع زيدٌ، فعَرَّجَ على كاهنة فأخبرته بريبة في أهله، فأقبل سائراً لا

---

(١) ديوان الطغرائي : ٣٠١.
(٢) ينظر: ديوان الطغرائي : ٣٠١.
(٣) ديوان أمرئ القيس، تحقيق، د. أنور أبو سويلم ود. محمد الشوابكة،ط١، مركز زايد للتراث والتاريخ، ٢٠٠٠م : ٣٦٠/١ ، وفي الغيث(ولو) مكان(فلو) :٨٧/١.
(٤) ينظر : الغيث المسجم :٨٧/١.
(٥) ينظر : ديوان الطغرائي: ٣٠١.
(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٨٨/١-٨٩.
(٧) ديوان الطغرائي : ٣٠١.
(٨) ينظر : الغيث المسجم : ١٠٧/١.
(٩) المصدر نفسه : ١٠٧/١.

يلوي على أحد متخوفاً على امرأته حتى دخل عليها فلما رأته عرفت الشر في وجهه، فقالت: لا تعجل واقفُ الأثر لا ناقة لي في هذا ولا جمل، فصار مثلاً يضرب في التبري عن الشيء[١].

وبعدها استطرد الصفدي ذاكراً ما استحسنه من تضمينات لشعراء آخرين في معانٍ أُخَر، وذكر ما ضمنه هو في بعض أشعاره[٢].

وعند إعرابه كلمة (بالزوراء) عقد الصفدي بحثاً في معاني الباء وأتى لكل معنى من معانيها بشاهد من القرآن أو بمثال من أمثلة النحويين وقاده الاستطراد إلى الحديث في آية الوضوء وتكلم عن الباء الواردة فيها في كلمة (برؤوسكم) وذكر فيها آراء اللغويين والفقهاء[٣].وسنتناولها بشيء من التفصيل عند الحديث عن ثقافته الموسوعية.

واستطرد الصفدي عند إعرابه كلمة (فلا صديق) في قول الطغرائي :

فَــلا صَــدِيقَ إليــه مشــتكَى حَزَنِــي ولا أنــيسَ إليــه مُنتهَــى جَــذلي[٤]

وذكر أنَّ (لا) النافية الأصل فيها عدم العمل لكونها غير مختصة بالأسماء، أو الأفعال، وذكر رأي ابن مالك في ذلك، وذكر رأي بدر الدين ابن مالك المعروف بـ(ابن الناظم) في سبب أعمالها مع أنَّها غير مختصة وذكر أنَّ في إعراب جملة (لا حول ولا قوة إلا بالله) خمسة أوجه[٥] واستغرق إعراب كلمة (فلا صديق) ما يقارب أربع صفحات.

وعند إعرابه كلمة (إنِّي) في صدر قول الطغرائي :

إنــي أُرِيــدُ طــروقَ الحَــيِّ مــن إضَــمٍ وقــد رَمَــاهُ رُمــاةُ الحَــيِّ مِــن ثُعَــلِ[٦]

استطرد كثيراً إذ ذكر سبب عمل (إنَّ وأخواتها)، وسبب نصب اسمها، وذكر المواطن التي تكسر فيها همزة (إنَّ)، وفصل القول في ستة مواضع واستشهد لكل منها بشاهد قرآني، وذكر شروط دخول اللام على خبر (إنَّ)، وذكر أحكاماً أخرى تخصها نحو قلة عملها إذا خففت وكفها عن العمل إذا دخلت عليها (ما)[٧] واستطرد الصفدي في الحديث عن تقديم الخبر على المبتدأ، وعدم جواز الابتداء بالنكرة، إلا أنَّ هناك بعض المواضع يجوز فيها الابتداء بالنكرة وعَدَّدَ ستة مواضع يجوز فيها الابتداء بالنكرة، وذكر آراء بعض العلماء في جواز

---

(١) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٨/١-١٠٩.

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١١٨/١ وما بعدها.

(٣) ينظر : الغيث المسجم :١٠٩/١-١١١.

(٤) ديوان الطغرائي :٣٠٢.

(٥) ينظر : الغيث المسجم : ١٤٩/١ وما بعدها.

(٦) ديوان الطغرائي :٣٠٣.

(٧) ينظر : الغيث المسجم : ٣٥٦/١ وما بعدها.

الابتداء بالنكرة وذكر أنَّ بعض العلماء قد أوصل مواضع الابتداء بالنكرة إلى أربعة وعشرين موضعاً وبعضهم إلى ثلاثين موضعاً[١].

وهذا الاستطراد كله حصل في إعرابه عبارة (لها غاب) في قول الطغرائي:

فالحبُّ حَيثُ العِدَى والأُسدُ رابضَةٌ حولَ الكناسِ لها غابٌ مِن الأسلِ[٢]

ومن استطرادات الصفدي استطراده في قول ابن زيدون (ت٤٦٣هـ) :"**يَا مَوْلاي و سَيِّدي الذي ودادِي لَهُ**"[٣] من رسالته الجدية لابن جهور فقد استطرد كثيراً في بيان معنى (المولى) و(السيد)، وذكر لها الكثير من المعاني، وأثار قضية جواز إطلاق هذين الاسمين على الله تبارك وتعالى، أو عدم جوازه وذكر آراء العلماء في ذلك[٤].

والصفدي كثير الاستطراد في كتبه بصورة عامة وفي كتابه (الغيث المسجم في شرح لامية العجم) بصورة خاصة، إذ أُلِفَتْ الكثير من الاختصارات على هذا الشرح استُغنيَ فيها عن الكثير من استطرادات الصفدي، ومن هذه المختصرات مختصر محمد عباس البدراني، ومختصر الدميري (ت٨٠٨هـ) وهو مطبوع بتحقيق الدكتور عباس هاني الجراخ وزميله، ومختصر عبده بني باباد، ومختصر محمد بن الخليل الكازردني، ومختصر جلال الدين محمد بن أحمد المصري المحلي (ت٨٦٤هـ) وغيرها من المختصرات[٥].

ومن ملامح الاستطراد عند الصفدي تضمين كتبه الأدبية معلومات تاريخية، وتضمين كتبه التاريخية معلومات لغوية وأدبية وسنتناولها بشيء من التفصيل عند الحديث عن ثقافته.

- **الإكثار من النكت واللطائف :**

النكت، واللطائف من الأساليب العربية التي حفلت بها كتب الأدب، والسير وهي تدل على توقد ذهن صاحبها، والنكت واللطائف يمكن أن ترد بشيء من التمعن إلى كونها ملمحاً من ملامح الاستطراد وذكر النكت واللطائف له عدة فوائد منها ترويح القارئ، أو السامع، وكسر صرامة الشرح، أو الدرس العلمي، وترسخ المعلومة المضمنة في النكتة، أو اللطيفة الأدبية في ذهن المتلقي فمثلاً الفرق بين (الأب) بالتخفيف، و(الأبّ) بالتشديد

---

(١) ينظر : المصدر نفسه :٣٨٣/١-٣٨٤.

(٢) المصدر نفسه ، ورواية البيت في الديوان

فالحبُّ حيثُ العِدَى والأُسدُ رابضةٌ نصالها بمياه الغَنْج والكَحَلِ

(٣) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون: الصفدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٩٨م : ٣٠.

(٤) ينظر : تمام المتون : ٣٠ وما بعدها.

(٥) ينظر : شرح لامية العجم، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، دراسة وتحقيق: محمود محمد العامودي، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد العاشر العدد الأول (ص١٩٥-٢٤٤)، ٢٠٠٢م : ٢٠٢.

عندما ضمنه الصفدي في نكتة أدبية لا يمكن للقارئ بعد معرفته أن ينساه فقد قال الصفدي :"قلتُ (الأب) مخففاً، أصله (أبو) على (فعل)، محرك العين لأنَّ جمعه آباء...وقال بعضهم يوماً لشهاب الدين القوصي[١]:

أنت عندنا مثل (الابّ) وشدد باءها، فقال: لا جرم أنَّكم تأكلونني يعني أنَّهم بهائم لكونهم شددوا الباء والابّ هو التبن"[٢].

ومن النوادر التي ذكرها الصفدي عند كلامه عن كلمة (الإبط) وأنَّ الأصل فيها سكون الباء إلا أنَّ بعض المتحذلقين يحرك الباء بالكسر فقال :"**قرأ بعض الطلبة على بعض الأشياخ (إبْط) وحرك الباء، فقال له: لا تحرك الإبْط يفح صنانه**"[٣].

ومن لطائف الصفدي تعليقه على بيتين لابن المعتز :

وغَادرَ مِني الدَّهرُ عَضباً مُهنَّداً ... يَفُلُّ شَبا خَصمي وقَلباً مُشيَّعاً

ورأياً كَمِرآةِ الصَّناعِ أَرَى بِهِ ... سَرائرَ غَيبِ الدَّهرِ مِنْ حَيثُ مَا سَعَى[٤]

قال الصفدي: "**قلت : ما رأى من غيب الدهر شيئاً فانه ولي الخلافة يوماً واحداً ثم قتل**"[٥].

ومن النوادر التي أوردها الصفدي حادثتا خروج القاضي عبد الوهاب المالكي[٦] من بغداد، والنضر بن شميل النحوي[٧] من البصرة، فذكر الصفدي أنَّ بغدادَ لما نبت بالقاضي عبد الوهاب المالكي وخرج منها إلى مصر، شَيعَّهُ جماعة من أكابر أهلها وفضلائها فقال لهم لما ودعهم لو وجدت بين ظهرانيكم كل غداة وعشية رغيفين ما فارقتها، وأما النضر بن شميل لما ضاقت معيشته في البصرة خرج منها مبتغياً خراسان، فشيعه من أهلها نحو ثلاثة آلاف رجل ما فيهم إلا محدث أو نحوي، أو إخباري، أو لغوي، أو عروضي، فلما صار بالمربد قال يا أهل البصرة يعز علي فراقكم والله لو وجدت كل يوم كِيلَجة[٨] باقلاء ما فارقتكم، ولم يكن فيهم من يتكفل له ذلك[٩].

---

(١) إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الأنصاري القوصي، توفي سنة (٦٥هـ)، (البداية والنهاية، ابن الأثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م : ٣٢٦/١٧).

(٢) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، الصفدي، تحقيق: السيد الشرقاوي، مراجعة د. رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧م: ٦٩.

(٣) تصحيح التصحيف : ٧٣.

(٤) ديوان ابن المعتز،صنعة الصولي، تحقيق: د. يونس أحمد السامرائي،منشورات وزارة الإعلام – الجمهورية العراقية،١٩٧٧م: ١٣٩/١.

(٥) الغيث المسجم : ٧٦/١.

(٦) هو عبد الوهاب بن علي بن نصر بن احمد القاضي، أبو محمد البغدادي القاضي المالكي.(الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي : ٢٠٧/١٩).

(٧) هو النضر بن شميل بن عرشه بن يزيد بن كلثوم بن عبدة بن زهير السكيت الشاعر بن عروة المازني التميمي من أهل مرو (طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار المعارف، مصر، د.ت : ٥٥).

(٨) الكليجة بكسر الكاف وفتح اللام : كيل معروف لأهل العراق.

(٩) ينظر : الغيث المسجم :١١٦/١.

ومن لطائف الصفدي ما ذكره من أنَّ بعض وزراء العرب أمر بضرب بعض عماله مئة سوط، فقال: "إذاً أهلِك وكسر لام (أهلَك) فقال الوزير: وأنت من أجل أهلِكَ ألحق بأهلِك[١].

ومن اللطائف التي ذكرها الصفدي وهو يتحدث عن إلتواء حدقة العين وحدوث الحول وأنَّ الأحُول أو الشخص الذي يغمز عينيه يرى الشيء الواحد اثنين، ذكر أنَّهُ يُحكى أنَّ بَعضَهم أدعى هذه الدعوى وقال: إنَّ كُلَّ أحول يرى الشيءَ شيئين وكان له ابنٌ أحول فقال: يا أبتِ ليس هذا بصحيح؛ لأنَّهُ يلزم من هذا أنِّي كنت أرى القمرين أربعة[٢].

وحينما تحدث الصفدي عن الاسم الموصول، والعائد، والصلة وذلك عند تحليله بيت الطغرائي:

وَضَجَّ مِن لَغَبٍ نِضوي وَعَجَّ لما يَلقَى رِكَابِي وَلَجَّ الرَّكبُ فِي عَذَلي[٣]

ذكر نادرة طريفة فقال: "وعلى ذكر الصلة، والعائد فما الطف قول شرف الدين بن عين[٤] (ت٦٣٠هـ) لما كتب وهو ضعيف، إلى الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل[٥] رحمهم الله:

أنظرْ إليَّ بِعَيْنِ مَولَى لمْ يَزَلْ يُولِي النَّدَى وتَلافَ قَبلَ تَلافِي
أنَا كالَّذِي أحتاجُ مَا يَحْتَاجُهُ فاغنمْ ثَوابي والثَناءَ الوافِي[٦]

فحضر إليه الملك المعظم بنفسه، ومعه صرة فيها ثلاثمائة دينار وقال: أنت الذي، وأنا العائد، وهذه الصلة"[٧].

ومن طريف ما ذكر الصفدي من إعجاب بعض الملوك والأمراء بخط وأسلوب بعض المماليك أنَّهُ يُحكى أنَّ إنساناً رفع قصة إلى الصاحب كمال الدين بن العديم[٨] فأعجبه خطها فامسكها وقال لرافعها: هذا خطك؟ قال: لا ولكنْ حضرت إلى باب مولانا فوجدتُ بعضَ مماليكه فكتبها لي. فقال: عليَّ به، فلما حضر، وجد مملوكه الذي يحمل مداسه وكان عنده في حالة غير مرضية، فقال: هذا خطك؟ قال: نعم، قال: هذه طريقتي، من هو الذي أوقفك عليها، فقال: يا مولانا كُنتَ إذا وَقَعْتَ لأحدٍ على قصة أخذتُها منه وسألتُه المهلة عليَّ حتى أكتبُ عليها سطرين أو ثلاثة، فأمره بالكتابة ليراه فكتب :

---

(١) ينظر : المصدر نفسه : ١٢٦/١.
(٢) ينظر : المصدر نفسه :١٤٠/١.
(٣) ديوان الطغرائي : ٣٠٢.
(٤) هو محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسين بن عيسى الأديب الرئيس شرف الدين أبو المحاسن.(الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي : ٨٣/٥).
(٥) هو الملك المعظم الحنفي، عيسى بن محمد بن أيوب بن شاذي بن مروان، السلطان الملك المعظم، شرف الدين بن العادل أبي بكر.(الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي : ١٦٥/٢٣).
(٦) الغيث المسجم:١٨٢/١
(٧) المصدر نفسه : ١٨٢/١.
(٨) هو عمر بن أحمد بن أبي الفضل هبة الله بن أبي غانم محمد بن هبة الله ابن قاضي حلب أبي الحسن أحمد بن يحيى الهوازني العقيلي.(الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي : ٢٥٩/٢٢).

وَمَـــا تَنفـــعُ الآدابُ والعِلـــمُ والحجَـــى وصَـــاحِبُهَا عِنـــدَ الكَمَـــالِ يَمُـــوتُ[١]

فكان إعجاب الصاحب بالاستشهاد أكثر من الخط، ورفع منزلته عنده[٢].

- **الإكثار من الألغاز شعراً ونثراً:**

التلغيز، والإلغاز، ويسمى المحاجاة والتعمية أعم أسمائه، وهو أنْ يُريدَ المُتكلمُ شيئاً فيعبر عنه بعبارات يدل ظاهرها على غيره، وباطنها عليه وهو يكون في النثر والشعر[٣].

واللغز كما عَرَّفَهُ الصفدي :"**هو أن تذكر شيئاً بصفات يشاركه فيها غيره فيرجع الذهن في ذلك إلى حيرة لا يدري مصرفها إلى أي متصف منهما بتلك الصفات، لكونها تصدق من جهة وتكذب من أخرى**"[٤].

ومن الألغاز التي أوردها الصفدي في مؤلفاته ما جاء في (الغيث المسجم) إذ ذكر الصفدي لغزاً في (الجبل) فقال: "ذكرت هنا لغزاً أنشدنيه بعض الأصحاب لشمس الدين الصائغ[٥] الحنفي :

يَـــا عَروضِـــياً لَـــهُ فِطـــنُ بَحرُهـــا بـــالفِكر يَضْـــطربُ
أيَّمَـــا اســـمٍ وضـــعه وتـــدٌ وهـــو إنْ صَـــحَفْتَهُ سَـــببُ
وَيُـــرَى فِـــي الـــوزنِ فَاصِـــلةً سَـــاكِن تحريكـــه عجـــبُ[٦]

وهذا لغزٌ ظاهره مُشكلٌ إذ الوتد غير السبب والسبب غير الفاصلة عند العروضي واللغز هو في جبل وأراد بالوتد قوله تعالى: **(وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً)**(النبأ:٧)[٧] وهو في تصحيفه حبل وهو السبب لغة ووزنه فاصلة صغرى؛ لأنَّ جبلاً ثلاثة أحرف متحركة بعدها ساكن"[٧].

ومن التلغيز الذي أورده الصفدي شعراً أيضاً لغز في الساقية، فقال أنشدني بعض الأصحاب[٨] لغزاً حسناً وهو:

يَـــا أيُّهـــا الحَبْـــرُ الـــذي عِلْـــمُ العَـــروضِ بِـــهِ امتـــزَجْ
أَبِـــنْ لَنَـــا دَائِـــرةً فِيهـــا بَسِـــيطٌ وَهَـــزَجْ[٩]

---

(١) الغيث المسجم :٢٢٥/١.

(٢) ينظر : المصدر نفسه.

(٣) ينظر : تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع المصري (٦٥٤هـ)، تحقيق د.حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث العربي الإسلامي، د.ت : ٥٧٩.

(٤) نصرة الثائر على المثل السائر، الصفدي، تحقيق د.محمد علي سلطاني، د.ط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧١م : ٣٤٧.

(٥) محمد بن الحسن بن سباع شمس الدين الصائغ العروضي، توفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمئة تقريباً.(الوافي بالوفيات : إحياء التراث العربي : ٢٦٧/٢).

(٦) الغيث المسجم : ٥٨/١.

(٧) المصدر نفسه : ٥٨/١.

(٨) نور الدين علي بن إسماعيل الصفدي (الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي : ٥٨/٢١)

(٩) الغيث المسجم : ٥٩/١، والوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي : ٥٨/٢١، واعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ، تحقيق: فالح احمد البكور، ط٢، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٣م : ١١٥٤/٣.

وهذا اللغز قد أنشده العلامة نجم الدين أبو الحسن علي بن داود القحفيري[١] لبعض الطلبة في حلقته ففكر طويلاً، ثُمَّ قال هذا في الساقية فقال له الشيخ: أصبت إلا أنَّك درتَ فيها زماناً طويلاً حتى وقفت على المقصود، ونكتة اللغز أنَّ البسيط، والهزج لا تضمهما دائرة واحدة وإنَّما البسيط من دائرة المختلف، والهزج من دائرة المجتلب فأوهم بالبسيط وهو يريد الماء لأنَّهُ أحد البسائط وأوهم بالهزج وهو يريد الصوت اللذيذ المسموع من الساقية حال الدوران[٢].

وقال الصفدي ملغزاً في الخلخال:

أيَا عَجباً مِنْ صَابِرٍ صَامِتٍ ولَمْ ... يَفُهْ بِكَلامٍ قَطّ فِي سَاعةِ الضَّرب

أقَامَ وَلَمْ يَبرَحْ مَكَاناً ثَوى بِهِ ... عَلى أنَّهُ أضحَى يَدُورُ عَلى الكَعبِ[٣]

وكتب الصفدي إلى أحمد بن علي بن محمد[٤] ملغزاً في تميم:

مَولَايَ نَجْمَ الدِّيْنِ يَا مَنْ لَهُ ... جَلِيلُ وُدٍّ وَهُو أزكَى حَمِيمْ

مَا اسْمٌ رُبَاعِيٌ لَهُ أَوَّلٌ ... إنْ زَالَ عَنهُ لَمْ تَجِدْ غَيْرَ مِيمْ[٥]

فكتب نجم الدين أحمد بن علي إلى الصفدي الجواب عن اللغز في البيتين

مَولَايَ قَدْ قَلَّدْتَ جِيْدِي حُلىً ... مِنْ جَوْهَرِ اللَّفْظِ بِعِقْدٍ نَظِيْمْ

أَهْدَيْتَهُ مِنْ بَحْرِ عِلْمٍ لَهُ ... ذَخَائِرٌ والقَلْبُ فِيهَا يَهِيمْ

مَوَّهْتَ مَعْنَاهُ فَتَمَّ العَنَا ... وَالبَدْرُ يَسْبِي مِنْهُ تَاءٌ ومِيْمْ[٦]

وكان بين الصفدي والقاضي ناصر الدين ابن النشائي[٧] الكثير من التلغيز حتى أنَّ الصفدي قال فيه: "وبيني وبينه مجاراة في كثير من الألغاز وغيرها وربما أثبتها في كتاب ألحان السواجع بين البادي والمراجع إن شاء الله"[٨].

---

(١) كذا ورد في الغيث والصحيح (القحفازي). وهو علي بن داود بن يحيى بن كامل بن يحيى بن جباره، يرجع نسبه إلى عبد الله بن الزبير بن العوام، القرشي الاسدي الزبيري القحفازي، (الوافي بالوفيات، إحياء التراث العربي : ٥٨/٢١).

(٢) ينظر : الغيث المسجم : ٥٩/١.

(٣) الغيث المسجم : ٦٢/١.

(٤) احمد بن علي بن محمد بن إسماعيل بن حمايل القاضي، الكاتب البليغ نجم الدين أبو العباس أعيان العصر وأعوان النصر : ١٧٨/١).

(٥) ينظر : ألحان السواجع بين البادئ والمراجع، الصفدي، تحقيق: إبراهيم صالح، ط١، دار البشائر، دمشق، سوريا، ٢٠٠٤م : ٨٢/١، وأعيان العصر وأعوان النصر / ١٧٩/١-١٨٠، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، د.ط، مجلس دائرة المعارف الإسلامية، حيدر آباد، الهند، ١٩٧٢م : ٢٥٨/١.

(٦) ألحان السواجع بين البادئ والمراجع، الصفدي، تحقيق: إبراهيم صالح، ط١، دار البشائر، دمشق، سوريا، ٢٠٠٤م : ٨٢/١، وأعيان العصر وأعوان النصر / ١٧٩/١-١٨٠، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، د.ط، مجلس دائرة المعارف الإسلامية، حيدر آباد، الهند، ١٩٧٢م : ٢٥٨/١.

(٧) محمد بن عبد القاهر بن أبي البكر بن عبد الله بن أحمد المصري ولد سنة (٧١٨هـ) وتوفي سنة (٧٧٠هـ). (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٢٧٠/٥-٢٧١).

(٨) الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي : ٢٢٤/٣.

وجاء في كتاب ألحان السواجع بين البادئ والمراجع الكثير من الألغاز بينهما والتي منها ما كتبه الصفدي إليه ملغزاً في سالف :

مَـــا اسْـــمٌ رُبَـــاعِيٌ غَـــدا ... مِـــنْ حُبِّـــهِ الصُّـــبُّ دَنِـــفْ
تَحْـــذِفُ مِنْـــهُ أَوَّلاً ... فَمَـــا تَـــرى غَيْـــرَ أَلِـــفْ[1]

فكتب ناصر الدين الجواب إليه :

اسْـــمُ الـــذي أَلْغَزْتَـــهُ ... عَـــن حُبِّـــهِ لا أَنْصَـــرِفْ
سَـــالِفُ صَـــبْري خَـــانَني ... فِـــي سَـــالِفِ الخَـــدِّ التَّـــرِفْ[2].

وكتب ناصر الدين ابن النشائي إلى الصفدي ملغزاً في قلم :

يَـــا سَـــيِّداً قَـــدْ ظَـــلَّ يَحْـــوي قَلَمـــاً ... يُجْرِيـــهِ فِـــي الفَضْـــلِ وَلَا يُوْقِفُـــهُ
مَـــا اسْـــمٌ ثُلاثِـــيٌ غَـــدا مَعْكُوْسُـــهُ ... وَصْـــفاً ذَمِيمـــاً ذُمَّ مَـــنْ يَأْلَفُـــهُ
شَـــدِّدْ بِـــهِ الثَّـــانِيَ وَاحْـــذِفْ آخِـــراً ... تَجِـــدْهُ قَـــوْلاً قَـــلَّ مَـــنْ يَعْرِفُـــهُ
أَوْ أَوَّلاً لَـــمْ تَـــرَهُ إِذَنْ سِـــوى ... حَـــرْفٍ وَقَـــدْ تَعَـــدَّدَتْ أَحْرُفُـــهُ[3]

فكتب الصفدي الجواب إليه ارتجالاً :

حَاشَـــاكَ مِـــنْ قَلْـــبٍ الـــذي أَلْغَزْتَـــهُ ... إِذْ أَنْـــتَ فِـــي عُـــلاكَ لَا تَعْرِفُـــهُ
سُـــبْحَانَ مَـــنْ سَـــخَّرَهُ للسِّـــحْرِ فِـــي ... طِرْسِـــكَ إِذْ تَبْـــدو بِـــهِ أَحْرُفُـــهُ
تَـــرَاهُ جَمْعـــاً عِنْـــدَ قَلْـــبٍ بَعْضِـــهِ ... مُفْـــرَدُهُ أَحْسَـــنُهُ أَوْطَفُـــهُ
فَاسْـــلَمْ وَدُمْ فِـــي ظِـــلِّ سَـــعْدٍ مَـــا أَتَـــى ... لُغْـــزٌ إِلـــى ذِي أَدَبٍ يَكْشِـــفُهُ[4]

هذا فيما يخص التلغيز شعراً، وأما التلغيز نثراً فقد كان حظه في كتابات الصفدي أنزر من صاحبه ومن أمثلته ما كتبه الحسين بن سليمان[5] ملغزاً في المئذنة :

"مَا اسْمٌ إِنْ قُصِدَ تَعْرِيفُهُ فَهُو مَعرُوفٌ، وإِنْ طُلِبَ وُجِدَ فِي جُمْلَةِ الظُّرُوفِ خُمَاسِيٌ وَلَيسَ فِيهِ إلا أَربعةُ حُرُوفٍ؛ حَارَ النَّحويُّ فِي تَصريفِهِ، وعَجَزَ عَنْ تَأْلِيفِهِ، مَفْعُولٌ وَهُو مَرفُوعٌ، مَحمُولٌ وَهُو مَوضُوعٌ، مَبْنِيٌّ يَدْخُلُهُ الإِعْرَابُ، مَرفُوعٌ وَهُو بَاقٍ عَلى الانْتِصَابِ، يَقْبَلُ التَّصغِيرَ والتَّكبِيرَ..."[6].

فكتب الصفدي الجواب إليه مستهله ببيت شعري :

---

(١) الحان السواجع بين البادئ والمراجع: ١٢٣/٢.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) ألحان السواجع : ١٢٤/٢-١٢٥.
(٤) المصدر نفسه: ١٢٤/٢-١٢٥.
(٥) الحسين بن سليمان بن أبي الحسن شرف الدين أبو عبد الله بن القاضي جمال الدين.(الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي : ٢٢٨/١٢).
(٦) ألحان السواجع بين البادئ والمراجع :٢٧٣/١ ، والوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي: ٢٣٠/١٢.

وإنَّ صَـــــخْراً لَتَـــــأْتَمُ الهُـــــدَاةُ بِـــــهِ كَأَنَّـــــهُ عَلَـــــمٌ فِـــــي رَأْسِـــــهِ نِـــــارُ[1].

ثم قال بعد ذلك :**"لَحقِيقٌ بِأَنْ يَصِفَهُ مَولَانَا وَصْفَ الخَنْسَاءِ، وَيُعَدِّدَ مَحاسِنَهُ التي أَرْبَتْ كَثْرَتُهَا عَلى رَمْلَةِ الوَعْسَاءِ، وَيَسْتَغرِقَ أَوصَافَهُ التي استُوعَبَ فِي سَرْدِهَا، وَيَركضَ فِي مَيادِينِ البَلاغَةِ عَلى مُطَهَّماتِ نُعوتِهِ وَجُردِهَا..."**[2].

وكتب الخضر بن محمد بن الخضر[3] إلى الصفدي ملغزاً في قطن :

"يَا سَيِّدَ العُلَمَاءِ والبُلَغاءِ، وَقُدْوَةَ الكُتَّابِ والأُدَباءِ، مَا اسْمٌ أَوَّلُ سُورَتَيْنِ مِن القُرْآنِ، وَحَرْفٌ مِنْ أَوَّلِ سُورَةٍ أُخْرَى، وَهُوَ ثَلاثَةُ أَحْرُفٍ وَتَلْقَاهُ ثَمانِياً إذا أُفْرِدَتْ مَجمُوعُهُ سِرّاً وَجَهْراً، أَوَّلُ حُروفِهِ يُنْسَبُ إليهِ أَحَدُ الجِبَالِ وآخِرُها قَسَماً لا يَزال، إنْ حَذَفْتَ أَوَّلَهُ وَصَحَّفْتَ ثَانِيْهِ فَهُوَ(ظَنٌّ) حَقِيقَتُهُ الآمَالُ..."[4].

فكتب الصفدي الجواب إليه :

"وَقَفَ المَملُوكُ عَلى هَذا اللُّغْزِ العَجِيبِ، والمُعَمَّى الذي مَالَهُ فِي فَنِّهِ مُماثِلٌ وَلَا ضَرِيبٌ، وَعَجِبْتُ مِنْهُ نَباتاً (نَطَقَ) مَعْكُوسُه وَثُلْثَاهُ كِتَابٌ تَزْدَانُ بِسُطُورِهِ طُروسُهُ، أَوَّلُهُ يُضَافُ إليهِ أَكْبَرُ الجِبالِ، ومَجموعُهُ مَادَّةٌ للجِبَالِ أَشْبَهُ بَياضاً بِالثَّلْجِ..."[5].

وكتب علي بن الحسين بن علي بن أبي بكر[6] إلى الصفدي لغزاً في (أمس) :

"يَا إمَاماً شَاعَ ذِكْرُهُ وَطَابَ نَشْرُهُ، فَطَيَّبَ الوُجودَ وَعَطَّرَ، وفَاضِلاً بَيَّنَ كُلَّ مُعَمى وَمُتَرْجَمٍ وَأَرَّخَ وَتَرْجَمَ، وَعَمَّنْ غَبَرَ عَبَّرَ، وَكَتَبَ فَكَبَتَ الأعادي...مَا اسْمٌ ثُلاثِيُّ الحُروفِ، وَهُوَ بَعْضُ الظُّروفِ، مَاضٍ إنْ تُصَحِّفْهُ عَادَ فِعْلَ أَمْرٍ وإنْ ضَمَمْتَ أَوَّلَهُ صَارَ مُضَارِعاً فأعْجَبْ لِهذا الأَمْرِ..."[7].

فكتب الصفدي الجواب إليه عن ذلك[8].

- **استعمال بعض الصيغ الصرفية النادرة :**

ولعلَّ ورود هذا الاستعمال عند الصفدي يرجِع إلى كثرة ولع الصفدي في البديع وشغفه في السجع خاصة؛ لأنَّ السجعة قد تضطر الأديب إليها ولا يجد عنها محيصاً.

وتكثر هذه الظاهرة في الغالب في مقدمات مؤلفات الصفدي وفي رسائله الأدبية واستطراداته.

---

(١) المصدر نفسه : ٢٧٤/١ ، وروايته في الديوان :

أَغَرُّ أبلَجُ تَأتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأسِهِ نارُ

ديوان الخنساء، شرح ثعلب (ت٢٩١هـ) تحقيق: د. أنور أبو سليم، ط١، دار عمار، عمان، ١٩٨٨م : ٣٨٦.

(٢) ألحان السواجع :٢٧٥/١، والوافي بالوفيات: ٢٣١/١٢.

(٣) هو خضر بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن علي المعروف بابن الزين خضر ولد سنة (٧١٠هـ)، (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٢٠٥/٢.

(٤) ألحان السواجع : ٣٢١/١-٣٢٢.

(٥) المصدر نفسه : ٣٢٢/١.

(٦) هو علي بن الحسين بن أبي بكر بن محمد بن أبي الخير العلامة عز الدين الموصلي توفي سنة (٧٨٩هـ).(الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ٥٠/٤).

(٧) ألحان السواجع :٤٣٠/١.

(٨) ينظر جواب الصفدي في ألحان السواجع : ٤٣١/١-٤٣٢.

ومن معالم هذه الظاهرة في مؤلفات الصفدي ما جاء من قوله في مقدمة كتابه تشنيف السمع في انسكاب الدمع إذ يقول :"**أحمَدُهُ حَمْدَ مَنْ اقتَدى بِالهُدى، فَأَضَاءَ لَهُ مَا اقتَدَحَ، وَضَربَ صَفْحاً عَنْ حَاسِدِهِ واتَّقى لَّما اتَّقَحَ**"[١].

استعمل الصفدي صيغة (افتعل) من الفعل (وقح) وهي صيغة نادرة المجيء من الفعل وقح، إذ أنَّ اغلب المعاجم اللغوية سكتت عن مجيء الفعل (وقح) على صيغة (افتعل).

ومن الصيغ الصرفية التي أوردها الصفدي توجيهه كلمة (عشاء) عند حديثه عن انحدار الدمع من العين، واستشهاده بقوله تعالى: **(وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ)**(يوسف:١٦) قال الصفدي: وقد قرئت[٢] الآية بضم العين(عُشَاء) جمع أعشى؛ لأنهم تصنعوا في البكاء وتكلفوا إذ لا حزن عندهم، وشتان ما بين بُكائهم، وبكاء أبيهم[٣].

ومن الكلمات النادرة الاستعمال والغامضة المعنى التي استعملها الصفدي كلمة الاقاح اذ قال: "**وَقَدْ أحبَبتُ جَمْعَ الغُوامِضِ التي فِي الصِحَاحِ ، ورَشْفَ ثُغورَهَا التي تَفتَرُ عَنْ مَباسِمِ الأقَاحِ**"[٤].

والأقاح من الكلمات قليلة الاستعمال وهو جمع الجمع لإقحوانة، وجمعها اقحوان، وجمع اقحوان أقاحٍ، وأقاحي وقد يجمع على قحوان[٥]، والاقحوان أكثر استعمالاً من الأقاح، وربما السجعة هي من الجأت الصفدي إلى هذه الصيغة.

ومما أورده الصفدي من العبارات النادرة ضعيفة السبك قوله:

"**حَضَرْتُ فِي بَعْضِ أوطَانِ أوطَارِي، وأوكَارِ أفكَارِي مَعَ جَمَاعَةٍ، وَقَفَتْ لِمَحاسِنِهم الكُنَّسُ الجَوارِي**"[٦].

وكان الأنسب أن تكون العبارة (الجواري الكُنَّس) بدل عبارة (الكُنَّس الجواري)؛لأنَّ الجواري مفردها جارية، وهي تطلق ويراد بها المرأة، أو الكواكب، أو السفينة، أو الظبي، أو البقر والكُنَّسُ جَمْعُ كَانِسٍ، وهو الظبي يدخل في كناسه، وهو موضعه في الشجر يكنس فيه ويستتر فالكُنَّس هي صفة الظباء حال دخولها في كناسها فالجواري تأتي بمعنى الظباء مطلقة فهي موصوف والكُنَّس هي صفة الظبي المختبئ في كناسه[٧] وعليه فان عبارة الصفدي قد تقدمت فيها الصفة على الموصوف وهذا ضعيف في العربية، وقال الله تعالى: **(فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ *الْجَوَارِي الْكُنَّسِ)**(التكوير:١٥-١٦) ويبدو أنَّ السجعة هي التي قادت الصفدي إلى هذا التقديم والتأخير.

وقد جمع الصفدي كلمة (مَطبُوع) جمع تكسير على (مَفَاعِيل) فقال :

---

(١) تشنيف السمع في انسكاب الدمع ، الصفدي، تحقيق: محمد عايش، ط٢، دار صفحات، دمشق، ٢٠٠٧م : ٣١.

(٢) ينظر : معجم القراءات القرآنية، د.احمد مختار عمر، و د.عبد العال سالم مكرم، ط٢، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٨٨م : ١٥٦/٣.

(٣) ينظر : تشنيف السمع في انسكاب الدمع : ٤٥.

(٤) غوامض الصحاح، الصفدي، تحقيق: د.عبد الإله نبهان، ط١، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان ، ١٩٩٦م : ٤٧.

(٥) ينظر : المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب، كوكب دياب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م : ٢٦، ولسان العرب مادة (قحا) : ١٧١/١٥.

(٦) اختراع الخراع، الصفدي، تحقيق: د.فاروق سليم، د.ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ت : ٢٧.

(٧) ينظر : الصحاح مادة (كنس) : ٥٩٨/٢ ، والقاموس المحيط مادتا (كنس) و(جرى) : ٥٢٨ ، ١١٦٨، وإعراب القرآن، محمد محمود القاضي: ١١٦٩، وإعراب القرآن، النحاس: ١٠٦٧، والكشاف: ٤/٧١٠-٧١١.

"**التَقَطْتُهَا مِنْ الدَواوين والمَجَامِيع، واسْتَخرَجْتُهَا مِنْ غَابِ الأُسُودِ لا مِنْ نَافِقَاءِ اليَرابيع، واسْتَدللتُ عَلى رِيَاضِها بالأَرَجِ مِنْ كَلامِ المَطَابِيع**"[١].

وكان الأولى أنْ تجمع جمع مذكر سالم (مَطْبُوعِيْنَ) وذلك لأنَّ شروط جمع المذكر السالم قد توافرت في مفرد (مطابيع) وهو (مَطْبُوع) وهو وصف – اسم مفعول – لمذكر عاقل[٢].

وربما منع علماء اللغة من جمع اسم الفاعل، واسم المفعول المبدوء بميم زائدة على صيغ منتهى الجموع[٣].

- **كثرة تسهيل الهمزة[٤] :**

التسهيل لغة هو التيسير والتسامح[٥].

والتسهيل هو عدم تحقيق الهمزة بالنطق، والكتابة وذلك أما بإبدالها إلى حرف آخر من حروف المد، أو حذفها.

وتسهيل الهمزة من الملامح الأسلوبية الصوتية البارزة عند الصفدي، فهو كثيراً ما يسهل الهمزة أما بإبدالها بأحد حروف المد، وأما بحذفها وخاصة عندما تكون متطرفة.

ومن شواهد تسهيل الهمزة بالإبدال عند الصفدي إبدالها ياءً في قوله:"**وَرُوِيَ أَنَّ شَاعِراً أنشَدَ الشَريفَ فَخْرَ الدولة بن أبي الحَسَنِ نَقِيبَ الطَالبيين[٦] قَصِيدَةً يُهنيه فِيها بِشَهْرِ رَمَضَان**"[٧].

فقال الصفدي: (يهنيه) بإبدال الهمزة ياءً والأصل في الكلمة بتحقيق الهمزة (يهنِئُه)[٨]، وجاء في الممتع أنَّ الياء تبدل من الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها عند الاخفش إلا أنَّ صاحب الممتع يرد هذا الرأي ويعده باطلاً[١].

---

(١) الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه، الصفدي، تحقيق: هلال ناجي، ووليد بن أحمد الحسين، ط١، سلسلة إصدارات دار الحكمة، بريطانيا، ١٩٩٩م : ٥٣.

(٢) ينظر : الصرف، د. حاتم صالح الضامن، ط١، جامعة بغداد، د.ت : ٢٤٥.

(٣) ينظر : الصرف : ٢٨٠.

(٤) يُرجِع بعضُ الباحثين مسألة تسهيل الهمزة في كتابات الأقدمين إلى الناسخين، أي يعدها مسألة خطية، وليست أسلوبية ولكنَّ الذي حدا بي أنْ أثبتها مسألة أسلوبية أمران الأول: إنَّ أغلب مؤلفات الصفدي محققة بتحقيقات جيدة ولاشك أنَّ المحقق يرجع في التحقيق إلى نسخ عدة ولا يمكن أنَّهم كلهم يسهلون الهمزة ولم يذكر أحد من المحققين وجود خلاف في النسخ من هذا النوع، والأمر الثاني: أنَّ كتب الصفدي لم تنسخ في عصر واحد بل في عصور متعددة ومكتبات المخطوطات تشير إلى هذا التفاوت الزمني في نسخ المخطوطات فضلاً عن أنَّه توجد العديد من المخطوطات قد نُسِخَتْ في زمن مقارب أو في الزمن نفسه الذي نُسِخَتْ فيه مؤلفات الصفدي ولم نجد فيها أثر للتسهيل مما يدل على أنَّ ظاهرة التسهيل لم تكن مسألة خطية، أو مسألة تتعلق، بالناسخين، وإنَّما هي مسألة أسلوبية خاصة بالصفدي.

(٥) ينظر : الصحاح، مادة (سهل) : ١٠٤٦/٤.

(٦) القاضي فخر الدولة ابن أبي الجن، حمزة بن الحسن بن العباس بن الحسن بن أبي الجن أبو يعلى العلوي الحسيني.(الوافي بالوفيات :١١٢/١٣).

(٧) الغيث المسجم : ١٩٠/١.

(٨) ينظر : الصحاح، مادة (هنأ) :٤٨/١ ،والقاموس المحيط، مادة (هنأ) : ٦٦.

وأبدل الصفدي الهمزة ياءً عند شرحه المعنى اللغوي لكلمة (أكره) في بيت الطغرائي:

لا أكــرَهُ الطَّعنَـــةَ الــنَّجلاءِ قَــد شُــفِعَتْ بِرشــــقَةٍ مِـــن نبَـــالِ الأعِـــيُنِ النُّجـــلِ[٢]

فقال :"**كَرِهْتُ الشَّيءَ أَكْرَهُهُ ... وَمَعنَاهُ المَشقَّةُ وَعَدمُ المُلايمة**"[٣].

وقوله (الملايمة) أصله (الملاءمة) بالتحقيق من لاءم يلائم ملاءمة"[٤].

وقال الصفدي في ترجمة ناصر الدين بن النشابي[٥] :"**وَبَينِي وَبَينَهُ مُجَاراةٌ فِي كَثيرٍ مِنْ الألغَازِ وَغَيرِها ورُبما أُثْبِتُهَا فِي كِتَابِ (ألحانِ السواجع بين البادي والمراجع)**"[٦].

(البادي) اسم فاعل من بدأ يبدأ فهو بادئ وأصله بالتحقيق وهذا الإبدال إبدال مطرد فقد جاء في الصحاح:"افعل ذلك بادئ بدءٍ، وبادي بدي، أي أولاً، وأصله الهمز، وإنما تُرِكَ لكثرة الاستعمال"[٧].

ومما أورده الصفدي من تسهيل الهمزة بإبدالها واواً قوله :"**تَقولُ العَرَبُ: سَادَ قَومَهُ يَسُودُهُم سِيادةً، وَسُودَداً**"[٨].

(السُودَد) بالتخفيف جاءت وتأتي بتحقيق الهمزة (سؤدد).

وهذا الإبدال إبدال مطرد فالواو تبدل من الهمزة باطراد؛ إذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها ضمة[٩] وقيل إنَّ (السُؤْدُد) بتحقيق الهمزة وضم الدال؛ لغة طيء[١٠].

ومن تسهيل الهمزة إبدالها الفاً وقد وردت عند الصفدي في قوله :"**وَمَا هَذهِ إلا نَفْسٌ قَويةٌ، وَهِمَةٌ عَن أدنَاسِ الوجودِ عَليَّة، على أنَّ عَدَم رُؤيةِ النَّاسِ مَما يُخَففُ بَعْضَ البَاسِ**"[١١].

خفف الصفدي الهمزة في (الباس) والأصل فيها التحقيق (البأس).

وهذا الإبدال مطرد فإبدال الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها ألفاً مطرد في العربية[١٢].

وأما تسهيل الهمزة بالحذف فقد ورد في قول الصفدي :

---

(١) ينظر : الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي(ت٦٦٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط١، لبنان ناشرون – بيروت – لبنان، ١٩٩٦م :٢٥١.

(٢) ديوان الطغرائي :٣٠٥.

(٣) الغيث المسجم :١٤/٢.

(٤) ينظر : الصحاح، مادة (لأم): ١٢٠٩/٤، والقاموس المحيط، مادة (لأم): ١٠٦٦.

(٥) مرت ترجمته.

(٦) الوافي بالوفيات: ٢٢٤/٣.

(٧) الصحاح، مادة (بَدَا): ١٣٥٣/٥.

(٨) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون: ٣١.

(٩) ينظر : الممتع في التصريف: ٢٤٠.

(١٠) ينظر : العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)،تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي،ط١، مؤسسة الأعلمي– بيروت– لبنان،١٩٨٨م ، مادة (سود) : ٢٨١/٧.

(١١) الغيث المسجم : ٣٢٠/٢.

(١٢) ينظر : الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٤، مكتب الخانجي، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤ : ٥٤٣/٣، والممتع : ٢٦٩.

"**قلت: يُقَالُ إنَّ طَلَبَ الكيميا أَوَّلُ مَا ظَهَرَ فِي جَبابرةِ قَومِ هُود**"[١].

فحذف الصفدي الهمزة من (كيمياء) وذلك لأنَّ الكيمياء مثل السيمياء بتحقيق الهمزة[٢].

- **الموازنة والمقابلة بين الروايات والنصوص والآراء وإنتقاء الأجود:**

من أبرز ما تفرد به الصفدي أسلوبه القائم على المقابلة والموازنة والانتقاء فهو يعرض النصوص والآراء عرضاً شاملاً وافياً ثم ينتقي أفضلها أو يدلي برأيه الشخصي في المسألة المعينة[٣]. وكان الصفدي في شرحه على لامية العجم كثيراً ما يقابل بين معنى الطغرائي ومعاني غيره من الشعراء وقد تطول هذه الموازنات الأدبية عدة صفحات[٤].

روى الصفدي بيت الطغرائي :

يَحْمُونَ بِالبِيضِ والسُّمْرِ اللدَانِ بِهم سُوْدَ الغَدَائِرِ حُمْرَ الحَلْي وَالحُلَلِ[٥]

بوضع كلمة (به) في صدر البيت مكان (بهم)[٦].

وإنْ لم يذكر الصفدي صراحةً وجود رواية أخرى للبيت وهي (بهم) إلا أنَّهُ عند إعراب(به) أوضح عائدية الضمير فكأنَّهُ الجواب لِمَنْ يسأل لِمَ اختار الصفدي هذه العبارة.وهذا نص ما قاله الصفدي عند إعراب (به) :"**(به) جَارٌ ومَجرُورٌ والضَّميرُ يَعُودُ إلى الحَيِّ**"[٧].

وكذلك قول الطغرائي:

تَقَدَّمتنِي أُنَاسٌ كَانَ شَوطُهُمُ وَرَاءَ خَطْوِيَ إذْ أمشي عَلى مَهَلِ[٨]

رواه الصفدي رواية اخرى:

تَقَدَّمتنِي أُنَاسٌ كَانَ شَوطُهُمُ وَرَاءَ خَطْوِيَ لَو أمشي عَلى مَهَلِ[٩]

بوضع (لو) مكان (اذ) وقال معلقاً على هذا الاختلاف: "وبعضهم رواه: وراء خطوي إذ أمشي على مهل وفي هذه الرواية فائدة ليست في الأولى لأنَّ (إذ) ظرف لما مضى من الزمان وهذا يدل على أنَّهُ كان قد تقدم له رفعة، وعلو وأولئك كانوا متأخرين عنه. وعلى الرواية الأولى يفهم من لو الشرطية فيكون معناه: لو حصل لي مشي على مهل في الرفعة لكان شوطهم وراء خطوي، والأولى اشعر في حق الطغرائي"[١٠].

---

(١) الغيث المسجم : ٢٠/١.

(٢) ينظر : الصحاح، مادة (كوم) : ١٢٠٩/٤.

(٣) ينظر : الصفدي وآثاره في الأدب والنقد: ٣٩١.

(٤) ينظر : الصفدي وشرحه على لامية العجم: ١٧٩.

(٥) ديوان الطغرائي: ٣٠٤.

(٦) ينظر : الغيث المسجم: ٣٦٣/١.

(٧) المصدر نفسه : ٣٦٧/١.

(٨) ديوان الطغرائي: ٣٠٧.

(٩) الغيث المسجم: ٢٠٧/٢.

(١٠) المصدر نفسه: ٢٠٩/٢-٢١٠.

وفي مسألة رافع المبتدأ ذكر الصفدي أكثر من رأي ورفض بعضها ووصف بعضها بالضعف ثم من بين هذه الآراء رَأى أنَّ أحدها أقرب إلى الصواب فقال: "وقيل رافع المبتدأ التجرد عن العوامل وليس بشيء إذ العدم لا يكون علة للوجود وفيه نظر وقيل رافعه الخبر وهو باطل؛ لأنَّ الخبر متأخر عنه وضعاً وقيل بل هما مترافعان وقيل الابتداء رافعهما وهو ضعيف لأنَّ المعنى ما له هذه القوة وقيل الابتداء رفع المبتدأ والمبتدأ رفع الخبر وهو أقرب الأقوال"[١].

قال البحتري يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي:

يَـــــومَ فَرَّقْـــــتَ مِـــــن كَتائِـــــبٍ ارَا ... ئِـــــكَ جُنْـــــداً لا يَأخُـــــذونَ عَطـــــاءَ
بَـــيْنَ ضَـــرْبٍ يُفَلِّـــقُ الهَـــامَ انصَـــا ... ـــــــفاً وطَعْـــــنٍ يُفَـــــرِّجُ الغَمَّـــــاءَ
وبِـــوُدِّ العَـــدُوِّ لـــو تُضْـــعِفُ الجَيْـــ ... ـــــشَ عَلـــــيهم وتَصْـــــرِفُ الآراءَ[٢]

قال الصفدي معلقاً على أبيات البحتري :"**قلت: لو كان لي في هذا البيت حكم لقلت بدل تصرف تضعف أيضاً فيكون الأول من الإضعاف وهو الزيادة بالمثل والثاني من الضعف وهو المرض والوهن على أن تصرف امدح وتضعف اصنع**"[٣].

- **ملامح أسلوبية أخرى في منهجه في التأليف والشرح:**

من الظواهر الأسلوبية البارزة في كتابات الصفدي هو كثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية والشواهد الشعرية، والأحاديث النبوية، ولعل كثرة الاستشهاد هذه ترجع إلى أمرين هما: الأول: هو عند ما يريد أنْ يكتبَ في موضوع معين يرجع إلى تذكرته (التذكرة الصلاحية) وهي كتاب مطول في الأدب والشعر، والتاريخ في أكثر من خمسين جزءاً جمع الصفدي في هذه التذكرة كل المعلومات التي يستعين بها في كتاباته، ويدون فيها اختياراته الشعرية والنثرية، وجعلها الصفدي مرجعاً يرجع إليها كلما اشتغل بتأليف كتاب[٤].

والثاني: قوة الحافظة وسرعة الذاكرة فقد كان الصفدي يحفظ من الشعر والنثر الكثير جداً[٥] وكان حافظاً للقرآن الكريم[٦].

إلا أنَّ استشهاد الصفدي بالحديث النبوي الشريف كان أقل من استشهاده بالقرآن الكريم والشعر، ولعلَّ مرد ذلك إلى موقف أغلب النحاة من عدم الاستشهاد بالحديث النبوي لكونِهِ مروياً بالمعنى وأغلبه لم يكن من لفظ

---

(١) المصدر نفسه : ٦٨/١.

(٢) ديوان البحتري، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، ط٣ ، دار المعارف، مصر، د.ت : ١٨/١-١٩.

(٣) الغيث المسجم: ٧٦/١.

(٤) ينظر : الصفدي وآثاره: ١٢٨، وتسمى أيضاً(تذكرة الصفدي)، ولم يطبع الكتاب، ومنه نسخ من أجزاء متفرقة في دار الكتب المصرية برقم (٤٢٠) .

(٥) ينظر : الصفدي وشرحه على لامية العجم : ٦٧.

(٦) ينظر : المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ابن تغرى بردى (ت٨٧٤هـ)، تحقيق: د.نبيل محمد عبد العزيز، مركز تحقيق التراث ، ١٩٨٨ : ٢٤٢/٥.

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا إعرابه[١] وبذلك يكون الصفدي قد خالف أستاذه أبا حيان الذي أكثر من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف[٢].

ومن المظاهر الأسلوبية الأخرى في كتابات الصفدي توثيق المعلومات التي ينقلها بنسبتها إلى أصحابها أو المكان الذي نقلها منه ولا يشذ عن ذلك إلا القليل فقد قال أحد الباحثين متحدثاً عن أمانة الصفدي في النقل: "وكثيراً ما يشير إلى مصادره التي اعتمدها وهو بذلك يكون قد طبق أسس المنهج العلمي الحديث في البحث"[٣].

فضلاً عن أنَّ الصفدي في كثير من الأحيان يقوم بتصويب المعلومة التي ينقلها إنْ كان فيها خطأ لغوي أو تأريخي وما شابه ذلك.

قال ابن زيدون في رسالته الجدية لابن جهور معاتباً إيَّاه: "**حنانيك قد بلغ السيل الزبى، ونالني ما حسبي به وكفى.وما أراني إلا لو إني أمرت بالسجود لآدم فأبيت ... وتأولت في بيعة العقبة**"[٤].

قال الصفدي معلقاً ومصححاً قول ابن زيدون: "**وتأولتُ فِي بيعةِ العقبةِ**" بعد أنْ ذكر بيعات العقبات الثلاث وفصل فيها القول: "**وأما أنا فلم أقف مما علمته على أن أحداً من أهل العلم بالسِّير تأول في بيعة من البيعات، أو صدر منه بعد المبايعة فصلٌ يخالف قوله ولم أعلم لقول ابن زيدون وجهاً فيما ذكره مع هذه الوقائع التي سردها وأشار إليها**"[٥].

ومما يدل على أمانة الصفدي ودقته في النقل قبل أن يثبت النص الذي نقلناه في أعلاه في تصحيح ما ورد عن ابن زيدون فيما يخص التأول في البيعة أشار إلى المصادر التي وردت فيها هذه الفقرة من الرسالة وعند شروعه في شرح هذه الفقرة استهلها بقوله :"**هكذا قاله ابن زيدون، وهكذا أثبته ابن بسام عنه في الذخيرة وكذا نقلته من خط ابن ظافر رحمه الله في كتاب نفائس الذخيرة**"[٦].

ذكر الصفدي أنَّ المسعودي في شرح المقامات قال: إنَّ المهدي لما دخل البصرة رأى إياس بن معاوية وهو صبي وخلفه اربعمئة من العلماء وأصحاب الطيالسة وأياس يَقْدُمُهُم فقال المهدي أفٍ لهذه العثانين أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحَدَثْ[٧].

ثم قال الصفدي عقب هذا النص الذي نقله عن المسعودي: "**قلت كذا ذكره المسعودي والصحيح ما قرأته على الشيخ الإمام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي في تاريخه الكبير أن أياساً قاضي البصرة توفي في زمن بني أمية سنة مائة وتسع عشرة ولم يلحق دولة بني العباس**"[١].

---

(١) ينظر : موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ، د.خديجة الحديثي ، د.ط ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية، ١٩٨١م : ١٦.

(٢) ينظر : المصدر نفسه: ١٧.

(٣) الصفدي وآثاره في الأدب والنقد: ١٧٢.

(٤) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون: ٢٣.

(٥) المصدر نفسه: ١٤٣.

(٦) المصدر نفسه: ١٤١.

(٧) ينظر : الغيث المسجم : ٨٣/١، والعثانين جمع (عُثنون) وهو اللحية.

وجاء في (تصحيح التصحيف وتحرير التحريف) للصفدي نقلاً عن تثقيف اللسان للصقلي : "وكذلك لا يقال (ارجعَ) في شيء، إلا في قولهم: (ارجعَ يده في كمه) وما سوى ذلك فإنما يقال فيه رجعه يرجعه قال تعالى: **(يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ)**(سبأ :٣١)"(٢).

قال الصفدي معلقاً على هذا النص: "**قلت هذيل وحدها تقول: أرجعه غيره وقوله تعالى: (يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ) أي يتلاومون**"(٣).

ومن السمات الظاهرة في أسلوب الصفدي توضيح بعض الآراء بشرحها بعبارات أبسط.

نقل الصفدي قول الصقلي: الأب والأخ يشددونهما والصواب بالتخفيف ثم قال الصفدي شارحاً ومسهلاً عبارة الصقلي: الأب مُخَفَفاً أصله (أبو) على (فَعَل)، محرك العين لأنَّ جمعه آباء مثل رمى ارماء والذاهب منه الواو لأنَّك إذا ثنيته قلت فيه أبوان والجمع والتثنية يردان الأشياء إلى أصولها"(٤).

قال الصقلي في تثقيف اللسان: ويقولون اتَّخَم الرجل إذا اضرَّ به الشبع والصواب أُتْخِمَ فهو متخم على ما لم يسم فاعله(٥).

قال الصفدي موضحاً اللفظ الصحيح الذي أراده الصقلي للكلمة:

"**قلت : يريد – أي الصقلي – أنهم يشددون التاء ويفتحونها والصواب أنْ تخفف وتسكن**"(٦).

وكما عرفنا أنَّ من شأن الصفدي أنَّه يصحح بعض الآراء ويوضح بعضها الآخر وكذلك يتمم بعض الآراء والمعلومات إن كان فيها نقص أو يضيف إليها شيئاً من متعلقاتها.

ونقل الصفدي نصاً للحريري (ت٥١٦هـ) حول كتابة كلمة (ابن) من حيث إثبات ألفها وإسقاطها: ومن ذلك أنَّهم يحذفون الألف من (ابن) في كل موضع يقع بعد اسم أو كنية أو لقب ، وليس ذلك بمطرد وذكر المواضع التي تحذف فيها الألف ثم قال وما عدا هذا الموطن وجب إثبات الألف وذلك في خمسة(٧) مواضع:

الأول: إذا أضيف (ابن) إلى مضمر (هذا زيد ابنك).

الثاني: إذا أضيف إلى غير أبيه (المعتضد بالله ابن أخي المعتمد بالله).

الثالث: إذا نسب إلى الأب الأعلى (الحسن ابن المهتدي بالله).

الرابع: إذا عدل به عن الصفة إلى الخبر (إنَّ كعباً ابن لؤي).

الخامس: إذا عدل به عن الصفة إلى الاستفهام (هل تميم ابن مرة).

---

(١) الغيث المسجم : ١/٨٤.

(٢) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف: ٩٣، وينظر: تثقيف اللسان وتلقيح الجنان: ١١٨.

(٣) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف: ٩٣.

(٤) ينظر : المصدر نفسه: ٦٨-٦٩.

(٥) ينظر : تثقيف اللسان: ١١٥ وتصحيح التصحيف: ٧٨.

(٦) تصحيح التصحيف: ٧٨.

(٧) ينظر : درة الغواص في أوهام الخواص وشرحها وحواشيها وتكملتها، تأليف : أبي محمد القاسم بن علي الحريري (ت٥١٦هـ)، شرح شهاب الدين الخفاجي (ت١٠٦٩هـ)، تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، ط١، دار الجيل، بيروت، ومكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦م: ٧٠٠، وينظر: تصحيح التصحيف: ٧١.

وأضاف الصفدي إلى هذه المواضع الخمسة موضعين آخرين فقال[١]:

والسادس: أنْ يقعَ (ابن) أول السطر على كل حال.

والسابع: أنْ يقعَ (ابن) بين وصفين دون علمين كقول أبي الطيب:

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن[٢]

وجاء في تقويم اللسان لابن الجوزي(ت٥٩٧هـ) و(الأبرَيسم) بفتح الهمزة والراء ويجوز بكسر الهمزة وفتح الراء وهو اسم أعجمي كذلك قرأته على شيخنا أبي منصور[٣] والعامة تفتح الهمزة وتكسر الراء[٤].

قال الصفدي مضيفاً على قول بن الجوزي : قلت: والإبريسم معرب وفيه ثلاث لغات، والعرب تخلط فيما ليس من كلامها، فقالوا في جَبْرئيل: جِبْريل بالكسر وجَبْريل بالفتح وجَبْرين بالنون، وجَبْرال ثم ذكر أقوال بعض العلماء في كلمة الأبريسم فقال: قال ابن السكيت هو(الإبرَيسم) بكسر الهمزة وفتح الراء، وقال غيره هو الأبرِيسم بفتح الهمزة وكسر الراء وقال ابن الإعرابي هو (الإبريسَم) بكسر الهمزة وفتح السين وقال – ابن الإعرابي – ليس في الكلام (افعيلل) بالكسر، ولكن (افعيلل) بالفتح مثل (اهليلج) و(ابريسم)[٥].

ونقل الصفدي عن درة الغواص وما تلحن فيه العامة للزبيدي :"**ويقولون: أُبيعَ الثوبُ، وأُزيدَ في ثمنه، والصواب: بِيعَ الثوبُ وزِيدَ عليك**"[٦].

وأضاف الصفدي: "**قلت: بِعتُ الشيءَ: شَريته، أبِيعُه بَيْعاً ومَبِيعاً وهو شاذٌ وقياسه مَبَاعاً وبِعتُه أيضاً: اشتريته، وهو من الأضداد**"[٧].

---

(١) ينظر : تصحيح التصحيف: ٧١.

(٢) شرح ديوان المتنبي، البرقوقي، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦م: ٣٤٨/٤.

(٣) يريد أبا منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (ت٥٤٠هـ).

(٤) ينظر : تقويم اللسان، ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق : د. عبد العزيز مطر، ط٢، دار المعارف، القاهرة، د.ت: ٦٩، وينظر: تصحيح التصحيف: ٧٤.

(٥) ينظر : تصحيح التصحيف : ٧٤.

(٦) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف : ٧٦.

(٧) المصدر نفسه.

الفصل الثاني
لغة الصفدي في تحليل النصوص

- المبحث الأول : المباحث النحوية
- المبحث الثاني : مباحث علم المعاني
- المبحث الثالث : المباحث التصريفية
- المبحث الرابع : مباحث لغوية أخرى.

توطئة :

اللغة هي وسيلة التفكير، والتواصل بين الناس بوساطة الأصوات، والكتابة تعبير حاكٍ عن هذه الأصوات، وقد عَرَّفَ ابن جني اللغة بأنها "**أصواتٌ يُعَبِّرُ بِهَا كُلُّ قَومٍ عَن أغرَاضِهِم**"(١).

واللغة هي مجموعة من الأصوات والألفاظ والتراكيب التي تعبر بها الجماعة عن أغراضها، وهي الأداة التي يفكر بها الإنسان، والتي يستطيع بها أنْ يصل إلى أفكار الآخرين، وأنْ يفهمهم ويفهموه، ويُعْرَفُ كُنهُ الإنسان من خلالها، والتي تربط الإنسان بغيره من الأفراد، وتربطه بالمجتمع(٢)، وقد عدَّ أغلب الباحثين المحدثين، اللهجات(٣)، لغات، وأَولُوهَا عناية واهتمام؛ لأنَّهم يعتدونها نشاطاً كلامياً تزاوله مجموعة من الناس. و يقول الدكتور رمضان عبد التواب اللغة التي يبحثها علم اللغة: "هي اللغة التي تظهر وتتحقق في أشكال لغات أخرى كثيرة، ولهجات متعددة، وصور مختلفة من صور الكلام الإنساني..."(٤). واللهجات هي وليدة اللغات الكبيرة، وكما يقول الدكتور السعران: "**إنَّ مَصِيرَ كُلِّ لُغَةٍ كَبِيْرَةٍ أنْ تَنْشَعِبَ إلى لَهَجَاتٍ**"(٥). واللغة تحتوي على جوانب معقدة تتطلب مناهج ووسائل متعددة لتحليل محتوياتها وكشف مقاصدها ، ومِن ثَمَّ قسم العلماءُ اللغةَ على مستويات عدة تحليلية ليتمكنوا من كشف محتوياتها، ومعرفة مضمونها، ورأى كثير من العلماء وجوب أنْ تتعاضد الجهود، والمناهج في تحليل اللغة، فافترضوا أنَّها تتجزأ إلى أجزاء، أو تقسم على مستويات يتمتع كل مستوى منها بخصائص عامة وهم يعلمون يقيناً أنَّ اللغة كيان واحد لا يمكن الفصل بين محتوياته، فجميع العناصر اللغوية تتفاعل معاً، وتتآزر في تحقيق مقاصد لغوية(٦).

وهذا هو معنى نظرية النظم التي نادى بها عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز إذ يقول: " مَعْلُومٌ أنْ لَيْسَ النَّظْمُ سِوى تَعْلِيقِ الكَلِمِ بَعْضِهَا بِبَعضٍ وَجَعْلِ بَعْضِها بِسَبَبٍ مِنْ بَعْضٍ والكَلِمُ ثَلَاثٌ اسمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ، وللتَعْلِيقِ فِيمَا بِينَهَا طُرقٌ مَعْلُومَةٌ"(٧). يعلق الدكتور الداية قائلاً: النقطة الأولى التي نراها في النظم هي الدلالة النحوية في النص الأدبي، فهو كيان له بنيانه، ولا بدَّ من إيجاد الروابط، وعلاقات التأثير فيها بين مكوناته أي أبنيته الداخلية، فالوظائف النحوية: الفاعلية، والمفعولية... الخ، تتفاعل وتؤثر في تركيب الدلالة

---

(١) الخصائص، ابن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق محمد علي النجار، ط٢، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ٢٠١٠ : ٦٧.

(٢) ينظر : مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، د. سعدون محمد الساموك و د. هدى علي جواد الشمري، ط١، دار وائل للنشر، الأردن، عمان، ٢٠٠٥ : ٢٣.

(٣) اللهجة هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع، وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، لكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات. (في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥ : ١٥).

(٤) المدخل إلى اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧ : ٧.

(٥) علم اللغة العام مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط ، د.ت : ١٣.

(٦) ينظر:التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، د. محمود عكاشة،ط١، دار النشر للجامعات،مصر، ٢٠٠٥ : ١٢-١٣.

(٧) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق د. محمد رضوان الداية، و د. فايز الداية، ط٢، مكتبة سعد الدين، دمشق، ١٩٨٧م : ٤٨.

المتكاملة؛ ذلك أنَّ الكلمة تحمل مجموعة من الدلالات لا تبين إلا بالتحليل لأننا نتلقاها مركبة، فثمة الدلالة المعجمية السكونية وهي أصل المادة اللغوية... ، ثم تشكل – يعني الدلالة المعجمية السكونية – في صيغ صرفية، فتأخذ بعداً خاصاً مع كل وزن من الأوزان مع اشتراك معنى أساسي عريض... وبعد ذلك نلحظ قيمة الوظيفة النحوية التي تضاف إلى الكلمة عندما تحل في ركن من أركان الجملة، أو العبارة وهنا تظهر الحاجة إلى تجاوز دلالة الكلمة، المفردة؛ بعد إدراك البعدين الأولين، المعجمي، والصرفي وعندما ننعم النظر في النص وجمله، وعباراته التي يمكن أن تطول تبرز هذه الكلمة على نحو خاص بحسب المتغيرات، والمتوافقات مع الكلمات الأخرى[١] ونظر الصفدي إلى النص الأدبي كما نظر إليه الجرجاني على أنَّهُ وحدة متكاملة لا يمكن تجزئتها؛ بل يرى أنَّ جميع المستويات: النحوية، والصرفية، والدلالية... فاعلة في تماسك النص.

والصفدي أحد أولئك القلائل الذين جمعوا بين قواعد اللغويين، والنحاة، وصرامتهم في تطبيقها على لغة الأدب من جهة، وبين مقدرة الناقد الأدبي الذي يحكم الذوق، ورهافة الحس، وعمق النظرة في كثير من المواقف[٢]، وقد رصد الباحث الكثير من القضايا اللغوية المبثوثة في كتب الصفدي، التي يتعرض فيها لتحليل بعض النصوص الأدبية، سواء الشعرية منها كالغيث المسجم الذي شرح فيه لامية العجم للطغرائي (ت٥١٣هـ)، أم النثرية كتمام المتون الذي شرح فيه رسالة ابن زيدون (ت٤٦٥هـ) الجدية إلى ابن جهور[٣].

(١) ينظر : دلائل الإعجاز ، مقدمة التحقيق : ١٧.

(٢) ينظر : النقد التطبيقي عند الصفدي: ١٢٧.

(٣) ابن جهور : هو الأمير أبو الوليد بن أبي الحزم رئيس قرطبة،ومدبر أمرها كوالده، قرأ القرآن، وسمع الحديث، واعتنى بالرواية، توفي معتقلاً في سجن عباد في سنة إحدى وستين واربعمئة. (الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ط١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥ : ٢/٦٠).

المبحث الأول
المباحث النحوية

خلط العلماء القدماء بين المباحث النحوية [١] وغيرها من المباحث اللغوية الأخرى، كالصرف، والأصوات، وغيرها وهذا الخلط يتجلَّى واضحاً في تعريف ابن جني للنحو إذ حده بقوله: "**هو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب، وغيره، كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير، والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإنْ لم يَكُنْ منهم، وإنْ شَذَّ بَعْضُهُم عنها رُدَّ بِهِ إليها**"[٢] ويبدو واضحاً كيف خلط ابن جني (ت٣٩٢هـ) – من خلال تعريفه النحو – بين مستويات اللغة إذ جعل التحقير[٣]، والتثنية، والجمع، والتكسير ضمن النحو، وهي في الحقيقة داخلة ضِمْنَ علم الصرف[٤]، وعرفه ابن عصفور (ت٦٦٩هـ) في المقرب بأنَّهُ: "**علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي يأتلف منها**"[٥]، وتعريف ابن عصفور أقرب من تعريف ابن جني إلى الدراسات اللغوية الحديثة.

وعَرَّفَ أحدُ الباحثين النحو على وفق النظرة الحديثة له التي تجعله علماً مختصاً بالتركيب وما يطرأ على الكلمات حال وقوعها في تركيب أو سياق معين بقوله: "**هو علم يبحث عن آواخر الكلم إعراباً، وبناءً، أو هو العلم الذي يختص بقواعد اللغة التركيبية**"[٦].

وهذا لا يعني أنَّ المحدثين جعلوا النحو بمعزل عن المستويات اللغوية الأخرى، وإنما هي تتفاعل فيما بينها لخلق النص "ولما كان البناء اللغوي في شكله وتنظيمه يبلغ ذروته في النظام النحوي، فان التعبير عنه بالأثر التركيبي كما ذهب إلى ذلك بعض المعاصرين [٧] لا يخرج عن حدود المصطلح، فالنظام النحوي لا يتشكل إلا بعد توفر العناصر الصوتية، والصرفية، أي أن النحو مجموعة القواعد التكوينية للنص تتصهر فيه أشكال الأصوات والكلمات مما أطلق عليه قواعد اللغة"[٨]، والنحو يشكل مقوماً أساسياً من مقومات شخصية

---

(١) ينظر : الخلاف النحوي في ضوء محاولات التيسير الحديثة، د حسن منديل العكيلي، ط١، دار الضياء، عمان، الأردن، ٢٠٠٧: ٩٣.

(٢) الخصائص، ابن جني (ت٣٩٢هـ) : ٦٢.

(٣) أي التصغير.

(٤) ينظر : كتب الصرف، مثلاً: شرح النظام للنيسابوري، الصرف، د. حاتم صالح الضامن، المهذب في علم التصريف، د. هاشم طه شلاش ود. صلاح مهدي الفرطوسي.

(٥) المُقرب، ابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، تحقيق د. احمد عبد الستار الجواري، د. عبد الله الجبوري، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مطبعة العاني، بغداد، د.ط، د.ت : ٤٤.

(٦) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، د. محمود عكاشة : ١١٤.

(٧) توفيق الزيدي، في كتابه، أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث،الدار العربية للكتاب، ليبيا . تونس ، ١٩٨٤م :٧٣.

(٨) أسلوبية البناء الشعري (دراسة في شعر أبي تمام)، د. سامي علي جبار، ط١، دار السياب، لندن، ودار اليقظة الفكرية، سوريا ، ٢٠١٠ : ١٣١.

الصفدي العلمية، والأدبية[١]، وقد أخذ النحو، واللغة عن أبي حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)[٢] ويقول الصفدي عنه: " ولم أرَ في أشياخي أكثر اشتغالاً منه لأنِّي لم أَرَهُ إلا وهو يسمع، أو يشتغل، أو يكتب... وأما النحو، والتصريف فهو إمام الدنيا في عصره فيهما، لم يُذكَر معه أحدٌ في أقطار الأرض"[٣] وبرع الصفدي في النحو، واللغة، والأدب، والإنشاء، وكان إماماً، بارعاً، ناظماً، شاعراً[٤]، ولتسهيل الدراسة أرتأى الباحث أنْ يقسم المبحث على عدة فقرات أولها:

(١)
تعدد الأوجه الإعرابية

لقد تبارى العلماء، واللغويون، والنحاة في تشقيق الكلام عند الحديث عن الإعراب، فكان لديهم بضعة عشر معنى لغوياً يدور هذا المصطلح في فلكها[٥]، واختلف النحاة أيضاً في المعنى الاصطلاحي للإعراب " فكان له أيضاً عشرات من التفسير، أو التعريف، أو التحديد، أو البيان"[٦] والنحاة مختلفون حتى في إعراب الآية الواحدة، أو البيت الواحد، وهذا الاختلاف ناشئ عن اختلاف القواعد النحوية التي يعتمدها النحاة "فإذا اختلف النحويان في المسألة الواحدة فذلك خلاف اختيار القاعدة التي بنى حكمه في ظلها، فقد يعتمد أحدهما في إصدار رأيه على قاعدة، ويرى الآخر أنَّ قاعدة أخرى هي أكثر انطباقا على هذه المسألة بعينها"[٧] و "الأسماء لما كانت تعتورها المعاني فتكون: فاعلة، ومفعولة، ومضافة، ومضافاً إليها، ولم تَكُنْ في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة، جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني"[٨] والإعراب عامل من عوامل إثراء اللغة و" الإعراب في مبدئه القائم على الحركات، لغة ثانية تضيفها إلى لغتنا الأولى التي هي الألفاظ، فإذا نحن أمام ثروة لغوية لا نفاد لها، وإذا كانت بعض اللغات مجبرة على أنْ تبتدع لكل معنى من المعاني لفظاً خاصاً به، فإنَّ العربية تستغني عن الكثير من الألفاظ بتلك الحركات التي تضعها على الألفاظ القديمة لتصبح لها مدلولات جديدة"[٩] فالعلامات الإعرابية ذات معانٍ، ودلالات مختلفة وكل منها دال على

---

(١) ينظر : الصفدي وشرحه على لامية العجم: ٧٤.

(٢) ينظر : تشنيف السمع في انسكاب الدمع، خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق محمد عايش، ط٢، صفحات للدراسات والنشر، سوريا ، ٢٠٠٧، مقدمة التحقيق :١٧.

(٣) نَكت الهميان في نُكت العميان، خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد زكي بك، دار المدينة، ١٩١١م :٢٨٠ .

(٤) ينظر : جنان الجناس في علم البديع، مقدمة المحقق : ٤.

(٥) التحليل النحوي (أصوله – وأدلته)، د. فخر الدين قباوة، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، والشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ٢٠٠٢ : ١٦٣.

(٦)التحليل النحوي : ١٦٣.

(٧) الأصول (دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب)، د. تمام حسان، د.ط ، عالم الكتب، القاهرة ، ٢٠٠٠: ١٩٠.

(٨) الإيضاح في علل النحو، الزجاجي(ت٣٣٧هـ)،تحقيق: د. مازن المبارك، ط٦، دار النفائس، بيروت، لبنان،١٩٩٦: ٦٩.

(٩) نحو وعي لغوي، د. مازن المبارك، د.ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩: ١٠٦ ، وينظر: النظام النحوي في القرآن الكريم، د. عبد الوهاب حسن محمد ،ط١، دار صفاء، عمان، الأردن، ٢٠١٠ : ٤٦٢.

معنى، وإنَّ اختلاف العلامات يؤدي إلى اختلاف المعاني[١] وبما أنَّ الإعراب أحد القرائن النحوية بل وأهمها" [٢] فان تعدد الأوجه الإعرابية يؤدي إلى تعدد الأحكام[٣] و الصفدي عُنِيَ بالإعراب عناية كبيرة وعلى الرغم من ذلك لم يغفل القرائن الأخرى كقرينة السياق، وصحة المعنى، فكثيراً ما يوجه عبارة ما توجيهاً إعرابياً يتلاءم والمعنى ، وما يقتضيه السياق [٤] ومن توجيهات الصفدي النحوية توجيهه لموضع الوقف في قوله تعالى: **(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا)**(آل عمران:٧) إذ استدل من خلال فهم المعنى على أن الوقف على قوله: (إلا الله) وليس الوقف على قوله تعالى: (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) وعدَّ الواو – هنا – استئنافية وليست عاطفة وقد استدل على ذلك برأي الإمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) الذي ذهب إلى أنَّ الوقف الصحيح على قوله تعالى: (إلا الله) من ستة أوجه[٥].

وملخص هذه الأوجه[٦]: هو أنَّ ما قبل هذه الآية يدل على أنَّ طلب تأويل المتشابه مذموم إذ قال تعالى: **(فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ)**(آل عمران:٧) ولو كان طلب تأويل المتشابه جائزاً لما ذم الله تعالى ذلك، ومدح الله الراسخين في العلم بأنَّهم يقولون (آمنا به) فهؤلاء الراسخون لو كانوا عالمين بتأويل ذلك المتشابه على التفصيل، لما كان لهم في الإيمان به مدح، لأنَّ كل من عرف شيئاً على سبيل التفصيل فإنَّهُ لا بدَّ وأنْ يؤمن به. ثم إنَّ قوله تعالى: (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) لو كان معطوفاً على قوله تعالى: (إلا الله) لصار قوله تعالى: (يقولون آمنا به) ابتداء وهذا مجانب للفصاحة والأولى أن يقال: وهم يقولون آمنا به. ثُمَّ استشهد الفخر الرازي ختاماً لتعزيز ما ذهب إليه برواية ساقها عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنَّهُ قال – يعني ابن عباس – : تفسير القرآن على أربعة أوجه: تفسير لا يسع أحداً جهله، وتفسير تعرفه العرب بألسنتها، وتفسير تعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى. وذهب كثير من العلماء إلى هذا القول كالفراء[٧] (ت٢٠٧هـ) وغيره[٨] وفي قراءة عبد الله بن مسعود (إنْ تَأويلُهُ إلا عِنْدَ اللهِ)، وقراءة أُبَيّ:

---

(١) ينظر : معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي،ط٢، دار الفكر، عمان، الأردن، ٢٠٠٣ :٢٦/١.

(٢) ينظر : المعنى وظلال المعنى، د. محمد محمد يونس علي، ط٢، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧ : ٣٢٣ ، ٣٢٧.

(٣) ينظر : تعدد الأوجه في التحليل النحوي: د. محمود حسن الجاسم، ط١، دار النمير للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٧ : ٤٣.

(٤) ينظر : على سبيل المثال: الغيث المسجم: ٣٤١/١ ، ٢٠٩/٢.

(٥) ينظر : الغيث المسجم، الصفدي :٦٥/١.

(٦) ينظر : التفسير الكبير، الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ)، إعداد مكتب تحقيق التراث العربي،ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨ : ١٤٥/٣-١٥٠.

(٧) ينظر : معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠ : ١٩٠/١.

(٨) ينظر : مثلاً: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، مراجعة: أحمد محمد شاكر، ط٢ ، مكتبة ابن تيمية، (د.ت) تفسير الآية السابعة من سورة آل عمران، : ٢٠١/٦ وما بعدها. البيان في غريب إعراب القرآن ، ابن الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق د. طه عبد الحميد طه، مراجعة : مصطفى السقا ، (د.ط)، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م، تفسير الآية السابعة من سورة آل عمران :١٩٢/١.

(ويقول الراسخون)[١] فيها تأييد لما ذهب إليه الصفدي من أنَّ الوقف على قوله تعالى: (إلا الله) وكذلك يؤيده الرسم القرآني. وذهب بعض العلماء إلى أنَّ الوقف على قوله تعالى: (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) ومنهم مثلاً الزمخشري[٢] وأبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)؛ إذ يقول: "عطف على الله جلَّ وعزَّ. هذا أحسن ما قيل فيه لأنَّ الله جلَّ وعَزَّ مدحهم بالرسوخ في العلم فكيف يمدحهم وهم جهال"[٣] وكذلك رأى السيوطي[٤] أنَّ الواو عاطفة تفيد الجمع، والاشتراك. وأما العكبري فقد وقف موقفاً محايداً، وأجاز الوجهين فقال: "الراسخون معطوف على اسم الله، والمعنى إنهم يعلمون تأويله أيضاً، و(يقولون) في موضع نصب على الحال وقيل: الراسخون، مبتدأ، ويقولون، الخبر[٥].

وَجَّهَ الصفدي عدداً من الأبيات الشعرية، والقطع النثرية توجيهاً إعرابياً، فهو لا يقتصر على شرح مفرداتها، وبيان الأوجه البديعية، والبلاغية فيها، وإنَّما يعرب كل لفظ من ألفاظها ليستعين به – أي الإعراب – على كشف المعنى العام؛ لأنَّ الصفدي ينظر إلى اللفظة أنَّها تأخذ معناها من خلال التركيب، والسياق، فلا بدَّ من معرفة موقعها الإعرابي ومن تلك التوجيهات وقوفه على إعراب قول الطغرائي[٦] (ت٥١٥هـ):

نَـاءٍ عَـن الأَهْـلِ صِـفْرُ الكَـفِّ مُنفَـرِدٌ كَالسَّـيفِ عُـرِّيَ مَتنَـاهُ مِـن[٧] الخَلَـلِ[٨]

ذكر الصفدي أنَّ في لفظة (كالسيف) ثلاثة أوجه إعرابية تحتملها (الكاف): الأول: اسم بمعنى مثل وموضعها الرفع إنْ قُدِرَتْ (فأنا منفرد مثل السيف). والثاني: النصب على الحال. والوجه الثالث: النصب على أنَّها صفة لمصدر محذوف تقديره: منفرد انفراداً مثل انفراد السيف[٩] و وافقه على هذا التوجيه الدميري[١٠] (ت٨٠٨هـ) وأبو جمعة[١١] الماغوسي [١] (ت١٠١٦هـ) إلا أنَّ أبا جمعة الماغوسي أضاف وجهاً رابعاً لإعراب

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠١ :٣٦٧/١ ، وينظر: معجم القراءات القرآنية، : ٧/٢.

(٢) ينظر: الكشاف :٣٦٦/١.

(٣) إعراب القرآن، النحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، ط٢، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨ : ١٩١.

(٤) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية، السيوطي (٩١١هـ) تصحيح : السيد محمد بدر الدين النعساني، د.ط، دار المعرفة، بيروت، د.ت :١٢٩/٢.

(٥) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب، والقراءات في جميع القرآن، أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، د.ط ، المطبعة الميمنية، مصر، ١٣٠٦هـ: ٣١٠/١.

(٦) أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الأصبهاني المنشئ المعروف بالطغرائي(الغيث المسجم :١٦/١).

(٧) في الغيث المسجم: (عن) مكان (من) : ١٢٦/١.

(٨) ديوان الطغرائي : ٣٠٢.

(٩) الغيث المسجم : ١٣٢/١-١٣٣.

(١٠) هو أبو البقاء كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري القاهري الشافعي، ولد سنة اثنين وأربعين وسبع مئة للهجرة في القاهرة، وتوفي سنة ثمان وثمانمئة للهجرة (المقصد الأتم في شرح لامية العجم، مقدمة التحقيق :١٣).

(١١) ينظر : المقصد الاتم في شرح لامية العجم، كمال الدين محمد بن موسى الدميري (ت٨٠٨هـ)، تحقيق د. حيدر فخري ميران، و د. عباس هاني الجراخ، ط١، دار الرضوان للنشر، عمان، الأردن، و مؤسسة دار الصادق الثقافية، الحلة، العراق، ٢٠١٢ : ٧٥-٧٦.

(الكاف) ولكنه يضعف من حيث المعنى وهو أنْ يكون – الكاف – حرفاً متعلقاً بمحذوف على أنَّهُ خبر[٢]. أختلف العلماء في ورود (الكاف) اسماً فمنهم من خصه بضرورة الشعر، ومنهم من أجاز في الشعر، والنثر كالأخفش، وأبي علي الفارسي، وغيرهما، ويؤيد ما ذهبوا إليه قوله تعالى: **(أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ)**(آل عمران:٤٩) أي: مثل هيأة الطير، والكاف هنا اسم بمعنى مثل وهي في محل نصب مفعول به للفعل أخلق[٣] ومن توجيهات الصفدي الإعرابية توجيهه لكلمة (حلو) في بيت الطغرائي:

حُلْـوُ الفُكَاهَـةِ مُـرُّ الجِـدِّ قَـد مُزِجَـتْ بِقَسْـوةِ البَـأسِ فِيْـهِ رِقَّـةُ الغَـزَلِ[٤]

فأعربها صفةً لما سبقها في البيت الشعري الذي قبل هذا البيت، وأعرب (الفكاهة) مضافاً إليه، و (مر) صفة ثانية، و(الجد) مضافاً إليه[٥]، ثم قال: ولك في هذه الصفات كلها ثلاثة أوجه: الأول: الرفع على أنَّها خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو حلو الفكاهة)، والوجه الثاني: النصب على أن العامل فعل مضمر تقديره (أعني)، (وحلو) مفعول به له – للفعل – ، وثالثهما: الجر على الصفة لـ (ذي) الذي ورد في بيت الطغرائي الذي سبق هذا البيت وهو قوله:

وذي شِـطاطٍ كَصَـدْرِ الـرُّمْحِ مُعتَقِـلٍ بِمِثلِـهِ غَيْـرَ هَيَّـابٍ وَلا وَكِـلِ [٦]

وهذا الوجه الثالث – الجر – أقواها [٧].

وتمثل الصفدي لجواز الأوجه الثلاثة ببعض القراءات القرآنية وذلك بقوله:" وقد قُرِئَ : **(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الـرَّحِيمِ{١} الْحَمْـدُ للّـهِ رَبِّ الْعَـالَمِينَ{٢} الرَّحْمـنِ الـرَّحِيمِ{٣} مَالِـكِ)**(الفاتحة:٢-٤) برفعها، ونصبها، وجرها؛ لأنَّ الصفات إذا تعددن جاز فيها ذلك[٨].

وذكر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) أنَّ زيدَ[٩] بن علي (عليهما السلام) قرأ (رَبَّ الْعَالَمِينَ) بالنصب على المدح، وقيل بما دَلَّ عليه الحمد لله كأنَّهُ قيل: نحمد الله رب العالمين[١٠]، وأجازها – أي الأوجه الثلاثة –

---

(١) وهو أبو جمعة سعيد بن مسعود الماغوسي الصنهاجي من أهل مراكش وله كنية ثانية (أبو عثمان)، ولد بعد سنة خمسين وتسع مئة. و الصنهاجي نسبة إلى قبيلة صنهاجة من قبائل البربر القديمة في المغرب. (إيضاح المبهم من لامية العجم : ٢٩-٣٤).

(٢) ينظر : إيضاح المبهم من لامية العجم : ٢٩-٣٤ .

(٣) ينظر : جامع الدروس العربية: الشيخ مصطفى الغلاييني (ت١٩٤٤م)، مراجعة: الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤ : ٥١١/٣.

(٤) ديوان الطغرائي: ٣٠٣.

(٥) ينظر : الغيث المسجم : ٢٧٠/١.

(٦) ديوان الطغرائي : ٣٠٢.

(٧) ينظر : الغيث المسجم :٢٧٠/١ ، ٢٧١.

(٨) المصدر نفسه :٢٧١/١.

(٩) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) الهاشمي المدني، روى عن أبيه، وأخيه محمد بن علي (عليهما السلام)، وروى عنه جعفر الصادق (عليه السلام)، والزهري، وشعبة، وغيرهم، قتله هشام بن عبد الملك وصلبه، ثُمَّ حرقه بالنار فسمي زيد النار، وأختلف في سنة استشهاده بين إحدى، أو اثنتين، أو ثلاث وعشرين ومئة. (ينظر: الوافي بالوفيات :١٧٠/١٠-١٧١).

(١٠) ينظر : الكشاف، الزمخشري (ت٥٣٨هـ): ٥٣/١.

النحاس في إعرابه، وذكر أنَّ (رَبّ) من قوله تعالى: (ربِّ العالمين) مجرور على أنَّهُ صفة (لله)، ويجوز فيها النصب كما تقول: الحمد لله ربا وإلها أي على الحال وهذا رأي الكسائي[١]، وأجاز الرفع على تقدير(هو رَبُّ العالمين)، وهو رأي ابن كيسان[٢] والغالب في جواز قطع النعت (الصفة) عن الإتباع إذا كان المتبوع (الموصوف) معلوماً حقيقة، أو ادعاء، أو عندما يؤتى بالنعت لمجرد المدح، أو الذم، أو الترحم.

فذكر ابن هشام (ت٧٦١هـ): "إذا كان الموصوف معلوماً بدون الصفة جاز لك في الصفة الإتباع والقطع"[٣].

وقد يجوز القطع لغير ذلك " قد يقطع النعت عن كونه تابعاً لما قبله في الإعراب، إلى كونه خبراً لمبتدأ محذوف، أو مفعولاً به لفعل محذوف، والغالب أنْ يُفْعَلَ ذلك بالنعت الذي يؤتى به لمجرد المدح، أو الذم، أو الترحم... وقد يقطع غيره مما لم يؤت به لذلك"[٤].

وذكر الشيخ الكرباسي في قوله تعالى: (ربِّ العالمين): "نعت مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وقيل بدلٌ منه"[٥] (منه) أي بدل من لفظ الجلالة (الله).

ومن التوجيهات الإعرابية التي وقف عليها الصفدي قول الطغرائي:

أُرِيْـــدُ بَسْـــطَةَ كَـــفٍ أسْـــتَعِينُ بِهَـــا عَلَـــى قَضَـــاءِ حُقُـــوقٍ لِلعُلَـــى قِبَلِـــي[٦]

إذ أجاز في موضع الفعل المضارع (استعين) ثلاثة أوجه على النصب كلها، وهي: إنَّهُ مفعول لأجله أي: (أريد بسطة كف للإعانة على قضاء الحقوق) هذا أول الأوجه. وثانيها: إنَّهُ حال أي: (أريد بسطة كف مستعيناً على كذا). أو إنَّهُ منصوب على الصفة لبسطة أي: (بسطة كف معينة لي) وهذا هو الوجه الثالث[٧] وشايعه على هذه كمال الدين الدميري (ت٨٠٨هـ)[٨] ووافقه أبو جمعة الماغوسي(ت١٠١٦هـ) في توجيه واحد، وخالفه في توجيهين، وافقه في جواز أنْ يكونَ نعتاً، وخالفه في جواز أنْ يكونَ حالاً إلا إذا كان حالاً مقدرة فجوزه، وأما أنْ يكونَ مفعولاً لأجله فلم يقل به[٩].

---

(١) ينظر: معاني القران، الكسائي(ت١٨٩هـ)، تحقيق: د. عيسى شحاته عيسى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة،١٩٩٨م : ٥٩ .

(٢) ينظر إعراب القرآن ، النحاس : ٩٣-٩٤.

(٣) شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام (ت٧٦١هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤، منشورات ذوي القربى، قم، إيران، ١٤٢٧هـ : ٣٢١.

(٤) جامع الدروس العربية :٥٤١/٣.

(٥) إعراب القرآن، الشيخ جعفر الكرباسي، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٠/٢٠٠١:١.

(٦) ديوان الطغرائي :٣٠٢.

(٧) ينظر : الغيث المسجم :٢١٦/١.

(٨) ينظر : المقصد الاتم في شرح لامية العجم :١٠٥.

(٩) ينظر : إيضاح المبهم من لامية العجم : ١٣٢.

ورأى الماغوسي إمكان جعل (إنْ) المصدرية محذوفة قبل الفعل فارتفع بعد حذفها، وجعل المصدر المنسبك منها مع الفعل بدل اشتمال من بسطة، أي: (أريد بسطة كف استعانة).

مستشهداً على ذلك بقول طرفة بن العبد:

(ألا أيُّهذَا الزَّاجِرِي أحْضُرُ الوَغَى)[١]

وأوضح الأوجه عند أبي جمعة الماغوسي هو أن تكون جملة (استعين) جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب في معنى التعليل للإرادة [٢].

وتابع الصفدي اختلاف الأوجه الإعرابية لتعدد الاحتمالات، وجوازها مُحتَجاً بالقراءات القرآنية عند إعرابه لفظة (ساهرة) في قول الطغرائي:

تَنَامُ عَيْنِي[٣] وَعَيْنُ النَّجْمِ سَاهِرةٌ وَتَسْتَحِيلُ وَصِبْغُ اللَّيلِ لَمْ يَحُلِ[٤]

أعربها – ساهرة – مرفوع على أنَّهُ خبر المبتدأ (عين النجم) ووجهها توجيه آخر وهو الأحسن عنده: على أنْ تكون (ساهرة) منصوبة على الحال، والخبر محذوف محتجاً بقراءة قوله تعالى: **(ونحنُ عُصبةٌ)**(يوسف:٨) بالنصب أي: ونحن نُرَى عصبةً[٥] وهذه القراءة منسوبة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) جاء في الكشاف: وروى النزال بن سبرة عن علي (رضي الله عنه): (ونحنُ عُصبةً) بالنصب. وقيل معناهُ: ونحن نجتمع عصبةً[٦].

ويرى الصفدي في توجيه البيت بالنصب أنْ يكونَ التقدير (وعَينُ النَّجمِ تُرى ساهرةً)، والمعنى: أتنام عني وهذه النجم تُرى ساهرة لأجلي، وتستحيل علي، وهذا صبغ الليل يرى غير حائل، وفي التقدير توبيخ له لكونه من ذوي الحواس، وقد نام عنه، واستحال عليه، وهذان غير حاسَّين ومع ذلك فقد سهرت عين النجم، ولم يستحل صبغ الليل رحمةً ، ووفاء[٧]. وذكر الصفدي توجيهاً آخر للبيت يكون أبلغ في التوبيخ، وهو تقدير (عين النجم) خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير : وهذه عين النجم ساهرة[٨].

---

(١) هذا صدر البيت وعجزه: (وأنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَل أَنْتَ مُخْلِدِي). ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري (ت٤٧٦هـ) تحقيق: درية الخطيب ولطفي الصقال، ط٢، دار الثقافة والفنون – البحرين، والمؤسسة العربية – بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م : ٤٥.

(٢) ينظر : إيضاح المبهم من لامية العجم : ١٣٢.

(٣) في الغيث المسجم ، (عني) مكان (عيني) :٣٣٨/١.

(٤) ديوان الطغرائي :٣٠٣.

(٥) ينظر : الغيث المسجم :٣٤١/١.

(٦) الكشاف :٤٢١/٢ ، وينظر: القراءة العلوية للقرآن الكريم، د. محمد سعيد الطريحي، مجلة الموسم، هولندا، العدد (٥٩) لسنة ٢٠٠٦ : ٤٠٢ – ٤٠٣، وينظر: قراءة الإمام علي (عليه السلام) دراسة في ظواهرها اللغوية، رسالة ماجستير، إعداد: هدى كاظم عيسى، إشراف د. محمد جبار المعيبد، كلية التربية – جامعة البصرة، ١٩٩٧: ١٧١-١٧٢.

(٧) ينظر : الغيث المسجم :٣٤١/١.

(٨) ينظر : المصدر نفسه : ٣٤١/١.

وهذا التوجيه لم يقبله الماغوسي (ت١٠١٦هـ) وردَّه بقوله: " فإنْ قيل: لِمَ لم تجعل (عين النجم) خبراً لمبتدأ محذوف على أن التقدير (وهذا عين النجم)، و (ساهرة) حالاً منه على حَدِّ قوله تعالى: **(وَهَـذَا بَعْلِـي شَيْخاً)**(هود:٧٢). قلنا عمل العامل المعنوي في الحال ضعيف مع وجوده في اللفظ، ولهذا لا يجوز تقديمه عليه، ولا ورد عاملاً في حالة الحذف في كلام فصيح بخلاف العامل اللفظي، فإنَّهُ ورد عاملاً مع كونه محذوفاً في قراءة علي (رضي الله عنه) **(لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةً)**(يوسف:١٤) أي توجد عصبة"(١).

وأجاز الصفدي في البيت نفسه في لفظة (صبغ) الرفع على أنَّهُ مبتدأ والخبر محذوف تقديره (يُرَى)، أو على أنَّهُ خبر لمبتدأ محذوف تقديره: (وهذا صبغ الليل)(٢).

وأجاز الماغوسي أنْ يكون (صبغ) مبتدأ، وجملة(لم يحل) خبراً(٣) وهذا الوجه لم يجزه الصفدي، والدميري في قولهما "وإذا جعلت (ساهرة) خبراً لـ(عين النجم)، و (صبغ) مبتدأ، و (لم يحل) الخبر وكانت الجملة في الموضعين في تقدير حال ذهب معنى التقريع، والتوبيخ الذي تقرر، ويعود المعنى أتنام والحال من النجم، والليل كذا وكذا"(٤).

ويرى الماغوسي أنَّ نَصْبَ الجملتين على الحال لم يذهب معنى التقريع والتوبيخ "وما ذكره الفاضل الصفدي – رحمه الله – من فوات معنى التوبيخ على تقدير جعل جملة (وعين النجم ساهرة) حالاً من فاعل تنام، وكذا جعل جملة (وصبغ الليل لم يحل) حالاً من فاعل تستحيل؛ فممنوع؛ إذ لا فرق بين كون كل منهما حالاً، وكونها مستأنفة في إفادة ذلك ولو عكس لربما قيل إنَّهُ أقرب"(٥).

ورد ابن الدماميني(٦) (ت٨٢٧هـ) على الصفدي بأنَّ الظاهر من السياق رفع ساهرة على الخبرية، وأما نصبها على أنْ تكون حالاً من مقدر فبعيد، إذ فيه تقدير ما لا حاجة إليه، وتكلف لما هو مستغنى عنه، وما كان كذلك فلا عبرة فيه، وقد تقرر في صناعة العربية أنَّ الكلام إذا دار بين أنْ يحمل على وجه لا تقدير فيه، ووجه فيه تقدير فحمله على ما لا تقدير فيه أولى(٧).

ثُمَّ قال: والصفدي لم يرضَ بدعوى المساواة بين الوجهين: الرفع، والنصب، بل جعل المحتاج إلى التقدير أرجح، وإذا كان ما دعاه إلى ذلك ما ذكره من أنَّ في النصب معنى التوبيخ والتقريع إذ المعنى على زعم

---

(١) إيضاح المبهم من لامية العجم :١٦٢.

(٢) ينظر : الغيث المسجم :٣٤١/١.

(٣) ينظر : إيضاح المبهم من لامية العجم : ١٦٢.

(٤) الغيث المسجم :٣٤١/١. وينظر: المقصد الاتم في شرح لامية العجم :١٥٩.

(٥) إيضاح المبهم من لامية العجم : ١٦٢-١٦٣.

(٦) محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر القرشي المخزومي الاسكندراني بدر الدين المعروف بابن الدماميني المالكي النحوي الأديب، ولد بالإسكندرية سنة ثلاث وستين وسبعمئة، وفاق في النحو، والنظم ، والنثر، (ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٦: ٦٨/١.

(٧) ينظر : نزول الغيث، بدر الدين الدماميني (ت٨٢٧هـ)، دراسة وتحقيق مهند أحمد حسن، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة تكريت، إشراف د. جمعة حسين محمد البياتي، ٢٠٠٦ :٧٧.

الصفدي: أتنام عني وهذه عين النجم تُرى ساهرة لأجلي، وأنت تستحيل عليَّ وهذا صبغ الليل يُرى غير حائل، وفي هذا التقدير توبيخ له، وإذا جعلت ساهرة خبراً لعين النجم، و (لم يحل) خبراً لصبغ الليل ذهب معنى التوبيخ، فهذه دعوى مجردة عن الدليل فلا يُسَلَّمُ أنَّ وَجْهَ النَّصْبِ مقتضٍ التقريع، والتوبيخ دونَ وجه الرفع ولا يعلم لافتراق الصورتين من هذه الحيثية وجهاً[١].

ومن توجيهات الصفدي تناوله (حتى) ودلالتها على انتهاء الغاية عند إعرابه بيت الطغرائي:

طَـــالَ اغْتِرَابِـــي حَتَـــى حَـــنَّ رَاحِلَتِـــي وَرَحلُهَـــا وَقَـــرَى العَسَّـــالةِ الـــذُّبلِ[٢]

دخلت (حتى) هنا على جملة فعلية وهي بمعنى (إلى)، وذكر الصفدي رأي الشيخ بهاء الدين بن النحاس[٣] (ت٦٩٨هـ) في تقسيم (حتى) على أربعة أضرب: تكون لانتهاء الغاية فتجر الأسماء على معنى (إلى). وتكون عاطفة كالواو، ويبتدأ بعدها الكلام. وتضمر بعدها (أن) فتنصب، أما إن كانت عاطفة فشرطها أنْ يكون ما بعدها آخر جزء مما قبلها نحو: أكلتُ السمكةَ حتى رأسها، أو يكون فيه معنى التعظيم كقولك: مات الناسُ حتى الأنبياء، أو معنى التحقير: كاجترأ عليَّ حتى الزبالون[٤].

وأضاف الصفدي على هذه المعاني معنى آخر وهو معنى التعجب ليدخل في هذا الضرب على حَدِّ قوله قولُ أبي الطيب المتنبي [٥]:

هُـوَ البَـيْنُ حَتَّـى مَـا تَـأَنَّى الحَزَائِـقُ[٦] وَ يَـا قَلْـبِ حَتَّـى أَنْـتَ مِمَّـنْ أُفَـارِقُ [٧]

ووجه الصفدي قولهم" أكلت السمكة حتى رأسها" برفع (رأسها)، ونصبه، وجره فالرفع على أنَ تجعل (حتى) حرف ابتداء، والخبر محذوف دل عليه (أكلت)، وتقديره (ورأسها مأكول). والنصب على أن تكون حتى عاطفة فالرأس مأكول أيضاً وذكر لحقارته. والجر على أنَّ (حتى) جارة بمعنى (إلى) فالرأس غير مأكول[٨].

واحتج الصفدي بشاهد شعري لمروان النحوي[٩]

أَلقَى الصَّحِيفَةَ كَي يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالـــزَّادَ حَتَّـــى نَعْلَـــه أَلقَاهَـــا[١]

---

(١) ينظر : نزول الغيث :٧٨، وينظر: الغيث المسجم :٣٤١/١.

(٢) ديوان الطغرائي :٣٠٢.

(٣) هو محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر الإمام أبو عبد الله بهاء الدين بن النحاس الحلبي النحوي شيخ الديار المصرية في علم اللسان ولد في سلخ سنة سبع وعشرين وستمئة درس العربية والقراءات وسمع الحديث توفي سنة ثمان وتسعين وستمئة. (ينظر: بغية الوعاة: ٢٦/١-٢٧).

(٤) ينظر : الغيث المسجم :١٦٢/١.

(٥) ينظر: المصدر نفسه :١٦٢/١.

(٦) الحزائق: الجماعات، ومفرده حزيقة.

(٧) ديوان المتنبي، البرقوقي:٨٢/٣ .

(٨) ينظر : الغيث المسجم :١٦٢/١.

(٩) مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة المهلبي النحوي أحد أصحاب الخليل المتقدمين في النحو المبرزين قال ياقوت: سمعت بعض النحويين ينسب إليه هذا البيت :

أَلقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلقَاهَا (ينظر: بغية الوعاة:٢٣٧/٢).

يُروى هذا البيت بالرفع على الابتداء. وبالنصب على العطف على (رحله) أي تكون (حتى) بمعنى (الواو). وبالجر بـ(حتى) [٢].

وهذا الوجه – الجر – هو الذي أنشده سيبويه[٣] (ت١٨٠هـ).

ومن توجيهات الصفدي توجيهه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "**الإحسَانُ أنْ تَعبُدَ اللهَ كَأنَّكَ تَرَاهُ فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّهُ يَرَاكَ**"[٤] مستعينا على ذلك بالإعراب.

ذكر الصفدي أنَّهُ حضر يوماً مجلس الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن الصياد الفاسي[٥] وكان قد عَمِلَ درساً عاماً تحدث فيه عن سورة الضُّحَى واستطرد به الحديث إلى قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المذكور آنفاً[٦] فقال الشيخ: "ذهب بعض الصوفية إلى أنَّ معنى فإنْ لم تكن تراه: إنْ غِبْتَ عَن وجُودِكَ، ولمْ تَكُنْ، رَأيتَهُ"[٧].

وذكر الصفدي أنَّ مَنْ حضر حَسَّنَ هذا الرأي واستحسنه، ويرى الصفدي أنَّ هذا المعنى حَسَنٌ لو ساعد عليه الإعراب فإنَّ عبارة (فإنْ لَمْ تكن تراه) شرط وجواب – على رأي الشيخ – وهما مجزومان وعلى ذلك يكون اللفظ الصحيح (فإنْ لم تكن تَرَهُ) حتى يصح المعنى، ولما سمع الشيخ أبو الحسن هذا التوجيه من الصفدي اعترف بذلك[٨].

ويبدو فساد ما ذهب إليه الصوفية والشيخ أبو الحسن من ثلاثة أوجه:

الأول: ما ذكره الصفدي من أنَّ الإعراب لا يساعد على هذا التوجيه.

الثاني: إنَّهُ لو كان مراد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنَّ الإحسانَ أنْ تَعْبُدَ الله وأنت تراه، ومتى غبت عن وجودك رأيته – أي إن الغياب عن الوجود شرط في الرؤية – لكان قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (فإنَّهُ يراك) زائداً لا معنى له – وحاشا لرسول الله أنْ يكون ذلك منه–.

الثالث: إنَّ الله تبارك وتعالى ليس بجسم يُرى ولا يشبهه شيءٌ ولا هو يشبه شيئاً[٩] وقد صَرَّحت بذلك الكثير من الآيات القرآنية والآثار الصحيحة عن النبي وآله الأطهار (عليهم السلام)، ومن ذلك قوله تعالى:

---

(١) الغيث المسجم:١٦٣/١.

(٢) ينظر : المصدر نفسه :١٦٢/١.

(٣) ينظر : الكتاب:٩٧/١.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، ط١، المطبعة المصرية بالأزهر:١٥٧/١.

(٥) أبو الحسن علي بن الحسين الصَّدفيّ الفاسي، كان بارعاً في معارفه، جليلاً في علومه، قرأ كتاب سيبويه على أبي بكر بن ظاهر، وأقرأ العربية، والأصول وغير ذلك (ينظر: بغية الوعاة :١٣٥/٢).

(٦) ينظر : الغيث المسجم :١٧٥/١.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) ينظر : المصدر نفسه :١٧٥/١.

(٩) ينظر : عقائد الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر، تحقيق، عبد الكريم الكرماني، ط١،مؤسسة الرافد للمطبوعات، بغداد، العراق، ٢٠١١ :٥٢.

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)(الشورى:١١)، وقوله تعالى: **(قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي)**(الأعراف:١٤٣)، وقوله تعالى: **(لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)**(الإنعام:١٠٣) .

ولو كان الله جسماً لما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (الإحسَانُ أنْ تعبد الله كأنَّك تراه) باستعمال (كأنَّ) التي تفيد التشبيه[١]، وإنَّما لقال: (أنْ تَعْبُدَ اللهَ وأَنْتَ تَرَاهُ).

وكثيراً ما يَعْرِضُ الصفدي آراءَ النحاة القدامى، والمعاصرين له، في توجيهاته النحوية، ويرجح رأياً على آخر مع وجود المرجح لما يراه يناسب السياق، والمعنى ومن ذلك ما عرضه من أوجه للمنادى العلم المفرد في قول جرير:

حَمَلْتَ أَمْراً عَظِيماً فَاصطَبَرْتَ لَهُ وَقُمْتَ فِيهِ بِأَمْرِ اللهِ يَا عُمَرا[٢]

قال الصفدي: "ونصب عمر مشكل لأنَّه علم مفرد، فكان ينبغي أنْ يبنى على الضم"[٣] ثم ذكر في إعرابه أوجهاً إعرابية الأول: إنَّهُ أرادَ يَا عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ، والمنادى في هذه الحالة مضاف فيكون منصوباً ثم قطع عن الإضافة لضرورة الوزن[٤]. وهذه اللهجة هي التي سماها القدماء (قطعة طيء)، وذلك يروى أنَّ طيء كانت تميل إلى قطع اللفظ قبل تمامه فيقولون(يا أبا الحكا)، ويُريدُونَ يا أبا الحكم[٥].

والثاني: إنَّهُ أراد (واعمراه) على الندبة وحذف الهاء كما في قوله تعالى[٦]: **(يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ)**(يوسف:٨٤).

ويُوجَهُ هذا البيتُ بتوجيهات أُخَر لم يذكرها الصفدي، وهي: الأول أنْ يكون (عمر) قد نُوِّنَ للضرورة، وبعدها نُصِبَ كما في قول المهلهل[٧]:

ضَرَبَتْ نَحْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ يَا عَدِيّاً لَقَدْ وَقَتْكَ الأَوَاقِي[١]

---

(١) ينظر : فن التشبيه، علي الجندي، ط١، مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٢م : ١٧٧/١ وما بعدها، وينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٢٥٣/١..

(٢) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، ط٤، دار المعارف، القاهرة، مصر، ٢٠٠٦ : ٧٣٦، ورواية البيت في الغيث المسجم:٢١٨/٢:

حَمَلْتَ أمْراً عَظِيماً فَاضطَلَعْتَ بِهِ وَقُمْتَ فِينَا بِأمرِ اللهِ يَا عُمَرا

(قال الصفدي: وأظن هذا البيت مما رُثِيَ به عمر بن عبد العزيز أو عمر بن الخطاب): الغيث المسجم : ٢١٨/٢، والصحيح أنَّهُ رثى عمر بن عبد العزيز الذي توفي في حياة جرير وأكد ذلك ما ورد في كتاب شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد محمد حسن شراب، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٧ :٤٣٨/١ قال: (البيت للشاعر جرير بن عطية يرثي أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز).

(٣) الغيث المسجم : ٢١٨/٢.

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢١٨/٢-٢١٩.

(٥) في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٦٥ : ١١٧.

(٦) ينظر : الغيث المسجم : ٢١٨/٢.

(٧) ينظر : المقتضب : المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، د.ط، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ٢٠١٠ : ٢١٣/٤-٢١٤.

يرى بعض النحاة أنَّ التنوينَ يلحقُ المنادى العلمَ المفردَ للضرورة، ولكن يبقى على الرفع، والبعض الآخر يرى جواز نصبه ومنهم المبرد (ت٢٨٥هـ) وهو – النصب – الأحسن عنده[٢].

الثاني: وإنْ كان ضعيفاً لا يسعفه المعنى، ولكنَّهُ صحيح من الناحية (الإعرابية) وهو أنْ يكون (عمر) قد أضيف إلى يَاءِ المُتكلم ثُمَّ نُودِي، أو نُدِبَ على لغة من يُسَكِّنُ الياء، ويقلبها ألفاً ويبقيها ويقلب الكسرة فتحة[٣].

الثالث: أنْ يكون (عمر) مستغاثاً به حُذِفَتْ منه لام الاستغاثة المفتوحة، وحذف المستغاث له نحو قولك: (يا عجباه ، ويا بكراه)، وحذفت الهاء عند الوقف[٤].

ومن التوجيهات التي يعرض فيها الصفدي لآراء العلماء ما ساقه في توجيه كلمة (رجل) في بيت العرجي[٥]:

أَظُلَـــــيْمُ إنَّ مُصَـــــابَكُمْ رَجُـــــلاً أَهْـــدَى السَّـــلَامَ تَحِيَّـــةً ظُلْـــمُ [٦]

اتفق أنْ غنت جاريةٌ بحضرة الواثق هذا البيت بنصب كلمة (رجل) فاختلف مَنْ بالحضرة فمنهم من نصبه، وجعله اسم (إنَّ)، ومنهم مَنْ رفعه، وجعله خبر (إنَّ)، والجارية مصرة على أن شيخها أبا عثمان المازني (ت٢٤٦هـ) لقنها بالنصب، فأمر الواثق بإحضاره، وسأله عن إعراب (رجل) بالنصب أم بالرفع؟ فوجهه المازني بالنصب على انه مفعول به لـ(مصابكم)؛ لأنَّ مصابكم مصدر بمعنى (إصابتكم)، والمصدر هو اسم (إنَّ) وخبرها (ظلم) ودليله على هذا التوجيه: إنَّ الكلامَ مُعلَّق إلى أنْ تقولَ ظلم فيتم المعنى[٧].

ومن التوجيهات التي نظر فيها الصفدي لأثر المعنى وعلى وفقها انتخب رواية البيت، قول الطغرائي:

تَقَـــدَّمَتْنِي أُنَـــاسٌ كَـــانَ شَـــوطُهُمُ وَراءَ خَطْـــوِيَ إذْ أمشِـــي عَلَـــى مَهَـــلِ[٨]

هذا ما أُثْبِتَ في ديوان الطغرائي، وأما ما أَثْبَتَهُ الصفدي في شرحه على اللامية برواية أخرى، وهي:

---

(١) ديوان المهلهل بن ربيعة، إعدادا وتقديم: طلال حرب، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦ : ٥٨.

(٢) ينظر : المقتضب : ٢١٤/٤.

(٣) ينظر : شرح ابن عقيل : ١٢٤/٣، ومعاني النحو، د. فاضل السامرائي :٢٨٤/٤.

(٤) ينظر : الكتاب: ٢١٨/٢، وشرح ابن عقيل: ١٢٧/٣، وشرح قطر الندى: ٢٤٤-٢٤٦، وفي النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، ط٢، دار الرائد العربي، ١٩٨٦م : ٢٢٢-٢٢٣، ومعاني النحو: ٢٨٧/٤-٢٨٨ .

(٥) هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان وكان ينزل بموضع قبل الطائف يقال له العرج، فنسب اليه، وهو أشعر بني أمية (الشعر والشعراء :٥٦٠/٢).

(٦) ديوان العرجي، جمع وتحقيق وشرح: د. سجيع جميل الجبيلي، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨: ٣١٩، والبيت وخبره في ترجمة أبي عثمان المازني في كتاب أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي(ت٣٦٨هـ) تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٤: ٥٧، وطبعة دار الجيل، بيروت، بتحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي فقط، ٢٠٠٤: ١١٤.

(٧) ينظر : الغيث المسجم : ١٢٤/٢.

(٨) ديوان الطغرائي : ٣٠٧.

تَقَـــدَّمَتْنِي أُنَـــاسٌ كَـــانَ شَـــوطُهُمُ وَراءَ خَطْـــوِيَ لَـــوْ أمشِـــي عَلَـــى مَهَـــلِ[١]

وبين الصفدي وجود فرق بين الروايتين، وأنَّ في رواية (إذ) فائدة ليست في رواية (لو) لأنَّ (إذ) ظرف لما مضى من الزمان، وهذا يدل على أنَّهُ – أي الطغرائي– كان قد تقدم له رفعة، وعلو، وأولئك كانوا متأخرين عنه، وعلى رواية (لو) يكون معناه: لو حصل لي مشيٌ على مهل في الرفعة لكان شوطهم وراء خطوي، ورواية (لو) أشعر في حق الطغرائي[٢].

(٢)

العوامل

شغلت فكرةُ العاملِ اللغويين، والنحاة قديماً، وحديثاً فهم بين مؤيد لها، ومعارض، والعامل مقوم رئيس من المقومات التي يقوم عليها النحو، ويرتبط العامل ارتباطاً وثيقاً بظاهرة الإعراب، "فالعامل النحوي مسألة قديمة تمثل عنصراً جوهرياً من مكونات الدرس، والتحليل في تاريخ النحو عند العرب"[٣].

والعامل هو "ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب"[٤]، وعرفه النحاة: "بأنَّهُ موجد الإعراب، والنحاة القدامى جميعاً متفقون على القول به، ومختلفون في جنسه وحقيقته"[٥]. فذهب بعض النحاة إلى أنَّ العامل هو المتكلم نفسه ومن هؤلاء ابن جني "فإما في الحقيقة، ومحصول الحديث فالعمل من الرفع، والنصب، والجر، والجزم، إنَّما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره"[٦].

وذهب بعضهم إلى أنَّ العامل يقسم على لفظي، ومعنوي، وهم الغالبية. والعامل اللفظي هو الذي ينطقه اللسان، والمعنوي الذي لا يكون للسان حظ في نطقه، ووضعوا للعامل أسساً، وقواعد، منها أنْ لا بدَّ للإعراب من مؤثر – أي عامل – ظاهراً، أو مقدراً، وجعلوا العمل أصلاً للأفعال، فرعاً للحروف، والأسماء، ومنها أنَّ رتبة العامل تتقدم المعمول، وغيرها من القواعد، والأسس"[٧].

وفكرة العامل في النحو العربي قديمة فقد فطن إليها الخليل بن أحمد الفراهيدي[٨].

---

(١) الغيث المسجم : ٢٠٧/٢.

(٢) ينظر : المصدر نفسه :٢٠٩/٢-٢١٠.

(٣) مشكلة العامل النحوي، ونظرية الاقتضاء، د. فخر الدين قباوة، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣ : ٧.

(٤) التعريفات، الجرجاني (ت٨٢٦هـ)، ط١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥ : ١٠٤.

(٥) النحو العربي مذاهبه وتيسيره، د. مهدي جيجان الدليمي، وجماعته، مطبوعات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – بغداد : ٢١٧.

(٦) الخصائص :١١٧.

(٧) ينظر : في حركة تجديد النحو، وتيسيره في العصر الحديث، د. نعمة رحيم العزاوي، د.ط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٥م :٢٠.

(٨) ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، ط٣، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م: ٢٥٩،٢٦٩.

وفي خضم تزاحم الآراء حول نظرية العامل، ظهرت ثورة ابن مضاء القرطبي(ت٥٩٢هـ) لإلغاء فكرة العامل إذ يرى أنَّ الأصوات مخلوقة غير خاضعة لعوامل لفظية، أو معنوية ولا تخضع لإرادة المتكلم، وصرح ابن مضاء برأيه بفساد نظريات العامل اللفظي، والعامل المعنوي، ونظرية كون المتكلم هو الفاعل، بقوله: "وأما مذهب أهل الحق فان هذه الأصوات إنما هي من فعل الله، وإنما تنسب إلى الإنسان كما ينسب إليه سائر أفعاله الاختيارية"[١].

غير أنَّ ثورة ابن مضاء لم تلقَ صدى، وترحيباً من معاصريه لا في المغرب، ولا في المشرق[٢]. ولكن في العصر الحاضر شايعه على هذا الرأي بعض النحاة ممن دعا إلى تجديد النحو، وتيسيره ، وهم طائفة غير قليلة منهم: إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو)، وهو أول المتأثرين بابن مضاء القرطبي، والدكتور شوقي ضيف في مدخل تحقيق كتاب (الرد على النحاة)، وفي كتابه (تجديد النحو)، وعبد المتعال الصعيدي، والدكتور مهدي المخزومي في كتابه (في النحو العربي نقد وتوجيه)، والدكتور أحمد عبد الستار الجواري في كتابه (نحو التيسير)، والدكتور صاحب أبو جناح في مقال له بعنوان (الإعراب على الخلاف) منشور في مجلة المورد[٣] وحاول بعض المحدثين من الميسرين تقديم بعض البدائل لنظرية العامل (كمقولة الإسناد)، ونظرية (تضافر القرائن)[٤].

والصفدي من القائلين بنظرية العامل ويكون في هذا قد وافق أستاذه أبا حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) الذي يرى أنَّ " الأصل في العامل أنْ يكون من الفعل ثُمَّ مِن الحرف ثُمَّ من الاسم"[٥]. وهذا مذهب الغالبية من النحاة[٦].

وقد صرح الصفدي به في أكثر من موضع متناولاً أنواعه، ومبيناً إياها، ومن ذلك تناوله العامل في المبتدأ في لفظة (أصالة) في بيت الطغرائي:

أَصَـــالَةُ الـــرَّأي صَـــانَتْنِي عَـــن الخَطَـــلِ وحِليـــةُ الفَضْـــلِ زَانَتْنِـــي لَـــدَى العَطَـــلِ[٧]

ذكر الصفدي آراء النحاة البصريين، والكوفيين في عامل المبتدأ وهي أربعة آراء[٨]:

---

(١) الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي (ت٥٩٢هـ)، تحقيق د. شوقي ضيف، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧م:٨٧.

(٢) ينظر : المصدر نفسه، مقدمة التحقيق: ٤٩. وينظر: في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث: ٤٠.

(٣) ينظر : الخلاف النحوي في ضوء محاولات التيسير الحديثة:٢٤٢، وينظر: الأعراب على الخلاف في الجملة العربية محاولة على طريق التيسير، د. صاحب أبو جناح، مجلة المورد، المجلد الثالث عشر، العدد الثالث،١٩٧٤م:٧٣-٨٨ ، وينظر : دراسات في نظرية النحو العربية وتطبيقاته، د. صاحب أبو جناح، ط١ ، دار الفكر، عَمان – الأردن، ١٩٩٨ : ٣٥-٧٥.

(٤) ينظر : الخلاف النحوي :٢٤٢.

(٥) ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق د. رجب عثمان محمد، مراجعة د. رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨م: ٨٣٣/٢.

(٦) ينظر : كتب النحو القديمة، على سبيل المثال الكتاب لسيبويه، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، وشرح قطر الندى لابن هشام الأنصاري وغيرها من الكتب النحوية الأخرى.

(٧) ديوان الطغرائي : ٣٠١.

(٨) ينظر : الغيث المسجم :٦٦/١-٦٨.

الرأي الأول: هو أنَّ رافع المبتدأ هو الابتداء فالعامل في المبتدأ عامل معنوي، وهو كون الاسم مجرداً عن العوامل اللفظية غير الزائدة، وهذا مذهب سيبويه، وبدر الدين[١] بن مالك [٢].

والرأي الثاني: هو أنَّ رافع المبتدأ التجرد عن العوامل[٣] مطلقاً [٤] قال الصفدي: "وقيل رافع المبتدأ التجرد عن العوامل، وليس بشيء إذ العدم لا يكون علة للوجود، وفيه نظر"[٥].

ويُقَوِّي الماغوسي هذا الرأي: "فإنْ قيل التجرد أمر عدمي، لا يعمل، قلنا قد اعتبروا معه قصد الإسناد، وهو وجودي"[٦].

والرأي الثالث: هو أنَّ الخبر هو الذي رفع المبتدأ، وهذا الرأي قد ضعفه الصفدي، وذلك لأنَّ الخبر متأخر عن المبتدأ وضعاً"[٧].

والرأي الرابع: هو أنَّ المبتدأ، والخبر مترافعان أي كل واحد منهما يرفع صاحبه[٨].

وهذا الرأي ينتهي إلى الدور[٩] وهو – أي الدور – باطل عند أهل النظر.

وبعد ما عرض الصفدي هذه الآراء؛ عرض للآراء التي قيلت في عامل رفع الخبر، وبعد عرضها رَجَّحَ رأي سيبويهِ، وجمهور البصريين، وهو: أنَّ المبتدأ رُفِعَ بالابتداء، والمبتدأ رَفَعَ الخبر[١٠]، وقد رجحه بقوله: "وهو أقرب الأقوال"[١١].

ثم بعد ذلك انتقل الصفدي إلى العوامل التي تدخل على المبتدأ والخبر، وتنسخهما، والتي منها (أفعال الظنِّ) التي تعمل فيهما النصب على المفعولية، وقد عرض لهذه المسألة من خلال تحليله قول الطغرائي:

وَحُسْـــنُ ظَنِّـــكَ بِالأَيَّـــامِ مَعْجَـــزَةٌ فَظُـنَّ شَـرّاً وَكُـنْ مِنهَـا عَلَـى وَجَـلِ[١٢]

أعرب الصفدي (حسن) مبتدأ، و (ظنك) مجرور بالإضافة إلى (حسن)، والظن مصدر ظنَّ يظن ظناً، و (ظنَّ وأخواتها) من نواسخ الابتداء تدخل على المبتدأ والخبر، فتنصبهما مفعولين، وأعرب (الكاف) في موضع

---

(١) محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك، إمام في النحو، والمعاني، والبيان، والبديع، والعروض، ومن مؤلفاته شرح ألفية والده (الوافي بالوفيات: ١٦٤/١).

(٢) شرح ألفية بن مالك: بدر الدين محمد بن محمد بن مالك (ابن الناظم)، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩م : ٤٣.

(٣) ينظر : الغيث المسجم :٦٦/١ ، والكتاب: ١٦٢/٢.

(٤) العوامل اللفظية، وغير اللفظية.

(٥) الغيث المسجم:٦٨/١.

(٦) إيضاح المبهم من لامية العجم: ٩٧.

(٧)الغيث المسجم:٦٨/١.

(٨) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٧: ٣٨/١ (المسألة :٥).

(٩) الدور : هو تعريف شيء أو البرهنة عليه بشيء آخر لا يمكن تعريفه، أو البرهنة عليه إلا بالأول. (معجم مصطلحات المنطق، السيد جعفر الحسيني، ط١، دار الاعتصام، د.ت: ١٤٧).

(١٠) ينظر : الغيث المسجم :٦٨/١.

(١١) المصدر نفسه.

(١٢) ديوان الطغرائي :٣٠٨.

جر بالإضافة، وأعرب (بالأيام) مفعولاً أول للمصدر (ظن)، والمفعول الثاني محذوف دل عليه المبتدأ (حُسن) كأنَّهُ قال: ظَنُّكَ بالأيام خيراً معجزة[١].

وأعرب الصفدي (ظُنَّ) الواردة في الشطر الثاني من هذا البيت فعل أمر، وأجاز فيه فتح آخره وضمه، وكسره، وأعرب (شراً) منصوباً على أنَّهُ مفعولٌ ثانٍ لظَنَّ، والمفعول الأول محذوف تقديره: ظُنَّ بالأيام شراً[٢].

وهذا الرأي الذي ذهب إليه الصفدي من حذف أحد مفعولي (ظن)، وإقامة الآخر هو مذهب جمال الدين بن مالك "لا يجوز في هذا الباب – باب ظن وأخواتها – سقوط المفعولين، ولا سقوط أحدهما إلا إذا دَلَّ دليل على ذلك... فإنْ لم يدل دليل على الحذف لم يجز"[٣] ويرى ابن عقيل هذا هو الصحيح من مذاهب النحويين[٤] ونقل الصفدي قولاً آخر لابن مالك – نفسه – يؤكد ما ذهب إليه في الألفية من جواز حذف احد المفعولين إذا دَلَّ على ذلك دليل، إذ قال الصفدي "قال الشيخ جمال الدين بن مالك رحمه الله: الأصل أنْ لا يقتصر على أحد المفعولين في هذا الباب لأنَّهما مخبر عنه، ومخبر به فلو حذف الأول بقي الخبر دون مخبر عنه، ولو حذف الثاني بقي المخبر عنه دون خبر، فان دل دليل على المحذوف منهما جاز الحذف"[٥].

وبعد ما استشهد الصفدي بكلام ابن مالك رجع إلى إعراب البيت الشعري: "وهنا دل على المفعول الأول دليل، فجاز حذفه لأنَّه مفهوم من سياق الكلام إذ هو قد قال أولاً وحسن ظنك بالأيام معجزة فإذا قال فيما بعد: فظن شراً عُلِمَ أنَّهُ أراد فظن بها شراً، أي الأيام، وكذا في قوله: وحسن ظنك بالأيام حذف المفعول الثاني، كأنَّهُ قال: ظنك بالأيام معجزة[٦].

وقد أجاز النحاة حذف مفعولي ظن، واختلفوا في حذف أحد مفعوليها، فبعضهم أجازه على الاختصار، وبعضهم أجازه على الاقتصار، وجاء في الكتاب "وليس لك أنْ تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر، وذلك قولك: حَسِبَ عَبْدُ اللهِ زيداً بكراً، وظَنَّ عمروُ خالداً أباك...، وإنَّما منعك أن تقتصر على أحد المفعولين ههنا انك إنما أردت أن تبين ما استقر عندك من حال المفعول الأول، يقيناً كان أو شكاً... وأما (ظننت ذاك)، فإنما جاز السكوت عليه لأنَّك قد تقول: (ظننت) فتقتصر"[٧]، وذهب الزمخشري (ت٥٣٨هـ) إلى هذا الرأي إذ يرى أنَّ من خصائص أفعال القلوب الاقتصار على أحد المفعولين[٨].

---

(١) ينظر : الغيث المسجم : ٢/٣٣٤-٣٣٥.

(٢) ينظر : المصدر نفسه :٢/٣٣٥.

(٣) شرح ابن عقيل :٢/٢٥-٢٦ ، وينظر : إيضاح المبهم من لامية العجم: ٢٩٢ ، وشرح شذور الذهب، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تحقيق حنا الفاخوري، ط١، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م: ٤٠٤-٤٠٥.

(٤) ينظر : شرح ابن عقيل: ٢/٢٦.

(٥) الغيث المسجم :٢/٣٣.

(٦) المصدر نفسه :٢/٣٣٦.

(٧) الكتاب : ١/٣٩-٤٠.

(٨) ينظر : المفصل في علم العربية، الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق سعيد محمود عقيل، ط١، دار الجيل، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م: ٣٣٦-٣٣٧.

وأما في حذف المفعولين معاً فقد قال الزمخشري: "فأما المفعولان معاً فلا عليك أنْ تسكت عنهما.. قال الله تعالى: **(وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ)**(الفتح:١٢)... وأما قول العرب: ظننت ذاك، فذلك إشارة إلى الظن كأنَّهم قالوا: ظننت، فاقتصروا"[١].

ويرى صاحب المُقَرِّب أنَّهُ يجوز حذف مفعولي ظَنَّ وأخواتها اختصاراً، واقتصاراً[٢]، وأما حذف أحدهما فَيُجَوِّزُهُ اختصاراً، ولا يُجَوِّزُهُ اقتصاراً[٣].

وقد أشبع أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) هذه المسألة في كتابه (ارتشاف الضرب)، وذكر أنَّ حذف المفعولين إقتصاراً حذف لغير دليل، وفي جواز حذف المفعولين إقتصاراً أربعة مذاهب[٤].

أحدهما: مذهب الأخفش، والجرمي، وهو المنع.

والثاني: الجواز مطلقاً، وهو مذهب الأكثرين.

والثالث: مذهب الأعلم، وهو جواز الحذف في (ظَنَّ)وما في معناها، ومنعه في علم وما في معناها.

والرابع: المنع قياساً، والجواز في بعضها سماعاً فلا يتعدى الحذف إلى غير ظننت، وخلت، وحسبت.

وهذا المذهب الرابع قريب من المذهب الثالث – مذهب الأعلم – وأما حذف أحدهما اقتصاراً فغير جائز بلا خلاف فيه[٥].

وأما الحذف اختصاراً سواء حُذِفَ الفعلان معاً، أو حذف أحدهما فجائز عند الجمهور على قلة[٦].

ووقف الصفدي على عامل الرفع في الفعل المضارع عند إعراب الفعل (أريد) في بيت الطغرائي :

أُرِيْـــدُ بَسْـــطَةَ كَـــفٍ أَسْـــتَعِيْنُ بِهَـــا عَلَـــى قَضَـــاءِ حُقُـــوقٍ لِلعُلَـــى قِبَلِـــي[٧]

فأعرب الصفدي (أريد) فعلاً مضارعاً مرفوعاً لخلوه من الناصب، والجازم[٨]، وهذا الرأي الذي ذهب إليه الصفدي – في عامل الرفع في الفعل المضارع – هو رأي الكوفيين[٩] وممن ذهب هذا المذهب و هو من غير الكوفيين، ابن الحاجب[١٠](ت٦٤٦هـ)، وابن مالك[١] (ت٦٧٢هـ).

---

(١) المفصل في علم العربية :٣٣٧.

(٢) الاختصار هو أن تريد المحذوف، والاقتصار هو ألا تريد المحذوف.

(٣) ينظر : المقرب : ١٢٩.

(٤) ينظر : ارتشاف الضرب : ٢٠٩٧/٤.

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠٩٨/٤.

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠٩٨/٤.

(٧) ديوان الطغرائي : ٣٠٢.

(٨) ينظر : الغيث المسجم :٢١٦/١.

(٩) ينظر : في التحليل اللغوي، د. خليل أحمد عمايرة ، تقديم د. سلمان حسن العاني، ط١، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ١٩٨٧م: ٦٣. والنحو العربي مذاهبه وتيسيره: ٤٩. والإنصاف في مسائل الخلاف :٤٤٨/٢.

(١٠) ينظر : شرح كافية ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، الرضي الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق أحمد السيد أحمد، د.ط، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، د.ت: ٢٢/٤.

وقد خالف الكوفيين في مذهبهم هذا، الكسائي(ت١٨٩هـ)، وهو منهم إذ يرى أنَّ الفعل المضارع يرفع بحروف المضارعة[٢]، وهو رأي ضعيف[٣].

وأما البصريون فيرون أنَّ الفعل المضارع مرفوع لقيامه مقام الاسم[٤]، قال المبرد (ت٢٨٥هـ): "وإنَّما أُعْرِبَتْ هذه الأفعال... لمضارعتها الأسماء، ومعنى المضارعة: إنَّها تقع في مواقعها، وتؤدي معانيها[٥] أي أنَّ هذه الأفعال تقع في مواقع الأسماء وتؤدي معاني الأسماء.

وبَيَّنَ الصفدي سبب إختياره هذا الرأي بقوله: "إخترت هذه العبارة، وإنْ كانت رأي الكوفيين لأنَّها أقوى حجة من مذهب البصريين فإنَّهم قالوا: أُعْرِبَ بالرفع لوقوعه موقع الاسم وهو باطل"[٦] وبَيَّنَ الصفدي وجه بطلان الرأي البصري وذلك أنَّ البصريين أما أنْ يريدوا موقعاً للاسم بالأصالة سواء جاز وقوع الاسم فيه، أو امتنع منه، وأما موقعاً هو للاسم مطلقاً فإنْ أرادوا الأول فهو باطل برفع المضارع بعد (لو)، وحرف التحضيض لأنَّهُ ليس للاسم بالأصالة، وإنْ أرادوا الثاني فهو باطل أيضاً لعدم رفع المضارع بعد (إنْ) الشرطية لأنَّهُ موضع صالح للاسم في الجملة[٧] واستشهد لذلك بقوله تعالى: **(وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ)**(التوبة:٦).

ويرى الماغوسي أنَّ رأي البصريين أصوب من رأي الكوفيين ويرد ما يُورَد من إشكال على رأي البصريين، وذلك بأنَّ المقتضي لإعراب المضارع هو شبهه بالاسم لفظاً، ومعنى، واستعمالاً بسبب دخول حرف من أحرف المضارعة عليه، وكونه – أي الفعل – واقعاً موقعاً يصح وقوع الاسم فيه من غير أن ينضم إليه حرف يرده إلى تقدير الاسمية هو المعنى الذي استحق به أقوى وجوه الإعراب وهو الرفع[٨].

وتناول الصفدي ناصب المفعول به من خلال وقوفه على كلمة (آمالي) الواردة في قول الطغرائي:

وَالـــدَّهْرُ يَعكِـــسُ آمَـــالِي وَيُقْنِعُنِـــي مِـــن الغَنِيمَـــةِ بَعْـــدَ الكَـــدِّ بَالقَفَـــلِ[٩]

أعرب الصفدي كلمة (آمالي) بأنَّها مفعولٌ به منصوب بـ(يعكس)، ولم يظهر النصب فيه لأنَّهُ مضاف إلى ياء المتكلم[١٠] وعرض الصفدي للاختلاف الواقع في ناصب المفعول به، وذكر الآراء التي قيلت فيه

---

(١) ينظر : حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، محمد بن مصطفى بن حسن الخضري، شرحها وعلق عليها تركي فرحان المصطفى، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩م:٢/٢٥٠، وشرح ابن عقيل :٣/٤.

(٢) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف[مسألة:٧٤]: ٤٤٨/٢، وإيضاح المبهم في لامية العجم : ١٣٢، وفي التحليل اللغوي: ٦٣.

(٣) ينظر : إيضاح المبهم من لامية العجم :١٣٢.

(٤) ينظر : الإنصاف[مسألة:٧٤]:٤٤٨/٢، وفي التحليل اللغوي :٦٣.

(٥) المقتضب :٨٠/٤.

(٦) الغيث المسجم :٢١٦/١.

(٧) ينظر : المصدر نفسه :٢١٦/١.

(٨) ينظر : إيضاح المبهم من لامية العجم :١٣١.

(٩) ديوان الطغرائي :٣٠٢.

(١٠) ينظر : الغيث المسجم :٢٣٢/١.

فمذهب سيبويهِ[١] والبصريين أنَّ ناصب المفعول به هو الفعل، ولذلك تعددت المفاعيل بحسب اقتضاء الفعل لها لأنَّ الفعل إنْ اقتضى مفعولاً نصبه، أو اثنين نصبهما، أو ثلاثة نصبها[٢].

وذهب هشام[٣] بن معاوية (ت٢٠٩هـ) ومن رأى رأيه: أنَّ عامل النصب في المفعول به هو الفاعل وحده؛ لأنَّهُ الذي أثر فيه في المعنى فيؤثر فيه في اللفظ[٤].

وقد وَهِمَ الصفدي (٧٦٤هـ)، والماغوسي أبو جمعة (١٠١٦هـ) ونسبا هذا الرأي – غلطاً – إلى ابن هشام[٥] (ت٧٦١هـ) والصحيح أنَّهُ لهشام بن معاوية الكوفي.

وأما رأي ابن هشام في ناصب المفعول به فواحد من أربعة أمور[٦]:

الأول: الفعل المتعدي نحو قوله تعالى: **(وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ)**(النمل:١٦)

والثاني: الوصف نحو قوله تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ)**(الطلاق:٣)

والثالث: المصدر نحو قوله تعالى: **(وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ)**(البقرة:٢٥١)

والرابع: اسم الفعل نحو قوله تعالى: **(عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ)**(المائدة:١٠٥)

ورَدَّ الصفدي هذا الرأي القائل: إنَّ ناصب المفعول به هو الفاعل وحده؛ لأنَّ الفاعل يضمر، والمضمر لا يعمل في المظهر، ولأنَّ النحاة قسموا الفعل إلى لازم، ومتعدٍ فدل على أنَّ العمل له[٧].

وذهب الفراء(ت٢٠٧هـ) إلى أنَّ ناصب المفعول به هو الفعل والفاعل معاً، وهذا هو رأي أغلب الكوفيين[٨].

ومذهب الأخفش(٢١٥هـ) إنَّ العامل فيه هو الفاعلية[٩]، ومذهب خلف الأحمر(١٨٠هـ) إنَّ العامل فيه هو المفعولية[١٠] وهذا الرأي لم يذكره الصفدي.

والصفدي لم يرتضِ مذهب هشام الكوفي، والفراء، والأخفش إذ قال بعد ذكره لآرائهم: "وليس بشيء، والصحيح مذهب سيبويهِ"[١١].

---

(١) ينظر : الكتاب :٣٤/١.

(٢) ينظر : إيضاح المبهم من لامية العجم :١٣٦، والإنصاف في مسائل الخلاف:٦٦/١ (مسألة :١١)

(٣) هشام بن معاوية الضرير أبو عبد الله النحوي الكوفي أحد أعيان أصحاب الكسائي له مقالةٌ في النحو تعزى إليه توفي سنة تسع ومئتين. (بغية الوعاة :٢٧٥/٢).

(٤) ينظر : شرح الكافية : ٣٠٤/١. والإنصاف :٦٦/١ (المسألة :١١) ، وينظر: هشام بن معاوية الضرير ونشأة المدرسة الكوفية، د. محمد علي حمزة(رحمه الله)، نشر في مجلة الجامعة الإسلامية العدد(١)، ١٩٩٣م:١٣٧.

(٥) ينظر : الغيث المسجم :٢٣٣/١ ، وإيضاح المبهم من لامية العجم :١٣٦.

(٦) ينظر : شرح شذور الذهب :٢٣٤ ، وشرح قطر الندى : ٢٢٥ (هامش المحقق).

(٧) ينظر : الغيث المسجم :٢٣٣/١.

(٨) الإنصاف : ٦٦/١ (المسألة :١١) ، وشرح الكافية :٣٠٤/١.

(٩) ينظر : الغيث المسجم :٢٣٣/١.

(١٠) ينظر : شرح الكافية :٣٠٤/١، والإنصاف :٦٦/١ (المسألة :١١).

(١١) الغيث المسجم :٢٣٣/١.

ومما يتعلق بالعامل والعوامل ما قرره الصفدي في إعرابه قول الطغرائي:

طَـرَدتُ سَـرْحَ الكَـرَى عَـن وِرْدِ مُقْلَتِـهِ وَاللَّيْـلُ أغـرَى سـوَامَ النَّـومِ بِالمُقَـلِ[1]

إذ أعرب الصفدي (الليل) مبتدأ مرفوعاً، و(أغرى) فعلاً ماضياً سد مسد الخبر للمبتدأ، والفاعل فيه ضمير مستتر يرجع إلى الليل[2] وقال: "والخبر إذا كان فعلاً وجب تأخيره لأنَّهُ لو تقدم خرج عن باب المبتدأ والخبر إلى باب الفعل والفاعل"[3].

ويرى الصفدي أن (الليل) عمل في جملة (أغرى) الرفع على الخبرية وهذا هو مذهب الأقدمين من أئمة النحو فالجملة الاسمية عندهم هي الجملة التي تبدأ بالاسم، والفعلية هي الجملة التي تبدأ بالفعل[4].

قال ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ): الجملة "الاسمية التي صدرها اسم، كـ(زيد قائم) ، و(هيهات العقيق)، و(قائمٌ الزيدان) عند من جَوَّزَهُ وهو الأخفش، والكوفيون. والفعلية هي التي صدرها فعل، كـ (قام زيد)، و(ضرب اللص)، و(كان زيد قائماً)، و(ظننته قائماً)، و (يقوم زيدٌ)، و(قُمْ)"[5].

والمحدثون يرون أنَّ الجملة الفعلية هي الجملة التي يكون فيها المسند دالاً على التغير، والتجدد، أي يكون المسند فعلاً؛ لأنَّ الفعل بدلالته على الزمان هو الذي يدل على تجدد الإسناد وتغيره. والجملة الاسمية هي الجملة التي يكون فيها المسند دالاً على الدوام، أي يكون المسند اسماً[6].

وجملة (والليل أغرى سوام النوم) يعدها المحدثون جملة فعلية تقدم فيها المسند إليه على المسند، وهي جملة تحويلية فيها عنصر من عناصر التحويل وهو الترتيب، ونواتها (الجملة التوليدية) هي (أغرى الليل سوام النوم)[7].

(٣)
العلل

مسألة التعليل النحوي من المسائل المهمة التي تناولها العلماء، وكتبهم ملأى بذكر العلل، وبعضهم أفرد لها كتباً خاصة كقطرب(ت٢٠٦هـ) في كتابه علل النحو، وعلل النحو للمازني(ت٢٤٨هـ)، وعلل النحو للوراق(ت٣٨١هـ)، وكان نشوء التعليل متأخراً عن التقعيد، وكان في بدايته يقتصر على تبرير القواعد، وتسويغ أحكامه[8]، وأختلف علماء اللغة في العلة هل كانت العرب تلحظها أم لا، وذهبوا في ذلك مذهبين: المذهب

---

(١) ديوان الطغرائي :٣٠٣.

(٢) ينظر : الغيث المسجم :٢٩١/١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ١٩٦٤ :٣٩.

(٥) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام (ت٧٦١هـ)، تحقيق مازن المبارك، ط٥، منشورات سيد الشهداء، قم، إيران، ١٣٧٨هـ : ٤٩٢/٢.

(٦) ينظر : في النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م:٨٦.

(٧) ينظر : مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، د. نعمة رحيم العزاوي، د.ط، منشورات المجمع العلمي، ٢٠٠١م: ١٩٦-١٩٧.

(٨) ينظر : أصول التفكير النحوي، د. علي أبو المكارم، ط١، دار غريب، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧م: ١٥١.

الأولى يدعي أن العرب كانوا يتأملون مواقع الكلام، والثاني يرى أنَّهم كانوا يتكلمون سليقة، وطبيعة من غير تأمل لمواقع الكلام[١].

والعلل على ثلاثة أضرب:

الضرب الأول:

العلل التعليمية وتسمى العلل الأُوَل، وهي العلل التي يتوصل بها إلى تعلم كلام العرب لأنَّ النحاة لم تسمع كل كلام العرب منهم لفظاً، وإنَّما سمعوا بعضاً فقاسوا عليه نظيره، ومن هذه العلل أنْ يسألَ سَائِلٌ بِمَ نصبتم زيداً؟ في قولنا (إنَّ زيداً قائمٌ) ويكون الجواب على سؤاله: لأنَّها تنصب الاسم وترفع الخبر[٢] ومن هذه العلل علة نصب المفعول به وذلك "لأنَّ الكلام قد تم قبل مجيئه وفيه دليل عليه"[٣].

والضرب الثاني:

العلل القياسية، وتسمى العلل الثواني، وهي أنْ يقالَ لمن قال: نصبتُ زيداً بـ(إنَّ) في قوله (إنَّ زيداً قائمٌ): ولِمَ وَجَبَ أنْ تنصبَ (إنَّ) الاسمَ؟ فالجواب أنْ يقول: لأنَّها، وأخواتها ضارعت الفعل المتعدي إلى مفعول، فحملت عليه فأعملت إعماله لما ضارعته فالمنصوب بها مشبه بالمفعول لفظاً، والمرفوع بها مشبه بالفاعل لفظاً فهي تشبه من الأفعال ما قدم مفعوله على فاعله، نحو ضرب أخاك محمدٌ[٤].

والضرب الثالث:

العلل النظرية، وتسمى الثوالث، وهي كل ما يُعتَّل به في باب (إنَّ) بعد العلل التعليمية، والقياسية كأنْ يُقال: فَمِن أي جِهَة شَابَهَتْ هذه الحروفُ الأفعالَ؟ وبأي الأفعال شبهتموها؟ فالجواب عن هذه المسائل داخل في الجدل، والنظر[٥].

والعلماء متفقون على قبول العلل الأُوَل، أما العلل الثواني، والثوالث، فقد رفضها ابن مضاء القرطبي (ت٥٩٢هـ)، "ومما يجب أنْ يسقط من النحو العلل الثواني، والثوالث، وذلك مثل سؤال السائل عن (زيد) من قولنا: (قام زيدٌ) لِمَ رُفِعَ؟ فيقال: لأنَّهُ فَاعِلٌ، وكُلُّ فَاعِلٍ مرفوعٌ، فيقول: وَلِمَ رُفِعَ الفَاعِلُ؟ فالصواب أنْ يُقَالَ لَهُ كذا نَطَقَتْ بِهِ العَرَبُ، ثَبَتَ ذلك بالاستقراء المتواتر[٦]، وتابعه على ذلك العلماء، ومنهم أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) الذي كان ينفر من هذه التعليلات، وزاد على ذلك أنَّهُ أنكر حتى بعض العلل الأُوَل. ذكرت الدكتورة خديجة الحديثي أنَّ أبا حيان ردَّ على رأي ابن مالك في تاء التأنيث إذ يرى أنَّ تاء التأنيث لم تدخل فعل الأمر، ولا المضارع للاستغناء عنها بياء المخاطبة نحو (أفعلي)، وللاستغناء عنها بتاء المضارعة نحو (هي تفعل)،

---

(١) ينظر : ابن جني النحوي، د. فاضل صالح السامرائي، ط٢، دار عمار، عمان، الأردن، ٢٠٠٩م: ١٦٤.

(٢) ينظر : الإيضاح في علل النحو : ٦٤.

(٣) الأصول في النحو: ابن السراج النحوي (ت٣١٦هـ)، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، د.ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م:١/٥٤.

(٤) ينظر : الإيضاح في علل النحو :٦٤.

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٦٥.

(٦) الرد على النحاة: ١٥١.

ولأنها ساكنة فالمضارع يسكن في الجزم فلو لحقته التقى ساكنان[١] ويرى أبو حيان "أنَّ هذه التعاليل هي تعاليل لحصر صفات وضعية فلا حاجة إليها"[٢].

وقد ألغى أبو حيان التعليلات على الرغم من أنَّها من العلل الأُوَّل[٣].

وهذه الأضرب الثلاثة التي ذكرها الزجاجي (ت٣٣٧هـ) تعد أجناساً لأنواع كثيرة من العلل. وقد تصل هذه الأنواع إلى أكثر من أربعة وعشرين نوعاً كعلة السماع، وعلة أمن اللبس، وعلة الاستثقال، وعلة الفرق، وغيرها من أنواع العلل[٤].

والصفدي شأنُهُ شأن من سبقوه تطرق إلى العلل، وأنواعها، ومن الأنواع التي تناولها:

- **عِلَّة أمن اللبس:**

ذكر الصفدي أنَّ صيغة (فواعل) صيغة جمع تكون للمؤنث الذي على صيغة (فاعلة)، ولا تقع في المذكر، وشذَّ عن هذه القاعدة ثلاثة جموع، وهي: فوارس، وهوالك، ونواكس، وعلة شذوذ (فوارس) عن القاعدة هي لأنَّهُ لا يكون إلا في الذكور، ولا يكون في الإناث فأمن فيه اللبس[٥].

وعلل الصفدي حذف (الفاء) مع المعطوف بها إذا أمن اللبس، ومن حذفها ومعطوفها قوله تعالى:**(فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ)**(البقر:٥٤) والتقدير: فامتثلتم فتاب عليكم[٦] وذكر الزمخشري فيها حذف آخر وهو في قوله تعالى: (فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ)، والمعنى فاعزموا على التوبة، فاقتلوا أنفسكم[٧].

وفي قوله تعالى: **(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ)**(النمل :١٥) وقع حذف وهو حذف الفاء مع معطوفها وذكر الصفدي ما قاله الزمخشري في هذه الآية وما ذكره من تقدير[٨] وهو: ولقد أتيناهما علماً فعملا به وعرفا حق النعمة فيه[٩] وذكر الفخر الرازي أنَّ التقدير في هذه الآية "ولقد آتيناهما علماً فعملا به قلباً، و قالباً، وقالا باللسان الحمد لله الذي فعل كذا وكذا"[١٠].

---

(١) ينظر : المدارس النحوية، د. خديجة الحديثي ، ط٣، دار الأمل، أربد، الأردن، ٢٠٠١م: ٣٣٢-٣٣٣.

(٢) المصدر نفسه :٣٣٣.

(٣) ينظر : المصدر نفسه.

(٤) ينظر : علل النحو، أبو الحسن الوراق (ت٣٨١هـ)، تحقيق محمود محمد محمود نصار، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م:١٤٤.

(٥) ينظر : الغيث المسجم:١/٤١١-٤١٢، والمقتضب:١/١٢٠-١٢١.

(٦) ينظر : الغيث المسجم : ١/٣٢٣-٣٢٤.

(٧) ينظر : الكشاف :١/١٦٨.

(٨) ينظر : الغيث المسجم : ١/٣٢٤.

(٩) ينظر : الكشاف : ٣/٣٥٧ ، والغيث المسجم :١/ ٣٢٤.

(١٠) التفسير الكبير : ٨/٥٤٧.

- **عِلَّة التخفيف (الخفة):**

وهذه العلة قد جاء عليها الصفدي في حذف (همزة) الاستفهام من الفعل (أدعوك) في بيت الطغرائي:

فَقُلْتُ أَدْعُوكَ لِلجُلَّى لِتَنصُرَنِي وَأَنْتَ تَخْذُلُنِي فِي الحَادِثِ الجَلَلِ[١]

ذكر الصفدي أنَّ الفعل (أدعوك) أصله (أأدعوك)، وحذفت همزة الاستفهام للتخفيف، واستشهد بقول عمر ابن أبي ربيعة:

فَوَاللهِ مِا أَدرِي وإنِّي لَحَاسِبٌ بِسَبْعٍ رَمَينَ الجَمْرَ أم بِثَمَانِ[٢]

وتقديره: أبسبع رمين أم بثمان، فحذف الهمزة للضرورة، هرباً من استثقال الجمع بين الهمزتين[٣].

ومن علل التخفيف حذف الألف من بعض أدوات الاستفهام، ومنها (ما) الاستفهامية التي تناولها الصفدي عند ورودها في قول الطغرائي:

فِيمَ الإقَامَةُ بِالزَّورَاءِ لَا سَكَنِي بِهَا وَلَا نَاقَتِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي[٤]

وذكر فيها لغات عدة ، وعَدَّ لغة الحذف أفصحها، وهي لغة القرآن قال تعالى: **(عَمَّ يتساءلون)**(النبأ:١)، وقرأها عكرمة شذوذاً (عَمَّا يتساءلون) بإثبات الألف رجوعاً إلى الأصل[٥].

- **عِلَّة الإتباع:**

وردت هذه العلة عند تحليل الصفدي بيت الطغرائي:

وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالأيَامِ مَعْجَزَةٌ فَظُنَّ شَرّاً وَكُنْ مِنهَا عَلَى وَجَلِ[٦]

فـ(ظُنَّ) فعل أمر من الظَنِّ ذكر الصفدي فيه ثلاثة أوجه في حركة آخره، وهي: الضم، والفتح، والكسر، وذكر علة كل وجه من هذه الأوجه الثلاثة "فإن ضممت كنت قد اتبعته حركة ما قبله لأنَّ أوله مضموم، وإنْ فتحت كنت قد طلبت الأخف، وإنْ جررت كنت على قاعدة الساكن إذا حرك"[٧] وعلة الوجه الأول (الضم) هي علة إتباع.

- **عِلَّة الجري على الأصل:**

وهذه العلة تدخل في باب الشذوذ، ومن ذلك ما يخرج على أصل بابه ولا يقاس لأنَّهُ لم تستحكم عليته، وإنما خرج تنبيهاً، وتصرفاً، واتساعاً[٨]، وذكر الصفدي هذه العلة عند تعرضه لكلمة (هوالك)، وعَدَّ هذا الجمع شاذاً

---

(١) ديوان الطغرائي :٣٠٣.

(٢) شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الأندلس، بيروت، ١٩٩٧م :٦٦.

(٣) ينظر : الغيث المسجم :٣٢٤/١.

(٤) ديوان الطغرائي :٣٠١.

(٥) ينظر : معجم القراءات القرآنية:٤٥/٨، والغيث المسجم :١٠٩/١.

(٦) ديوان الطغرائي :٣٠٨.

(٧) الغيث المسجم : ٣٣٥/٢.

(٨) ينظر : ابن جني النحوي : ١٧٧.

لأنَّ صيغة (فواعل) مختصة بجمع المؤنث، وقال في علة جمعها على هذه الصيغة: "وأما (هوالك) فإنما جاء في المثل (هالك في الهوالك) جرياً على الأصل، والأمثال يجيء فيها ما لا يجيء في غيرها"[١].

- **عِلَّة التفريق (الفرق):**

تكلم الصفدي عن هذه العلة عند تفريقه بين تاء الفاعل للمتكلم، وتاء الفاعل للمخاطب، وذلك عند إعرابه جملة (فَطَنْتَ) في قول الطغرائي:

قَــدْ رَشَّــحوكَ لأمــرٍ إنْ فَطَنْــتَ لَــهُ فَاربَــأْ بِنفسِــكَ أنْ تَرْعَــى مَــعَ الهَمَــلِ[٢]

وعلل الفرق بينهما بقوله: "إنَّما ضموا تاء المتكلم، وفتحوا تاء المخاطب؛ لأنَّ الرفع هو العمدة في الكلام، وهو أوَّل الحركات، فأعطوا الأَول للأَولَى؛ لأنَّ المتكلم أَوْلَى من المخاطب، كما أنَّ المخاطب أَوْلَى من الغائب... وفتحوا تاء الخطاب لأنَّها استحقت ثاني الحركات، وهي الفتحة لما أخذ الأولى الأول"[٣].

ومن هذا النوع علة الفرق بين (واو) صيغة (يفعلون) من الأفعال الخمسة، و (واو) جمع المذكر السالم، وكذلك الفرق بين نوني هاتين الصيغتين، وقد تناولهما الصفدي في قول الطغرائي:

يَحْمُــونَ بِــالبِيضِ والسُّــمْرِ اللِّــدَانِ بهِــم[٤] **سَــودَ الغَــدَائِرِ حُمْــرَ الحَلْــيِ وَالحُلَــلِ**[٥]

فأعرب (يحمون) فعلاً مضارعاً من حمى يحمي، والواو ضمير الفاعلين، والنون علامة الرفع للفعل المضارع، والفرق بين هاتين (الواو والنون)، و(الواو والنون) اللتين في جمع المذكر السالم مثل (زيدون)[٦]، "هو أنَّ الواو التي في جمع المذكر السالم علامة الرفع، والنون نون الجمع، والواو التي في الفعل المضارع مثل (يفعلون) ضمير الفاعلين، والنون علامة الرفع للفعل المضارع فهما هنا عكس تينك هناك"[٧].

- **عِلَّة الاستغناء بالشيء عن الشيء :**

قال سيبويهِ: "وأما استغناؤهم بالشيء عن الشيء، فإنهم يقولون: (يدعُ)، ولا يقولون: (ودع) استغنوا عنها بـ(ترك). وأشباه ذلك كثير"[٨].

وأتى الصفدي على هذه العلة في قول الطغرائي:

وَذِي شِــطَاطٍ كَصَــدْرِ الــرُّمْحِ مُعتَقــلٍ بِمِثلِــــهِ غَيْــــرَ هَيَّــــابٍ وَلَا وَكِــــلِ[٩]

---

(١) الغيث المسجم : ٤١٢/١.

(٢) ديوان الطغرائي : ٢٠٩.

(٣) الغيث المسجم :٤٣٩/٢.

(٤) في الغيث المسجم : (به) بدلاً من (بهم) :٣٦٣/١.

(٥) ديوان الطغرائي :٣٠٤.

(٦) ينظر : الغيث المسجم :٣٦٣/١.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) الكتاب : ٢٥/١.

(٩) ديوان الطغرائي :٣٠٢.

وأعرب (الكاف) في قوله (كصدر الرمح) في موضع جر لأنَّها صفة لـ(ذي شطاط) المجرورة برب المحذوفة، و(الكاف) هنا بمعنى (مثل)[١] وقد استغنى بـ(الكاف) عن (مثل) وهذا قليل في العربية، ومثل هذا البيت قول الأعشى:

هَــلْ تَنْتَهُــونَ وَلَا يَنْهــى ذَوِي شَــطَطٍ كَــالطَّعْنِ يَــذْهَبُ فِيْــهِ الزَّيْــتُ وَالفُتُــلُ[٢]

فـ(الكاف) هنا اسم بمعنى (مثل) في محل رفع فاعل، والتقدير: ولن ينهى ذوي شطط مثل الطعن[٣].

- **عِلَّة الاختصار والإيجاز:**

ويدخل في هذه العلة باب الترخيم[٤]، والاستفهام، والشرط[٥].

وأورد الصفدي هذه العلة عند كلامه على الضمير المنفصل (أنت) في بيت الطغرائي:

فَقُلْــتُ أَدْعُــوكَ لِلجُلَّــى لِتَنصُــرَنِي وَأَنْــتَ تَخْــذِلُنِي فِــي الحَــادِثِ الجَلَــلِ[٦]

إنَّ الأصل في وضع الأسماء أنْ تُوضَعَ على ثلاثة أحرف فما فوقها، وقد يخرج الاسم عن هذا الأصل فيوضع على حرف واحد، وهو الضمائر مثل الهاء، والكاف، والياء[٧] وعلى ذلك فقد شابه الاسمُ الحرفَ في الوضع فيعطي حينئذ حكمه فيبنى[٨] وكما أنَّ الحرف خرج عن أصل وضعه – وهو أن يكون حرفاً واحداً – إلى أكثر فكان منه ما هو على حرفين مثل: من، وعن، ومنه ما هو على ثلاثة أحرف مثل: على، وإلى، ومنه ما هو على أربعة أحرف مثل: حَتَّى، ومنه ما هو على خمسة أحرف مثل: لكنَّ؛ كذلك خرج الضمير عن أصل وضعه فكان منه على حرفين مثل: هو، وهي، ومنه على ثلاثة مثل: أنا، وأنت، فاعتبر الأصل في وضع الحرف أولاً، ولا اعتبار لما طرأ عليه، واعتبر الضمير في أصله، ولا اعتبار بما تجدد له، والدليل على أن أصل الضمائر أنْ تكون على حرف واحد، هو كون الأصل في وضع الضمائر طلب الاختصار، ولكونها على حرف واحد أخصر من غيره، ولذلك لا يُؤتى بالضمير المنفصل مع إمكان الإتيان بالمتصل[٩].

ومن علة الإيجاز ما ذكره الصفدي في حذف مفعول الفعل (أرضى) في بيت الطغرائي:

لَــمْ أَرتَــضِ العَــيْشَ والأيَّــامُ مُقْبِلَــةٌ فَكَيــفَ أَرضَــى وَقَــدْ وَلَّــتْ عَلَــى عَجَــلِ[١٠]

---

(١) ينظر : الغيث المسجم :٢٥٥/١.

(٢) ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق: د. محمد محمد حسين، مكتبة الآداب– القاهرة ١٩٥٠م : ٦٣ .

(٣) شرح ابن عقيل :١٤/٣.

(٤) ينظر : علل النحو :١٤٥.

(٥) ينظر : ابن جني النحوي :١٧٧.

(٦) ديوان الطغرائي :٣٠٣.

(٧) ينظر : الغيث المسجم :٣٢٥/١.

(٨) ينظر : المصدر نفسه.

(٩) ينظر : المصدر نفسه : ٣٢٥/١.

(١٠) ديوان الطغرائي :٣٠٦.

فـ(أرضى) فعل ماضٍ متعدٍ، ومفعوله محذوف تقديره (أرضاه)، والضمير المحذوف يعود على العيش الوارد في صدر البيت. والمفعول كثيراً ما يحذف لأنَّه فضلة، ولأنَّهُ معلوم من سياق الكلام[١].

- **عِلَّة الضرورة الشعرية:**

ومما يدخل في هذه العلة، مطل الحركات إذا احتاج الشاعر إلى إقامة الوزن، وذلك نحو قول الفرزدق:

تَنْفِي يَدَاهَا الحَصَى فَي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيَ الدَّرَاهِمِ تَنْقَادَ الصَّيَارِيفِ[٢]

ومنه حذف الحروف، والحركات تخفيفاً للوزن، ومن ذلك قول رؤبه بن العجاج: **(وَصَانِيَ العَجَّاجُ فِيْمَا وَصَّنِي)** [٣]، يريد فيما وصاني.

وهي من العلل المختصة بالشعر فقط، ولا تكون في النثر، وقد أوردها الصفدي عند وقوفه على بيت الطغرائي:

فَإنْ جَنَحْتَ إليهِ فَاتَّخِذْ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي الجَوِّ فَاعتَزِلِ[٤]

فبين أنَّ الفعل (اعتزل) حقه البناء على السكون، وإنما حركه الشاعر بالكسر للضرورة[٥].

ومما وقف عليه الصفدي، وفيه ضرورتان قول الشاعر:

تَنَامُ عَينِي وَعَينُ النَّجمِ سَاهِرَةٌ وَتَسْتَحِيلُ وَصِبْغُ اللَّيْلِ لَمْ يَحُلِ[٦]

الضرورة الأولى: في الفعل (تنام)، أصله (أتنام)، وحذفت الهمزة للضرورة.

والضرورة الثانية: في الفعل المضارع المجزوم بـ(لم) (لم يَحُل) حقه السكون على آخره، وحركه الشاعر بالكسر للضرورة الشعرية[٧].

---

(١) ينظر : الغيث المسجم :١٧٢/٢-١٧٣.

(٢) شرح ديوان الفرزدق، عبد الله الصاوي، مطبعة الصاوي: ٥٧٠، وينظر: ابن جني النحوي:١٨٢، والخصائص:٥١٤.

(٣) ديوان رؤبة بن العجاج ، اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة الطباعة والنشر والتوزيع _ الكويت، د.ت، ملحقات الديوان : ١٨٧.

(٤) ديوان الطغرائي :٣٠٥.

(٥) ينظر : الغيث المسجم : ٥٩/٢.

(٦) ديوان الطغرائي :٣٠٣.

(٧) ينظر : الغيث المسجم :٣٤٠/١-٣٤١.

المبحث الثاني
مباحث علم المعاني
(١)
ظاهرة التقديم والتأخير

التقديم والتأخير من الظواهر البلاغية المهمة في اظهار قدرة المنشئ الفنية والإبداعية وتُعَدُّ ظاهرة التقديم والتأخير نوعاً من أنواع الانزياحات أو العدول عن التركيب اللغوي وهي مظهر من مظاهر مرونة اللغة العربية لعدم التزامها بترتيب واحد في نظم عناصرها وهي من أوضح مصاديق المنهج التحويلي[١] الذي نادى به نعوم تشومسكي.

وتتجلى أهمية هذه الظاهرة في تحقيق دقة التعبير وإصابة المعنى البليغ وهي دليل التمكن في الفصاحة وقوة الأسلوب[٢]

وهذه الظاهرة تتناول مواقع طرفي الإسناد (المسند والمسند إليه) وما يتعلق بهما مفيدة من معطيات الدرس النحوي فيما يختص بوجوب التقديم والتأخير، أو جوازهما، ومن معطيات الدرس البلاغي المتمثلة بالدواعي التي يقتضيها التقديم والتأخير انسجاماً مع سياق الحال والمقام وما يرتبط به من دلالات[٣].

والبناء الطبيعي للجملة الفعلية أنْ يُذكَرَ الفعلُ فالفاعلُ ثُمَّ المفعول به، والجملة الاسمية أنْ يُذكَرَ فيها المبتدأُ ثُمَّ الخَبَرُ وقد يتغير هذا الترتيب لغرض بلاغي أو غرض نحوي مثل تقديم الحال على صاحب الحال أو تقديم المفعول به على الفاعل أو الفعل والفاعل[٤].

وهذا التغيير والخروج على الترتيب المألوف يمثل نوعاً من الخروج عن اللغة النفعية إلى اللغة الإبداعية، وتتغير معه الدلالة تغيراً يوجب لها المزية والفضيلة[٥].

والذي يحرك ذوقنا اللغوي، أو سليقتنا الموكلة بالحالة التركيبية مما يملي علينا تقديم الفعل على الاسم أو تقديم الاسم على الفعل إنَّما هو سياق الكلام[٦] وترتيب العناصر المكونة لِبِنية التقديم والتأخير يجري على وفق المعنى الذي يعبر عنه الموقف الانفعالي في نفس المتكلم[٧].

---

(١) الذي يقوم على البِنية العميقة والبِنية السطحية.

(٢) ينظر: بلاغة التقديم والتأخير في القران الكريم، د. علي أبو القاسم عون،ط١، دار المدار الإسلامي–بيروت،٢٠٠٦م :١/٥٠ وما بعدها.

(٣) اللغة في الدرس البلاغي، د. عدنان عبد الكريم جمعة، ط١، دار السياب، لندن، ودار اليقظة الفكرية، سوريا، ٢٠٠٨م : ١٧٣.

(٤) ينظر : الأسلوب والأسلوبية، د. محمد رمضان الجربي، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩م : ٤٩.

(٥) ينظر: البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، ط٣، الشركة المصرية العالمية للنشر،لونجان، مصر، ٢٠٠٩م: ٢٣٩.

(٦) ينظر : قواعد فاتت النحاة، أحمد حاطوم، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م : ١٠٩.

(٧) ينظر : شعرية النص عند الجواهري (الإيقاع، والمضمون، واللغة)، د. علي عزيز صالح، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١١م : ٢٠٩.

حدد النحاة الرتبة في الكلام وجعلوها على قسمين رتبة محفوظة ورتبة غير محفوظة، وتجنب علماء المعاني الكلام في الرتبة المحفوظة لأنَّها ليست مظنة اختلاف الأساليب بسبب حفظها وثبات وضعها، وعمدوا إلى الرتبة غير المحفوظة فمنحوها دراسة أسلوبية تحت عنوان التقديم والتأخير[١].

ومن الرتب المحفوظة في التركيب العربي تقدم الموصول على الصلة، والموصوف على الصفة، وتأخر المعطوف بالنسق عن المعطوف عليه والتمييز عن الفعل، والمجرور عن حرف الجر ومن الرتب غير المحفوظة رتبة المبتدأ والخبر، ورتبة الفاعل والمفعول به ورتبة المفعول به والفعل[٢].

ويرى عبد القاهر الجرجاني[٣] أنَّ التقديم والتأخير يقسم على نوعين هما:

١. تقديم على نية التأخير وذلك في كل شيء أقررته – مع التقديم – على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه كخبر المبتدأ إذ قدمته على المبتدأ والمفعول إذا قدمته على الفاعل.
٢. تقديم لا على نية التأخير وذلك على أنْ تَنْقُلَ الشيءَ عن حكم إلى حكم وتجعل له باباً غير بابه، وإعراباً غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منها أنْ يكون مبتدأ، و يكون الآخر خبراً فتقدم تارة هذا على ذاك وأخرى ذاك على هذا.

وأما ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) فقد توسع في أنواع التقديم والتأخير وهي عنده[٤]:

الأول: يختص بدلالة الألفاظ على المعاني، ولو أُخِرَ المُقدَّم أو قُدِمَ المُؤخَر لتغير المعنى – وهو قريب من التقديم لا على نية التأخير عند الجرجاني – وهو يقسم على قسمين هما:

١. قسم يكون التقديم فيه هو الأبلغ كتقديم المفعول على الفعل، وتقديم الخبر على المبتدأ وتقديم الظرف أو الحال أو الاستثناء على العامل.
٢. قسم يكون التأخير فيه هو الأبلغ (المعاضلة المعنوية) كتقديم الصفة على الموصوف أو تقديم الصلة على الموصول.– وهذا القسم يتناول الرتب المحفوظة – وهذا شاذ لا يجوز ولا يقاس عليه.

الثاني: يختص بدرجة التقدُّم في الذكر، لاختصاصه بما يوجب له ذلك، ولو أخر لما تغير المعنى، وهو "مما لا يحصره حد، ولا ينتهي إليه شرح"[٥] ومنه :

١. تقديم السبب على المسبب: كقوله تعالى: **(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)** (الفاتحة:٣) تقديم العبادة على الاستعانة.

---

(١) ينظر : الأصول، تمام حسان : ٣١٠.

(٢) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، ط٥، عالم الكتب، ٢٠٠٦م : ٢٠٧.

(٣) ينظر : دلائل الإعجاز: ١٣٥-١٣٦.

(٤) ينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير (ت٦٣٧هـ)، تحقيق: د. أحمد الحوفي، و د. بدوي طبانة، ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، مصر، د.ت : ٢/٢١٠ ، ٢١٩-٢٢٠ ، ٢٢٣-٢٢٥.

(٥) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٢٢٣.

٢. تقديم الأكثر على الأقل: كقوله تعالى: **(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ)** (فاطر:٣٢) قدم الظالمون لأنَّهُ الأكثر ثم المقتصدون فأقل ثم السابقون أقل الأقل.

٣. تقديم الأفضل فالأفضل.

٤. تقديم الأعجب فالأعجب.

وَقَسَّمَ الدكتور فاضل السامرائي(١) التقديم والتأخير على قسمين معتبراً في ذلك العامل فقسمها إلى:

١. تقديم اللفظ على عامله: نحو تقديم المفعول به على فعله، وتقديم الحال على فعله وتقديم الظرف والجار والمجرور على فعلهما وتقديم الخبر على المبتدأ.

٢. تقديم اللفظ وتأخيره على غير العامل وهذا النوع له أسباب عديدة يقتضيها المقام والسياق ، ويجمع هذه الأسباب قولهم(٢): إن التقديم إنما يكون للعناية والاهتمام.

ومن أغراض التقديم والتأخير: التبرك والتعظيم، والاختصاص، والاهتمام، والعناية، ورعاية الفاصلة، وتقوية الحكم، وتوكيده(٣).

وكثيراً ما وقف الصفدي على ظاهرة التقديم والتأخير عند الكثير من الآيات القرآنية والأبيات الشعرية وقد تحدث الصفدي عن (الواو) العاطفة بأنَّها تفيد مطلق الجمع والتشريك لا الترتيب وقد يعطف فيها المتقدم وضعاً أو زمناً على المتأخر وضعاً أو زمناً وقد استدل بعدد من الآيات التي عطفت فيها (الواو) عطفاً مخالفاً للترتيب(٤) ومن هذه الآيات التي استشهد بها الصفدي قوله تعالى: **(فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ)**(القمر:١٦) فإنَّ النذارة تأتي قبل العذاب والدليل على تقدم النذارة على العذاب(٥) قوله تعالى: **(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)**(الإسراء:١٥).

فهذا دليل على تقدم إرسال الرسل والإنذار على العذاب وهذا النسق بتقديم العذاب على النذر يفيد التعجيب والتهويل من عقوبة الله لهم(٦).

وربما قُدِمَ العذابُ لأنَّهُ الأهم وذلك مجيئه في سياق التذكير بشدة الله مع الكفار ولاشك في أنَّ ذكر العذاب أهم وأكثر وقعاً من ذكر الإنذار الذي يحمل دلالة تأجيل العذاب.

---

(١) ينظر : التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، ط١، دار الزهراء، قم، إيران، ١٤٢٩هـ : ٤٩ ، ٥١.

(٢) إشارة إلى قول سيبويه، ينظر : الكتاب : ٣٤/١.

(٣) ينظر : اللغة في الدرس البلاغي: ١٧٧، وعلم المعاني: ١٣٤، البلاغة والتطبيق : ١٤٨.،

(٤) ينظر : الغيث المسجم :٣٦٤/١.

(٥) ينظر : المصدر نفسه :٣٦٤/١.

(٦) ينظر : أسئلة بيانية في القرآن الكريم، د. فاضل صالح السامرائي، ط١، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات ومكتبة التابعين، القاهرة، ٢٠٠٨م:١٨٢.

ومن الآيات التي لم يراع فيها الترتيب الزمني في العطف بالواو قوله تعالى: **(وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا)**(الجاثية :٢٤).

يريدون نحيا ونموت[١] ومنها قوله تعالى: **(إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ)**(آل عمران :٥٥) قال الصفدي عند حديثه عن هذه الآية "والصحيح أنَّ المَسِيْحَ (عليه السلام) ما توفي بل رفعه الله إليه لان الخبر ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّهُ سينزل ويقتل الدجال وعلى هذا لا ترتيب في الواو"[٢].

إلا أنَّ هناك من خالف الصفدي وذهب إلى أنَّ (الواو) تفيد الترتيب كالفراء، والكسائي، وقطرب[٣].

ومما وقف عليه الصفدي من التقديم والتأخير ما ورد في بيت الطغرائي:

فَالحِبُّ حَيثُ العِدَى وَالأُسْدُ رَابِضَةٌ نِصَالُهَا بِمِيَاهِ الغَنْجِ وَالكَحَلِ[٤]

فالصفدي رواه براوية أخرى هي:

فَالحِبُّ حَيثُ العِدَى وَالأُسْدُ رَابِضَةٌ حَولَ الكِنَاسِ لَهَا غَابٌ مِن الأَسَلِ[٥]

وعلى هذه الرواية يكون في البيت تقديم وتأخير وقد تناوله الصفدي وذلك أنَّ شِبْه الجملة (لها) أعربها في محل رفع خبر مقدم لأنَّ المبتدأ نكرة و(غاب) مبتدأ مؤخراً وسبب هذا التقديم والتأخير هو عدم جواز الابتداء بالنكرة لأنَّ الغالب فيها أنْ لا يفيد الإخبار عنها فإنْ أفادت ابتدئ بها[٦].

وذكر الصفدي ستة مواطن يسوغ فيها الابتداء بالنكرة وهي:

١. أن يكون المبتدأ نكرة محضة والخبر (جاراً ومجروراً أو ظرفاً) مقدمين وهذا من مواضع وجوب تقديم الخبر على المبتدأ[٧]، نحو (في الدار رجل).
٢. أنْ تعتمد النكرة على استفهام أو على نفي، نحو (هل فتى فيكم)،و(ما فتى فيكم).
٣. أنْ تخصص النكرة وتقرب من المعرفة أما بوصف أو إضافة إلى نكرة، نحو (رجل من الكرام عندنا).
٤. أنْ يكون في النكرة معنى الدعاء، نحو قوله تعالى: ((سلامٌ على آل ياسين))،[الصافات:١٣٠].
٥. أنْ يكون في النكرة معنى التعجب[٨]، نحو (ما أحسنَ زيداً).
٦. أنْ تكون ممن له الصدارة في الكلام وهذا الموضع أحد مواضع وجوب تقديم الخبر على المبتدأ[٩]، نحو (أين زيدٌ؟).

---

(١) ينظر : الغيث المسجم : ٦٩/١.
(٢) المصدر نفسه : ٦٩/١.
(٣) ينظر : ارتشاف الضرب : ١٩٨٢/٤، والغيث المسجم : ٣٦٤/١.
(٤) ديوان الطغراني : ٣٠٤.
(٥) الغيث المسجم : ٣٨١/١.
(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٣٨١/١.
(٧) ينظر : شرح ابن عقيل : ١٠٢/١ ، والغيث المسجم : ٣٨٣/١.
(٨) ينظر : الغيث المسجم : ٣٨٣/١، وشرح ابن عقيل : ١٠٢/١، وشرح الكافية: ٢٠٢/١ -٢٠٤.
(٩) ينظر : الغيث المسجم: ٣٨٣/١ ، وشرح ابن عقيل : ١٠٢/١.

ويتقدم الخبر على المبتدأ وجوباً في أربعة مواضع هي:

١. أنْ يكون المبتدأ محصوراً إذ لو تأخر الخبر في هذا الموضوع لأنعكس المعنى، نحو (إنما شاعرٌ زيدٌ)،و (ما شاعرٌ إلا زيدٌ).
٢. أنْ يوقع تأخير الخبر في لبس؛ ذلك أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ إلا تقدم الخبر، والخبر ظرف أو جار ومجرور، نحو (في الدار رجل)،و(عندنا رجل).
٣. أنْ يكون الخبر ممن له الصدارة في الكلام، نحو متى السفر؟).
٤. أنْ يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء متعلق في الخبر[١]، نحو قوله تعالى: ((أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا))،[محمد:٢٤].

ويضيف بعض النحاة إلى هذه المواضع موضعينِ أخرينِ هما:

١. إذا كان الخبر ظرفاً يفيد الإشارة نحو: هنا زيدٌ، وثم عمرو.
٢. إذا كان الخبر مسنداً إلى ما اقترن بفاء الجزاء نحو: أما في الدار فزيد[٢].

ومن التقديم والتأخير الذي تناوله الصفدي ما جاء في قول الشاعر :

فِـــيمَ الإقَامَـــةُ بِـــالزَّورَاءِ لَا سَـــكَنِي بِهَـــا وَلَا نَـــاقتِي فِيهَـــا وَلَا جَمَلِـــي[٣]

ذكر الصفدي أنَّ (فيمَ) أصله (في) حرف جر، و (ما) اسم استفهام وموضعه الرفع على أنَّهُ خبر مقدم للمبتدأ المؤخر وهو قوله (الإقامة)[٤] وإنما تقدمت (ما) الاستفهامية، وما دخل عليها؛ لأنَّ الاستفهام له صدر الكلام أي أنَّ أدواته تتقدم على غيرها في الكلام[٥] والأصل في هذه الجملة (الإقامة بالزوراء فيماذا؟)[٦].

ومن أغراض تقديم الخبر (شبه الجملة) على المبتدأ: الاختصاص، والحصر، والتنبيه على أنَّ شبه الجملة خبر لا نعت[٧].

ومن تقديم شبه الجملة المتضمنة الاستفهام على المبتدأ المصدر ما جاء في قول الطغرائي:

فِـــيمَ اعتِرَاضُـــكَ لُـــجَّ البَحْـــرِ تَركَبُـــهُ وَأَنْـــتَ تَكفِيـــكَ مِنـــهُ مَصـــةُ الوَشَـــلِ[٨]

---

(١) ينظر : الظواهر اللغوية في التراث النحوي، د. علي أبو المكارم، ط١، دار غريب، القاهرة، مصر، ٢٠٠٦م : ٢٩٧-٢٩٨، شرح ابن عقيل: ١/١١٢-١١٣، والمقرب: ٩٢.

(٢) ينظر : الجملة الأسمية، د. علي أبو المكارم، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧م: ٥٧ ، وشرح الكافية: ١/٢٣٤. والظواهر اللغوية في التراث النحوي: ٢٩٩.

(٣) ديوان الطغرائي : ٣٠١.

(٤) ينظر : الغيث المسجم : ١/١٠٩.

(٥) ينظر : المصدر نفسه ، والكتاب : ٢/١٢٨.

(٦) ينظر : الغيث المسجم : ١/١٠٩.

(٧) ينظر : معاني النحو : ١/١٤٠، ١٤٢.

(٨) ديوان الطغرائي : ٣٠٨. وفي الغيث المسجم (اقتحامك) مكان (اعتراضك) : ٢/٣٩٠.

روى الصفدي في هذا البيت (اقتحامك) مكان (اعتراضك) وأعربه على أنَّهُ مبتدأ مؤخر وهو مضاف والكاف مضاف إليه وهو من إضافة المصدر إلى فاعله، وشبه الجملة (فيمَ) (في) حرف جر و(ما) اسم استفهام في محل جر بحرف الجر وشبه الجملة في محل رفع خبر مقدم[١]. ولو لم تكن شبه الجملة مكونة من حرف جر مع اسم له الصدارة في الكلام لوجب تقديم المبتدأ لأنَّهُ معرفة ولكن الذي منعه من التقدم هو صدارة اسم الاستفهام في الكلام.

وتناول الصفدي تقدم أخبار نواسخ المبتدأ والخبر على أسمائها ومن هذا التقدم ما جاء في قول الطغرائي:

إنْ كَـانَ يَنجَـعُ شَـيءٌ فِـي ثَبَـاتِهم عَلَـى العُهُـودِ فَسَـبَقُ السَّـيفِ لِلعَـذَلِ[٢]

أعرب الصفدي (كان) فعلاً ماضياً ناقصاً وهو فعل الشرط في هذا البيت، و(ينجع) فعلاً مضارعاً مرفوعاً لتجرده عن الناصب، والجازم وهو في موضع نصب على أنَّهُ خبر (كان) مقدم، و(شيء) اسم (كان) مؤخر مرفوع وتقديره: (إنْ كان شيءٌ ناجعاً)[٣].

وتَحدَّث الصفدي عن الخبر في باب كان وأخواتها وأنَّ الأصل فيه أنْ يتأخر عن المبتدأ، وقد يخالف الأصل في بعض الأحيان فيتقدم الخبر، أو يَتَوسَّط بين الفعل واسمه[٤].

ثم فَصَّلَ الصفدي القول في تقدم الخبر في باب كان وأخواتها وأنَّهُ جائز إلا في حالتين وهما: الأولى: إنَّهُ لا يجوز التقديم مع دام، وزال، وبرح، وفتئ، وانفك، فإنَّ الخبر لا يتقدم عليهم؛ لأنَّ كلاً منها لا يستعمل إلا بحرف النفي، والنفي له صدر الكلام.

والثانية: إذا اقترنت كان وأخواتها بحرف مصدري[٥].

ثم بعد ذلك استشهد الصفدي على صحة توسط الخبر بين الفعل الناقص والاسم[٦] بقوله تعالى: **(وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ المُؤْمِنِينَ)**(الروم:٤٧) (حقاً) في هذه الآية خبر كان توسط بين الفعل (كان) واسم (كان) وهو (نصر) الذي تأخر عن الخبر[٧] واستشهد أيضاً بقول السموأل بن عادياء:

سَـلِي إنْ جَهِلْـتِ النَّـاسَ عَنَّـا وَعَـنهُمُ فَلَـيْسَ سَـواءً عَـالِمٌ وَجَهُـولُ[٨]

(سواء) خبر ليس توسط بينها واسمها.

---

(١) ينظر : الغيث المسجم :٢/٣٩٠.

(٢) ديوان الطغرائي : ٣٠٨.

(٣) ينظر : الغيث المسجم : ٢/٣٦٢،٣٦٣.

(٤) ينظر : الغيث المسجم :٢/٣٦٢.

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٢/٣٦٢،٣٦٣.

(٦) ينظر : المصدر نفسه.

(٧) ينظر : إعراب القرآن، د. محمد محمود القاضي، وراجعه د. كمال محمد بشر، ود. عبد الغفار حامد هلال، ط١، الصحوة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م :٨١٦.

(٨) ديوانا عروة بن الورد والسموأل، صنعة كرم البستاني وعيسى سابا، (د.ط)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢م: ٩٢.

وملخص القول في تقدم خبر كان وأخواتها أو توسطه بين الفعل والاسم هو:

أولاً:- توسط الخبر: ويكون على ثلاث حالات:

١. واجب التوسيط: وهو

أ. ما قصد فيه حصر الاسم نحو قوله تعالى: **(مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا)**(الجاثية:٢٥).

ب. أن يكون في الاسم ضمير يعود على الخبر نحو: (كان أخاك ابنه) أي كان ابن أخيك أخاك أو مشبهاً له أو سمي في الخبر نحو: كان في الدار ساكنها.

ج. أن يكون الخبر شبه جملة مسوغاً لجواز الابتداء بالنكرة نحو: كان في الدار رجل، وكان عندك امرأة.

٢. ممتنع التوسيط، وهو:

أ. ما قصد فيه حصر الخبر نحو: ما كان زيدٌ إلا قائماً.

ب. أنْ يكون الخبر مما يجب تقديمه نحو: متى كان القتال.

٣. جائز التوسط: وهو مالم يكن واجب التوسط ولا ممتنع التوسط واختلف في توسيط خبر ليس والغالبية تجيزه.

ثانياً: تقدم الخبر على الفعل والاسم وفيه ثلاث حالات أيضاً:

١. واجب التقدم: وهو أنْ يكون الخبر لازم الصدارة كاسم الاستفهام، أو اسم الشرط، وغيرها من الأسماء التي لها صدر الكلام.

٢. ممتنع التقدم: وهو ما وجب توسيطه وذكرنا مواضعه في وجوب توسيط الخبر، أو ما وجب تأخيره كأن يكون للمبتدأ الصدارة في الكلام أو يكون الخبر محصوراً.

٣. جائز التقدم: وهو ما خرج عن وجوب التقدم وامتناعه(١).

وأنتقل الصفدي من تقديم الخبر على المبتدأ، أو تقديمه على النواسخ (الأفعال الناقصة) وتوسطه بينها وبين أسمائها إلى الحديث عن تقدم المفعول على فاعله ومن هذا التقديم ما جاء في قول الطغرائي:

وَشَـــانَ صِـــدقَكَ عِنْـــدَ النَّـــاسِ كِـــذبُهُمُ وَهَـــلْ يُطـــابَقُ مُعـــوَجٌّ بِمُعتَـــدِلِ(٢)

أعرب الصفدي (شان) فعلاً ماضياً و(صدقك) مفعولاً به منصوباً تقدم على الفاعل وهو مضاف و(الكاف) مضاف إليه، و(كذبهم) فاعلَ (شان) مرفوعاً وهو مضاف، و(الهاء) مضاف إليه ويرى الصفدي أنَّ سبب التقديم والتأخير هنا يعود إلى الضرورة الشعرية في الوزن(٣).

وذكر الماغوسي إنَّ سبب التقديم والتأخير أنَّ الفاعل تأخر لأنَّهُ متصل بضمير يعود على ما يتعلق بالمفعول، فلو قدمه لأدى إلى إعادة الضمير على متأخر لفظاً ورتبه وذلك غير جائز في فصيح الكلام(٤).

---

(١) ينظر : ارتشاف الضرب : ١١٦٨/٣-١١٦٩ ، شرح قطر الندى : ١٥٢-١٥٥ ، المقرب : ١٠٤-١٠٦، مغني اللبيب :٧٢٦/٢-٧٢٧، شرح ابن عقيل: ١٢٦/١-١٣٠.

(٢) ديوان الطغرائي : ٣٠٨.

(٣) ينظر : الغيث المسجم : ٣٥٦/٢.

(٤) ينظر : إيضاح المبهم من لامية العجم: ٣٠٠، وينظر هذا الرأي في الغيث المسجم هامش رقم (١): ٣٥٦/٢.

وهذا الرأي الذي ذهب إليه الماغوسي شائعٌ في لسان العرب؛ لأنَّ الضمير يعود على متأخر لفظاً متقدم رتبة[١].

ويَتقدَّم المفعول على الفاعل جوازاً إذا أمن اللبس بينهما ويجب تقديم المفعول به على الفاعل إذا كان في الفاعل ضمير يعود على المفعول نحو قوله تعالى: **(وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ)**[البقرة:١٢٤] ويجب كذلك تقديم المفعول به على الفاعل إذا حُصر الفاعل في المفعول به بـ(إنما) أو (إلا)[٢] نحو: (إنما أكرم علياً محمدٌ)، و(ماضرب عمراً إلا زيدٌ).

ومن التقديم والتأخير الذي وقف عليه الصفدي قول الطغرائي:

وَضَجَّ مِن لَغَبٍ نِضْوي وَعَجَّ لِمَا يَلقَى رِكَابِي وَلَجَّ الرَّكبُ فِي عَذَلي[٣]

إذ أعرب (ضَجَّ) فعلاً ماضياً و(من لغب) جاراً ومجروراً في موضع النصب على أنَّهُ مفعولٌ لأجله، وذكر أنَّ المفعول لأجله الأصل فيه أن يقدر بلام العلة وقد تقوم (من) و (في) مقام اللام، وَبَيَّنَ أنَّ المفعول لأجله هو الباعث على إيجاد الفعل وأنَّ (اللغب) هنا هو الباعث على الضجيج وأعرب (نضوي) فاعل (ضَجَّ) مؤخراً تقدم عليه المفعول لأجله[٤].

وهذا التقديم جائز[٥] وشروط تقدمه على الفاعل هي شروط تقدم المفعول به على الفعل أو الفاعل نفسها وهذا التقديم يفيد – في الغالب – الاهتمام والتخصيص[٦].

(٢)
ظاهرة الحذف

الحَذْفُ ظاهرةٌ بلاغيةٌ لا تقل أهمية عن ظاهرة التقديم والتأخير، والحَذْفُ "هو إسقاط، أو تغييب أحد الدَوَالِ اللغويةِ المُكُوّنَةِ للتركيب دون تعويضه بما يقوم مقام المحذوف مع الاكتفاء بمؤشرات مقالية، أو حالية، أي قرائن تشير إلى العنصر، أو الدال المحذوف، وترجح الحذف على الذكر"[٧].

والحذف أما ما يدل عليه يكون مذكوراً في النص وتكون في هذه الحالة مرجعيته داخلية، أو يكون ما يدل عليه غير مذكور في النص وإنَّما يعرف من السياقات كسياق الموقف مثلاً وعندها تكون مرجعيته خارجية[١].

---

(١) ينظر : شرح ابن عقيل : ٤٧/٢.

(٢) ينظر : بناء الجملة العربية، د. محمد حماسة عبد اللطيف، ط١، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٣م: ١٤٥-١٤٦، وشرح ابن عقيل : ٤٥/٢.

(٣) ديوان الطغرائي : ٣٠٢ ، وفي الغيث المسجم (ألقى) مكان (يلقى): ١٧٩/١.

(٤) ينظر : الغيث المسجم: ١٨٠/١-١٨١.

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٨٠/١-١٨١ ، وشرح ابن الناظم:٨٨.

(٦) ينظر : تخليص العاني من ربقة جهل المعاني، الشيخ محمد بن يوسف اطفيش(ت١٣٣٢هـ)، تحقيق: د. محمد زمري، ط١، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ٢٠٠٩م: ٢٥٦، ٢٦٧.

(٧) البلاغة العربية مقاربة نسقية بنيوية، د. شكري الطوانسي، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١١م: ٨٨.

وللحذف عدة أغراض منها: الإيجاز والاختصار، والاستخفاف، وظهور المعنى، والإبهام، ومراعاة الأسجاع والفواصل... وغيرها من الأغراض[٢].

وهذه الظاهرة مثلها مثل الظواهر اللغوية الأخرى التي وقف عليها الصفدي فقد تناولها مبيناً نوع الحذف وسببه أحياناً ومن هذه الوقفات التي وقفها الصفدي على ظاهرة الحذف ما جاء في قول الطغرائي:

نَـاءٍ عَـن الأَهـلِ صِـفْرُ الكَـفِّ مَنْفَـردٌ كَالسَّـيفِ عُـرِّيَ مَتنَـاهُ مِـنَ الخَلَـلِ[٣]

أعرب الصفدي (ناءٍ) اسم فاعل مرفوع على أنَّهُ خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره (أنا ناءٍ) ولم يظهر فيه الرفع لأنَّهُ منقوص[٤].

وحَذْفُ المبتدأ كثيرٌ، ومطرد في العربية في الكثير من المواضع ومنه ما يكون واجباً وآخر جائزاً[٥].

وتقدير الصفدي (أنا ناءٍ) هو ما يمكن أن يطلق عليه في الدراسات الحديثة (البنية العمية التي يستدل عليها من البنية الظاهرة) مع القرائن الأخرى التي تسهم في فهم المعنى المنشود[٦].

ويرى الصفدي أنَّ (ناءٍ) لا يمكن أنْ يعرب مبتدأ وذلك لأنَّهُ اسم فاعل واسم الفاعل لا يأتي مبتدأً إلا أنْ يعتمد على استفهام، أو نفي، أو معنى النفي؛ لأنَّ هذه المعاني تقربه مما له صدر الكلام[٧].

وهذا الرأي الذي ذهب إليه الصفدي من عدم جواز الابتداء بالوصف غير المعتمد على الاستفهام، أو النفي هو مذهب البصريين، والكوفيون أجازوا الابتداء بالوصف غير المعتمد على الاستفهام أو النفي وكذلك أجازه الأخفش نحو (قائمٌ الزيدان) فقائم مبتدأ والزيدان فاعل سد مسد الخبر[٨].

وأجاز ابن الناظم الابتداء به على قبحه "وأما إذا لم يعتمد (الوصف) على الاستفهام أو النفي كان الابتداء به قبيحاً وهو جائز على قبحه"[٩].

وهذا الحذف حذف جائز وليس واجباً، وهو حذف المبتدأ على القطع والاستئناف، أو بعد شيء وقع الخبر صفة له في المعنى[١٠].

---

(١) ينظر : علم لغة النص (النظرية والتطبيق)، د. عزة شبل محمد، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٧م: ١١٥-١١٦.

(٢) ينظر : الجملة العربية تأليفها وأقسامها: د. فاضل صالح السامرائي، ط٣، دار الفكر وموزعون، الأردن، ٢٠٠٩م : ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩.

(٣) ديوان الطغرائي: ٣٠٢ في الغيث (عن) مكان (من) : ١٢٦/١.

(٤) ينظر : الغيث المسجم : ١٢٩/١-١٣٠.

(٥) ينظر : الدلالة النحوية في كتاب المقتضب للمبرد، د. سامي الماضي، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٦م: ١٠١-١٠٢.

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٢.

(٧) ينظر : الغيث المسجم :١٣٠/١.

(٨) ينظر : شرح ابن عقيل :٨٩/١-٩١.

(٩) شرح ابن الناظم : ٤٣.

(١٠) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس النحوي، د. ظاهر سليمان حمودة، ط١، دار الجامعية، مصر، د.ت : ١٨١. وينظر : الجملة الاسمية :٦٠.

واستشهد الصفدي لما ذهب إليه بثلاثة شواهد واحدٌ اعتمد على استفهام والثاني على نفي والثالث على معنى النفي[١] ، وهي على الترتيب قول الشاعر:

أَقَـــاطِنٌ قَـــومُ سَـــلمَى أمْ نَـــوَوا ظَعنـــاً إنْ يَظْعَنُـــوا فَعَجِيـــبٌ عَـــيشُ مَـــنْ قَطَنَـــا[٢]

وقول الآخر:

خَلِيلَـــيَّ مَـــا وَافٍ بِعَهـــدِيَ أَنْتُمَـــا إذَا لَـــمْ تَكُونَـــا لِـــيَ عَلَـــى مَـــنْ أُقَـــاطِعُ[٣]

قال الصفدي معلقاً على هذين البيتين: "ألا ترى أنَّ (قاطنا) لَمَّا اعتمد على الاستفهام كان مبتدأ وأنَّ(وافياً) لَمَّا اعتمد على النفي جاز الابتداء به"[٤].

وأما معنى النفي فَتَمثَّلَ له بقول أبي نواس:

غَيـــرُ مأســـوفٍ علـــى زَمَـــنٍ يَنقَضـــي بِـــالهَمِ والحَـــزَنِ[٥]

وذكر الصفدي اختلاف النحاة في إعراب هذا البيت[٦] ومنهم ابن الحاجب الذي يرى حذف المبتدأ وإقامة صفته مقامه وإيقاع الظاهر موقع المضمر[٧] ويرى الصفدي أنَّ (غير) مبتدأ، و(على زمن) جار ومجرور في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله وقد سد مسد الخبر[٨].

وعلى هذا الإعراب لا حذف في البيت وهذا الذي ذهب إليه الصفدي هو رأي ابن عقيل في شرح الألفية[٩].

وأشار الصفدي إلى وجود حذف آخر في بيت الطغرائي وهو فاعل (عُرِّيَ) وبناء الفعل للمجهول ومن موجبات حذف الفاعل الجهل به، أو التعظيم، أو عكسه، أو للاقتصار[١٠].

ومن الحذف الذي وقف عليه الصفدي ما جاء في قول الطغرائي:

طَـــالَ اغتِرَابِـــيَ حَتَّـــى حَـــنَّ رَاحِلَتِـــي وَرَحْلُهَـــا وَقَـــرَى العَسَّـــالةِ الـــذُّبُلِ[١١]

---

(١) ينظر : الغيث المسجم :١/١٣٠.

(٢) ينظر : شرح شذور الذهب: ١٩٨، وشرح ابن الناظم: ٤٣، والغيث المسجم: ١/١٣٠.وشرح قطر الندى: ١٤٥.

(٣) شرح قطر الندى: ١٤٤، والغيث المسجم: ١/١٣٠، وشرح شذور الذهب:١٩٧، وشرح ابن الناظم: ٤٣.

(٤) الغيث المسجم :١/١٣٠.

(٥) شرح ابن الناظم: ٤٣، والغيث المسجم: ١/١٣٠، وشرح شذور المذهب: ١٩٧، وليس في ديوانه.

(٦) ينظر : الغيث المسجم :١/١٣٠.

(٧) ينظر : شرح الكافية : ١/١٩٧-١٩٩، وينظر: الغيث المسجم :١/١٣٠.

(٨) ينظر : الغيث المسجم :١/١٣١.

(٩) ينظر : شرح ابن عقيل :١/٩٠.

(١٠) ينظر : الغيث المسجم :١/١٣٤.

(١١) ديوان الطغرائي : ٣٠٢.

ففي هذا البيت وقع حذف وهو حذف مفعول الفعل (حَنَّ) فـ(حَنَّ) فعلٌ ماضٍ وهو يتعدى إلى المفعول بحرف الجر وقد حُذِفَ مفعوله هنا[١].

ويرى الصفدي إنَّما حذف المفعول هنا لنوع من البلاغة لأنَّهُ لو قال: حنَّ راحلتي إلى إلفها، وذكر المفعول وقفتْ نفسُ السامع عند المذكور ولَمَّا حذف المفعول تشعبت، الظنون، وتفرقت في كل جهة وظُنَّ بكل ما يوجد الحنين إليه، وهذا ما يعطف عليه القلوب ويزيد في توجهها له[٢].

ومن أغراض حذف المفعول به التي يمكن أنْ تطبق على الحذف الوراد في هذا البيت الحذف اقتصاراً وذلك إذا كان غرض المتكلم أنْ يثبت معنى الفعل للفاعل ودون أنْ يتعرض لذكر المفعول به [٣].

ومن الحذف الواقع في هذا البيت للضرورة الشعرية حذف تاء التأنيث من الفعل الماضي (حَنَّ) إذ أصله (حنت)؛ لأنَّ فاعله مؤنث وهو (راحلتي)[٤]، وعندما اضطره الوزن عنى بالراحلة الجمل وهو مذكر وهذا الحذف جائز وهو أحد مسوغات الحذف[٥].

ومما وقف عليه الصفدي وفيه حذف المفعول قول الطغرائي:

فَهَـل تُعِـينُ عَلَـى غَـيٍّ هَمَمْـتُ بِـهِ وَالغَـيُّ يَزجُـرُ أَحْيَانـاً عَـن الفَشَـلِ[٦]

فـ(يزجر) فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم، والفاعل ضمير مستتر يرجع إلى (الغي)، والفعل (يزجر) متعدٍ يتعدى إلى مفعول واحد، وقد حذف المفعول هنا للعلم به والتقدير (يزجر الإنسان عن الفشل)[٧].

ومما وقف عليه الصفدي وفيه حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه قول الشاعر:

يَحْمُـونَ بِـالبِيضِ وَالسُّـمْرِ اللِّـدَانِ بِهِـمْ سُـودَ الغَـدَائِرِ حُمْـرَ الحَلْـيِ وَالحُلَـلِ[٨]

(سُـودَ) مفعـول بـه منصـوب وهـو مضـاف و (الغـدائر) مضـاف إليـه، و (سود) هنا ليس مفعولاً في الحقيقة بل هو صفة للمفعول وهو من باب حذف الموصوف، وإقامة الصفة مقامه وتقدير البيت: يحمي الرماة بالبيض والسمر التي بالحي أبكاراً سود الغدائر، أو نساءً وما شابه ذلك، وهذا الحذف كثير في الكلام [٩].

---

(١) ينظر : الغيث المسجم :١/١٦٣-١٦٤.
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١/١٦٤.
(٣) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس النحوي : ٢٠٠.
(٤) ينظر : الغيث المسجم :١/١٦٣.
(٥) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس النحوي :٤٣.
(٦) ديوان الطغرائي :٣٠٣.
(٧) ينظر : الغيث المسجم :١/٣١٥.
(٨) ديوان الطغرائي : ٣٠٤.
(٩) ينظر : الغيث المسجم : ١/٣٦٧.

والحذف في اللغة كثير ومتنوع فمنه حذف الحرف، وحذف الفعل وحذف الاسم سواء المضاف أو المضاف إليه أو الفاعل، أو المفعول، وصفة أو موصوف، وخبر أو مبتدأ[١].

وما ورد في البيت من حذف هو حذف اختزال[٢] وهو كثير في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى: **(وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ)**(الصافات:٤٨) أي حور قاصرات، وقوله تعالى: **(اعْمَلْ سَابِغَاتٍ)**(سبأ:١١)، أي دروعاً سابغات وقوله تعالى: **(أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ)**(النور:٣١)، أي: القوم المؤمنون[٣].

ورد حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه في القرآن في أكثر من عشرين موضعاً[٤].

ومما ورد فيه حذف الفاعل وبناء الفعل للمفعول قول الطغرائي:

لَا أَكْرَهُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ قَدْ شُفِعَتْ بِرَشْقَةٍ مِن نِبَالِ الأَعْيُنِ النُّجُلِ[٥]

أعرب الصفدي (شُفِعَتْ) فعلاً ماضياً مُغَيّراً لما لم يُسمَ فاعله، والتاء علامة لتأنيث نائب الفاعل، ونائب الفاعل ضمير مستتر في الفعل تقديره (قد شفعت هي) يرجع للطعنة[٦].

وحذف الفاعل وبناؤه للمجهول فيه تركيز الاهتمام على الحدث دون المحدث (الفاعل)[٧]

مما يؤدي إلى اختلاف معناه عن معنى المبني للمعلوم وذلك لأنَّ المبني للمجهول من باب الحذف والمبني للمعلوم من باب الذكر[٨].

وأختلف النحاة في حذف الفاعل وحده واتفقوا على جواز حذفه مع فعله وممن أجاز حذفه وحده الكسائي وشرط المانعين غير دقيق؛ لأنَّ في العربية مواضع قياسية ورد فيها الحذف تصل إلى ما يقرب من ثمانية مواضع ومنها إسناد الفعل إلى المفعول وحذف الفاعل وهو كثير مشهور[٩].

ومن الحذف الذي وقف عليه الصفدي حذف الخبر في قول الشاعر:

أُعَلِّلُ النَّفسَ بِالآمَالِ أَرقُبُهَا مَا أَضيقَ العَيشِ لَولَا فُسحَةُ الأَمَلِ[١]

---

(١) ينظر : من بلاغة النظم القرآني (دراسة بلاغية تحليلية لمسائل المعاني والبيان والبديع في آيات الذكر الحكيم)، د. بسيوني عبد فيود، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠م :٩٢.

(٢) ينظر : الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (ت٩١١هـ)، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، ط٢، منشورات ذوي القربى، قم، إيران، ١٤٢٩هـ : ١٢٠/٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه:١٢١/٢. وتفسير القرآن، السيد عبد الله شبر(ت١٢٤٢هـ)،ط١، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٧م :٤٧٨. ومفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، ط١،دار الأميرة، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م : ٣١٠.

(٤) من أسرار البيان القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، ط١،دار الفكر ناشرون وموزعون،عمان،الأردن، ٢٠٠٩م: ١٠٠.

(٥) ديوان الطغرائي :٣٠٥.

(٦) ينظر : الغيث المسجم :١٥/٢.

(٧) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق (دراسة قرآنية لغوية وبيانية)، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤م: ٢٤٢.

(٨) النظام النحوي في القرآن الكريم (دلائل النظام النحوي)، د. عبد الوهاب حسن محمد، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٠م: ٤٢٣.

(٩) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس النحوي : ١٢٢.

أعرب الصفدي (فسحة الأمل) مبتدأ والخبر محذوف تقديره (موجودة)؛ لأنَّ المبتدأ إذا وقع بعد (لولا) حذف خبره ويحذف الخبر بعد (لولا) للعلم به[٢].

ثم تناول الصفدي الخلاف الواقع بين النحاة حول الاسم الواقع بعد لولا وعامل الرفع فيه بقوله: " ومنهم من قال: يرتفع ما بعد لولا بفعل مضمر تقديره لولا حضر، أو وُجِدَ. وليس بشيء"[٣] وهذا رأي الكسائي وهو أنَّ ما بعد (لولا) يرتفع على أنَّهُ فاعل لفعل محذوف[٤].

و الرأي الثاني الذي لم يقبله الصفدي "ومنهم من قال: ارتفع بـ(لولا) وليس بشيء أيضاً لأنَّ (لولا) غير مختصة"[٥] وهذا الرأي هو رأي الفراء (ت٢٠٧هـ)[٦]. ونقل الصفدي نصاً للشيخ بهاء الدين بن النحاس في حذف خبر المبتدأ الواقع بعد (لولا) ومفاد هذا النص: إنَّ الخبر إذا كان معلوماً وجب حذفه وإن لم يكن معلوماً وجب ذكره[٧] وهذا الرأي هو مذهب الرماني وابن الشجري والشلوبين وذهب الجمهور إلى أنَّ الخبر بعد (لولا) واجب الحذف مطلقاً بناءً على أنَّهُ لا يكون إلا كوناً مطلقاً[٨].

ومن الحذف الذي وقف عليه الصفدي حذف مفعول فعل المفاعلة المذكور في بيت الطغرائي:

غَـــالَى بِنَفسِـــي عِرفَـــانِي بِقِيمَتِهَـــا فَصُـــنْتُهَا عَـــن رَخِـــيْصِ القَـــدْرِ مُبْتَـــذَلِ[٩]

أعرب الصفدي (غالى) فعلاً ماضياً وذكر أنَّ صيغة المفاعلة لا تقع إلا بين اثنين وأعرب (عرفاني) فاعلاً للفعل (غالى) والمفعول الذي هو في الحقيقة الفاعل الآخر محذوف وذكر أنَّ الحذفَ هنا أبلغ إذ لو ذُكِرَ لوقف ذهن السامع عنده[١].

---

(١) ديوان الطغرائي : ٣٠٦.

(٢) ينظر : الغيث المسجم :١٥٢/٢. وينظر : الإيضاح، أبو علي النحوي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م : ٩٧، ويقدر الخبر المحذوف بعد (لولا) بـ(موجود) إذا كان كوناً عامّاً، أما إذا كان كوناً خاصاً فيذكر ولا يحذف كقول المعري:

يُذِيبُ الرَّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ فَلَوْلَا الغِمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالا.

(ينظر: شرح ابن عقيل، الشاهد(٥٧):١١٧/١)

(٣) الغيث المسجم :١٥٢/٢.

(٤) ينظر : شرح الكافية : ٢٤٥/١، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م: ٣٣٨/١.

(٥) الغيث المسجم : ١٥٢/٢.

(٦) ينظر : وشرح الكافية : ٢٤٥/١، همع الهوامع : ٣٣٨/١.

(٧) ينظر : الغيث المسجم : ١٥٢/٢ ، وينظر: الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويهِ، د. مازن المبارك، ط٣، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر دمشق، ١٩٩٥م: ٣٠٥، وينظر: أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد الحسني العلوي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمود محمد الطناحي، ط١، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٩٢م : ٥١٠ ، وينظر: التوطئة لأبي علي الشلوبين (ت٦٤٥هـ)، دراسة وتحقيق: د. يوسف أحمد المطوع، ط٢، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٨١م: ٢١٩.

(٨) حاشية الصبان على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق، د. عبد الحميد هنداوي، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٤م : ٣١٧/١.

(٩) ديوان الطغرائي : ٣٠٦.

ويرى الماغوسي (ت١٠١٦هـ) أنَّ سبب حذف مفعول (غالى) هو دلالة سوق الكلام عليه أو إفادة التعميم، وقدر المحذوف (كل من ساومها)[٢].

ومن الحذف الذي وقف عليه الصفدي حذف المبتدأ في قول الطغرائي:

وَإِنْ عَلَانِـــي مَـــنْ دُونِـــي فَـــلَا عَجَـــبٌ لِـــي أُســـوةٌ بِانحِطَـــاطِ الشَّـــمْسِ عَـــنْ زُحَـــلِ[٣]

أعرب الصفدي (دوني) خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (وهو دوني)[٤].

وذكر الصفدي أنَّ حذف صدر الصلة إذا لم تطل ضعيف... وإنَّما جَوَّزَ حذف صدر الصلة إذا طالت[٥].

يجوز حذف الصلة إذا طالت على رأي البصريين ويجوز حذفها مطلقاً على رأي الكوفيين[٦].

وتناول الصفدي عند إعرابه بيت الطغرائي:

إِنْ كَـــانَ يَنجَـــعُ شَـــيءٌ فِـــي ثَبَـــاتِهِم عَلَـــى العُهُـــودِ فَسَـــبَقُ السَّـــيفِ لِلعَـــذَلِ[٧]

حذف الخبر إذ أعرب (سبق) مبتدأ مرفوعاً و(للعذل) شبه جملة متعلقة بالخبر المحذوف وقدر الجملة: فسبق السيف مستقر للعذل[٨]. ومن أنواع الخبر أنْ يقع شبه جملة ظرفاً أو جاراً ومجروراً وتكون حينئذ متعلقة بمحذوف وجوباً.

يقدر بمشتق (مستقر) وهذا رأي البصريين، أو يقدر بفعل (استقر) وهذا اختيار الأخفش والزمخشري والفارسي وحجة من قدره مشتقاً إنَّ المحذوف هو الخبر في الحقيقة والأصل في الخبر أنْ يكون اسماً مفرداً، وحجة من قدره فعلاً إنَّ المحذوف عاملٌ النصبَ في لفظ الظرف ومحل الجار والمجرور، والأصل في العامل أنْ يكون فعلاً[٩].

وذكر الماغوسي في شرحه ثلاثة أوجه إعرابية أولها أن يكون (للعذل) في محل الخبر والتقدير (فسبق السيف مانع للعذل)، والثاني: المبتدأ محذوف و(سبق) خبر والتقدير: (فالنافع سَبَقُ السيف) والثالث: أنْ يكون للعذل مفعولاً بـ(سبق) واللام في (للعذل) لتقوية المصدر، أو زائدة واستشهد لزيادتها[١٠] بقوله تعالى: **(رَدِفَ لكم)**(النمل:٧٢).

---

(١) ينظر : الغيث المسجم : ١٧٨/٢-١٧٩.

(٢) إيضاح المبهم من لامية العجم : ٢٦٠.

(٣) ديوان الطغرائي : ٣٠٧.

(٤) ينظر : الغيث المسجم : ٢٤٦/٢.

(٥) المصدر نفسه :٢٤٦/٢.

(٦) ينظر : الحذف والتقدير في النحو العربي، د. علي أبو المكارم، ط١، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٧م:٢٨٤، وينظر: شرح ابن عقيل :٧٨/١.

(٧) ديوان الطغرائي :٣٠٨.

(٨) ينظر : الغيث المسجم :٣٦٢/٢.

(٩) ينظر : شرح قطر الندى وبل الصدى :١٤٢.

(١٠) ينظر : إيضاح المبهم من لامية العجم : ٣٠٥.

فأُعرِبَتْ (اللام) في (لكم) من هذه الآية بوجهين هما: أما أنْ تكون حرف جر و (الكاف) مجرور بها محلاً أو تكون (اللام) زائدة و (الكاف) ضمير متصل مبني على الضم في محل جر لفظاً نصب محلاً مفعول به[1].

(١) ينظر : مشكل إعراب القرآن:٩٢/٢، وإعراب القرآن : الشيخ الكرياسي : ٦٩٥/٥.

المبحث الثالث
المباحث التصريفية

والتصريف له معنيان عملي وهو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعانٍ مقصودة لا تحصل إلا بها مثل تحويل المصدر إلى اسم الفاعل واسم المفعول، واسم التفضيل، والمعنى الآخر علمي: هو معرفة كيفية بناء هذه الكلمات سواء المصادر أو ما اشتق منها[١] والمقصود بالبناء هنا ليس بناء أواخر الكلمات وما يتعلق بها من إعراب وبناء لأنَّ معالجة أواخر الكلم تدخل في علم النحو وإنَّما المقصود هنا بناء أحرف الكلمة عدا ما يدخل في الإعراب والبناء أي الذي يتغير بتغير العوامل.

وبما أنَّ التصريف يدرس بنية الكلمة في ذاتها، والنحو لا تعنيه تلك البنية وإنما يهتم بعلاقتها بغيرها فيمكن أنْ يُعَدَ الصرف من الناحية العلمية (النظرية) مستوى يمهد للدراسة النحوية، وذلك لأنَّ دراسة الجزئيات تركيباً – وهي هنا الكلمات – يفترض أن تكون متقدمة على دراسة الكليات – وهي هنا الجمل – ولكن من الناحية التعليمية (التطبيقية) نرى أنَّ دراسة الصرف تكون لاحقة لدراسة النحو غير متقدمة عليها وذلك أنَّ بعض القواعد والمسائل التصريفية قد تحتاج إلى قدر من الوعي الذهني والخبرة العلمية باللغة مما يجعل دراسة النحو مقدمة للإعداد لدراسة الصرف[٢].

قال ابن جني: " كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف لأنَّ معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقلة، إلا أنَّ هذا الضرب من العلم لما كان عويصاً صعباً بُدِئَ قبله بمعرفة النحو ثم جِيءَ به بعدُ ليكون الارتياض في النحو موطئاً للدخول فيه، ومعيناً على معرفة أغراضه ومعانيه، وعلى تصرف الحال"[٣].

وهذا المنهج القائم على البدء بالنحو قبل الصرف يؤيده المنهج التحليلي ويلتقي مع ما يقرره من نتائج وما يرتبه من ضرورات تفرض البدء من الكل قبل الانتقال إلى الجزء أي توجب الوقوف على نظم الجملة أولاً ثم تناول الضوابط التي تقنن للوحدات الداخلة في تركيبها[٤].

وبعد التعريف بالتصريف وأهميته نبين مدى اهتمام الصفدي به ومدى إتقانه له.

أغلب الدارسين الذين تناولوا الصفدي لم يشيروا إلى مرجعيته في علم التصريف ولم يذكروا اشتغاله به وإنما ذكروا اهتمامه بالنحو وتمكنه منه ولعل مرد ذلك نظرتهم إلى التصريف كما نظر إليه الأقدمون وهو أنَّ علم التصريف جزء من علم النحو لا قسيمٌ له، ولكن نجد بعض الباحثين[٥] يذكر أنَّ الصفدي عالج بعض

---

(١) ينظر : المُقَرَّب:٤٣٣، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه دراسة ومعجم، د. خديجة الحديثي، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م : ١٩.

(٢) التعريف بالتصريف، د. علي أبو المكارم، ط١، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧م:٢٠.

(٣) المصنف، ابن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ١٩٥٤م : ٤/١.

(٤) ينظر : التعريف بالتصريف :٢٠.

(٥) د. نبيل محمد رشاد في كتابه (الصفدي وشروحه على لامية العجم) : ١٩٥.

الألفاظ معالجة تصريفية، وإذ يبين اشتقاق اللفظة ومصدرها. ومن معالجاته التصريفية: تأليفه كتابي(غوامض الصحاح)[١]، و(نفوذ السهم فيما وفق للجوهري من الوهم)[٢] وتخطئته الشعراء لاستعمالهم بعض الألفاظ غير الدقيقة على المعنى المطلوب.

وقد وقف الباحث على مباحث تصريفية عدة، تناولها الصفدي في شرحه على لامية العجم وهي تشهد على علو كعبه في هذا العلم ولأجل تقنين الدراسة وجعلها ممنهجة مستساغة من جهة القارئ سيقسم هذا المبحث على فقرتين الأولى: تتناول تصريف الأفعال، والثانية: تتناول تصريف الأسماء والمشتقات.

(١)

تصريف الأفعال

الفعلُ رُكْنٌ مهم من أركان الجملة وهو أحد طرفي الإسناد في الجملة الفعلية وهو من أقوى العوامل في اللغة العربية وله القدرة على نصب الفضلات جميعها من مفعول به ومفعول مطلق وغيرهما.

اختلف النحاة واللغويون في تقسيم الفعل وأنواعه فالبصريون قسموه على ماضٍ ومستقبل وأمر، وأما الكوفيون وعلى رأسهم الفراء فقد قسموا الفعل على ماضٍ ومستقبل ودائم ويقصدون بالدائم اسم الفاعل العامل[٣] وذكر المخزومي أنَّ أقسام الفعل عند الكوفيين: (فَعَلَ)،و(يَفْعَل)،و(فَاعِل)[٤].

وللفعل في العربية صيغٌ وأوزانٌ لكل منها معنى معين والأفعال تقسم على مجرد ومزيد والمجرد على ثلاثي ورباعي والثلاثي هو الأكثر تنظمه ستة أبواب تعتمد السماع وله أقيسة غير مطردة وهذه الأبواب هي: الباب الأول: فَعَلَ يَفْعُلُ مثل نَصَرَ يَنْصُرُ، الباب الثاني: فَعَلَ يَفْعِل مثل ضَرَبَ يَضْرِبُ، والباب الثالث: فَعَلَ يَفْعَلُ مثل فَتَحَ يَفْتَحُ والباب الرابع: فَعِلَ يَفْعَلُ مثل: حَمِرَ يَحْمَرُ، والباب الخامس: فَعُلَ يَفْعُلُ مثل كَرُمَ يَكْرُمُ والباب السادس: فَعِلَ يَفْعِلُ مثل حَسِبَ يَحْسِبُ وأما الرباعي المجرد فله صيغة واحدة هي فَعْلَل ولكن العرب الحقوا به صيغاً تقرب من سبعٍ وهي فَعَلل، وفَعْوَلَ، وفَوْعَلَ، وفَعْيَل، وفَيْعَل، وفَعْلى.

هذا فيما يخص المجرد وأما المزيد فيقسم على الثلاثي المزيد فيه، وهو الثلاثي المزيد بحرف واحد وله ثلاثة أوزان هي: (أفْعَلَ، فَعّلَ، فَاعَلَ)، والثلاثي المزيد بحرفين وله خمسة أوزان هي: (إنْفَعَلَ، وافْتَعَلَ، وافعلَّ، وتفعَّلَ، وتفاعَل)، والثلاثي المزيد بثلاثة أحرف له أربعة أوزان هي: (اسْتَفْعَلَ، وافْعَوْعَل، وأفعالّ، وافعَوَّل)، وأما الرباعي المزيد فيه فإما يكون مزيداً فيه حرف واحد وله وزن واحد (تَفَعْلَلَ) ولكن الحقت به أربع صيغ هي: تَفَعْوَل، وتَفَوْعَل، وتَفَيْعَل، وتَمَفْعَل، أو يكون الرباعي مزيداً فيه حرفان وله وزنان: افَعْنْلَلَ، وافْعَلَلّ[٥].

---

(١) حققه عبد الإله نبهان، منشورات معهد المخطوطات العربية – الكويت ،١٩٨٥م .

(٢) حققه محمد عايش، منشورات دار البشائر الإسلامية – لبنان ،٢٠٠٦م .

(٣) ينظر : الفعل زمانه وأبنيته، د. إبراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م : ١٩.

(٤) ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه :١٢٥، ١٣٢ وما بعدها.

(٥) ينظر : الصرف :٤٧-٦٢، والمهذب في علم التصريف، د. طه شلاش ود. صلاح مهدي الفرطوسي، د.ت ، جامعة بغداد، بيت الحكمة، د.ت : ٥٦-٦٥.

وخلاصة ما تقدم إنَّ الفعل المجرد لا يقل عن ثلاثة أحرف ولا يزيد على الأربعة والفعل المزيد يزاد فيه حرف واحد أو حرفان أو ثلاثة من أصل عشرة حروف مجموعة في قولهم (سألتمونيها) وتسمى هذه الحروف حروف الزيادة ومِنْ ثَمَّ يكون الفعل المزيد لا يقل عن أربعة أحرف ولا يزيد على الستة.

ومما عرض له الصفدي فيما يخص تصريف الفعل وصيغه ما جاء في قول الطغرائي:

مَجْـــدِي أخِيـــراً وَمَجْـــدِي أَوَّلاً شَـــرَعٌ وَالشَّـــمسُ رَأْدَ الضُّـــحَى كَالشَّـــمسِ فِـــي الطَفَـــلِ[١]

المجد: مصدر وهو الكرم والمجيد الكريم والفعل الماضي منه مَجُدَ بضم الجيم[٢] وبذلك يكون مضارعه (يَمْجُدُ) لأنَّهُ من الباب الخامس من أبواب الفعل الثلاثي ويطرد هذا الباب فيما يدل على اكتساب خليقة ذات دوام وتكون أفعال هذا الباب لازمة والمتعدي لا يأتي على هذا الباب مطلقاً[٣].

ويكون اسم الفاعل منه (مَاجِد) على وزن (فَاعِل) و (مَجِيد) على (فَعِيل) للمبالغة[٤].

وقف الصفدي على الفعل المضعف الماضي في قول الطغرائي:

وضـــجَّ مِـــنْ لَغَـــبٍ نِضُـــويَ وَعَـــجَّ لِمَـــا يَلقَـــى رِكَـــابِيَ وَلَـــجَّ الرَّكـــبُ فِـــي عَـــذَلي[٥]

فالفعل (ضَجَّ) فعل ماض أصله (ضجج) على وزن (فَعَلَ) فاجتمع المثلان فسكن الأول (ضَجْجَ) ثم ادغم في الثاني فصار (ضَجَّ)[٦] وهذه العملية أي تسكين الحرف الأول وإدغامه في الثاني طلباً للخفة وهرباً من الثقل وذلك أنَّ العرب تكره توالي الأمثال وللعرب في الماضي المضعف ثلاثة أحكام[٧] هي:

١. **وجوب الإدغام:** إذا أُسند الفعل المضعف الماضي إلى اسم ظاهر، أو ضمير مستتر أو ضمير رفع متصل ساكن وجب إدغام المتماثلين نحو: عزَّ زيد، وزيد عزَّ، والزيدان عزا.
٢. **وجوب فك الإدغام:** وذلك عندما يتصل بالفعل ضمير متحرك وكانت عين الفعل مفتوحة أو مضمومة نحو: مددتُ، وشددتِ، وشددنا.
٣. **إذا كان الفعل المضعف مكسور العين** ، وأسند لضمير رفع متحرك جاز فيه ثلاثة أوجه هي:

أ. فك الإدغام لاتصاله بضمير رفع متحرك ويعامل معاملة الفعل في الفقرة (٢) أي المضعف المفتوح أو المضموم العين وهذا الوجه عليه غالبية العرب.

ب. حذف عين الفعل فقط من دون تغيير وهذا الوجه عليه بعض القبائل (قريش).

---

(١) ديوان الطغرائي :٣٠١.

(٢) ينظر : الغيث المسجم :٨٧/١.

(٣) ينظر : التكملة، أبو علي الغفاري النحوي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق ودراسة، د. كاظم بحر المرجان، ط٢، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م :٥٢٣.

(٤) ينظر : الغيث المسجم :٨٧/١.

(٥) ديوان الطغرائي :٣٠٢.

(٦) ينظر : الغيث المسجم :١٨٠/١.

(٧) ينظر : عمدة الصرف، د. كما إبراهيم، د.ت، منشورات وزارة المعارف، مطبعة النجاح، بغداد، د.ت : ٦١.

ج. حذف عين الفعل ونقل حركتها (الكسرة) إلى فاء الفعل وهذا الوجه لغة بعض القبائل الحجازية.

و (عج)، و(لج) في بيت الطغرائي فعلان مضعفان أيضاً وعندما مرَّ بهما الصفدي قال عن كل منها: "عج فعل ماض مثل ضج" [١] ، "ولج فعل ماض كما تقدم في نظيره"[٢].

وتناول الصفدي أصل الفعل (استعين) الوارد في بيت الطغرائي:

أُرِيْـــدُ بَسْـــطَةَ كَـــفٍ أسْـــتَعِيْنُ بِهَـــا عَلَـــى قَضَـــاءِ حُقُـــوقٍ لِلعُلَـــى قِبَلِـــي[٣]

وذكر أن أصله (أستعون) من العون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى العين ثم قلبت ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها[٤]. وأصل عينه واوٌ أعلت بالنقل والقلب في المضارع[٥].

وهذه الصيغة التي عليها الفعل (أستعين) وهي صيغة (استفعل) تأتي لعدة معان ومنها الطلب[٦] وهو ما يناسب ورودها في هذا البيت ومما تناوله الصفدي تعدي الفعل ولزومه على صيغة (افعوعل) وذلك في قول الطغرائي:

حُلـــوَ الفُكَاهَـــةِ مُـــرُّ الجِـــدِّ قَـــدْ مُزِجَـــتْ بِقَســـوةِ البَـــأسِ فِيـــهِ رِقَـــةُ الغَـــزَلِ[٧]

قال الصفدي: "حلا يحلو حلاوة واحلولى افعوعل"[٨].

وبين الصفدي أنَّ الفعل على صيغة (افعوعل) يأتي لازماً إلا في فعلين يأتي متعدياً وهما هذا الفعل (احلولى) واستشهد له بقول حميد بن ثور:

فَلَمَّـــا أَتَـــى عَامَـــانِ بَعْـــدَ فِصَـــالِهِ عَـــن الضَـــرْعِ واحْلَـــوْلَى دِمَاثـــاً يَرُودُهَـــا[٩]

والفعل الثاني هو (اعرورى) نحو (اعروريت الفرس)[١٠].

والفعل (احلولى) أصله فعل ثلاثي على صيغة (فَعَل) (حلا) وزيدت فيه الألف والواو وتضعيف العين – أي اللام فيه – وهذه الصيغة (افعوعل) تفيد المبالغة [١١] في الشيء ففي هذا البيت تفيد المبالغة في الحلاوة أي كثرت حلاوته.

ومما وقف عليه الصفدي الفعل (طردت) الوارد في بيت الطغرائي:

---

(١) الغيث المسجم :١٨١/١.

(٢) المصدر نفسه :١٨٣/١.

(٣) ديوان الطغرائي :٣٠٢.

(٤) ينظر : الغيث المسجم :٢١٦/١.

(٥) ينظر : إيضاح المبهم من لامية العجم :١٣٠.

(٦) ينظر : الصرف : ٥٩ ، وينظر : التعريف بالتصريف :٩١.

(٧) ديوان الطغرائي :٣٠٣.

(٨) الغيث المسجم :٢٦٨/١.

(٩) ديوان حميد بن ثور، صنعة الأستاذ عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة، ١٩٥١م :٧٣.

(١٠) ينظر : الغيث المسجم :٢٦٨/١.

(١١) ينظر : التعريف بالتصريف :٨٤ ، ٩٢.

طَـرَدتُ سَـرْحَ الكَـرى عَـن وِرْدِ مُقْلَتِـهِ وَاللَّيْـلُ أَغْـرَى سَـوامَ النَّـومِ بِالمُقَـلِ[1]

عالج الصفدي عدم مجيء الفعل (طرد) على صيغة (انفعل) أو صيغة (افتعل) وأنْ يقال فيه طردته فذهب ولا يقال انطرد، أو اطترد إلا في لغة رديئة[2].

قال الرازي: "ويقال طرده فذهب ولا يقال فيه انفعل ولا افتعل إلا في لغة رديئة وهو مطرود وطريد"[3].

والفعل (طرد) من الباب الأول (فَعَلَ يَفْعُل) وهذا الباب يكثر الصوغ منه على صيغتي (انفعل) و (افتعل) كما أنَّ صيغة (انفعل) من أهم معانيها المطاوعة وهي لا تأتي إلا من الأفعال المتعدية لتحولها إلى أفعال لازمة وكذلك صيغة (أفتعل) لها عدة معان أهمها: الاتخاذ، والمطاوعة، والمشاركة، والطلب، والإظهار، والمبالغة. وأغلب الأفعال التي تبنى منها هذه الصيغة – افتعل – تكون متعدية[4]، ويكثر إغناء (افتعل) عن (انفعل) في المطاوعة في الأفعال التي فاؤها لام أو راء أو ميم أو نون[5].

والملاحظ أنَّ الفعل (طَرَدَ) هو فعل ثلاثي متعدٍ من الباب الأول وهو فعل علاجي[6] لكن النحاة والصرفيين لم يبنوا من (طرد) (انطرد) ولا (اطترد) على الرغم من أنَّهُ استوفى شروط البناء على هذه الصيغة وهي التعدية وكونه فعلاً علاجياً ومن الباب الأول فقد جاء في شرح الشافية: "وليس مطاوعة (انفعل) لـ(فَعَلَ) مطردة في كل ما هو علاج فلا يقال طردته فانطرد، بل طردته فذهب"[7].

ويبدو أنَّ عدم صوغ (انفعل) و (افتعل) من (طرد) مرده إلى علة اللبس وهذه العلة متأتية من قضية صوتية وهي أنَّ الفعل (طرد) لو صيغ منه فعل على صيغة (افتعل) (اطترد) لحدث فيه إعلال وهو قلب التاء طاءً وإدغامها مع الطاء الأولى (فاء الفعل) وذلك لأنَّ الطاء والدال من مخرج واحد وهو مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا[8] إلا أنَّ الطاء من الحروف المطبقة (المغوّرة) وهو صوت مفخم ونظيره المرقق التاء والمفخم أقوى من المرقق[9]، ولذلك قلبت التاء طاءً ولم يحدث العكس وهذا الإبدال يسمى إدغام، أو مماثلة مقبلة أو تقدمية[10] ومن ثَمَّ يستقر الفعل على (اطرَّد) بتشديد الطاء.

---

(١) ديوان الطغرائي :٣٠٣.

(٢) ينظر : الغيث المسجم :٢٨٩/١.

(٣) مختار الصحاح، الرازي (ت٦٠٦هـ)، د.ط، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م: ٣٨٩.

(٤) ينظر : التعريف بالتصريف : ٩٠ ، وشرح الشافية : ٧٨/١ ، وارتشاف الضَّرَب :١٧٥/١ ، ١٧٦.

(٥) ينظر : شرح الشافية : الرضي :٧٨/١.

(٦) الفعل العلاجي هو ما يحتاج حدوثه إلى تحريك كالضرب والشتم وهو الفعل الظاهر، وينظر: التعريفات : ١١٩ ، وشرح الشافية : ٧٨/١.

(٧) شرح الشافية : ٧٨/١.

(٨) ينظر : الكتاب :٤٣٣/٤ ، وارتشاف الضرب :١٠/١.

(٩) دراسة الصوت اللغوي، د. احمد مختار عمر، ط٤، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٦م: ٣٢٦.

(١٠) ينظر : التطور النحوي للغة العربية، برجشتر آسر، ترجمة د. رمضان عبد التواب، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة،٢٠٠٣م: ٣٠، ودراسة الصوت اللغوي :٣٧٩.

وأما صوغه على صيغة (انفعل) (انطرد) فبما أنَّ النون ساكنة وبعدها حرفٌ مستعلٍ مطبق وهو من حروف الإخفاء فيكون حكم النون في هذه الحالة الإخفاء وهو إخفاء حقيقي مفخم[١] فكان المتكلم ينطق الفعل (اطرد) وفي هذه الحالة يحدث لبس بين صيغتي (افتعل) و (انفعل) من ناحية النطق لا الكتابة لأنَّ إملاءها يبقى كما هو ولكن قد يحدث تغيير يؤدي إلى انقلاب النون طاء وذلك أنَّ مخرج النون من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا، ومخرج الطاء مما بين طرف اللسان[٢] وأصول الثنايا فهما قريبان.

وقد عدَّ الدكتور إبراهيم أنيس الطاء والنون ضمن المجوعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج وهي (الذال، الثاء، الظاء، الدال، الضاد، التاء، الطاء، اللام، النون، الياء، الزاي، السين، الصاد)[٣].

ويعرض للنون من الظواهر اللغوية ما لا يشاركها فيها غيرها لسرعة تأثرها بما يجاورها من أصوات وأكثر ما تكون تأثراً بما يجاورها من أصوات حين تكون مشكلة بالسكون فعندها تتصل بما بعدها اتصالاً مباشراً، والملاحظ أنَّ النون عند مجاورتها حرفاً من حروف الإخفاء تنزع، أو تميل إلى مخرج الصوت المجاور لها والنون بطبيعتها تميل إلى أنْ تدغم مع الكثرة الغالبة من الأصوات الساكنة[٤].

وعلى هذا سيكون التغير الحاصل في النون في صيغة (انفعل) هو تغير تراجعي أو مدبر[٥] وبذلك يكون الفعل (طرد) على شكل (اطرد) في الصيغتين (انفعل) و (افتعل) فيكون اللبس حاصلاً من عدم معرفة تحديد الصيغة بالشكل الدقيق وبالتالي عدم معرفة تحديد أحرف الزيادة بالشكل الصحيح وهذا خلاف الدقة والوضوح والعرب تنشد في كلامها الوضوح والإبانة ودقة المعنى.

وذكر الصفدي أنَّ الدال في (طردت) أدغمت في تاء الفاعل " لقرب المخرج "[٦] أي أنَّهُ يكتب (طردت) وينطق به (طرتُ).

والحقيقة أنَّ (الدال) و (التاء) من مخرج واحد وليس من مخرجين متقاربين ولكن اختلفا في الصفة وهذا النوع من الإدغام يسمى إدغام المتجانسين وهو الإدغام الذي يقع بين حرفين أولهما ساكن والثاني متحرك وقد اتفقا مخرجاً واختلفا صفةً[٧].

وفصل الصفدي القول في كلمة (سَرْح) في البيت نفسه وذكر أن هذا الفعل منها يأتي متعدٍ ولازم ومَثَّل للمتعدي سَرَحْتُ الماشيةَ، وسرحتها سرحاً. ومثل للازم سَرَحَتْ هي بنفسها سروحاً[٨].

---

(١) ينظر : الكافي لأحكام التجويد، تأليف جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد، ط٢، ٢٠٠٨م: ٩٠ – ٩١.

(٢) ينظر : الكتاب :٤/٤٣٣.

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، د.ط، مكتبة الانجلو المصرية،٢٠٠٧م :٤٧.

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٦٧ – ٦٩.

(٥) ينظر : دراسة الصوت اللغوي: ٣٧٩، والتطور النحوي: ٣٠.

(٦) ينظر : الغيث المسجم :١/٢٩٠.

(٧) ينظر : الكافي لأحكام التجويد :٧٠.

(٨) ينظر : الغيث المسجم : ١/٢٨٩.

وسَرَحَ الماشيةَ من باب قَطَعَ وسَرَحَتْ بنفسها من باب خَضَعَ نحو سرحت بالغداة وراحت بالعشي فهو يتعدى ولا يتعدى[١].

والفعل سرح من الباب الثالث ويكون مفتوح العين في الماضي والمضارع[٢] والغالب في هذا الباب أنْ تكونَ عَينُ الفعل أو لامه حرفاً من حروف الحلق ويأتي في الغالب للتعدية وقد يأتي للازم[٣].

والقياس في مصدر (فَعَل) – بغض النظر عن حركة العين في المضارع – إذا كان متعدياً هو (فَعْل) بفتح الفاء وسكون العين والقياس في مصدره إذا كان لازماً (فُعُول) بضم الفاء والعين[٤].

وبما أنَّ (سَرَح) يأتي متعدياً ولازماً فيكون له مصدران أحدهما على وزن (فَعْل) إذا جاء (سرح) متعدياً نحو سَرَحْتُ الإبلَ سَرْحاً ويأتي الآخر على وزن (فُعُول) إذا أتى (سَرَح) لازماً نحو سَرَحَتْ الإبلُ سُرُوحاً.

ولا يخفى أنَّ هذه الالتفاتة التي تنبه إليها الصفدي في هذا الفعل تشهد له بعلو كعبه بعلم التصريف.

وفي هذه الحالة لا يُعرَفُ (الفعل) متعدياً أو لازماً إلا إذا أرجعناه إلى مصدره.

ومما بحثه الصفدي صوغ فعل الأمر وذلك من خلال تحليله لقول الطغرائي:

فَسِرْ بِنَا فِي ذِمَامِ اللَّيْلِ مُهتَدِياً[٥] بِنَفْحَةِ[٦] الطِّيبِ تَهدِينَا إلَى الحِلَلِ[٧]

فعل الأمر يبنى على السكون وذلك لأنَّ الأصل في البناء أنْ يكون بالسكون ويصاغ فعل الأمر من مضارعه بحذف حرف المضارعة فقط إذا كان ما يلي حرف المضارعة متحركاً وتصوغ فعل الأمر على صيغته وحركته نحو يُشَمِّر شَمِّرْ ويُدَحرِج دَحرِجْ. وإنْ كان ما يلي حرف المضارعة ساكناً اجتلبت له همزة وصل ليتوصل بها إلى النطق بأول الفعل ساكناً نحو يضرب اضرب[٨] وذكر الصفدي أنَّ هذه القاعدة مطردة في الفعل سواء كان ثلاثياً، أو خماسياً، أو سداسياً[٩] ولم يذكر الصفدي الفعل الرباعي لأنَّ الرباعي له وزن واحد وهو (فَعْلَلَ)[١٠] في الماضي و (يُفَعْلِل) في المضارع فيكون بذلك الحرف الواقع بعد حرف المضارعة متحرك دائماً فلا يحتاج إلى همزة وصل.

---

(١) ينظر :الصحاح:١/ ٩٣.

(٢) ينظر : المهذب في التصريف : ٦٠.

(٣) أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب (دراسات لسانية ولغوية)، د. عصام نور الدين ،ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٧م: ٢٦٦، وشرح الشافية :٨٢/١.

(٤) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصرف العربي)، د. عبد الصبور شاهين، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م: ١٠٩. وينظر: الواضح في القواعد النحوية والأبنية الصرفية، د. محسن علي عطية، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٧م : ٢٠٨.

(٥) في الغيث المسجم (معتسفا) :٣٧٣/١.

(٦) في الغيث المسجم (فنفحة) :٣٧٣/١.

(٧) ديوان الطغرائي : ٣٠٤.

(٨) ينظر : الغيث المسجم :٣٧٣/١.

(٩) ينظر : المصدر نفسه :٣٧٥/١.

(١٠) عمدة الصرف :١٨.

وشَذَّ من هذه القاعدة أربعة أفعال اثنان لا تدخلهما الهمزة وهما (خُذْ)، و(كُلْ) من (أَخَذَ)، و(أَكَلَ) والآخران جاز فيها إلحاق الهمزة وحذفها وهما (مُرْ)، و(سَلْ) واستشهد الصفدي لذلك بآيتين[١] قال تعالى: **(سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ)**(البقرة :٢١١) وقال تعالى: **(وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ)**(يوسف : ٨٢).

وتكون حركة همزة الوصل المجتلبة تابعة لحركة الحرف الذي بعد الساكن فإذا كان مفتوحاً أو مكسوراً فحركة الهمزة الكسر وإذا كان الذي بعد الساكن مضموماً فحركة الهمزة الضم كراهية الخروج من الكسر إلى الضم اللازم[٢].

وذكر الصفدي أنَّ الفعل (سِر) كان أصله (سِيْرْ) لأنَّ مضارعه (يَسِيْرُ) فاجتمع فيه ساكنان وأحدهما حرف علة فحذف حرف العلة[٣] وذلك لأنَّ من خصائص اللغة العربية عدم التقاء ساكنين في كلمة واحدة أو كلمتين ولابدَّ من التخلص منهما أما بالحذف أو تحريك أحدهما ولكل منهما مواضع معينة ومن مواضع الحذف إذا التقا ساكنان وكان أحدهما حرف علة حذف حرف العلة[٤] دون الآخر وهو ما حصل في الفعل (سِر) وذلك لأنَّ حرف العلة أضعف من الحرف الصحيح فيكون حذفه أسهل.

ومما تناوله الصفدي ما يمكن أنْ يطلق عليه ظاهرة الاستغناء في اللغة العربية وذلك عند وقوفه على الفعل (دع) الوارد في بيت الطغرائي:

وَدَعْ غِمَارَ العُلَى لِلمُقدِمِينَ عَلَى رُكوبِهَا وَاقتَنِعْ مِنْهُنَّ بِالبَلَلِ[٥]

وأشار الصفدي إلى أنَّ هناك فعلين في كلام العرب استعمل منهما الأمر، والمضارع فقط ولا ماضيَ لهما، ولا مصدرَ، ولا اسمَ فاعلٍ، ولا اسمَ مفعولٍ، وهذان الفعلان هما (دَعْ) و(ذَرْ) فلا يقال منهما (وذره) ولا (ودعه) إلا في ضرورة الشعر[٦] و استشهد لوروده ضرورة في الشعر بقول أنس بن زنيم[٧] أو أبي الأسود الدؤلي[٨]:

لَيْتَ شِعرِي عَن خَلِيلَي مَا الَّذِي غَالَهُ فِي الحُبِّ حَتَّى وَدَعَهُ[٩]

جاء في العين: "وَالعَرَبُ لَا تَقُولُ: وَدَعْتُهُ فَأَنَا وَادِعٌ في مَعنَى تَرَكْتُهُ فأنا تَارِكٌ، ولكنهم يقولون في الغابر: لَمْ يَدَع، وفي الأمر: دَعْهُ، وفي النهي: لَا تَدَعْهُ إلا أنْ يُضطَّرَ الشَّاعِرُ..."[١].

---

(١) ينظر : عمدة الصرف :١٨.

(٢) ينظر : أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب: ٢٧٥ وينظر: شرح الكافية :١٢٧/٤.

(٣) ينظر : الغيث المسجم :٢٧٥/١.

(٤) ينظر : الصرف، الضامن : ٣٦١.

(٥) ديوان الطغرائي : ٣٠٥.

(٦) ينظر : الغيث المسجم :٦٢/٢.

(٧) أنس بن زنيم اسلم يوم الفتح وكان قبل ذلك قد هجا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أهدر دمه ثم بعد إسلامه عفا عنه الرسول ومدح أنس الرسول بقصيدة دالية. (ينظر: الوافي بالوفيات: ٣٧٧/٦).

(٨) أبو الأسود الدؤلي هو ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي وهو منسوب إلى الدئل بن بكر بن كنانة. (ينظر: نزهة الالباء في طبقات الأدباء، أبو البركان الانباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، ٢٠٠٣م:١٤).

(٩) ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعة أبي سعيد السكري(ت٢٩٠هـ)، حققه: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال – بيروت،١٩٩٨م :٣٥٠ .

ويرى سيبويه أنَّ العرب لم تتكلم بصيغة الماضي من (يدع)، و (يذر) استغناءً عنهما بـ(ترك)[٢] واستشهد الصفدي بعد أن أورد هذا الشاهد الشعري ببعض القراءات النادرة إذ قال: "وقُرِئَ في الشاذ **(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)**[الضحى:٣] بتخفيف الدال"[٣].

وتنسب هذه القراءة إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعروة بن الزبير، ومقاتل ويزيد النحوي وأبو حيوة وابن بحرية[٤].

وفي حين يحلل الصفدي بيت الطغرائي:

رِضَــى الــذَّلِيلِ بِخَفــضِ العَـيشِ مَسـكَنَةُ وَالعِــزُّ عِنــدَ رَسِــيمِ الأَينُــقِ الــذُّلُلِ[٥]

ويبين معنى (المسكنة) استطرد به الحديث إلى الكلام عن اشتقاق الفعل من (المسكنة) وبين الصفدي أنَّ (المسكنة) مصدر تمسكن على (تمفعل) كما قالوا: تمدرع وتمندل في المدرعة والمنديل وهذه على (تمفعل) وهو شاذ والقياس تَسكَّن، وتَدرَّع، وتَندَّل على (تفعل) مثل تشجع، وتحلم[٦].

"وهذه الأفعال الثلاثة مما توهم فيها العرب أصالة الميم، وكان الوجه فيها، أنْ يقال: تسكن، وتدرع، وتندل"[٧] .

وبذلك يكون الفعل ثلاثياً مزيداً فيه حرفان إذا كان على صيغة (تَفَعَّل) وأحرف الزيادة فيه هي التاء في أوله وتكرير عين الفعل وأصله (سكن) وأما إذا كان على صيغة (تَمَفْعَل) فيكون ملحقاً بالرباعي المزيد فيه حرف واحد وتكون الزيادة حرف التاء في أوله وأصله (مسكن) وذلك على اعتبار أنَّ الميم أصل في الفعل[٨].

وتَعرَّض الصفدي لصيغة (فَاعَل) وشَرْطِ الصوغ عليها ووقوعها أحياناً لغير تكافؤ وذلك عند تحليله بيت الطغرائي:

غَــالَى بِنَفْسِــي عِرفَــانِي بِقِيمَتِهَــا فَصُــنْتُهَا عَــن رَخِــيصِ القَــدْرِ مُبْتَــذَلِ[٩]

---

(١) العين :٢/٢٢٤ (مادة ودع).

(٢) ينظر : الكتاب : ١/٢٥.

(٣) الغيث المسجم : ٢/ ٦٢.

(٤) ينظر : معجم القراءات القرآنية:٨/١٧٩، وموقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة، محمد السيد أحمد، ط١، عالم الكتب- بيروت،٢٠٠١م:هامش رقم(٢) من الصفحة٨٣، وشرح الشافية للرضي : ٢/٢٧٢ ، وارتشاف الضرب : ٤/٢٠٤٠.

(٥) الغيث المسجم : ٢/٧١. وروايته في ديوان الطغرائي مختلفة وهي :

رِضَى الذَّلِيلِ بِخَفضِ العَيشِ يَخْفُضُهُ وَالعِزُّ عِندَ رَسِيمِ الأَينُقِ الذُّلُلِ . (ديوان الطغرائي: ٣٠٥).

وأثبتُ رواية الغيث لأنَّ موضع الشاهد فيها.

(٦) ينظر : الغيث المسجم :٢/٧١.

(٧) الصرف ، حاتم صالح الضامن : ٦١.

(٨) ينظر : الممتع في التصريف:١١٦، وشذا العرف في فن الصرف، الشيخ أحمد الحملاوي (ت١٣٥١هـ)، تحقيق د. يوسف الشيخ محمد، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م : ٣٦ – ٣٧.والصرف : ٦١.

(٩) ديوان الطغرائي : ٣٠٦.

ذكر الصفدي أنَّ (غالى) فعلٌ ماضٍ من المغالاة على وزن (فَاعَلَ) وشرط الصوغ على هذه الصيغة أن تكون بين اثنين كلاهما فَاعِل في الحقيقة، وأما في اللفظ فالأول مرفوع على أنَّهُ فَاعِل والثاني منصوب على أنَّهُ مفعول[١] ولذلك يتعدى اللازم مِنْهُ إلى مفعول، والمتعدي إلى مفعول يتعدى إلى مفعولين[٢].

ولصيغة (فَاعَلَ) عدة معان منها: المشاركة وهي الدلالة على أنَّ الفعل حَادِثٌ من الفَاعِلِ والمَفْعُولِ معاً وفي هذا المعنى يجب أنْ تكون بين اثنين. ومن معانيها المبالغة والتكثير، والتتابع، أو المتابعة، وقد تأتي لنفس المعنى الذي يأتي له الفعل الثلاثي (فعل) مثل: سَافَرَ زيدٌ، وهَاجَرَ وهذه المعاني لا يجب أن تكون بين اثنين[٣].

وذكر الصفدي أنَّ صيغة (فَاعَلَ) قد تأتي لغير تكافؤ أي الفاعلان فيها غير متكافئين واستشهد[٤] بقوله تعالى: **(يُخَادِعُونَ اللّه)**[البقرة :٩] وقال معقباً على الآية: "والمخادعة ممنوعة في جانب الله تعالى فهي في جانب الخلق لا غير، ويؤيد هذا من قرأ (يخدعون الله) بغير ألف وهو حمزة[٥] والكسائي[٦]. وقيل في القراءة الأولى أنْ ثَمَّ محذوفاً تقديره يخادعون نبي الله فحذف المضاف وأبقى المضاف إليه مقامه وليس هذا بشيء لأنَّ الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لا يخادعون الناس[٧].

وذهب بعض المفسرين إلى أنَّ (يخادعون) هنا من واحد كعاقبت اللص[٨].

ويرى بعض المفسرين هو أنَّ المنافقين يريدون خداع المؤمنين ولكن الله جَلَّ شأنُهُ يجعل صف المؤمنين صفه، وأمرهم أمره، وما يوجه من مَكرٍ إليهم موجهاً إليه، وهو في الوقت نفسه تهديد للذين يحاولون خداع المؤمنين والمكر بهم وأنَّهم إنَّما يحاربون الله حين يحاربون أولياءه، وإنَّما يتصدون لنقمة الله حين يحاولون خداعهم[٩].

ويبدو أنَّ صيغة (يخادعون) في الآية الكريمة لم تأتِ لمعنى المشاركة التي تتطلب المفاعلة بين اثنين وإنَّما جاءت لمعنى المبالغة والتكثير وهو معنى يتطلب فَاعِل واحد ولكنَّه يفيد المبالغة في الفعل أي أنَّ هؤلاء المنافقين قد بالغوا، ولا زالوا يبالغون في تضليلهم، ومكرهم، ونصب الغوائل للمؤمنين والتظاهر بالأيمان؛ تأييداً لما ذهب إليه الزمخشري (ت٥٣٨هـ): "فإنْ قلت: هل للاقتصار بخادعت على واحد وجه صحيح؟ قلت: وجهه

---

(١) ينظر : الغيث المسجم :١٧٨/٢.

(٢) ينظر : إيضاح المبهم من لامية العجم : ٢٥٩.

(٣) ينظر : التطبيق الصرفي :٣٩-٤٠ ، والصرف : ٥٥.

(٤) ينظر : الغيث المسجم :١٧٨/٢.

(٥) والصحيح (أبو حيوة) ينظر: معجم القراءات القرآنية، د. أحمد مختار عمر، ود. عبد العال سالم مكرم، ط٢، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٨٨م : ٢٤/٢، ولذلك لم يذكرها د. حمودي زين الدين عبد المشهداني في كتابه(قراءة حمزة بن حبيب الزيات)، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٦م .

(٦) ينظر :قراءة الكسائي، أحمد محمود الحفيان، دار الكتب العلمية – بيروت ،٢٠٠٢م :٣٢ .

(٧) الغيث المسجم : ١٧٨/٢.

(٨) ينظر : تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، إعداد وتنسيق، محمد أمين الضناوي، ط١، دار الشرق الأوسط، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م: ١١٦/١.

(٩) ينظر : في ظلال القرآن، سيد قطب، ط٣٤، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٤م: ٣٤/١.

أنْ يقال: عنى به (فَعَلْتُ) إلا أنَّهُ أُخرِجَ في زنة (فَاعَلْتُ) لأنَّ الزنة أصلها للمبالغة، والمباراة، والفعل متى غولب فيه فاعلهُ جاء أبلغ وأحكم منه إذا زاوله وحده من غير مغالب، ولا مبارٍ"[١] وتابعه على ذلك الفخر الرازي[٢] (ت٦٠٦هـ).

وانتقل الصفدي بعد ذلك إلى الحديث عن بعض الأفعال الملازمة للبناء للمفعول وهو يحلل بيت الطغرائي:

وَعَـــادَةُ النَّصْـــلِ أنْ يُزْهَـــى بِجَـــوهَرِهِ وَلَـــيْسَ يَعمَـــلُ إلا فِـــي يَـــدَيْ بَطَـــلِ[٣]

ذكر الصفدي أنَّ العرب تكلمت بأحرف لا يُتكلم بها إلا على سبيل المفعول وهي في المعنى فاعل وذلك نحو قولهم زُهي الرجل، وعُني بالأمر، ونُتجت الشاةُ، ودُهش الرجل[٤].

وذكر الصفدي أنَّ هذه الأفعال لا تصاغ منها صيغة الأمر وإنَّما إذا أردت أنْ تأمر بها قلت لِتُزْهَ علينا يا رجل، بلام الأمر والفعل المضارع [٥]، "وكذلك الأمر من كل فعل لم يُسم فاعله؛ لأنَّك إذا أمرت منه فإنما تأمر في التحصيل غير الذي تخاطبه أن يُوْقِعَ بِهِ وأمرُ الغائب لا يكون إلا باللام"[٦].

وذكر الصفدي أنَّ هذه الأفعال لا يتعجب منها[٧] وذلك لأنَّ الأفعال المبنية للمجهول لا يجوز التعجب[٨] منها وبما أنَّ هذه الأفعال أفعال مبنية للمجهول – أو ملحقة بالمبنية للمجهول – فلذلك لا يجوز التعجب منها.

وحكى ابن دريد في الفعل (زُهي): زَهَا يَزْهُو زَهْواً ومنه قولهم ما أَزْهَاهُ[٩].

وقلت قبل قليل عن هذه الأفعال: "مبنية للمجهول أو ملحقة بالمبنية للمجهول" وذلك لأنَّها أخذت بعض أحكام المعلوم وبعض أحكام أو صفات المجهول فمما شابهت فيه المجهول هو بناؤها على صيغة (فُعِلَ) المختصة بالبناء للمفعول وما خالفت فيه البناء للمجهول هو كونها أفعالاً لازمةً وما شابهت فيه البناء للمعلوم هو كونها ترفع بعدها فاعلاً وليس نائب فاعل "وهذه الأفعال لا تنفك عن صورة المبني للمجهول، مادامت لازمة، والوصف منها على مفعول، كما يفهم من عباراتهم، وكأنَّهم لاحظوا فيها وفي نظائرها أنْ تنطق صورة الفعل على الوصف، فأتوا به على فُعِلَ بالضم، وجعلوا المرفوع بعده فاعلاً"[١٠].

---

(١) الكشاف : ٩٧/١.

(٢) التفسير الكبير : ٣٠٤/١.

(٣) ديوان الطغرائي : ٣٠٧.

(٤) ينظر : الغيث المسجم : ١٨٥/٢.

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٨٥/٢.

(٦) الصحاح : ١٤٠٦/٥.

(٧) ينظر : الغيث المسجم : ١٨٥/٢.

(٨) ينظر : شرح ابن عقيل :٧١/٣.

(٩) ينظر : الصحاح :١٤٠٦/٥، وإيضاح المبهم من لامية العجم: ٢٦٠ ، ومختار الصحاح : ٢٧٧.

(١٠) شذا العرف في فن الصرف : ٤٨.

فالفعل (تُؤفَكُون) والفعل (يُهرَعُون) من الأفعال الملازمة البناء للمجهول[١] وقد ورد في القرآن الكريم، قال تعالى: **(ذَلِكُمُ اللّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ)**[الإنعام : ٩٥] ، وقال تعالى: **(وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ...)**[هود :٧٨] فأعرب الشيخ الكرباسي الفعلين (تُؤفَكُون)، و(يُهرَعُون) على أنَّ كل واحد منهما فعل مضارع من الأفعال الخمسة مبني للمجهول مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل[٢] ولم يعرب الواو في محل رفع نائب فاعل لأنَّ هذه الأفعال ترفع فاعلاً لا نائب فاعل.

وتناول الصفدي في البيت نفسه كلمة (بَطَل) وذكر أنَّ الفعل منه (بَطُل) بالضم في الماضي وفي المضارع يَبطُل بضم العين أيضاً[٣] والأفعال التي تصاغ من هذا الباب أغلبها أفعال تدل على اكتساب خليقة ذات دوام، وتكون لازمة في الغالب[٤].

ومما تناوله الصفدي كلمة (دون) وهل يجوز اشتقاق فعل منها أم لا يجوز، وتناولها في أثناء تحليله قول الطغرائي:

وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِيْ فَلَا عَجَبٌ لِي أُسوةٌ بِانحِطَاطِ الشَّمسِ عَن زُحَلِ[٥]

قال الصفدي: "ودون نقيض فوق، والدون الحقير الخسيس... ولا يشتق منه فعل، وبعضهم يقول منه دان يدون دوناً"[٦].

والذي يفهم من كلام الصفدي أنَّ (دُون) – عنده – لا يشتق منه فعل ولكن بعضهم جعل الفعل (دان يدون دوناً) مشتقاً منها وكذلك صاحب العين يرى أنَّ (دون) لا يشتق منها فعل[٧] وكذلك يفهم من عبارة الجوهري صاحب الصحاح وهي نفسها عبارة الصفدي التي اقتطعها من الصحاح نصاً[٨].

ومن الاستطرادات التي استطردها الصفدي في طيات تحليل لامية العجم للطغرائي هو وقوفه على الفعل (غاض) من قوله:

غَاضَ الوَفَاءُ وَفَاضَ الغَدرُ وَانفَرَجَتْ مَسَافةُ الخُلْفِ بَيْنَ القَولِ وَالعَمَلِ[٩]

إذ أوضح أنَّ الفعل (غاض) يأتي لازماً ومتعدياً نحو غَاضَ المَاءُ وغَاضَهُ اللهُ وعلى ذلك فيبنى منه فعل للمجهول وهو (غِيْضَ)[١] إذ لو لم يأتِ إلا لازماً لما صِيغَ منه فعل مبني للمجهول.

---

(١) ينظر : معجم الأفعال المبنية لغير الفاعل (جمع ودراسة)، د. نهاد فليح حسن العاني، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، العراق، بغداد، ٢٠٠٢م : ٤٨ ، ٩٣.

(٢) ينظر : إعراب القرآن للشيخ الكرباسي: ٥٠٤/٢ ، ٦٥٩/٣.

(٣) ينظر : الغيث المسجم :١٨٦/٢.

(٤) ينظر : الصرف : ٤٨.

(٥) ديوان الطغرائي : ٣٠٧.

(٦) الغيث المسجم : ٢٤٢/٢٠.

(٧) العين مادة (دون) : ٧٢/٨.

(٨) الصحاح مادة (دون) :١٢٦٤/٥، والغيث المسجم: ٢٤٢/٢.

(٩) ديوان الطغرائي : ٣٠٨.

وهذه الأفعال كثيرة في العربية قال السيوطي: "النَّقصُ ضِدُّ الزِّيَادَةِ؛ يَتَعدَى ولا يَتَعدَى، وَنَزَفْتُ البِئرَ، إذا استَخَرَجْتُ مَاءَهَا كُلَّهُ فَنَزَفَتْ هي يتعدى ولا يتعدى. وسَرَحْتُ الماشيَةَ، وسَرَحَتْ هي؛ يتعدى ولا يتعدى"[٢]وذكر السيوطي[٣] ما يقارب خمسين فعلاً من هذه الأفعال أي التي تأتي متعدية وغير متعدية والتي يُطلِقُ عليها بعضُهم تسمية "الأفعال المتعدية اللازمة"[٤].

ومما عَالَجَهُ الصفدي في البيت نفسه الفعل (وَفَى) إذ ذكر أنَّ الفعل (وَفَى) يأتي على صيغة (فَعَل) (وَفَى) وصيغة (أَفْعَلَ) (أَوْفَى) ويكون بالمعنى نفسه[٥] أي أن التغير في الصيغة لم يؤدِ إلى تغير في المعنى الأصلي للفعل ولصيغة (أَفْعَلَ) عدة معانٍ تزيد على الستة منها الدخول في المكان أو الزمان، ومنها الصيرورة، ومنها الاستحقاق، ومنها الدلالة على السلب والإزالة؛ إلا أنَّ هذه الصيغة في كثير من المواضع لا تؤدي غير المعنى الذي يؤديه الفعل المجرد فالفعل المزيد (أسرى) لا يختلف عن المجرد (سرى) وكذلك الفعل (أسرع)، و(أبطأ) لا يختلفان عن الفعلين المجردين: (سَرُعَ) و(بَطُؤَ)[٦].

(٢)
تصريف الأسماء والمشتقات

الاسم:

هو "ما دلَّ على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، وهو ينقسم على اسم عين وهو الدال على معنى يقوم بذاته، كزيد، عمرو، وعلى اسم معنى، وهو ما لا يقوم بذاته، سواء كان معناه وجودياً كالعلم، أو عدمياً كالجهل"[٧] وللاسم عدة تقسيمات وتكون هذه التقسيمات بحسب لحاظات متعددة[٨] والذي يهمنا من تقسيمات الاسم هو تقسيم الصرفيين وهو تقسيمهم الاسم إلى: مجرد ومزيد فيه، وإلى صحيح ومعتل، والمعتل إلى مقصور، ومنقوص، وممدود، وإلى جامدٍ، ومشتقٍ، وإلى مذكرٍ، ومؤنثٍ، وإلى مُفرَدٍ ومُثَنى، وجمع[٩].

والصرفيون يفصلون القول في هذه التقسيمات ويذكرون أوزان المجرد والمزيد وضوابط معرفة المجرد والمزيد وكذلك الحال مع الصحيح، والمعتل، والمفرد، والمثنى، والجمع، والمذكر، والمؤنث، والبحث لا يعنيه من هذه

---

(١) ينظر : الغيث المسجم : ٣٤٣/٢.

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل وجماعته، د.ط، المكتبة العصرية، صيدا ، ٢٠١١م : ١٨٢/٢.

(٣) ينظر : المصدر نفسه :١٨٢/٢-١٨٣.

(٤) ينظر : التعريف بالتصريف :١٢٥.

(٥) ينظر : الغيث المسجم : ٣٤٣/٢.

(٦) ينظر : الصرف : ٥٣-٥٤.

(٧) التعريفات : ٢١.

(٨) للاستزادة ينظر : معجم المصطلحات المنطقية : ٢٩ – ٣٤.

(٩) هذه التقسيمات مذكورة في أغلب الكتب الصرفية على سبيل المثال: شذا العرف، والتطبيق الصرفي، والصرف.

التقسيمات إلا ما ورد عند الصفدي لذا سَتُغفَل تفاصيلُ هذه التقسيمات في هذه الدراسة هذا من جهة ومن جهة أخرى لكثرة التفاصيل في التقسيمات فإذا فاض بها البحث قد يخرج من منهجيته المرسومة له ولكن سَيُفَصَلُ القول في كل مسألة صرفية يعرض لها الصفدي، هذا فيما يخص الاسم.

وأما المصادر والمشتقات، فالمصدر يُعَرَّفُ على أنَّهُ: "الاسم الذي اَشتُقَ منه الفعل وصدر عنه"[١] وبذلك يكون المصدر داخلاً في الاسم وحكمه حكم الاسم وأوزان المصدر كثيرة وأغلبها سماعية، وذهب بعض الدارسين إلى أنَّها كلها قياسية مطردة وقد وقف الجمهور منها موقفاً علمياً، فحددوا ما هو قياسي وأهملوا السماعي فلم يضعوا له قاعدة[٢] وأما المشتقات فهي أوصاف أو أسماء تشتق من مصادر[٣] الأفعال[٤] وهذه المشتقات هي[٥] :

١. اسم الفَاعِل ٢. اسم المَفْعُول ٣. الصِّفَة المُشَبَّهة ٤. اسم التَّفْضِيل ٥. اسما الزَّمَان والمَكَان ٦. اسم الآلة ٧. صِيغ المُبَالغة، ويدخلها بعضهم[٦] ضمن اشتقاق اسم الفاعل؛ لأنَّها تدل على الكثرة والمبالغة في الوصف فإذا أُرِيَد الكثرة والمبالغة من صيغة (فَاعِل) جيء بصيغ المبالغة ٨. التَّعَجُب وإنْ كان إحدى صيغته فيها فعل، أو كليهما على رأي بعض الباحثين[٧] ولكنْ كونهما فعلين جامدين فكأنهما شابها الأسماء[٨].

وللأسماء الحظ الأوفر من الأفعال عند وقفات الصفدي تلك الوقفات التي عالج بها بعض القضايا التصريفية ومن هذه الوقفات وقفته على قول الطغرائي:

أَصَالَةُ الرَّأي صَانَتْنِي عَن الخَطَلِ وَحِليةُ الفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى العَطَلِ[٩]

ذكر الصفدي أنَّ (العطل) مصدر عطلت المرأة إذا خلا جيدها من القلائد فهي عُطُلٌ[١٠].

وهذا يعني أنَّ (العَطَل) بالفتح مصدر الفعل (عَطِل)، و(عُطُل) بضم الفاء والعين (العين والطاء) هو صفة المرأة العاطلة أي عَطِلَتْ المرأة عَطَلاً فصفتها عُطُل وإذا كانت عادتها ترك الحلي فهي مِعْطَالُ[١١] والفعل

---

(١) التعريفات : ١٥١.

(٢) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصرف العربي): ١٠٩، والصرف : ١٢٦.

(٣) يذهب بعض الدارسين وهو (عبد الصبور شاهين) إلى أنَّ المشتقات من الأفعال لا المصادر، ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية : ١١٤ وما بعدها.

(٤) ينظر : الصرف: ١٥٩.

(٥) ينظر : التطبيق الصرفي: ٧٣ وما بعدها، الصرف : ١٥٨ وما بعدها، المهذب في علم التصريف: ٢٥٢ وما بعدها.

(٦) د. حاتم صالح الضامن في كتابه الصرف: ١٥٩، ود. عبد الصبور شاهين في كتابه المنهج الصوتي للبنية العربية:١١٥.

(٧) د. عبد الراجحي ينظر: كتابه التطبيق الصرفي : ٨٤.

(٨) ينظر : التطبيق الصرفي : ٨٤.

(٩) ديوان الطغرائي : ٣٠١. ينظر : الغيث المسجم : ٦٦/١.

(١٠) الغيث المسجم : ٦٦/١.

(١١) ينظر : القاموس المحيط مادة (عطل): ٩٥١.

الثلاثي (فَعِل) مفتوح الفاء مكسور العين يكون مصدره على (فَعَل) بفتح العين وأما الوصف منه فيكون على (فُعُل) بضم الفاء والعين معاً[١].

ووقف الصفدي على كلمة (صانتني) في البيت نفسه وتحدث عن الاسم المشتق من الفعل صان وذكر أنَّ المصدر منه يأتي على (صَوناً) و(صِيَانةً) و(صِيَاناً)[٢].

فالفعل (صَانَ) من الأفعال متعددة المصادر وأغلب الأفعال التي تكون لها عدة مصادر يكون بعضها سماعياً ولا تكون كلها قياسية.

فالمصدران (صَوْن)، و(صِيَان) قياسيان[٣]، وذلك لأنَّ الفعل المعتل العين غير الدال على اضطراب يكون مصدره (فَعْل) أو قد يكون على (فِعَال) والمصدر (صِيَان) أصله (صِوَان) قلبت الواو ياءً وذلك لأنَّ الواو وقعت في حشو مصدر فعل أجوف وجاء بعدها ألف زائدة وما قبلها مكسور[٤].

وأما المصدر (صِيَانَة) فلا يأتي قياساً إلا من الفعل المتعدي على وزن (فَعَل) بفتح العين وأنْ يكون دالاً على حرفة وأما إذا لم يكن دالاً على حرفة فيكون مصدره على (فَعْل) وليس على (فِعَالَة)[٥].

وعلى هذا يكون المصدر (صِيَانَة) على وزن (فِعالة) سَمَاعِياً لا قِيَاسِياً لأنَّهُ خالف أحد شروط الصوغ القياسي على هذه الصيغة وهو أنَّ الفعل (صَانَ) فعلٌ لا يدل على حرفة أو صنعة.

وذكر الصفدي أنَّ اسمَ المفعول من (صَانَ) (مَصُوْن) ولا يُقَال مِنهُ (مُصَان)[٦] وذلك لأنَّ بناء اسم المفعول من الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعُوْل). وأصل (مَصُوْن) هو (مَصْوُوْن)[٧] وحذفت الواو لثقل الضمة على الواو[٨].

واستشهد الصفدي على اطراد حذفها بنص للجوهري (ت٣٩٨هـ) صاحب الصحاح يبين فيه اطراد حذف الواو في صيغة مفعول في الفعل الأجوف بالواو[٩].

ومما تناوله الصفدي فيما يخص تعدد المصادر كلمة (شَرَع) الواردة في قول الطغرائي:

مَجْـــدِي أَخِيـــراً وَمَجْـــدِي أَوَّلاً شَـــرَعٌ وَالشَّـــمسُ رَأْدَ الضُّـــحَى كَالشَّـــمسِ فِـــي الطَفَـــلِ[١٠]

---

(١) ينظر : شذا العرف في فن الصرف: ٦١ ، ٦٤، والصرف : ١٢٨.

(٢) ينظر : الغيث المسجم :٦٦/١.

(٣) ينظر : الصرف : ١٢٧.

(٤) ينظر : التطبيق الصرفي: ١٤٥، والمنهج الصوتي للبنية العربية : ١٨٧.

(٥) ينظر : شذا العرف في فن الصرف : ٦٤.

(٦) ينظر : الغيث المسجم : ٦٦/١.

(٧) ينظر : المصدر نفسه.

(٨) ينظر : الصحاح : ٨٣٢/٣.

(٩) ينظر : النص في الصحاح: ٦٩٦/٣، ٨٣٢، والغيث المسجم : ٦٦/١.

(١٠) ديوان الطغرائي : ٣٠١.

عَلَقَ الصَّفَدِيُ على كلمة (شَرَع) قائلاً: "شَرَع: أي سواء يُحَرَك ويُسَكَن ويستوي فيه المذكر والمؤنث، والمفرد والجمع ، ومنه قولهم الناس في هذا الأمر شرع أي سواء"(١).

والمصدران (شَرَع)، و(شَرْع) بالتحريك والتسكين كلاهما قياسي وذلك لأنَّ الفعل منهما (شَرَعَ) على وزن (فَعَلَ) وهو متعدٍ.

وإذا كان الفعل على وزن (فَعَلَ) ومتعدياً وكان مضارعه مفتوح العين أو مكسورها فمصدره يكون على وزن (فَعْل)، و(فِعْل) و(فَعَل) وغيرها(٢).

الجمع واسم الجمع، واسم الجنس مصطلحات خبط فيها الناس وبعض الدارسين المبتدئين وقد بحثها الصفدي في طيات تحليله القصيدة اللامية وبالتحديد عند تحليله قول الطغرائي:

نَاءٍ عَن الأَهْلِ صِفْرُ الكَفِّ مَنْفَرِدٌ كَالسَّيفِ عُرِّيَ مَتنَاهُ مِن الخَلَلِ(٣)

قال الصفدي: "الأهل أهل الرجل فهم اسم جمع لا واحد له من لفظه مثل رهط، وقوم ولا بأس بمعرفة الجمع واسم الجمع، واسم الجنس، فإنَّهُ من المهمات وقد خبط الناس في ذلك"(٤).

ثم بعد ذلك نقل الصفدي نصاً للشيخ بدر الدين ابن مالك(٥) يفصل فيه القول في الجمع واسم الجمع واسم الجنس، ومضمون هذا النص: إنَّ الاسمَ الدَّالَ على أكثر من اثنين أما أنْ يكون موضوعاً للآحاد المجتمعة دالاً عليها دلالة المفرد على جملة أجزاء مسماه، وأما أن يكون موضوعاً للحقيقة ملغى فيه اعتبار الفردية، إلا أنَّ الواحد ينتفي بنفيه فالموضوع للآحاد المجتمعة هو الجمع سواء كان من لفظه واحد مستعمل أو لم يكن، والموضوع لمجموع الآحاد هو اسم الجمع سواء كان له واحد من لفظه، أو لم يكن والموضوع للحقيقة بالمعنى المذكور هو اسم الجنس وغالباً ما يُفَرَقُ بينه وبين واحده بالتاء(٦).

وهذه التقسيمات تبدو واضحة التأثر بالتفكير المنطقي وأساليب المناطقة، التي تشيع فيها التقسيمات العقلية، والفلسفية، والأنواع، والأجناس، والموضوعات، والمحمولات.

وتناول الصفدي في البيت نفسه كلمة (ناءٍ) وبين أصلها وما حدث فيها من اقلاب إذ إنَّ (ناءٍ) اسم فاعل من الفعل (نأى) وأصله (ناءء) مثل جاءء فلما اجتمع همزتان في الكلمة الواحدة قلبوا الثانية ياءً لانكسار ما قبلها فصار من باب قاضٍ(٧).

ويرى ابن الدماميني (ت٨٢٧هـ) أنَّ الفعل (نأى) فاؤه نون وعينه همزة ولامه ياء بدليل أنَّ المصدر منه على (النأي) وأحرفه مرتبة على هذه الهيئة الخاصة واسم الفاعل منه (نائياً) ولم يجتمع فيه همزتان، لأنَّ الهمزة

---

(١) الغيث المسجم : ٨٨/١.

(٢) ينظر : المقرب : ٤٨٦.

(٣) ديوان الطغرائي : ٣٠٢.

(٤) الغيث المسجم : ١٢٦/١.

(٥) تُرجِمَ له.

(٦) ينظر : الغيث المسجم : ١٢٦/١-١٢٧.

(٧) ينظر : المصدر نفسه :١٢٩/١.

الواقعة بعد ألف اسم الفاعل هي عين الكلمة وهي أصلية والياء الواقعة بعدها هي لام الكلمة وهي أصلية أيضاً[١].

وهذا ما تنبه إليه الماغوسي (ت١٠١٦هـ) وقرره عند كلامه عن بيت الطغرائي الذي وردت فيه كلمة (ناءٍ) المذكور سابقاً وبَيَّنَ الماغوسي (ت١٠١٦هـ) أنَّ اسم الفاعل (ناءٍ) مأخوذ من نأى ينأى نأياً فهو ناءٍ وحذفت لامه استثقالاً للضمة عليها في هذا البيت وتحذف استثقالاً للكسرة في نحو مررت بقاضٍ ولكنَّها ترد مع الفتحة لخفتها[٢].والظاهر أنَّ الصفدي لم يوفق في قوله: "ناءء مثل جاءء"[٣]؛ لأنَّ (جاءء) مأخوذ من (جاء) الذي فاؤه حرف صحيح وعينه حرف علة ولامه همزة، أما (ناءٍ) فهو مأخوذ من (نأى) الذي فاؤه حرف صحيح وعينه همزة، ولامه حرف علة، وعلى هذا فأنَّ الفعل (جاء) من الباب الثاني (فَعَل يَفْعِل) وأما الفعل (نأى) من الباب الثالث (فَعَل يَفْعَل) وهو باب سَأَل يَسْأَل والفعل الذي مثله هو الفعل (رأى) وليس الفعل (جاء).

ومما تناوله الصفدي المصدر الميمي في قول الطغرائي:

فَـــلَا صَـــدِيقَ إليـــهِ مُشْـــتَكَى حَزَنِـــي وَلَا أَنِـــيسَ إليـــهِ مُنْتَهَـــى جَـــذَلي[٤]

ذكر الصَّفَدِيُ أنَّ (مُشتكى) مصدر (اشْتَكَى) و (منتهى) مصدر (انْتَهَى)[٥] ولم يحدد الصفدي نوع المصدر، لأنَّ المصدر على عدة أنواع منها المصدر الأصلي، ومصدر المرة، ومصدر الهيأة، والمصدر الصناعي، والمصدر الميمي، وهذان المصدران (مشتكى) و(منتهى) هما مصدران ميميان[٦].

والمصدر الميمي اسم يدل على الحدث وأوله ميم زائدة، وليس على وزن (مُفَاعَلة) ويصاغ من غير الثلاثي على وزن المضارع المبني للمجهول مع إبدال حرف المضارعة ميماً كما ويصاغ منه بالطريقة نفسها اسم المفعول واسما الزمان والمكان[٧].

ومن تحليلات الصفدي تحليله بيت الطغرائي :

وَضَـــجَّ مِـــنْ لَغَـــبٍ نِضْـــوِيَ وَعَـــجَّ لِمَـــا يَلْقَـــى رِكَـــابِي وَلَـــجَّ الرَّكْـــبُ فِـــي عَـــذَلي[٨]

وتَنَاوُلُهُ بعض المسائل التصريفية الواردة فيه ومنها قوله (الرَّكْب)؛ ذكر الصفدي أنَّ الركب هم "أصحاب الإبل في السفر دون الدواب، وهم العشرة فما فوقها، واحده راكب وليس بتكسير لأنَّهُ يُصَغَّرُ فيقال: رُكَيب، والجمع: أركب"[٩]. و(الركب) في الحقيقة اسم جمع[١] وهو ما عناه الصفدي وذلك لأنَّهُ ذكر بأنَّ له واحد من

---

(١) ينظر : نزول الغيث : ٣١.
(٢) ينظر : إيضاح المبهم من لامية العجم : ١١١-١١٢.
(٣) الغيث المسجم :١/١٢٩.
(٤) ديوان الطغرائي : ٣٠٢.
(٥) ينظر : الغيث المسجم : ١/١٤٨،١٤٩.
(٦) ينظر : الصرف : ١٣٨.
(٧) ينظر : المصدر نفسه : ١٣٧-١٣٨، ١٦٢، ١٦٨.
(٨) ديوان الطغرائي : ٣٠٢.
(٩) الغيث المسجم :١/١٨٠.

لفظه وهو (راكب) وذكر أنَّهُ ليس بجمع لأنَّهُ يُصَغَّرُ، وقوله (يصغر) فيه إشارة إلى قاعدة صرفية تقتضي أنَّ الاسم إذا جُمع جمع تكسير على أوزان الكثرة لا يصغر وإذا أُريد تصغيره رُدَّ إلى مفرده ثم يصغر ثم يجمع جمع مذكر سالم[٢].

وفات الصفدي أنْ يذكر أنَّ وزن (ركب) يخالف أوزان الجموع كلها سواء السالمة منها أو جموع التكسير بنوعيها القلة والكثرة وذلك من شروط اسم الجمع أنْ يدل على الجمع ولكنَّه يأتي على صيغة لفظية تخالف ما هو معروف من أوزان الجمع[٣].

وأشار في البيت نفسه إلى أنَّ كلمة (العَذَل) بتحريك الذال الاسم من الفعل (عَذَلَ) و(العَذْل) بسكون الذال المصدر منه[٤].

وتحدث الصفدي محللاً قول الطغرائي:

أُرِيْـــدُ بَسْـــطَةَ كَـــفٍ أسْـــتَعِيْنُ بِهَـــا عَلَـــى قَضَـــاءِ حُقـــوقٍ لِلعُلَـــى قِبَلِـــي[٥]

عن مسألتين صرفيتين أولهما: تعليقه على كلمة (أُرِيْدُ) إذ قال:

"الإرادة المشيئة وأصله الواو لقولك (راود) إلا أنَّ الواو سُكِّنَتْ فنُقِلَتْ حَرَكَتُهَا إلى ما قبلها فانقلبت في الماضي ألفاً وفي المستقبل ياءً وسقطت في المصدر لمجاورتها الألف الساكنة وعوض منها الهاء في الآخر"[٦].

قد أشار الصفدي في هذا النص القصير إلى مجموعة من الاعلالات حدثت على الفعل والمصدر وذلك أنَّ الفعل (أُرِيْد) أصله الثلاثي أي جذره (رَوَدَ) فأدخلت عليه الهمزة فصار على وزن (أَفْعَلَ) (أَرْوَدَ) ونقلت حركة الواو إلى الحرف الذي قبلها (الراء) وثم قلبت الواو ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها[٧] هذا فيما يخص الماضي أما المضارع فأصله (أُرْوِد) وذلك لأنَّ المضارع إذا صِيْغَ من الرُبَاعِي ضُم حرف المضارع وهنالك قاعدة صرفية تقول إذا كان الفعل الماضي غير ثلاثي ومبدوءاً بهمزة زائدة وأردنا صوغ مضارع منه حذفنا الهمزة الزائدة وجئنا بحرف المضارعة وكسرنا ما قبل أخر الفعل[٨] وعليه تكون الواو محركة بالكسر فتنتقل حركتها إلى الحرف الذي قبلها فيصبح الفعل (أرِوْد) وبما أنَّ الواو أصبحت ساكنة ومسبوقة بكسر تقلب إلى حرف من جنس الكسرة وهو (الياء) فيصبح الفعل في صورته النهائية (أُرِيْدُ).

وأما قول الصفدي: "وسقطت في المصدر لمجاورتها الألف الساكنة وعوض منها الهاء في الآخر"[٩].

---

(١) ينظر : الصرف : ٢٨١.

(٢) ينظر : المصدر نفسه :٢٩٥.

(٣) ينظر : عمدة الصرف : ١٨٥ ، والصرف : ٢٨١.

(٤) ينظر : الغيث المسجم : ١٨٠/١ ، وينظر: الصحاح (مادة عذل) : ١٠٦٢/٤.

(٥) ديوان الطغرائي : ٣٠٢.

(٦) الغيث المسجم : ٢١٢/١.

(٧) ينظر : الصرف : ١٩٤.

(٨) ينظر : عمدة الصرف : ٥٤.

(٩) الغيث المسجم : ٢١٢/١.

الظاهر أنَّ الساقط هو الألف، وليس الواو وإنَّما الواو هي التي قلبت إلى ألف، والهاء في آخرها لم تكن عوضاً عن الواو، وإنما هي معوضة من الألف المحذوفة؛ وذلك أنَّ الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد على صيغة (أَفْعَلَ) إذا كان الفعل صحيحاً فالمصدر القياسي منه على صيغة (إفْعَال)[١]، وإما إذا كان الفعل معتل العين "فإنَّ المصدر يكون على وزن (إفعلة) أي بحدوث إعلالات يتحدث عنها الصرفيون تؤدي إلى حذف الألف التي كانت في الوزن السابق (إفعال) والتعويض عنها بتاء"[٢].

والمسألة الثانية التي تحدث عنها الصفدي: وقوفه على كلمة (العُلَى) إذ ذكر الصفدي أنَّ (العلى) هي الرفعة والشأن والشرف والجمع المعالي فإذا فَتَحْتَ العينَ مَدَدْتَ فَقُلْتَ العَلاء، وإذا ضَمَمْتَ قُلْتَ: العُلى بالقصر[٣].

وذكر الماغوسي (ت١٠١٦هـ) أنَّ (العُلى) جمع علياء أنثى الأعلى والعلياء كل فعلة عالية توجب لفاعلها الشرف والرفعة[٤] وقال الخليل: "السماوات العُلى الواحدة عُليا... والله تبارك وتعالى هو العلي العالي المتعالي ذو العُلَى والمعالي..."[٥]. والعلى: بلد بناحية وادي القرى[٦].

وقول الصفدي" فإذا فتحت العين مددت فقلت العلاء، وإذا ضممت قلت العُلَى بالقصر"[٧] في الحقيقة أن كلمة (العُلا) التي تدل على دلالة كلمة (عَلاء) نفسها هي التي تكتب بالألف الطويلة خاصة لا تلك التي تكتب بالألف المنقلبة عن الياء والتي هي جمع علياء أو عليا مؤنث أعلى.

قال الرازي (ت٦٠٦هـ) : "العلاء، والعلا الرفعة، والشرف وكذا المعلاة، والجمع المعالي"[٨].

وروى السيوطي (ت٩١١هـ) البيت:

أُرِيْـــدُ بَسْـــطَةَ كَـــفٍ أسْـــتَعِيْنُ بِهَـــا عَلَـــى قَضَـــاءِ حُقـــوقٍ لِلعُـــلَا قِبَلـــي[٩]

(العلا) بالألف الطويلة.

ومن المسائل التصريفية التي عرض لها الصفدي ما جاء في تحليله قول الطغرائي:

وَالـــدَّهْرُ يَعكِـــسُ آمَـــالِي وَيُقْنِعُنِـــي مِـــن الغَنِيمَـــةِ بَعْـــدَ الكَـــدِّ بِالقَفَـــلِ[١٠]

---

(١) ينظر : الصرف : ١٣٠.

(٢) الصرف : ١٣٠.

(٣) ينظر : الغيث المسجم : ٢١٢/١.

(٤) ينظر : إيضاح المبهم من لامية العجم : ١٣٠.

(٥) العين : مادة (علو) :٢٤٦/٢.

(٦) ينظر : القاموس المحيط : مادة (على) : ١٢٠٧.

(٧) الغيث المسجم : ٢١٢/١.

(٨) مختار الصحاح : ٤٥٢.

(٩) شرح لامية العجم للطغرائي، السيوطي (٩١١هـ)، أحمد علي حسين، د.ط ، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، د.ت.

(١٠) ديوان الطغرائي : ٣٠٢.

إذ ذكر أنَّ (الآمال) جمع (أَمَل) وهو الرجاء تقول: أَمَلْتُ خيره آمُلُهُ أَمْلاً وكذا التَأْمِيل، وما أَطْوَلَ إِمْلَتَهُ بكسر الهمزة أي أَمَلَهُ فهو كالجِلسَةِ والرِكبَةِ[١].

(الإمْلَة)، و(الأَمْل)، و(التَأْمِيل) كلها مصادر ولكن (الإِمْلَة) على وزن (فِعْلَة) هو مصدر الهيأة للفعل (أَمَلَ) وأما (أَمْل) بفتح الهمزة وسكون العين(الميم) فهو المصدر الأصلي للفعل الثلاثي (أَمَلَ) المخفف وأما (التَأْمِيل) على صيغة (تَفْعِيل) فهو المصدر الأصلي القياسي للفعل الرُبَاعِي الصحيح اللام (أَمَّلَ) بتشديد الميم[٢].

وعالج الصفدي مسألة اقلاب الواو إلى ياءٍ في صيغة (فُعَّل) وذلك في طيات تحليله قول الطغرائي:

طَـرَدْتُ سَـرْحَ الكَـرى عَـن وِرْدِ مُقلَتِـهِ وَاللَّيْـلُ أَغـرَى سَـوامَ النَّـومَ بالمُقَـلِ[٣]

ذكر أنَّ (نَائِم) يجمع على (نِيَام)، و(نائمة) تجمع على (نُوَّم) على الأصل، وعلى (نُيَّم) على اللفظ[٤].

وهو في هذا قد أشار إلى قاعدتين أو مسألتين صرفيتين لا واحدة الأولى أنَّ صيغة (فُعَّل) يجمع عليها جمعاً قياسياً مطرداً ما كان وصفاً صحيح اللام على وزن (فَاعِل) أو (فَاعِلة)، وصيغة (فِعَال) تطرد في جمع (فَعْل)، ومؤنثه (فَعْلَة)سواء أكانا اسمين، أمْ وصفين[٥].

والمسألة الثانية: أنَّهُ يَطّرِدُ قَلْبُ الواوِ ياءً إذا وقعت الواو عيناً لصيغة (فُعَّل) جمع تكسير صحيح اللام ولم يفصل بينها– أي الواو– وبين لام الصيغة حرف زائد فإذا فُصِلَ بينهما بحرف لم يجز قلب الواو ياءً، وهذا القلب قلب جائز كصَائمة يُقَال: صُيَّم، وصُوَّم، والأكثر التصحيح أي صُوَّم بإبقاء الواو[٦].

وتناول الصفدي كلمة (عَين) من جهة جمعها وتصغيرها عند كلامه على قول الطغرائي:

تَنَـامُ عَينِـي وَعَـينُ الـنَّجْمِ سَـاهِرَةٌ وَتَسْـتَحِيلُ وَصِـبْغُ اللَّيْـلِ لَـمْ يَحُـلِ[٧]

وإنَّها تجمع على (أَعْيُن) و(عُيُوْن) و(أَعْيَان) وتُصَغَّرُ على عُيَيْنَةٍ[٨]، فالجمعان (أَعْيُن) و(أَعْيَان) جمعا قلة من جموع التكسير وجمع (عين) على (أَعْيَان) قياساً وعلى (أَعْيُن) شذوذاً ولكنه مسموع وأما (عُيُوْن) على وزن (فُعُول) فهو جمع كثرة وغير مطرد جمع عين عليه[٩].

---

(١) ينظر : الغيث المسجم :٢٣١/١.
(٢) ينظر : الصرف : ١٣٠ ، ١٣٥.
(٣) ديوان الطغرائي : ٣٠٣.
(٤) ينظر : الغيث المسجم : ٢٩٠/١.
(٥) ينظر : الصرف : ٢٦٦ – ٢٦٧.
(٦) ينظر : شذا العرف في فن الصرف : ١٢٣.
(٧) ديوان الطغرائي : ٣٠٣.
(٨) ينظر : الغيث المسجم :٣٣٨/١.
(٩) ينظر : الصرف : ٢٥٦، ٢٦٩.

وتصغير عين على (عُيَيْنَة) لأنَّها ثلاثية ومؤنثة فالاسم الثلاثي يُصَغَّرُ بِضَمِّ أوله وفتح ثانيه وإضافة ياء ساكنة بعدهما ولا يتصرف في هيئته أي يكون على وزن (فُعَيْل) ويزاد في المؤنث الثلاثي المعنوي (أي بغير تاء) تاء التأنيث لتظهر علامة التأنيث[١].

وعند تحليل الصفدي قول الطغرائي:

فَالحِبُّ حَيثُ العِدَى وَالأُسدُ رَابِضَةٌ نِصَالُهَا بِمِياهِ الغَنْجِ وَالكَحَلِ[٢]

ذكر أنَّ قول الطغرائي (مياه) هو جمع ماء وهو يجمع على (أَمْوَاهٍ) في القلة وعلى (مِيَاه) في الكَثْرَة والهمزة في ماء مبدلة من الهاء في موضع اللام إذ أصله موه والدليل على ذلك جمعه على (أَمْوَاه) و(مِيَاه) بالهاء[٣].

كما أنَّ في التصغير يعاد الحرف المبدل إذا كان في آخر الكلمة سواء أكان الحرف المبدل ليناً أو غير لين فإنَّهُ يُرَدُ إلى أصله مطلقاً[٤].

وحين وقف الصفدي على قول الطغرائي:

قَدْ زَادَ طِيْبَ أَحَادِيثِ الكِرامِ بِهَا مَا بِالكَرائِمِ مِن جُبْنٍ وَمِن بُخُلِ[٥]

قال الصفدي معلقاً على قوله (أحاديث): "أحاديث جمع حديث على غير قياس، قال الفرَّاء: يرى[٦] أنَّ واحد الأحاديث أحدوثة ثم جعلوه جمعاً للحديث"[٧] وهذا نص الصفدي هو نفسه نص الجوهري (ت٣٩٨هـ) في صحاحه –مع اختلاف يسير– عند حديثه عن الحدث والحديث[٨] وقال السيوطي (ت٩١١هـ): أحاديث جمع حديث بمعنى القول[٩].

وذكر الماغوسي أنَّ الأحاديث جمع حديث وهو الخبر الجديد، أو جمع أحدوثة، وهو ما يُتَحَدَثُ به، وعلى الأول فجمعه على أحاديث شاذ وعلى الثاني فجمعه غير شاذ[١٠].

ثم نقل الماغوسي (ت١٠١٦هـ) نصاً للسهيلي[١] (٥٨١هـ) قال: " قال: أبو القاسم السهيلي – رحمه الله – الحديث والأحدوثة لا يتفاوتان في المعنى فمجيء الجمع على أحدهما لا يصيره شاذاً في الآخر..."[٢].

---

(١) ينظر : شرح النظام : ٨٧، ٩٨، والصرف : ٢٩٤.

(٢) ديوان الطغرائي : ٣٠٤.

(٣) ينظر : الغيث المسجم : ٣٩٥/١.

(٤) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٥٢، وينظر: الصرف : ٢٩٣.

(٥) ديوان الطغرائي : ٣٠٤.

(٦) كذا ورد في الغيث، وفي الصحاح (تُرَى) بالبناء المفعول(١٧٠/١)، ويرى الباحث أنَّ الصواب(يُرْوَى) من الرواية.

(٧) الغيث المسجم : ٤٠٧/١، والطبعة الأزهرية:٢٤٦/١.

(٨) ينظر : الصحاح (مادة حدث) : ١٦٩/١ – ١٧٠.

(٩) ينظر : شرح لامية العجم للطغرائي : ٩.

(١٠) ينظر : إيضاح المبهم من لامية العجم : ١٨٦.

وهذا الذي يذهب إليه السهيلي من اتحاد معنى حديث وأحدوثة هو ما ذهب إليه الخليل (ت١٧٥هـ) من قبل وذلك بقوله: "يقال فلان أحدوثة أي كَثَّروا فيه الأحاديث... والأحدوثة الحديث نفسه"[٣].

وتعرض الصفدي للتحويل الصيغي الحاصل في صيغة (فَعِيل) عند حديثه عن كلمة (غَدِير) الواردة في عجز قول الطغرائي:

يُشْفَى لَدِيغُ العَوَالِي فِي بُيُوتِهِمُ بِنَهْلَةٍ مِن غَدِيرِ الخَمْرِ وَالعَسَلِ[٤]

قال الصفدي: "الغدير القطعة من الماء يغادرها السيل وهو (فَعِيل) بمعنى (مُفَاعَل) من غَادَرَهُ، أو(مُفْعَل) من أَغْدَرَهُ، وقيل بمعنى(فَاعِل) لأنَّهُ يغدر بأهله عند الحاجة إليه"[٥].

صيغة (فَعِيل) قد تأتي بمعنى (المفعول) كما في كف خضيب أي مخضوبة وقد تأتي صيغة (فَعِيل) بمعنى (فَاعِل) كما في البديع بمعنى المبدع وقد تأتي صيغة (فَعِيل) بمعنى (فَاعِل)، و(مَفْعُول) معاً كما في غدير يحتمل أن يكون مفعولاً ويحتمل أن يكون فاعلاً ومنه قوله تعالى:**(يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ)**(الملك : ٤) يصح بمعنى حاسر أو بمعنى محسور[٦].

وعليه فغدير أما أن يكون على (مُفَاعَل) بمعنى مفعول من غادر يغادر مُغَادَر بمعنى تُرِكَ وذلك لأنَّهُ يُغَادِرُهُ السيلُ أو بمعنى(مَفْعُول) على (مُفْعَل) من أَغْدَرَ يَغْدُرُ فهو (مَفْعُول) أو بمعنى (فَاعِل) من الفعل الثلاثي (غَدَرَ) أي يَغْدُر بأهله لأنَّهُ ينقطع عند شدة الحاجة إليه[٧].

قال الصفدي: "(النِبَال) جمع نبل وهي السهام العربية اسم جمع لا واحد له من لفظه"[٨] وذلك عند حديثه عن قول الطغرائي:

لَا أَكْرَهُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ قَدْ شُفِعَتْ بِرَشْقَةٍ مِن نِبَالِ الأَعْيُنِ النُّجُلِ[٩]

قال الخليل: "والنبل اسم للسهام العربية، وصاحبها: نَابِل وحرفته النبالة وهو أيضاً النبال، وإذا رجعوا إلى واحد قالوا: سهم"[١٠].

---

(١) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن حبيش بن سعدون بن ربوان السهيلي الأندلسي عالماً بالعربية واللغة والقراءات. (بغية الوعاة :٢/٧١).

(٢) ينظر : إيضاح المبهم من لامية العجم : ١٨٦.

(٣) العين مادة (حدث) :٣/١٧٧.

(٤) الغيث المسجم : ١/٤٤١ ، اثبتُ رواية الغيث ولم اثبت رواية الديوان لأنَّ رواية البيت في الديوان (لذيذ) مكان (غدير) و(غدير) فيها موضع الشاهد. وفي الديوان أيضاً(الغَوانِي) مكان (العوالي).

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١/٤٤١.

(٦) ينظر : ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، د. محمود سليمان ياقوت، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥م: ٦٠-٦٤.

(٧) ينظر: الصحاح مادة (غدر):٢/٤٧٦، والقاموس المحيط: مادة (غدر): ٤١٨، وإيضاح المبهم من لامية العجم: ١٩٧.

(٨) الغيث المسجم : ٢/١٥.

(٩) ديوان الطغرائي :٣٠٥.

(١٠) العين : ٨/٣٢٩.

والنبل على ما ذهب إليه الخليل والصفدي والماغوسي[١] يكون اسم جمع ولكن جاء في القاموس المحيط ما يحتمل وجهاً آخر وهو" والنبل السهام بلا واحد، أو نبلة"[٢].

فقوله: "أو نبلة" يعني أنَّ النبل أما أنَّهُ لا مفرد له من لفظه وعليه يكون اسم جمع، أو أنَّ له مفرد من لفظه وهو (نبلة) وعليه يكون (النَبْل) اسم جنس جمعي[٣] لا اسم جمع.

قال الصفدي عند تحليله قول الطغرائي:

فَـــإنْ جَنَحْـــتَ إليـــهِ فَاتَّخِـــذْ نَفَقـــاً فِـي الأَرضِ أَوْ سُـلَّماً فِـي الجَـوِّ فَـاعتَزِلِ[٤]

"السُّلَّمُ الذي يُرتَقى عليه وجمعه سَلَالِيم"[٥]

ونَصَّ الخليل والجوهري على أنَّ (السُّلَّم يُجْمَع عَلَى سَلَالِيم)[٦]، في حين أنَّ الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) قال: "السُّلَّم، كَسُكَّر: المِرْقَاة وَقَدْ تُذَكَّرُ والجَمْعُ: سَلَالِيم وسَلَالِم"[٧].

يبدو أنَّ جمع (سُلم) على (سلاليم) أي (فعاليل) جمعٌ سماعي سُمع عن العرب ، وأما جمعه على (سلالم) أي (فعالل) ، جمع قياسي وذلك لأنَّ صيغة (فعالل) يطرد جمع الرباعي المجرد والمزيد فيه عليها وكذلك الخماسي المجرد والمزيد فيه وأما صيغة (فَعَالِيل) فتطرد في الخماسي الذي قبل آخره حركة طويلة (حرف مد)[٨].

تناول الصفدي ثلاث كلمات في بيت واحد تناولاً تصريفياً وهذه الكلمات هي (الرِضَى)، و(العَيْش)، و(الأينق) الواردة في قول الطغرائي:

رِضَـى الـذَّلِيلُ بِخَفْـضِ العَـيْشِ يَخْفُضُـهُ وَالعِـزُّ عِنْـدَ رَسِـيْمِ الأينُـقِ الـذُّلُلِ[٩]

قال الصفدي: "ورضيت الشيء وارتضيته فهو مرضي، وقد قالوا (مَرْضُوٌّ) فجاؤا به على الأصل"[١٠] وذلك لأنَّ الفعل (رَضِيَ) أصله (رَضِوَ) لأنَّهُ مشتق من الرضوان ولكن تقلب الواوُ إلى ياء طبقاً للقاعدة التصريفية القائلة: الواو المتحركة إذا وقعت متطرفة بعد كسرة تقلب ياءً[١].

---

(١) ينظر : رأي الماغوسي في كتابه : إيضاح المبهم من لامية العجم : ٢٠٥.

(٢) القاموس المحيط : مادة (نبل) : ٩٧٨.

(٣) اسم الجنس الجمعي: هو اسم يدل على معنى الجمع كما يدل على معنى المفرد، والمثنى، ويُعْرَف بأنَّ واحده يختلف عنه بزيادة التاء، أو بزيادة ياء النسب نحو النخل واحده نخلة، والعرب واحده عربي، ينظر: الصرف:٢٨٢.

(٤) ديوان الطغرائي : ٣٠٥.

(٥) الغيث المسجم : ٥١/٢.

(٦) ينظر : العين : ٢٦٦/٧، والصحاح : ١١٦٧/٤.

(٧) القاموس المحيط :مادة (سلم) : ١٠٣٤.

(٨) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربي: ١٤٢، التطبيق الصرفي: ١١٢، وجامع الدروس العربية :١٩٧/٢، وشذا العرف في فن الصرف: ٩٢ – ٩٣.

(٩) ديوان الطغرائي : ٣٠٥.

(١٠) الغيث المسجم :٧١/٢.

وذكر الصفدي أنَّ العيش: الحياة وعَاشَ الرجل يعيش مَعَاشاً ومَعِيشاً وذكر الصفدي أنَّ كُلاً من (مَعَاش)، و(مَعِيش) يمكن أنْ يكونَ مصدراً للفعل (عاش) ويمكن أنْ يكونَ اسماً له[٢].

وتعدد المصادر للفعل الواحد كثير في العربية وكذلك تعدد الاسم[٣].

وذكر الصفدي أنَّ (الأينق) جمع ناقة وذلك لأنَّ (ناقة) تجمع جمع قلة على (أَنْوُق) أي (أَفْعُل) ثم استثقلوا الضمة على الواو فقدموها فقالوا (أَوْنُق) ثم عوضوا من الواو ياءً فقالوا (أينق)[٤].

وذهب بعضهم إلى أنَّهم حذفوا الواو من (أنوق) ثم زادوا الياء بعد همزة الوصل فصارت (أينق) وذهب بعضهم إلى أنَّهم قدموا القاف التي هي لام الكلمة على الواو التي هي عينها فقالوا (انقو) ثم أبدلوا الواو ياءً ثم قدموا الياء فقالوا (أينق)[٥].

وتناول الصفدي الإعلال الحاصل في كلمة (أيام) الواردة في قول الطغرائي:

لَـمْ أَرْتَـضِ العَـيشَ والأَيَـامُ مُقبِلَـةٌ فَكَيـفَ أَرضَـى وَقَـدْ وَلَّـتْ عَلَـى عَجَـلِ[٦]

ذكر الصفدي أنَّ الأيَامَ جَمْعُ يَومٍ وأصلها أَيْوُام[٧]

وقلبت الواو إلى ياء؛ لأنَّ الياء أصلية وسَبَقَتْ الواو وهي ساكنة وذلك طبقاً لقواعد الإعلال فالقاعدة التصريفية تقتضي قلب الواو ياءً إذا اجتمعت الواو والياء في كلمة واحدة أو فيما هو كالكلمة الواحدة وكان السابق منهما أصلاً غير مبَّدلٍ من حرف آخر، وكان ساكناً أصلياً لا عارضاً ثم تدغم الياءان؛ لأنَّهما أصبحتا متماثلتين فتدغمان إدغام المتماثلين[٨].

وتناول الصفدي ورود اسم الفاعل على صيغة (فَعِل) في قول الطغرائي:

وَالرَّكْـبُ مِيـلٌ عَلَـى الأكـوَارِ مِـن طَـرَبٍ صَـاحٍ وَآخـرَ مِـن خَمْـرِ الكَـرى ثَمِـلِ[٩]

ذكر الصفدي أنَّ (طَرِب) بفتح الطاء وكسر الراء اسم فاعل على صيغة (فَعِل) والمصدر (طَرَب) بفتح الطاء والراء[١٠].

هناك بعض الأفعال الثُلاثية يكون اسم الفاعل منها على وزن (فَعِل) وليس على وزن (فَاعِل).

---

(١) الصرف : ١٩٦.

(٢) ينظر : الغيث المسجم : ٧١/٢.

(٣) ينظر : شذا العرف في فن الصرف: ٦١ ، والصرف: ١٢٨.

(٤) ينظر : الغيث المسجم : ٧١/٢.

(٥) ينظر : إيضاح المبهم من لامية العجم : ٢٢٧-٢٢٨.

(٦) ديوان الطغرائي :٣٠٦.

(٧) ينظر : الغيث المسجم : ١٧١/٢.

(٨) ينظر :المُقَرَّب:٥٠٦، وجامع الدروس العربية : ٢٤٢/٢.

(٩) ديوان الطغرائي : ٣٠٣.

(١٠) ينظر : الغيث المسجم : ٣٠٣/١.

قال سيبويهِ (ت١٨٠هـ): "وجاء أيضاً ما كان من التَرك والانتهاء على (فَعِل) (يَفْعَل) (فَعَلا) وجاء الاسم على (فَعِل) وذلك اجم يأجم أَجَماً وهو أَجِمٌ، وسَنِقَ يَسْنَق سَنَقاً وهو سَنِقٌ"[١].

وعند تحليل الصفدي بيت الطغرائي:

أعـدَى عَـدوِّكَ أدنَـى مَـن وَثِقْـتَ بِـهِ فَحَـاذِرِ النَّـاسَ واصْـحَبْهُمْ عَلَـى دَخَـلِ[٢]

قال: " وَثِقْتَ به بالكسر إذا ائتمنته، والميثاق العهد صارت الواو ياء لانكسار ما قبلها"[٣]؛ لأنَّ الواو وقعت ساكنة في حشو الكلمة وقبلها كسرة[٤]،وقد تحدث الصفدي عن النسبة إلى (الدُّنْيَا) في أثناء عرضه وتحليله لبيت الطغرائي:

وَإنَّمـــا رَجُـــلُ الـــدُّنْيَا وَوَاحِـــدُهَا مَـنْ لَا يُعَـوِّلُ فِـي الـدُّنْيَا عَلَـى رَجُـلِ[٥]

وذكر أنَّ النسبة إليها دُنيَاوي، ودُنيَوي، وديني[٦].

وهذه النسبة قياسية؛ لأنَّ الكلمة إذا انتهت بألف التأنيث، أو ألف الإلحاق، وكانت رابعة، والحرف الثاني من الكلمة ساكن جاز في النسبة لها ثلاثة أوجه الأول حذف الألف وإضافة ياء النسب مثل ديني، والثاني قلب الألف الرابعة واواً ثم إضافة ياء النسب مثل دنيوي، والثالث زيادة ألف قبل الألف الرابعة ثم قلب الألف الرابعة واواً وإضافة ياء النسب مثل دنياوي[٧].

وذكر الصفدي أنَّ (الدُّنْيَا) تجمع على (الدُّنَا) على وزن (فُعَل) وهو جمع من جموع الكثرة وهو قياسي في صيغة (فُعَلى) أنثى أفعل[٨]، وسميت الدنيا لدنوها أي إنها مشتقة من الدنو والمذكر منها أدنى[٩].

وذكر الصفدي أنَّ كلمة (دار) تجمع جمع تكسير في القلة على (أَفْعُل) وذلك في أثناء تحليله بيت الطغرائي:

تَرجُـــو البَقَـــاءَ بِـــدَارٍ لَا ثَبَـــاتَ لَهَـــا فَهَـــل سَـــمِعْتَ بِظِـــلٍّ غَيْـــرِ مُنْتَقَـــلِ[١٠]

إذ قال الصفدي: "الدار مؤنثة... وأدنى العدد (أَدْؤُر) فالهمزة فيه مبدلة من واو مضمومة ولك أن لا تهمز"[١١].

---

(١) الكتاب : ١٦/٤.

(٢) ديوان الطغرائي : ٣٠٧.

(٣) الغيث المسجم :٣١٠/٢.

(٤) ينظر : الصرف : ١٩٥.

(٥) ديوان الطغرائي : ٣٠٧.

(٦) ينظر : الغيث المسجم : ٣٣٠/٢.

(٧) ينظر : شذا العرف في فن الصرف: ١٠٢، والصرف: ٣٣٣.

(٨) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٣٤، والصرف: ٢٦٣، وشذا العرف في فن الصرف: ٨٧.

(٩) ينظر : الصحاح : مادة (دنا) : ١٣٨٩/٥.

(١٠) ديوان الطغرائي : ٣٠٨.

(١١)الغيث المسجم : ٤٠٧/٢.

والواو تقلب إلى همزة أما قلب واجب، أو قلب جائز والجائز أما كثير وأما قليل وهذا القلب الذي ذكره الصفدي في (أدؤر) هو قلب جائز كثير؛ لأنَّ الواو جاءت مخففة مضمومة ضمة لازمة في حشو الكلمة[1].

(١) **ينظر : الصرف : ٢٠٥ – ٢٠٦.**

المبحث الرابع
مباحث لغوية أخرى

سيعرض الباحث في هذا المبحث عدة ظواهر لغوية قد وردت عند الصفدي وقد جمعها الباحث في مبحث واحد وذلك؛ لقلة الشواهد عليها عند الصفدي، وعدم توسعه في معالجتها. ولسهولة دراسة هذه الظواهر وعدم تداخلها فيما بينها آثرَ الباحث تقسيم المبحث على فقرات كل فقرة منها تمثل مظهراً لغوياً من المظاهر المُعَالَجَةِ في هذا المبحث وهذه الفقرات هي:

(١)
اللهجات[١]

اللهجات من الظواهر اللغوية المهمة، التي نالت دراستها حظوة عند اللغويين والأدباء، ولعلَّ تعدد القراءات القرآنية إلى سبع قراءات، أو عشر مرجعه إلى اللهجات واختلافها بالإضافة إلى عوامل أخرى أسهمت في تعدد القراءات القرآنية كعدم إعجام الكلمات مما أدَّى إلى التصحيف، والتحريف في قراءة بعض الآيات وكتابتها أيضاً.

ولعلَّ أولَ مَن تكَلَمَ ضمناً في مسألة اللهجات هو سيبويه[٢] ثُمَّ أصحاب كتب المعرب والدخيل وأول من افرد لها كتباً وبَسَطَ القول في اللهجات هو أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) فقد ألف(الأفعال في لسان الأتراك)،و(الادراك للسان الأتراك)،و(منطق الخرس في لسان الفرس)[٣].

ولا يخفى أنَّ وجود اللهجات كان ملازماً لوجود القبائل، وعندما كان القدماء يجمعون المادة اللغوية من أفواه الرجال فكان من ضمن هذه المواد اللغوية اللهجات العربية التي يصادفونها عند تنقلهم بين العرب العاربة ومن ثَمَّ استعانوا باللهجات على تفسير الكثير من الظواهر ولاسِيَّما الصوتية في حين أنَّ بعض اللهجات نفسها كانت تحتاج إلى التعليل والتفسير مما جعل اللهجات لم تلبث إلا أنْ أصبحت محوراً للدرس والتعليل والتحليل والاستشهاد[٤].

والعَلاقة بين اللغة واللهجة لم تكن واضحة في أذهان اللغويين العرب – القدماء – فهم يخلطون بينهما ويطلقون على اللهجة اسم لغة ويعدون اللهجات لغات مختلفة وكلها حجة[٥].

---

(١) مرَّ تعريفها في أول هذا الفصل.

(٢) ينظر : الكتاب : ٢/٤٠٩-٤١٠، وينظر: مقدمة لدراسة فقه اللغة، د. محمد أحمد أبو الفرج، د.ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د. ت : ٩٥.

(٣) ينظر : الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة، د. هاشم الطعان، د.ط ، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، سلسلة دراسات (١٥٢)، ١٩٧٨م : ٥.

(٤) ينظر : التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث (قراءة في كتاب سيبويه) ، د. عادل نذير بيري الحساني ، ط١ ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، العراق ، بغداد ، ٢٠٠٩ م : ٨٨.

(٥) ينظر : فصول في فقه العربية ،د. رمضان عبد التواب، د.ط، مكتبة الخانجي – القاهرة ، د.ت : ٧٣

والصفدي وإنْ لَمْ يَكُنْ قد أفرد كتاباً مستقلاً للهجات لكنَّهُ تناول دراسة اللهجات وعالجها، ونسب بعضها إلى أصحابها وإنْ كان في الأغلب لا ينسب اللهجة إلى أهلها وهذا التناول للهجات جاء في طيات مؤلفاته الكثيرة التي منها شرح لنصوص أدبية وأخرى تناول فيها أجناس أدبية معينة أو الكتب التي نقد بها كتب أخرى.

ومن المسائل اللهجية التي وقف عليها الصفدي ما جاء في قول الطغرائي:

فِيمَ الإِقَامَةُ بِالزَّورَاءِ لَا سَكَنِي بِهَا وَلَا نَاقَتِي فِيهَا وَلَا جَمَلي[١]

ذكر الصفدي عند تحليله هذا البيت أنَّ (الزوراء) هي بغداد وسُميَّت بالزوراء لانحراف قبلتها وذكر أنَّ في (بغداد) لغات عدة ، يقال بغداذ بإبدال الدال الأخيرة بذال معجمة، ويقال بغذاذ ، بذالين معجمتين، ويقال بغدان بنون بَدَل الدَّال الأخيرة[٢].

وتناول الصفدي الفعل (لَجَّ) وما فيه من لهجات وقد ورد هذا الفعل في قول الطغرائي:

وَضَجَّ مِنْ لَغَبٍ نِضْوِيَ وَعَجَّ لِمَا يَلْقَى رِكَابِي وَلَجَّ الرَّكْبُ فِي عَذَلي[٣]

قال الصفدي: "اللجاج واللجاجة: مصدر لجِجْتَ بالكسر، تَلَجُ بالفتح وهو لجوج، ولَجَجْتَ بالفتح تَلِجُ بالكسر لغة[٤].

والظاهر أنَّ الصفدي شأنه شأن القدماء من أهل العربية الذين يسمون (اللهجة) أو يطلقون عليها اسم (لغة) فقولهم هذه لغة، وهي لغة هذيل، أو لغة عقيل، لم يريدوا منها إلا اللهجة[٥].

وجاء في الصحاح للجوهري (ت٣٩٨هـ): إنَّ لَجَجْتَ بفتح الجيم تَلِجُّ بكسر اللام لغة[٦].

ومن المظاهر اللهجية التي وقف عليها الصفدي ما جاء في قول الطغرائي:

حُلْوُ الفُكَاهَةِ مُرُّ الجِدِّ قَد مُزِجَتْ بِقَسْوَةِ البَأسِ فِيهِ رِقَّةُ الغَزَلِ[٧]

قال الصفدي: "الجِدُّ نقيض الهزل وهو الاجتهاد في الأمور تقول: جد في الأمر يجد بالكسر والضم واجد في الأمر مثله" [٨].

واكتفى الصفدي بذلك ولم يذكر أي اللهجتين أفصح، ولم ينسبهما إلى قبائلهما.

ومن وقفات الصفدي فيما يخص الظواهر اللهجية تعليقه على قول شرف الدين عيسى الناسخ[٩]:

---

(١) ديوان الطغرائي : ٣٠١.

(٢) ينظر : الغيث المسجم : ١٠٧/١.

(٣) ديوان الطغرائي : ٣٠٢.

(٤) الغيث المسجم : ١٨٠/١.

(٥) في اللهجات العربية : ١٥.

(٦) ينظر : الصحاح مادة (لجج) : ٢٠٧/١.

(٧) ديوان الطغرائي : ٣٠٣.

(٨) الغيث المسجم :٢٦٩/١.

(٩) عيسى بن محب شرف الدين النابلسي، الناسخ، توفي في سنة اثنين وثلاثين وسبعمئة، او ثلاث وثلاثين وسبعمئة (الوافي بالوفيات : ١٠٠/١٥-١٠١).

شَـــكَوْتُ إِلَـــى ذَاكَ الجَمَـــالِ صَـــبَابَةً تَكَلَّـــفَ جَفْنِـــي أَنَّـــهُ قَـــطُّ لَا يَغْفُـــو[١]

"قلت لا أعرف يغفو إنَّما هو غفى يغفى وإنْ كان فهو لغة رديئة غير فصيحة؛ لأنَّ غفا يغفو لم يرد في كلام فصيح والله اعلم"[٢].

وجاء في إصلاح المنطق: "ويقال: قد أغفيت ولا يقال أغفوت"[٣] ، وجاء في لسان العرب: "وفي الحديث: فغفوت غفوة أي نمت نومة خفيفة... وكلام العرب أغفى وقلما يقال غفا"[٤].

كما أنَّ الصفدي عَلَقَ على أبيات لابن خفاجة[٥] :

ألا رُبَّ يَـــومٍ حَثَّـــتْ الكَـــأسَ خَطْـــوَهُ فَطَـــارَ وَأَيَـــامُ السُّـــرُورِ قِصَـــارُ
عَثَـــرْتُ بِـــذَيلِ السُّـــكرِ فِيـــهِ عَشِـــيَّةً وَلِلـــرِّيحِ فِـــي مَـــوجِ الخَلِـــيجِ عِثَـــارُ
وَقَـــدْ فَضّـــضَ النَّـــوّارُ كُـــلَّ ربَـــاوةٍ وَسَـــالَ عَلَيهَـــا للأَصِـــيلِ نُضَـــارُ[٦]

قائلاً: "قلت: كل هذه الألفاظ في الأبيات فصيحة إلا قوله: رباوة فإنَّهُ غير مستعمل، لأنَّ في ربوة أربع لغات: تثليث الراء بالضم والفتح والكسر، والضم أفصحها، واللغة الرابعة رَبَاوَة، ولكنَّها غير مستعملة إلا فيما قل، ولغة القرآن أفصح"[٧].

قال الخليل (ت١٧٥هـ): "الرَّبوة، والرُّبوة، والرِّبوة، لغات: ارض مرتفعة والجميع الربى"[٨].

وأضاف الجوهري (ت٣٩٨هـ) لها لغة رابعة وهي: رَبَاوَة [٩].

وأما الفيروزابادي (ت٨١٧هـ) فلم يذكر في الربوة إلا لغتين هما الرَّبوة بالفتح والرَّبَاوَة ، وأما الرِّبوة بالكسر فذكر أن معناها كالربة بالضم: هو عشرة الألف دينار، ولم يذكر الرُّبوة بالضم[١٠].

وقد ذكر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في الرَّبوة سبع لغات هي رُبوة، ورَبوة، ورِبوة، ورُباوة، ورَباوة، ورِباوة، ورَابية[١١].

---

(١) الغيث المسجم :٢٨٩/١.

(٢) الغيث المسجم :٢٨٩/١.

(٣) إصلاح المنطق: ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، و عبد السلام محمد هارون، ط٤، دار المعارف، مصر. (ذخائر العرب ٣) ، د.ت : ٢٢٩.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، ط١، دار صادر، بيروت، د.ت، (مادة غفا): ١٣٠/١٥.

(٥) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن خفاجة شاعر شرقي الأندلس ولد سنة (٤٥٠هـ) وتوفي سنة (٥٣٣هـ)، (جواهر الأدب الهاشمي : ٣٣٠).

(٦) ديوان ابن خفاجة، تحقيق عبد الله سنده، ط١، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م: ١٢٩-١٣٠.

(٧) الغيث المسجم :٢٩٥/١-٢٩٦.

(٨) العين : مادة (ربو) :٢٨٣/٨.

(٩) ينظر : الصحاح : مادة (ربا) : ١٣٩٤/٥.

(١٠) ينظر : القاموس المحيط : مادة (ربا) باب الواو والياء ، فصل الراء : ١١٨٢-١١٨٣.

(١١) ينظر : أساس البلاغة ، مادة (ربو) : ٣٣٤/١.

وهؤلاء أصحاب المعاجم ذكروا اللهجات ولم يفاضلوا بينها إلا أنَّ الصفدي قد فَاضَل بينها. وفي نص الصفدي المتقدم الذكر أصدر حكمين الأول: إنَّ الضم أفصحهما[١] والثاني: هو أنَّ اللغة الفصحى ما نطق بها القرآن[٢] وهي الفتح.

وقوله: "ولغة القرآن أفصح"[٣] إشارة إلى قوله تعالى: **(كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ)**(البقرة:٢٦٥)، وقوله تعالى: **(وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إلى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ)**(المؤمنون:٥٠) والفتح قراءة[٤] عاصم[٥].ولهجة بني تميم[٦].

والظاهر من قول الصفدي: "والضم أفصحها"[٧]، وقوله: "ولغة القرآن أفصح"[٨].

أنَّ فيهما احتمالين الأول هو كون الضم أفصح بغض النظر عن القرآن أي بالنظر إلى لغات العرب الاقحاح؛ لأنَّ الضم (رُبوة) عليه أكثر اللغات والفتح هي لغة تميم وحدها[٩].

والاحتمال الثاني: فضلاً عمَّا تقدَّم من اختيار أغلب العرب لغة الضم، هو أنَّ الصفدي يميل إلى أنَّ القراءة الصحيحة لكلمة (رُبوة) الواردة في القرآن الكريم مرتين في سورة البقرة آية (٢٦٥) وسورة المؤمنون آية (٥٠) هي قراءة الضم؛ لأنَّ أغلب القراء يقرأونها بالضم[١٠] إلا عاصم والحسن[١١] وابن عامر الشامي[١٢] كما وأنَّ الضم هو لغة قريش[١٣].

وعلى هذا الاحتمال الثاني قول الصفدي: "ولغة القرآن أفصح" توكيداً لقوله: "والضم أفصحهما".

وتناول الصفدي تعدد اللهجات في كلمة (لعلَّ) عند تحليله قول الطغرائي:

لعـــلَّ إلمَامَـــةً بِـــالجِزْعِ ثَانِيـــةً يَـدِبُّ فِيهَـا نَسِـيمُ البُـرْءِ فِـي عَلَـلِ[١٤]

---

(١) ينظر : الغيث المسجم :٢٩٦/١.

(٢) ينظر : المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) كتاب السبعة في القراءات، ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ)، تحقيق، د. شوقي ضيف، د.ط ، دار المعارف، مصر، د.ت : ١٩٠.

(٥) الإمام القارئ أبو بكر عاصم بن أبي النجود و الأسدي توفي سنة سبع وعشرين أو ثمان وعشرين أو تسع وعشرين ومئة. (ينظر: الوافي بالوفيات : ٣٦٣/١١).

(٦) ينظر : لسان العرب، مادة (ربا) : ٣٠٤/١٤.

(٧) الغيث المسجم :٢٩٦/١.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) ينظر : لسان العرب، مادة (ربا) : ٣٠٤/١٤.

(١٠) إعراب القرآن : النحاس : ١٨٠، وينظر : معجم القراءات القرآنية : ٢٠٦/١ ، ٢١٣/٤.

(١١) الحسن بن الصباح الواسطي البغدادي البزاز احد الأئمة ، الوافي بالوفيات : ٢١٧/٨.

(١٢) عبد الله بن عامر اليحصبي توفي يوم عاشوراء وله سبع وتسعون سنة والوافي بالوفيات : ١١١/١٢.

(١٣) التفسير الكبير الرازي : ٤٩/٣.

(١٤) ديوان الطغرائي : ٣٠٤.

ذكر الصفدي أنَّ (لعل) كلمة ترجٍ وفيها عدة لغات: لعل، وعل، ولعنَّ، وعنَّ، ولأنَ بفتح النون، وأنَّ، ورعنَّ، ورغنَّ، ولغنَّ، ولعلت، بزيادة تاء في آخر لعل[١].

وما ذكره الصفدي هو لهجات لكلمة (لعل).

وقد اتفق أصحاب المعاجم أنَّ (لعلَّ)، و(عل) هما أفصح لهجتين، لكنهما اختلفا في أيهما أفصح فذهب الخليل إلى أنَّ الأصل فيها (عل) واللام الأولى في (لعل) زائدة[٢]. ووافقه في ذلك الجوهري إذ قال: "لعلَّ كلمة شك، وأصلها عل واللام في أولها زائدة[٣]، وهذا رأي أغلب أصحاب المعاجم أما الفيروزابادي فالظاهر من عبارته أنَّهُ يرى (لعل) هي الأصل فقد قال: "لعلَّ ولعلَ: كلمة طمع وإشفاق كعل وعن وغن، وأنَّ ولأنَ..."[٤].

إذ ذكر (لعل) في بداية كلامه وعادة يُبتَدَئ بالأشهر والأعرف ثم أنَّهُ لم يذكر – مثل من سبقوا – أنَّ أصل (لعل) هو (عل) كما وأنَّهُ قرن ذكر (عل) بذكر اللهجات المقطوع بضعفها وعدم شهرتها.

ووقف الصفدي على بيت الطغرائي السابق الذكر محللاً ومتناولاً اللهجات الواردة في كلمة (البرء) مبيناً أنَّ (البرء) مصدر برئِت من المرض بُرأً بالضم، ولهجة أهل الحجاز برَأت برَأً بفتح الباء من المصدر[٥].

جاء في اللسان: "يقال بَرَأْتُ من المرض أبرأُ بَرءاً بالفتح فأنا بَارئ وأبرأني الله من المرض ، وغير أهل الحجاز يقولون بَرِئتُ بالكسر بُرْءاً بالضم"[٦].

وعلى العموم أغلب اللهجات وعلى رأسها التميمية تميل إلى الضم في حين أنَّ اللهجة الحجازية تميل إلى الفتح[٧].

وتَحدَّث الصفدي عن اللهجات في كلمة (المرء) الواردة في قول الطغرائي:

حُـــبُّ السَّـــلَامَةِ يُثْنِـــي هَـــمَّ صَـــاحِبِهِ عَـــن المَعَـــالِي وَيُغْـــرِي المَـــرءَ بِالكَسَـــلِ[٨]

وذكر أنَّ (المرء) هو الرجل مفتوح الميم في الرفع والنصب والجر وفيه لغة هي ضم الميم. والمؤنث منه مرأة وبعضهم لا يهمز فيقول (مرة)، و(المرء) أنْ وُصِلَ بألف الوصل كان فِيهِ ثلاثُ لغات فتح الراء على كل حال، وضمها على كل حال، وإعرابها على كل حال[٩].

---

(١) ينظر : الغيث المسجم : ٢/٥.

(٢) ينظر : الكتاب : ٣/٣٣٢.

(٣) الصحاح : ٤/١٠٩١.

(٤) القاموس المحيط : باب اللام، فصل اللام : ٩٧٤.

(٥) ينظر : الغيث المسجم : ٢/٩.

(٦) لسان العرب : مادة (برأ) :١/٣١.

(٧) ينظر : اللهجات العربية في التراث العربي القسم الأول في النظامين الصوتي والصرفي، د. أحمد علم الدين الجندي، ط، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م :١/٢٦٠.

(٨) ديوان الطغرائي : ٣٠٥.

(٩) ينظر : الغيث المسجم : ٢/٤٥.

وفتح الميم في (المرء) على كل حال هو القياس[١].

وفي (المرء) لغتان أخريان لم يذكرهما الصفدي هما الأولى ضم الميم في الرفع (هذا مُرء) وفتحها في النصب (رأيت مَرأ)، وكسرها في الجر (سلمت على مِرءٍ) والثانية الكسر دائماً أي كسر ميم (مرء) في الرفع والنصب والجر وزعم السكري[٢] أنَّ هذه اللغة هي لغة هذيل[٣] واستشهد بقول أبي خراش الهذلي[٤]:

جَمَعْتَ أَمُوراً يُنْفِذُ المَرْءَ بَعضُها مِن الحِلْمِ وَالمَعْرُوفِ وَالحَسَبِ الضَّخْمِ[٥]

ومن اللهجات التي تناولها الصفدي ما جاء في قول الطغرائي:

لَوْ أنَّ فِي شَرَفِ المَأوَى بُلُوغَ مُنىً لَمْ تَبْرَحْ الشَّمسَ يَوماً دَارَةَ الحَمَلِ[٦]

فذكر الصفدي أنَّ كلمة (مأوى) بفتح الواو وقد تكسر الواو فيقال (مأوِى) الإبل وهذه – أي الكسر – لغة في مأوى الإبل خاصة[٧].

وذكر صاحب الصحاح أنَّ لغة الكسر لغة في (مأوى) لغة شاذة[٨].

وذكر ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) أنْ ليس في ذوات الأربعة (مَفْعِل) بكسر العين إلا كلمتان هما: مَأقِي العين بكسر القاف، ومأوى الإبل بكسر الواو وأما بقية ذوات الأربعة فكلها على (مَفْعَل) بفتح العين[٩].

ووقف الصفدي على قول الطغرائي:

أَهَبْتُ بِالحَظِ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمِعا وَالحَظُّ عَنِّيَ بِالجُهَّالِ فِي شُغُلِ[١٠]

وتناول فيه كلمة (شُغُل) وتعدد اللغات فيها وذكر أنَّ (شُغْل) بضم الشين وسكون الغين (شُغْل) وبضمهما (شُغُل)، وبفتح الشين وسكون الغين (شَغْل)، وبفتحهما معاً (شَغَل)[١١].

جاء في اللسان: "الشَّغْل، والشَّغَل، والشُّغْل، والشُّغُل كله واحد والجمع أشغال وشُغُول"[١٢].

---

(١) ينظر : لسان العرب :١٥٤/١ (مادة :مرأ).

(٢) الحسن بن الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو معبد النحوي اللغوي (ت٢٧٥هـ) وقيل (ت٢٩٠هـ) . (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ٤٢٤/١).

(٣) ينظر : لسان العرب : مادة (مرأ) :١٥٤/١.

(٤) خويلد بن مرة أحد بين قرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن معد بن هذيل (الشعر والشعراء : ٦٥٠/٢).

(٥) ديوان الهذليين، ط٢، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٥م:١٥٣/٢.

(٦) ديوان الطغرائي : ٣٠٦.

(٧) ينظر : الغيث المسجم : ١٠٣/٢.

(٨) ينظر : الصحاح : مادة (أوى) : ١٣٥٠/٥.

(٩) ينظر : إصلاح المنطق :٢٢٢/١.

(١٠) ديوان الطغرائي : ٣٠٦.

(١١) ينظر : الغيث المسجم : ١٢٠/٢.

(١٢) لسان العرب : مادة (شغل) : ٣٥٥/١١.

وقُرِئ قوله تعالى: **(إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ)**(يس:٥٥) بضمتين كما هو مثبت في المصحف الشريف المتداول بين أيدي المسلمين وقرئ بضم وسكون (شُغْل) و(شُغُل) بضمتين قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي، وقراءة (شُغْل) بضم وسكون هي قراءة ابن كثير ونافع(١).

وبعض الأئمة قرأها بالروايتين فقد روى أبو زيد الأنصاري وعلي بن نصر عن أبي عمر بن العلاء أنَّهُ قرأها (شُغُل) بضمتين، و (شُغْل) بضمة فسكون(٢).

ذكر الصفدي اللغات الواردة في كلمة (عجل) وذلك عند ذكره قوله تعالى: **(خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ)**(الأنبياء:٣٧) مستشهداً بالآية الكريمة في تحليل قول الطغرائي:

لَمْ أرتَضِ العَيشَ وَالأَيَامُ مُقبِلَةٌ فَكَيفَ أَرضَى وَقَدْ وَلَّتْ عَلَى عَجَلِ(٣)

قال الصفدي: "(على عجل): على سرعة... وأما قوله تعالى: **(خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ)** فقيل: العَجَل: الطين قال أبو عبيدة وهو بلغة حمير وانشد"(٤).

وَالنَّبْعُ فِي الصَّخرَةِ الصَّمَاءِ مَنْبِتُهُ وَالنَّخْلُ يَنْبُتُ بَيْنَ المَاءِ وَالعَجَلِ(٥)

إلا أنَّ الصفدي لم يؤيد هذا الرأي فقد قال: "وقيل خلق الإنسان عجولاً وهو الصحيح لأنَّهُ يدل على المبالغة"(٦).

وأكد محي الدين الدرويش (ت١٤٠٢هـ) بطلان الرأي القائل العجل في الآية الكريمة معناه الطين وذلك بقوله: "ومن بدع التفاسير ما قالوه من أنَّ العجل هو الطين بلغة حمير... وعلى كل حال هذا المعنى غير وارد في الآية الكريمة لأنَّ السياق يأباها"(٧).

حلل الصفدي قول الطغرائي:

تَقَدَّمَتْنِي أُنَاسٌ كَانَ شَوطُهُمُ وَرَاءَ خَطْوِي إِذْ أمشِي عَلَى مَهَلِ(٨)

---

(١) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، ط١، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م : ٣٦٥ ، وينظر : معجم القراءات القرآنية : ٢١٣/٥.

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٥٤١.

(٣) ديوان الطغرائي : ٣٠٦.

(٤) الغيث المسجم : ١٧١/٢.

(٥) الكشاف للزمخشري : ٣/ ١١٨، البيت غير منسوب في اللسان مادة(عجل) :٦٥/٩(طبعة دار إحياء التراث).

(٦) الغيث المسجم :١٧١/٢.

(٧) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش (ت١٤٠٢هـ)، ط٧، دار اليمامة، دمشق، بيروت، دار بن كثير، دمشق، بيروت ، ١٩٩٩م : ٣٣/١٧-٣٤.

(٨) ديوان الطغرائي : ٣٠٧.

وذكر أنَّ الخُطوة بالضم: ما بين القدمين وجمعها السالم على خُطُوات، وخُطَوات، وخُطْوات بضم الخاء في الجميع، وضم الطاء وفتحها وسكونها[١].

وجاء في اللسان: "والخُطوة بالضم ما بين القدمين والجمع خُطىً، وخُطَوات، وخُطُوات قال سيبويهِ وخُطْوات"[٢].

وأما (خَطوة) بفتح الخاء فقد عدَّها بعض العلماء لغة أخرى في (خُطوة) التي بضم الخاء فذكر ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) عن اللحياني[٣] أنَّهُ يقال خُطْوة، وخَطْوة[٤].

وقال ابن منظور (ت٧١١هـ): "وقيل الخَطْوة، والخُطْوة لغتان"[٥] إلا أنَّهُ – ابن منظور – لا يعدَّهما لغتين وإنَّما يفرق بين دلالتيهما وسنذكر رأيه في فقرة (الفروق اللغوية)، كما سنذكر فيها آراء العلماء الذي فرقوا بين الخُطوة بالضم والخَطوة بالفتح والذين منهم الصفدي.

وعرض الصفدي لكلمة (عَلاني) الواردة في قوله الطغرائي :

وَإنْ عَلَانِـــي مَـــنْ دُونِـــي فَـــلَا عَجَـــبٌ لِـــي أُســـوةٌ بِانْحِطَـــاطِ الشَّـــمسِ عَـــنْ زُحَـــلِ[٦]

عرضاً بَيَّنَ فيه اللغات الواردة فيها قائلاً: "علا يعلو علواً في المكان وهو المراد هنا، وَعَلِيَ في الشرف بالكسر علاء ويقال أيضاً علا يعلي"[٧].

واستشهد الصفدي بقول رؤبة بن العجاج الذي جمع فيه بين اللغتين:

لَمَّـــا عَـــلَا كَعْبُـــكَ لِـــي عَلِيـــتُ وَقْعُـــكَ دَاوَانِـــي وَقَـــدْ جَوِيْـــتُ[٨]

ويتضح من كلام الصفدي والشطر[٩] الشعري الذي استشهد به أنَّ في مضارع الفعل (علا) لغتين أحدهما بضم عين الفعل التي هي لام (علا) والأخرى بفتحها أي يقال في مضارع علا يعلو وهو الأكثر واللغة الأخرى علا يعلى وهي الأقل جاء في الصحاح: عَلَا في المكان يَعْلُو عُلُواً ويقال أيضاً عَلَا بالفتح يَعْلَى[١٠] وذكر صدر بيت رؤبة أيضاً.

وتناول الصفدي كلمة (وجل) الواردة في قول الطغرائي:

---

(١) ينظر : الغيث المسجم : ٢٠٩/٢.

(٢) لسان العرب : مادة (خضا) : ٢٣١/١٤.

(٣) علي بن المبارك أبو الحسن اللحياني من بني لحيان بن هذيل بن مردكه (بغية الوعاة) :١٥٥/٢).

(٤) صلاح المنطق : ١١٤/١.

(٥) لسان العرب : مادة (خطأ) : ٣٠٧.

(٦) ديوان الطغرائي:٣٠٧.

(٧) الغيث المسجم : ٢٤٢/٢.

(٨) ديوان رؤية بن العجاج: ٢٥.

(٩) استشهد الصفدي بالشطر الأول من البيت (الغيث المسجم : ٢٤٢/٢).

(١٠) ينظر : الصحاح : مادة (علا) : ١٤٤١/٥.

وَحُسْـــنُ ظَنِّـــكَ بِالأَيَّـــامِ مَعْجَـــزَةٌ فَظُـنَّ خَيـراً وَكُـنْ مِنهَـا عَلَـى وَجَـلِ[1]

وما فيها من لغات

فقد ذكر الصفدي أنَّ (الوجل) بمعنى الخوف والماضي منه (وَجِلَ) وأما المضارع منه ففيه أربع لغات: وجل : يَوْجَل، ويَاجَل، ويِيْجَل بكسر ياء المضارعة، ويَيْجَل بفتح ياء المضارعة[2] ثم فصل القول في (يَاجَل)، و(يِيْجَل) بالكسر، و(يَيْجَل) بالفتح ولم يتطرق إلى (يَوْجَل) وذلك باعتبار أنَّهُ المضارع القياسي للفعل (وَجِلَ).

فذكر الصفدي أنَّ من قال (يَاجَل) جعل الواو الفاً لفتحه ما قبلها[3].

وجاء في اللسان إنهم قلبوا الواو ألفاً كراهية اجتماع الواو مع الياء[4].

وأما يِيجل بكسر حرف المضارعة فعلى لغة بني أسد فإنَّهم يقولون أنا إِيْجَل، ونحن نِيْجَل، وأنت تِيْجَل بكسر حرف المضارعة[5] وهذه الظاهرة تسمى بالتلتلة: وهي عبارة عن كسر حرف المضارعة وهي لقب قبيلة (بهراء)[6].

في حين يذهب بعض الدارسين إلى أنَّ تلتلة بهراء خاصة في كسر حرف المضارع (التاء) خاصة لا غيره[7].

وجاء في الصحاح: "ومن قال يِيْجَل بكسر الياء فهي لغة بني أسد فهم يقولون أنا إِيْجَل ونحن نِيْجَل..."[8].

وأما يَيجل بفتح الياء فقد قال عنه الصفدي: "ومن قال يَيجل بناه على هذه اللغة، ولكنَّهُ فتح الياء مثل قولهم يعلم"[9].

والصفدي بقوله: "بناه على هذه اللغة" يريد لغة كسر حرف المضارعة التي نسبها والجوهري من قبله إلى بني أسد، ويعني الصفدي أنَّ (ييجل) بفتح حرف المضارعة هي نفسها لهجة بني أسد إلا أنَّهم – بني أسد – لا يكسرون حرف المضارعة الياء خاصة؛ لأنَّهم يستثقلون الكسرة على الياء وإنَّما قالوا (ييجل) بالكسر لتقوى إحدى الياءين بالأخرى وأما من فتح فهو على لغتهم أيضاً إلا أنَّهُ فتح الياء كما فتحوها في يعلم وغيره مما لا يجتمع فيه ياءان[10].

---

(١) ديوان الطغرائي : ٣٠٨.

(٢) ينظر الغيث المسجم : ٣٣٤/٢.

(٣) ينظر : المصدر نفسيه.

(٤) ينظر : لسان العرب مادة (وجل) : ٧٢٢/١١.

(٥) ينظر : الغيث المسجم : ٣٣٤/٢.

(٦) ينظر : فصول في فقه العربية : ١٢٤.

(٧) ينظر : لهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩م: ١٦٧.

(٨) الصحاح : مادة (وجل) :١١٠٥/٤.

(٩) الغيث المسجم : ٣٣٤/٢.

(١٠) ينظر : الصحاح : مادة (وجل) :١١٠٥/٤ ، والغيث المسجم : ٣٣٤/٢.

وهناك لغة خامسة في مضارع (وَجِلَ) لم يذكرها الصفدي وهي (يَوْجُل) بضم الجيم[١] والذي ذكره الصفدي بفتح الجيم لا ضمها.

وقال الصفدي معلقاً على قول ابن زيدون في رسالته الجدية إلى ابن جهور: "**وذلك بيده وهين عليه**"[٢].

قال الصفدي معلقاً على هذا النص: "والهَيّن فعيل من الهون، وهو السكينة، وهان عليه الشيء أي خف... وفي هين لغتان: هيّن وهيْن بتشديد الياء وتخفيفها، مثل لَيِّن، وليْن..."[٣].

وجاء في الصحاح: "وشيء هَيِّن على فعيل، أي سهل، وهَيْن مخفف"[٤].

وجاء في أساس البلاغة: "ورجل هَيِّن وهَيْن وقور ساكن"[٥].

والتشديد لغة القبائل البدوية مثل تميم، وقيس، وأسد، وأما التخفيف فلغة القبائل الحضرية كأهل الحجاز وقريش[٦].

وجاء (هين) في القرآن الكريم بالتشديد وقد وردتْ كلمة (هين) في القرآن مرتين الأولى في قوله تعالى: **(قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً)**(مريم:٩) والثانية في قوله تعالى: **(قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً)**(مريم:٢١) ولم يقرأها أحدٌ من الأئمة بالتخفيف ولم يختلفوا على قراءتها بالتشديد وإنَّما أجمعوا على ذلك.

(٢)

الأضداد

لا يخفى أنَّ الأضداد أو التضاد ظاهرة من الظواهر اللغوية التي لها أهميتها في حيوية اللغة العربية وتطورها وإمدادها بالمعاني المجازية.

وظاهرة الأضداد في العربية أقل توافراً من أختيها ظاهرتي الترادف والمشترك اللفظي وقد عدَّها بعضهم فرعاً من المشترك[٧].

وقد اختلف العلماء في ظاهرة الأضداد فأنكرها بعضهم وأقرها آخرون وقد أفاض القول في هذه المسألة الدكتور أحمد مختار عمر، فذكر المنكرين وآراءهم، وذكر المثبتين وآراءهم وقسم المثبتين إلى موسعين ومبالغين في التوسيع ومضيقين ومبالغين في التضييق[٨].

---

(١) ينظر : التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: د. الطيب البكوش، ط٣، المطبعة العربية، تونس،١٩٩٢م:١٢٧.

(٢) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون: ٣٨٢.

(٣) المصدر نفسه : ٣٨٣-٣٨٤.

(٤) الصحاح : مادة (هون) : ١٣١٩/٥.

(٥) أساس البلاغة :٣٨٣/٢.

(٦) اللهجات العربية في التراث (النحوي) :٦٥٧/٢،٦٥٩،٦٦٣.

(٧) لغة قريش دراسة في اللهجة والأداء، د. مهدي حارث الغانمي، ط١، دار الشؤون الثقافية (سلسلة أكاديميون جدد،٥)، ٢٠٠٩م : ٣٢١.

(٨) ينظر : علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ط٥، عالم الكتب، مصر، ١٩٩٨م: ١٩٤وما بعدها.

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ الأضداد في اللغة العربية كلها لا تتجاوز العشرين كلمة[١]. ولعلَّ هذا التشدد من جانب الدكتور أنيس في مسألة الأضداد هو الذي حدا بالدكتور أحمد مختار عمر أنْ يَعُدَّ الدكتور أنيس على رأس المبالغين في التضييق[٢].

والصفدي شأنهُ شأن الأقدمين الذين تكلموا في الأضداد وفصلوا فيها فهو إذا مر بلفظة من الأضداد توقف عندها وبَيَّنَها وبَيَّنَ ضدها ولا يغادرها حتى يرى أنَّهُ قد استوفاها حقها.

ومن وقفاته على ظاهرة الأضداد وقوفه على كلمة (طرب) في قول الطغرائي:

والرَّكْبُ مِيلٌ عَلَى الأكْوَارِ مَن طَرِبٍ صَاحٍ وآخرَ مِنْ خَمْرِ الكَرى ثَمِلِ[٣]

ذكر الصفدي أنَّ الطرب خفة تلحق الإنسان لشدة حزن أو سرور فهو من الأضداد ويحتمل أنْ يكون من الفرح وأنْ يكون من الحزن إلا أنَّ الصفدي يرجح أنَّهُ في هذا البيت إلى الحزن أقرب ودليله على ذلك لأنَّهُ في بيت الطغرائي[٤].

فالصفدي اعتمد على قرينتين في تحديد دلالة الطرب في بيت الطغرائي الأولى سياق القصيدة العام وهو الشكوى من الزمن، وغيره، والثانية نفسية الطغرائي المتألمة من الواقع والظانة به شراً والعاتبة على الزمن وتنكره للنجباء وأهل الشرف الرفيع.

واستشهد الصفدي لوروده في الحزن بقول النابغة الجعدي :

وَأَرَانِي طَرِباً فِي إِثْرِهِمْ طَرَبَ الوَالِهِ أو كَالمُخْتَبَلْ[٥]

قال الأصمعي (ت٢١٣هـ) أو (٢١٧هـ) : "الطَّرَبُ مُحَرَكٌ الفَرَحُ والحُزنُ"[٦] وقال الصغاني (ت٦٥٠هـ) : "الطَّربُ الحُزنُ والفَرَحَ"[٧] ، في حين يرى ابن الأنباري (ت٣٢٧هـ) إن الطرب ليس من الأضداد وذلك لان الطرب ليس هو الفرح ولا الحزن وإنما هو خفة تلحق الإنسان في وقت فرحه وحزنه[٨].

ويبدو ابن الأنباري في هذا الموضع دقيقاً جداً وذلك لأنَّهُ تنبه إلى أنَّ الطرب هو خفة تلحق الإنسان وعاطفة جياشة تحرك روح الإنسان وتجعلها منفعلة مضطربة بغض النظر عن المسبب لهذه الخفة والانفعالات أهي نتيجة فرح أو حزن.

---

(١) في اللهجات العربية : ١٨٥.

(٢) علم الدلالة : احمد مختار عمر : ١٩٨.

(٣) ديوان الطغرائي : ٣٠٣.

(٤) الغيث المسجم : ٣٠٣/١.

(٥) ديوان النابغة الجعدي ، جمع وتحقيق وشرح، د. واضح الصمد، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م : ١١٩.

(٦) ثلاثة كتب في الأضداد، نشرها : أوغست هفنر، د.ط ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت : ٢٣٧،٥٨ على التوالي.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) ينظر : الأضداد، ابن الأنباري (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٨٧م : ١٠٣.

وهذا التوجيه الذي وجهه ابن الأنباري في معنى (الطرب) ينسحب أيضاً على البكاء الذي هو عبارة عن انفعال الروح انفعالاً يؤدي إلى نزول الدمع من العين أما فرحاً وسروراً أو حزناً وإشفاقاً.

ومِن ثَمَّ فإنَّ كل خفة تلحق الإنسان هي (طرب) وكل دمع ينزل من عين الإنسان بانفعال هو (بكاء) بغض النظر عن أنَّ هذه الخفة والانفعال قد نتجا عن فرح أو حزن ولو قلنا بضدية (الطرب) لزم أن تثبت ضدية (البكاء) لأنَّهُ يكون في الفرح والحزن وهذا ما لم يقل به أحد من اللغويين وممن صنفوا في الأضداد.

ومن الأضداد التي تناولها الصفدي كلمة (الجلل) الواردة قافية في قول الطغرائي:

فَقُلْتُ أَدْعُوكَ لِلجُلَّى لِتَنْصُرَنِي ـ تَخْذِلُنِي فِي الحَادِثِ الجَلَلِ[1]

ذكر الصفدي أنَّ (الجلل) هو الواقع العظيم من الدهر، والجلل: الهين أيضاً فهو من الأضداد[2].

واستشهد لوروده بمعنى (العظيم) بقول الحارث بن وعلة الذهلي[3] :

وَلِئَن عَفُوتُ لَأعفُوَنْ جَلَلاً وَلِئَن سَطَوتُ لَمُوهِنٌ عَظمِي[4]

واستشهد لمجيئه بمعنى (الهين) بقول امرئ القيس:

أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبتُهُ وَأَمْرٌ تَزَعزَعُ مِنهُ القُلَلْ

لِقَتلِ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهَا ألا كُلُّ شَيءٍ سِواه جَلَلْ[5]

وذهب الصفدي إلى أنَّ (الجلل) في بيت الطغرائي بمعنى العظيم إذ قال: "والمراد به هنا في كلام الطغرائي الواقع العظيم"[6] ، في حين يرى الماغوسي أنَّ (الجلل) في بيت الطغرائي بمعنى الهين والحقير، قال: "الجَلَل بفتح اللام الأولى الحقير... أي حقير غير ملتفت إليه، ويطلق ويراد به العظيم أيضاً فهو من الأضداد والأول هو المراد هنا"[7].

---

(١) ديوان الطغرائي : ٣٠٣.

(٢) ينظر : الغيث المسجم : ٣١٦/١.

(٣) هو الحارث بن وعلة بن المجالد بن الزيان بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ، ويكنى أبا مجالد ، وهو غير الحارث بن وعلة بن الحارث الجرمي، ينظر : موسوعة شعراء العصر الجاهلي، عبد عون الروضان، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠٠١م : ٨٥.

(٤) شرح ديوان الحماسة (أبو تمام)، شرح الخطيب التبريزي، د.ط ، عالم الكتب، بيروت، د.ت : ١٠٧/١، وقبل هذا البيت قوله:

قَومِي هُم قَتَلوا أُمَيمَ أَخِي فَإذا رَمَيتُ يُصيبُنِي سَهْمِي

ونسبه الأعلم الشنتمري إلى الحارث بن وعلة الجرمي إلا أنَّ سائر الرواة ينسبونه للذهلي، ينظر : كتاب الحماسة، الأعلم الشنتمري (ت٤٧٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. مصطفى عليان، ط١، جامعة أم القرى، سلسلة تحقيق التراث الإسلامي، ١٤٢٣هـ: هامش (٣) من ٣٩/١:.

(٥) ديوان امرئ القيس (ملحقاته) ، شرح أبي سعيد السكري (٢٧٥هـ)، تحقيق، د. أنور عليان أبو سويلم، ود. محمد علي الشوابكة، ط١، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٠م: ٦٣٢/٢.

(٦) الغيث المسجم :٣١٦/١.

(٧) إيضاح المبهم من لامية العجم، وينظر الغيث المسجم، هامش الصفحة ٣١٦ من الجزء الأول.

وكان أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) من قبلهما جعل كلمة الجلل في بيت الطغرائي تحتمل المعنيين بمعنى الواقع العظيم، أو بمعنى الواقع الهين الحقير وبَيَّنَ أنَّ المعنى الثاني – بمعنى الهين – يكون فيه التحضيض على النصرة أشد وأبلغ فقد قال: "أدعوك في الأمر العظيم الجليل وأنت تخذلني فيه فيكون الجلل بمعنى الجلى، وهو الأمر الجليل، ويمكن أنْ يكون مراده المبالغة في التحضيض على نصرته فيقول له: أنا أدعوك للأمر الجليل، وأنت تبتعد عن نصرتي في الأمر الحقير والله اعلم"[١].

ويبدو أنَّ السياق العام للقصيدة، وسياق البيت خاصة والذوق السليم، والمقابلة بين (الجُلَّى والجَلَل) كلها تحكم بأنَّ المعنى ينزع إلى الهين أكثر من نزوعه إلى العظيم في بيت الطغرائي.

ومن الأضداد التي تناولها الصفدي عند استطراده في تحليل بيت الطغرائي السابق كلمة (الجون) للأبيض والأسود و(غابر) للذاهب وآلاتي، و(البين) للبعيد والقريب، والصريم الليل والنهار، و(القرء) للحيض والطهر[٢] وغيرها من الأضداد إلا أنَّهُ فَصَّلَ القول في (القرء) وأشار إلى آراء العلماء فيه والخلاف الواقع في دلالته وهل هو من الأضداد الحقيقية أو لا ؟.

فذكر الصفدي الآراء الفقهية في (القرء) ومذهب الشافعي أنَّهُ للطهر فقط وهذا الذي يذهب إليه الشافعي هو رأي ابن عمر وعائشة زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والفقهاء السبعة[٣] ومالك وأما من قال بأن القرء للحيض عمر وابن مسعود وأبو حنيفة[٤].

وأفاض الصفدي في ذكر أدلة الفريقين في دلالة القرء[٥] وأما علماء اللغة فشأنهم شأن الفقهاء كذلك اختلفوا في كلمة (قرء) فذكر الصفدي أنَّ أبا عبيدة قال: قيل هو من الأضداد، وقيل هو أنَّهُ حقيقة فيهما – أي في الحيض والطهر – كالشفق اسم للحمرة والبياض وذهب قومٌ غيرهم إلى أنَّهُ حقيقة في الطهر مجازاً في الحيض[٦].

وذهب آخرون إلى أنَّ (القرء) موضوع بحسب معنى واحد مشترك بين الحيض والطهر وأصحاب هذا الرأي بدورهم انقسموا أيضاً على ثلاثة أقسام الأول: يرى أصحابه أنَّ القرء هو الاجتماع ففي وقت الحيض يجتمع الدم في الرحم وفي وقت الطهر يجتمع الدم في البدن وهذا الرأي هو رأي الأصمعي والأخفش والفراء

---

(١) شرح لامية العجم للعكبري: ٢١٤.

(٢) ينظر : الغيث المسجم : ٣١٦/١-٣١٧.

(٣) هم ١. سعيد بن المسيب (ت٩٤هـ)، ٢. عروة بن الزبير(ت٩٤هـ)، ٣. أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي (ت٩٤هـ)، ٤. عبد الله بن عبد الله بن عتيبة بن مسعود (ت٩٨هـ)، ٥. خارجة بن زيد بن ثابت (ت٩٩هـ)، ٦. القاسم بن محمد بن أبي بكر (ت١٠٧هـ)، ٧. سليمان بن يسار (ت١٠٧هـ).

(٤) ينظر : الغيث المسجم : ٣١٧/١ والتفسير الكبير : ٤٣٥/٢.

(٥) للوقوف على أدلة الفريقين، ينظر : الغيث المسجم : ٣١٧/١.

(٦) ينظر : الغيث المسجم :٣١٧/١.

والكسائي وأما القول أو القسم الثاني: هو عبارة عن الانتقال من حالة إلى حالة وهو قول أبي عبيدة، والثالث: إنَّ القرء بمعنى الوقت يقال أقرأت النجوم إذا طَلعتْ وأقرأتْ إذا افلتْ وهو قول أبي عمرو بن العلاء[١].

ويبدو أنَّ ضدية (القرء) نَشَأَتْ من الخلاف الفقهي بين الفقهاء حول تحديد دلالة (القرء) خصوصاً وأنَّها وردت في القرآن الكريم مرة واحدة وذلك في قوله تعالى: **(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوَءٍ)**(البقرة:٢٢٨) ودلالاتها في هذه الآية تحتمل المعنيين معاً. وبما أنَّ الفقهاء ينتمون إلى أكثر من مذهب واحد فكل مذهب يُقَوِّي رواية معينة ويُضَعِّفُها الآخر معتمداً في ذلك على وثاقة رجالها، أو عدم وثاقتهم عنده هذا من ناحية السند وأما من ناحية المتن فكل فقيه يأخذ الرواية التي تتماشى وموروثه العقائدي والتراكم الفكري الذي ينطلق منه لمعالجة النصوص وأما الشواهد الشعرية فأغلبها إن لم تكن كلها تحتمل الوجهين معاً فأصبح الفقهاء أمام ثلاثة نصوص الأول نص قرآني مقطوع بصدوره مختلف بدلالته ويحتمل المعنيين، والثاني: الأحاديث الصادرة عن النبي والصحابة وقد اختلف الفقهاء في قبول بعضها ورد بعضها الآخر تبعاً لقواعد الجرح والتعديل لكل فقيه فالرواية الواحدة تجدُ فقيهاً يقبلها وآخر يرفضها، والنص الثالث: هو النص الشعري وهو أغلبه مما يحتمل الوجهين إنْ لم يكن كله. وهذا الخلاف الفقهي انسحب إلى اللغويين وذلك لأنَّ أغلب اللغويين هم فقهاء أو يعالج المفردة بما يتلاءم ومرجعيته العقدية فاللغوي الشافعي يرى أنَّ القرء هو الطهر واللغوي الحنفي يرى أنَّ القرء هو الحيض.

ويرى بعض الباحثين[٢] أنَّ بعض الألفاظ ومن ضمنها لفظة (القرء) أنَّها موضع خلاف في تحديد دلالتها الحقيقية وأنَّ القول بكونها من الأضداد موضع نظر.

والمولى من الأضداد وقد وقف عليه الصفدي وهو يحلل قول ابن زيدون: "**يا مولاي وسيدي الذي ودادي له**"[٣]، من رسالته لابن جهور.

فالمولى له معانٍ عدة، أوصلها بعضهم إلى ثمانية[٤] وأوصلها بعضهم إلى واحد وعشرين معنى[٥].

ومن بين هذه المعاني المتعددة لكلمة (مولى) معنيان متضادان هما المالك والمملوك أو المعتق والعتيق، قال الصفدي: "المولى يجيء في الكلام على معانٍ فالمولى ابن العم، والمولى الحليف، والمولى المنعم، والمولى المعتق، والمولى العتيق، فالمولى أعلى وأسفل، فهو من الأضداد..."[٦].

---

(١) ينظر : الغيث المسجم :٣١٧/١، والتفسير الكبير: ٤٣٥/٢. وثلاثة رسائل في الأضداد: ٦٠٥ ، ١٦٣-١٦٥.

(٢) د. مهدي حارث الغانمي في كتابه لغة قريش، دراسة في اللهجة والأداء : ٣٢٣.

(٣) تمام المتون في شرح رسالة بن زيدون : ٣٠.

(٤) الأضداد ، ابن الأنباري : ٤٦.

(٥) ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسين الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق د. ضاحي عبد الباقي، مراجعة د. عبد اللطيف محمد الخطيب، ط١، التراث العربي، سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، ٢٠٠١م: ٢٤٦/٤٠.

(٦) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون : ٣٠.

واستحسن الصفدي قول أبي إسحاق الغزي[١] لدلالته على ضدية المولى:

وَقَـــدْ تَتَسَـــاوَى سَـــادَةٌ وَعَبِيـــدُهُم عَلَـــى أنَّ أســـماءَ الجَمِيـــعِ مَـــوَالِ[٢]

وقول أبي تمام:

مَـــوْلاكَ يَـــا مَـــوْلايَ صَـــاحِبُ لَوْعَـــةٍ فِـــي يَومِـــهِ وَصَـــبَابَةٍ فِـــي أَمسِـــهِ[٣]

ومن الأضداد التي وقف عليها الصفدي كلمتا (اطلابي)، و(اشكائي) من قول ابن زيدون: "**والله ميسرك من اطلابي بهذه الطلبة واشكائي من هذه الشكوى**"[٤].

ذكر الصفدي أنَّ (أطلبه اطلاباً أي أسعفه، واطلبه: أَحُوجَهُ) وهو من الأضداد والمراد هنا الإسعاف[٥].

قال ابن الأنباري: "واطلب حرف من الأضداد، يقال أطلبت الرجل إذا أعطيته ما يطلب واطلبته إذا عَرَّضته للطلب ولم تعطه"[٦].

وذكر الصفدي أنَّ اشكيته إذا اعتبته وأزلته عما يشكوه واشكيته إذا فعلت به ما يشكوه وهو من الأضداد وهو هنا بمعنى الاعتاب وإزالة ما يشكو منه[٧].

قال أبو الطيب اللغوي: "ومن الأضداد الاشكاء، قال أبو حاتم، يقال: أشكيت الرجل، إذا أتيت إليه ما يشكوني من اجله، وشكاني فاشكيته، أي فنزعت عما يكره"[٨].

ومن الأضداد التي وقف عليها الصفدي كلمة (بِعْتُ).

قال الصفدي: "قلت: بِعْتُ الشيء: شريته... وبعته أيضاً: اشتريته وهو من الأضداد"[٩] واستأنس لكلمة (بعت) بدلالتيها؛ بقول الفرزدق:

---

(١) إبراهيم بن عثمان بن محمد أبو إسحاق الغزي الشاعر توفي سنة (٥٢٤هـ) (الوافي بالوفيات الصفدي، تحقيق أحمد الارناؤوط، وتركي مصطفى، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م: ٣٥/٦.

(٢) ديوان الغزي، تحقيق ودراسة: د. عبد الرزاق حسين، ط١، مركز جمعه الماجد للثقافة والتراث، ٢٠٠٨م : ٨٢٦، ورواية البيت في تمام المتون: ٣٠:

وَلَن يَتسَاوَى سَادَةٌ وَعَبِيدُهُم عَلَى أنَّ أسماءَ الجَميعِ مَوالِي

والظاهر أنَّ رواية تمام المتون أصح من جهة المعنى، إلا أنَّ كِتابة كلمة (موالٍ) في الديوان أصوب.

(٣) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، ط٣، دار المعارف، مصر، د.ت : ٢١٩/٤.

(٤) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون: ٣٧٦.

(٥) ينظر : تمام المتون: ٣٧٦.

(٦) الأضداد ابن الأنباري: ٨٥.

(٧) ينظر : تمام المتون: ٣٧٧.

(٨) الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت٣٥١هـ)، تحقيق: د. عزة حسن، ط٢، دار طلاس للدراسات والنشر – دمشق ،١٩٩٦م :٢٥٢ . وعبارة (من اجله) زائدة لا توجد في نص أبي حاتم السجستاني ينظر ثلاثة رسائل في الأضداد:١٠٦.

(٩) تصحيح التصحيف: ٧٦.

إنَّ الشَّبَابَ لَرَابِحٌ مَنْ بَاعَهُ وَالشَّيْبُ لَيْسَ لِبَائِعِيهِ تِجَارُ[١]

فـ(باعه) هنا بمعنى اشتراه، و (بائعيه) بمعنى عرضوه للبيع، ومعنى البيت: قد ربح من ابتاع واشترى الشباب، والشيب قد خسر بائعوه الذين عرضوه للبيع وذلك لعدم وجود من يشتريه وهو مَثَلٌ ضربه الفرزدق يريد أنَّ للشباب طالباً وليس للشيب طالب[٢].

ذكر قطرب أنَّ البيع للمشتري والبائع نحو: بِعْتُ بدرهم لحماً: إذا اشتريت، وبعت إذا بعت أنا واشتريت أنت[٣] واستشهد بقول طرفة بن العبد:

وَيَأتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ بَتاتاً، وَلَمْ تَضرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوعِدِ[٤]

يريد الشاعر أنَّهُ سيأتيك بالأخبار من لم تشتر له كساء ولم تبعثه لتقصي الأخبار، ولم يكن بينك وبينه موعدٌ.

وفيما يخص الأضداد علق الصفدي على قول ابن مكي الصقلي (ت٥٠١هـ) : "ويقولون: اختفى زيد مني، بمعنى: استتر. وليس كذلك، إنما المختفي: الظاهر فإما المستتر فهو المستخفي، يقال: استخفى إذا استتر، واختفى إذا ظهر، ومنه قيل للنباش: مختفٍ"[٥].

قال الصفدي معلقاً: "قلت: خفيت الشيء أخفيه، كتمته، وخفيته: أظهرته، وهو من الأضداد"[٦].

واحتج لكونه من الأضداد بقول الأصمعي: "وأخفيت الشيء كتمته وأخفيته أظهرته وفي القرآن **(إِنَّ السَّاعَةَ ءاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا)**(طه:١٥) أي: أظهرها"[٧].

ومن الأضداد التي وقف عليها الصفدي كلمة (وراء) في قول الطغرائي:

تَقَدَّمَتْنِي أُنَاسٌ كَانَ شَوطُهُمُ وَراءَ خَطْوِيَ إِذْ أمشِي عَلَى مَهَلِ[٨]

ذكر الصفدي أنَّ كلمة (وراء) تأتي بمعنى خلف وتأتي بمعنى أمام[٩] واستشهد بقوله تعالى: **(وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً)**(الكهف٧٩) أي أمامهم[١].

---

(١) شرح ديوان الفرزدق، إيليا الحاوي : ٦٠٠/١.

(٢) ينظر : ديوان الفرزدق، شرح الأستاذ علي فاعور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م: هامش رقم (٣) : ٣٢٣.

(٣) ينظر : الأضداد، قطرب، تحقيق، د. حنا جميل حداد، ط١، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٤م : ٩٧.

(٤) ديوان طرفة بن العبد :٥٨.

(٥) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ابن مكي الصقلي النحوي اللغوي (ت٥٠١هـ) ، تحقيق، د. عبد العزيز مطر، طبعة وزارة الأوقاف المصرية – القاهرة ،٢٠٠٤م : ٢٠٦.

(٦) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي، تحقيق السيد الشرقاوي : ٨٨.

(٧) ثلاثة كتب في الأضداد : ٢١.

(٨) ديوان الطغرائي : ٣٠٧.

(٩) ينظر : الغيث المسجم : ٢٠٩/٢.

وقوله تعالى: **(وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي)**[مريم:٥] أي من بين يدي[٢].

قال الجوهري (ت٣٩٨هـ): "وراء بمعنى خلف وقد يكون بمعنى قدام وهي من الأضداد"[٣].

(٣)

المشترك اللفظي

المشترك اللفظي من الظواهر اللغوية المهمة في اللغة العربية واللغة العربية حافلة بالمشترك اللفظي، والعلاقة بين المشترك اللفظي، والأضداد علاقة وطيدة فبعض[٤] الباحثين عدَّ الأضداد جزءاً من المشترك اللفظي، وعليه فالعلاقة بينهما علاقة عام بخاص فكل ضد مشترك لفظي ولا عكس. وبعضهم[٥] عدَّ الأضداد ظاهرة لغوية مستقلة عن المشترك اللفظي إلا أنَّها تقترب منها من جهة تعدد المعنى واتحاد اللفظ.

والباحث يؤيد الرأي الثاني الذي يعد الأضداد مظهراً لغوياً مستقلاً وذلك لأنَّ الأضداد وإنْ اقتربت من المشترك اللفظي في بعض الوجوه إلا أنَّها تفترق عنه في قضية مفصلية وهو كون الأضداد لا تكون بين أكثر من معنيين، ويشترط فيهما أنْ يكونا متضادين حصراً لا غير وأما المشترك اللفظي فقد يدل على معنيين، أو أكثر، وتكون المعاني التي يدل عليها المشترك اللفظي مختلفة فقد عَرَّفَهُ ابن فارس (ت٣٩٥هـ) بقوله: هو: "أنْ تكون اللفظة محتملة لمعنيين، أو أكثر"[٦].

وعَرَّفَهُ الجرجاني (ت٨١٤هـ): بأنَّهُ "ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير، كالعين، لاشتراكه بين المعاني"[٧].

وقدرة الكلمة الواحدة في اللغة على الإشارة إلى مجموعة من الدلالات المختلفة تسمى التعددية الدلالية (Polysemie)[٨] وأما الكلمة التي تؤدي، أو تحمل هذه الوظيفة الإشارية الدلالية تسمى المشترك اللفظي[٩].

---

(١) ينظر : تفسير المراغي، محمد مصطفى المراغي، ط١، شركة مصطفى البابي وأولاده، مصر، ١٩٤٦م : ٨٥٦/١٦ ، والكشاف : ٦٩١/٢.

(٢) ينظر : التفسير الكبير، الرازي ، ٥٠٩/٧.

(٣) الصحاح، مادة (ورى) : ١٤٩١/٥.

(٤) ينظر : الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى، د. حامد كاظم عباس، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٤م، وينظر : لغة قريش، دراسة في اللهجة والأداء، د. مهدي حارث الغانمي: ٣٢١.

(٥) ينظر : دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، د.ط ، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت : ١٦٨، وينظر: الأضداد في اللغة، محمد حسين آل ياسين، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٤م : ١٠١.

(٦) الصاحبي، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، د.ط، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت : ٤٥٦.

(٧) التعريفات : ١٤٩.

(٨) ينظر : المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ماري نوال غاري بريور، ترجمة عبد القادر فيهم الشيباني، ط١، سيدي بلعباس، الجزائر، ٢٠٠٧م : ٨١.

(٩) ينظر : مدخل إلى علم الدلالة، فرانك بالمر، ترجمة د. خالد محمود جمعه، ط١، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٩٩٧م : ١٢٣.

والمشترك اللفظي لم يشغل بَالَ اللغويين فقط وإنَّما اشتغل به الأصوليون والقانونيون أيضاً وذلك لأهميته في الكشف عن حقيقة الأمر، أو التوجيه الصادر من الشارع المقدس، أو المُشَرِّع الوضعي[١].

وأما الصفدي شأنه شأن علماء عصره الموسوعيين الذين يكتبون في كل شاردة وواردة فقد وقف على المشترك اللفظي وفَصّلَ فيه القول وعمل معه كما عمل مع الأضداد في الفقرة السابقة وكما سنراه في الفقرة اللاحقة ما عمله مع المترادفات من استشهاد للظاهرة بشواهد شعرية وتوجيهات قرآنية وذكر آراء بعض العلماء في المسألة الواحدة ومناقشة بعض الآراء.

فقد تناول الصفدي كلمة (الهَم) الواردة في قول الطغرائي:

حُـــبُّ السَّـــلامَةِ يُثْنِـــي هَـــمَّ صَـــاحِبِهِ عَـــن المَعَـــالِي وَيُغْـــرِي المَـــرءَ بِالكَسَـــلِ[٢]

بوصفها مشتركاً لفظياً.

فذكر أنَّ (الهم) بمعنى العزم والإرادة ويأتي بمعنى الحزن[٣].

فَهَمَّ بالشيء يَهُمُ به هَماً إذا عزم عليه، وهمه الحزن والمرض إذا أذابه[٤].

والمراد هنا في بيت الطغرائي المعنى الأول العزم والإرادة[٥] ويروى البيت في رواية أخرى (عزم صاحبه) مكان (هم صاحبه)[٦].

ومن الكلمات التي تناولها الصفدي في أكثر من ظاهرة كلمة (المولى) فوقف الصفدي على كلمة (مولى) على أنَّها من الأضداد؛ لأنَّها تشير إلى معنيين متضادين هما العبد والسيد[٧] وقد مَرَّ علينا في فقرة الأضداد، وفي هذه الفقرة نتناول وقوف الصفدي على كلمة (مولى) بوصفها مشتركاً لفظياً قال الصفدي: "المولى يجيء في الكلام على معان فالمولى ابن العم، والمولى الحليف، والمولى المنعم، والمولى المعتق"[٨]، وقال: "والمولى الولي... والمولى الجار والناصر... والسيد"[٩].

---

(١) ينظر : أصول الفقه في نسيجه الجديد، د. مصطفى إبراهيم الزلمي، ط١٦، شركة الخنساء للطباعة، بغداد، د.ت: ٣٨١/٢.

(٢) ديوان الطغرائي : ٣٠٥.

(٣) ينظر : الغيث المسجم : ٤٥/٢.

(٤) ينظر : ما اتفق لفظة واختلف معناه، ابن الشجري (ت٥٤٢هـ)، تحقيق عطية رزق، ط١، النشرات الإسلامية (٣٤) ، ١٩٩٢م: ٤٨١.

(٥) ينظر : الغيث المسجم :٤٥/٢ ، وشرح لامية العجم، السيوطي: ١١، وشرح لامية العجم، العكبري: ٢٢٢، وإيضاح المبهم من لامية العجم : ٢١٤.

(٦) ينظر : ديوان الطغرائي : هامش (١٨٨) : ٣٠٥، وإيضاح المبهم من لامية العجم : ٢١٤.

(٧) ينظر : إتمام المتون : ٣٠.

(٨) تمام المتون : ٣٠.

(٩) المصدر نفسه.

واستشهد الصفدي على مجيء المولى بمعنى الولي بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "**اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه**"[١].

والمولى يأتي بمعنى: الصاحب، وابن الأخت، والشريك، وابن العم، والابن، والعم، والرب جل شأنه، والتابع، والصهر[٢].

ومن المشترك اللفظي الذي فَصَّلَ القول فيه الصفدي وأطال الوقوف عنده كلمة (الخال) إذ قال: "والخال لفظ مشترك يطلق على معان منها"[٣] فذكر أنَّ الخال يأتي بمعنى أخو الأم، والخُيلاء، والجَمَل الضخم، والرجل الحسن القيام على المال، واللواء الذي يعقد للأمير في الجيش[٤] وعَدَّ للخال ما يقارب اثني عشر معنى.

وعدَّ الفيروابادي (ت٨١٧هـ) للخال قرابة العشرين معنى[٥].

(٤)

الترادف

الترادف ظاهرة لغوية وهي عبارة عن تعدد اللفظ، واتحاد في المفهوم أو المصداق الخارجي[٦] وهي الشقيقة الثالثة لظاهرتي المشترك اللفظي، والأضداد واختلف فيها العلماء قبولاً ورفضاً كما اختلفوا في أختيها. وعَدَّها المؤيدون لها مصدر ثراء للغة وعَدَّها الرافضون أنَّها عيب ومثلبة[٧].

وكما طرق الصفدي ظاهرتي المشترك اللفظي والأضداد فكذلك كان لظاهرة الترادف حظٌ من مداد يراعه، واستطرادات أسلوبه.

ومن المترادفات التي وقف عندها الصفدي كلمتا (السوام)، و(السائمة) بمعنى الحيوان الذي يرعى العشب والكلأ قال الصفدي: "السوام، والسائمة بمعنى، وهو المال الراعي"[٨]. وقال الماغوسي: "السَّوام والسائمة الإبل الراعية"[٩].

وجاء في الصحاح "والسَّوام والسَّائِم بمعنى وهو المال الراعي"[١٠].

---

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م حديث رقم (١٤٦٢٢) : ٩١/٩.

(٢) ينظر : الصحاح، مادة (ولى): ١٤٩٤/٥، وتاج العروس (مادة ولى)، ٢٤٤/٤٠-٢٤٥.

(٣) كشف الحال في وصف الخال، الصفدي، تحقيق سهام صلال، ط١، دار سعد الدين، دمشق، ١٩٩٩م : ١٨.

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٨-٢١.

(٥) ينظر : القاموس المحيط، باب اللام، فصل الخاء: ٩١٦.

(٦) ينظر : التعريفات : ٤١.

(٧) للوقوف على آراء الفريقين وأدلتهما ينظر: الترادف في اللغة، حاكم مالك الزيادي، د.ط، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م : ١٩٧ وما بعدها.

(٨) الغيث المسجم : ٢٩٠/١.

(٩) إيضاح المبهم من لامية العجم : ١٤٦.

(١٠) الصحاح : ١١٦٩/٤.

وقد اقتبس الصفدي نص الجوهري من غير أي زيادة أو نقصان وفي القاموس المحيط: السَّوام والسَّائِمَة تعني الإبل الراعية[١].

ومن المرادفات التي وردت في شرح الصفدي على لامية العجم ولم يذكرها الصفدي صراحة وإنَّما جاءت عرضاً في معرض حديثه عن الأضداد هما كلمتا (الجون)، و (الناصع) اللتان تعني كل واحدة منهما (الأبيض والأسود) بحسب السياق الذي تقع فيه أي أنَّ كل واحدة منهما هي من الأضداد ولكن في الوقت نفسه كلمة (جون) التي هي ضد في نفسها وتعني (الأبيض والأسود)، فهي مرادفة لكلمة (ناصع) التي هي بدورها أيضاً ضد في ذاتها ولكنها اشتركت مع (الجون) في الدلالة على المعنيين المتضادين نفسيهما أي أنَّ كلمتي (الجون) و (الناصع) يفيدان نفس الدلالة وهي الدلالة على البياض والسواد.

وهذا الترادف لم يصرح به الصفدي وإنما جاء في سياق استطراداته على الأضداد إذ قال : "ومن الأضداد... ، والجون للأبيض والأسود ،... والناصع الأبيض والأسود"[٢].

غَيرَ أنَّ أغلب أهل المعاجم لم يذكروا أنَّ الناصع من الأضداد وإنما قالوا الناصع الخالص من كل شيء ويقال للأبيض والأصفر والأحمر إذا كان خالصاً ناصعاً[٣].

ولم يُشِرْ أحد إلى أنَّ الناصع يدل على السواد سوى ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) الذي ذكر أنَّهُ قيل النصع: جبال سود بين ينبع والصفراء لبني ضمرة[٤].

ومن المرادفات التي وقف عندها الصفدي كلمتا (جَاضَ) بالجيم، والضاد المعجمتين، و (حاص) بالحاء، والصاد المهملتين بمعنى (حاد) وذلك في قول جعفر بن وعلة الحارثي[٥]:

وَلَمْ أَدْرِ إنْ جِضْنَا عَن المَوْتِ جَيْضَةً كَمِ العُمْرُ بَاقٍ وَالمَدَى مُتَطَاوِلُ[٦].

فقال الصفدي معلقاً على البيت: "جاض بالجيم والضاد المعجمة، حاد عن الشيء وهو معنى صحيح، ورواه بعضهم هكذا بالجيم والضاد، ورواه بعضهم: (حصنا) بالحاء والصاد مهملتين، وهو بمعنى (حدنا) أيضاً"[٧].

---

(١) ينظر : القاموس المحيط : ١٠٣٦.

(٢) الغيث المسجم :٣١٦/١.

(٣) ينظر : تاج العروس، تحقيق مصطفى حجازي: ٢٥٧/٢٢، ولسان العرب: مادة (نصع) :٣٥٥/٨، والصحاح: مادة (نصع) : ٧٩١/٣، القاموس المحيط / مادة (نصع) : ٧٠٨.

(٤) ينظر : معجم البلدان، ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، صححه ورتبه محمد أمين الخانجي، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٠٦م، باب النون والصاد وما يليهما : ٢٩١/٦.

(٥) أبو عارم جعفر بن وعلة بن ربيعة بن عبد يغوث الحارثي أدرك الدولتين الأموية والعباسية، شاعر غزل مقل، فارس، لص، توفي سنة ١٤٥هـ، ينظر: معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، د. عزيزة فوال بابني، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م :٨٢، وينظر: الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، د.ط، دار الكتب المصرية، ١٣٨٣هـ : ٤٥/١٣.

(٦) الحماسة ، الشنتمري :١٨٣/١ ، ورواية البيت فيها :

وَلَمْ نَدْرِ أنْ جِضْنَا مِنَ المَوْتِ جَيْضَةً كَمِ العُمْرُ بَاقٍ وَالمَدى مُتطَاوِلُ

(٧) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تحقيق الشرقاوي : ٤٧.

واستشهد الصفدي على ورود (حاص) بمعنى (حاد) بقول أحد الصحابة وهو يروي حادثة دعوة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) هرقل للإسلام إذ قال الصفدي: وفي الحديث[١] "**فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمرِ الوَحشِ**"[٢].

وجاء في الصحاح حاص يحيص حيصاً بمعنى عدل وحاد، وما عنه محيص أي محيد ومهرب[٣].

وجاء في كتاب الجياني (ت٦٧٢هـ) الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة في باب التنحي: عدل، ومال، وتنحى، وحاد، وحاص[٤].

وجاء في كتاب الألفاظ المترادفة للرماني بمعنى عدل ومال: "عدل، ومال، وانتحى، وحاد، وحاص، وجاص[٥]وانحرف..."[٦].

وفي البيت رواية ثالثة ذكرها الصفدي فقال: "ورواه بعضهم (حضنا) بالحاء المهملة والضاد المعجمة ولم أدْرِ ما معناه" [٧].

وإذا نظرنا إلى رواية البيت الثالثة وجدنا فيها ثلاثة توجيهات الأول أنَّ (حضنا) بالحاء المهملة والضاد المعجمة بمعنى حاد وهو يرادف (حصنا) بالحاء والصاد المهملتين و(جضنا) بالجيم والضاد المعجمتين وهذا الرأي نقله الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) عن أبي الحسن علي بن حازم اللحياني وابن السكيت (ت٢٤٤هـ) إذ قال: "وقال اللحياني في باب الصاد والضاد حاص وحاض بمعنى واحد وكذلك قال ابن السكيت"[٨].

والتوجيه الثاني أنَّ كلمة (حضنا) مأخوذة من حاض الماء يحوضه حوضاً إذا جمعه وحاطه[٩] وهو على هذا التوجيه مع سياق البيت يعطي الدلالة نفسَهَا التي يعطيها (حصنا)، و(جضنا) لأنَّهُ يعطي معنى إحاطة النفس عن الموت والميل بها عنه.

---

(١) ينظر : في تفصيل الحديث، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق عبد العزيز بن باز، د.ط ، دار المعرفة، بيروت ، د.ت : ٣٣/١.

(٢) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، الشرقاوي : ٤٧.

(٣) ينظر : الصحاح، مادة (حوص) : ٦٤٠/٣.

(٤) ينظر : الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، ابن خالد الجياني (ت٦٧٢هـ)، تحقيق د. نجاة حسن تولي، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة: ٣٨.

(٥) الصحيح جاض، بالجيم والضاد المعجمتين، وليس جاص بالجيم المعجمة والصاد المهملة، ينظر: الصحاح مادة (جصص): ٦٣٨/٣، ومادة (جيض):٦٦١/٣، والقاموس المحيط، مادة (جص) : ٥٦٧، ومادة (جاض): ٥٨٩، وتاج العروس فصل الجيم مع الصاد: ٥٠٤/١٧-٥٠٨، وفصل الجيم مع الضاد، مادة (جيض) : ٢٨٠/١٨.

(٦) الألفاظ المترادفة، علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٤هـ)، شرحه محمد محمود الرفعي وصححه وضبط ألفاظه على الشيخ محمد محمود الشنقيطي، د.ط، مطبعة الموسوعات، مصر، ١٣٢١هـ : ١٣.

(٧) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف: ٤٨.

(٨) تاج العروس ، تحقيق عبد الكريم العزباوي :٣١٣/١٨-٣١٤.

(٩) المصدر نفسه : ٣٠٨/١٨.

والتوجيه الثالث أنَّ كلمة (حضنا) أنْ تكون بمعنى الاندفاع والسيلان كما تفيده مادة (حوض)، و(حيض)[1] في أغلب المعاجم ويكون المعنى في البيت وما أدري إنْ اندفعنا عن الموت اندفاعاً أو هربنا باندفاع كم يبقى من العمر وكم يطول.

(١) ينظر : الصحاح : ٦٦٣/٣ ، والقاموس المحيط : ٥٩١.

(٥)
المُعرَّب والدَّخِيل

لا تخلو لغة من الدخيل ولاسِيَّما اللغة العربية كيف تخلو وهي التي – بفضل القرآن والإسلام – جابت العالم من أقصاه إلى أقصاه وتمازجت مع الثقافات والحضارات الأخرى والمعرب هو: "ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها"[١].

ويمكن أنْ يُعَرَّفَ المُعَرَّبُ بأنَّهُ استعمال الكلمات الدخيلة بعد صقلها باللسان العربي، وإخضاعها لمقاييسه في عصور الاحتجاج [٢].

وأما الدخيل فهو "اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير"[٣] ويمكن أنْ يُعَرَّفَ الدَّخِيلُ بأنَّهُ اللفظ المستعمل على الأصل الذي وضع له في لغة ما، من غير تدخل اللغة الداخل عليها.

والعلماء متفقون على وجود المعرب والدخيل في العربية ولكنهم يختلفون على وجوده أو عدم وجوده في القرآن[٤].

وقد جاء أبو عبيد القاسم بن سَلاَّم والجواليقي بالقول في هذه المسألة برأي وسط بين القولين فقد قال أبو عبيد (ت٢١٠هـ): "والصواب عندي من ذلك – والله اعلم – مذهب فيه تصديق القولين جميعاً وذلك أنَّ هذه الحروف أصولها عجمية – كما قال الفقهاء :– إلا أنَّها سقطت إلى العَرَب فأعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال: إنَّها عربية فهو صادق ومن قال عجمية فهو صادق[٥].

وقال الجواليقي (ت٥٤٠هـ): "إنَّ هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل، فقال أولئك على الأصل، ثم لفظت به العرب بألسنتها، فعربته، فصار عربياً، بتعريبها إياه فهي عربية في هذه الحالة أعجمية الأصل"[٦].

---

(١) المزهر في علوم اللغة، السيوطي، تحقيق البجاوي وآخرين، ط٣ ، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت، النوع التاسع عشر (معرفة المعرب) : ٢٦٨/١.

(٢) ينظر : المعرب والدخيل في اللغة العربية: كَل محمد باسل، رسالة دكتوراه بإشراف: د. محمود عبد السلام أحمد شرف الدين مقدمة إلى كلية اللغة العربية الجامعة الإسلامية العالمية ، إسلام آباد ، باكستان ، ٢٠٠٢م : ١٧.

(٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، أخرجه الزيات، والنجار، وإبراهيم مصطفى، وحامد عبد القادر، ط٢، المكتبة الإسلامية، مقدمة الطبعة الأولى :١٦/١.

(٤) ينظر : لغة قريش، د. مهدي حارث الغانمي : ٣٢٧.

(٥) الصاحبي : ٤٧، والمزهر (دار التراث) : ٢٦٩/١.

(٦) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، أبو منصور الجواليقي (ت٥٤٠هـ)، تحقيق، أحمد محمد شاكر، ط٢، وزارة الثقافة، مركز تحقيق التراث ونشره، ١٩٦٩م : ٥٣.

والذين ذهبوا إلى أنّ، القرآن ليس فيه أعجمي أغلبهم من علماء العربية[١] ومنهم أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ) فقد قال: "نزل القرآن بلسان عربي مبين، فمن زَعِمَ أنَّ فيه غير العربية فقد أعظم القول ومن زَعِمَ أنَّ (طه) بالنبطية فقد أكبر"[٢].

ومن المُحدَثِينَ الذين أنكروا المعرب في القرآن الشيخ أحمد محمد شاكر والدكتور عبد العال سالم مكرم[٣].

وأما الذين قالوا به فاغلبهم من الفقهاء ومنهم ابن عباس، وسعيد ابن جبير، وعطاء[٤] من القدماء ومن المُحْدَثِينَ الدكتور رمضان عبد التواب[٥].

والصفدي قد تناول المعرب ونَصَّ على بعض الكلمات أنَّها معربة ومن هذه الكلمات التي نص الصفدي على عدم عربيتها بالأصل كلمة (كيمياء).

قال الصفدي: "يقال إنَّ طلب الكيمياء أول ما ظهر في جبابرة قوم هود... وهذه اللفظة معربة من اللفظ العبراني وأصله من (كيم يه) معناه إنَّهُ من الله والأشبه أنَّها فارسية فمعنى (كي ميا) (متى) تجيء على الاستبعاد"[٦].

وقال الجوهري (ت٣٩٨هـ): والكيمياء مثال السيمياء: اسم صنعة وهو عربي[٧] ووافقه على ذلك الرازي في مختاره[٨].

وأما ابن سيده (ت٤٥٨هـ) فَيُرَجِحُ أنَّ كلمة (كيمياء) أعجمية في قوله: "والكيمياء معروفة احسبها عجمية، ولا أدري أهي فعلياء أم فيعلاء"[٩].

ونص الجواليقي (ت٥٤٠هـ) على أنَّ كلمة (كيمياء) مُعرَّبة[١٠] وأفاض الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) القول في أصل كلمة (كيمياء) وملخص قوله: إنَّهُ اُخْتُلِفَ في أصلها فقيل هي عربية ولم يعرف الأصل الذي اشتقت منه أمن (الكوم) بمعنى العِظَم أو من (الاكتماء) بمعنى الاختفاء وأشار لهذا الرأي الرشيد الأسنوي في مقامته الحصيبية، وقيل معربة أصلها، (كيم مي ياية) أي: مَن الذي يجده أو يحصله ثم اختصر في الاصطلاح الخاص (كيمياء). وذكر صاحب التاج أنَّ الإمام اليوسي جَزَمَ بأنَّ أصل (كي ما) : بمعنى متى تجيء على

(١) ينظر : الصاحبي : ٤٥، والمزهر، دار التراث : ١/ ٢٦٨.
(٢) مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ)، تحقيق د. محمد فؤاد سزكين، د.ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت : ١٧/١.
(٣) ينظر : المعرب في القرآن الكريم، د. محمد السيد علي بلاسي، ط١، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، د.ت : ١٠٣.
(٤) ينظر : الصاحبي : ٤٤ ، والمزهر (دار التراث) : ٢٦٨/١.
(٥) ينظر : فصول في فقه العربية، د. رمضان عبد التواب : ٣٦٣ والمعرب في القرآن الكريم، د. محمد بلاسي : ١٠٩.
(٦) الغيث المسجم : ٢٠/١.
(٧) الصحاح، مادة(كمى) : ١٤٦٦/٥.
(٨) ينظر : مختار الصحاح، مادة(كمي) : ٥٧٩.
(٩) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، مادة (كمي) : ١١٧/٧.
(١٠) ينظر : المعرب من الكلام الأعجمي، الجواليقي : ٣٣٩.

وجه الاستبعاد – وهو الرأي الأقرب عند الصفدي– . وقال الشهاب الخفاجي لفظ يوناني بمعنى الجملة غلب على تحصيل النقدين بطريق مخصوص[١].

وأما في المعجمات الحديثة فالمعجم الوسيط نَصَّ على أنَّها مُعرَّبة[٢] ولم يذكر أصلها وأما صاحب المنجد في اللغة فذهب إلى أنَّ كلمة (كيمياء) معربة عن اليونانية[٣].

ومن المعرب والدخيل الذي جاء عليه الصفدي قول ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) في تقويم اللسان: "وتقول هذه (دخاريص) القميص، وهي فارسية معربة، والعامة تقول تخارسي"[٤].

ذهب الصفدي إلى تأييد قول ابن الجوزي من أنَّ (دخاريص) بالدال بدل التاء، والصاد بدل السين وإنَّها معربة[٥].

وكذلك ذهب الجواليقي (ت٥٤٠هـ) إلى أنَّ كلمة (دخاريص) مُعرَّبة أصلها فارسي، والتِّخْرِيص لغة في الدِّخْرِيص[٦].

وقال الزبيدي (ت١٢٠٥هـ): "قال الليث[٧] التِّخريص، والتِّخريصة لغة في الدِّخريص وهو مُعرَّب وأصله بالفارسية (تيريز) بالكسر أيضاً"[٨].

ومن المعرب الذي تناوله الصفدي كلمة (لجام) الواردة في قول الطغرائي:

فَـادرَأْ بِهَـا فِـي نُحُـورِ البِيْـدِ جَافِلَـةً مُعَارِضَـاتٍ مَثَـانِي اللُّجْـمِ بِالجُـدَلِ[٩]

قال الصفدي: "اللُّجم جمع لِجَام وهو فارسي مُعرَّب"[١٠].

وذكر سيبويه (ت١٨٠هـ) أنَّ اللِجَام أعجمي مُعرَّب[١١].

ونص عبارة سيبويه: "اعلم أنَّ كل اسم أعجمي أعرب وتمكن في الكلام، فدخلته الألف واللام وصار نكرة فإنَّك إذا سميت به رجلاً صرفته إلا أنْ يمنعه من الصرف ما يمنع العربي وذلك نحو اللجام والديباج..."[١].

والديباج..."[١].

---

(١) ينظر : تاج العروس، مادة (كوم) : ٣٣/٣٨٦-٣٨٧.

(٢) ينظر : المعجم الوسيط : ٨٠٨.

(٣) ينظر : المنجد في اللغة، لويس معلوف، ط٦، منشورات ذوي القربى، ١٤٣١هـ : ٧٠٦.

(٤) تقويم اللسان ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق، د. عبد العزيز مطر، ط٢، دار المعارف، مصر، د.ت : ١٠٤.

(٥) ينظر : تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، الشرقاوي : ١٨١.

(٦) ينظر : المعرب من الكلام الأعجمي، الجواليقي : ١٩١.

(٧) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث الفهمي ولد بقرقشنده سنة أربع وتسعين للهجرة وتوفي سنة خمس وسبعين للهجرة (ينظر : سير أعلام النبلاء، الذهبي (ت١٣٧٤هـ)، حققه مجموعة من المحققين، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٩٦م : ٨/١٣٦ وما بعدها).

(٨) ينظر : تاج العروس : ١٧/٥٠٢-٥٠٣.

(٩) ديوان الطغرائي : ٣٠٦.

(١٠) الغيث المسجم : ٢/٨١.

(١١) ينظر : الكتاب : ٣/٢٣٤.

ولعل نص سيبويه هذا هو الذي جعل ابن سيده (ت٤٥٨هـ) يتوهم أنَّ سيبويهِ عدَّ اللِجَام عربي فقال: "وقال سيبويه: عربي، وقيل: هو فارسي معرب"[٢].

في حين قال ابن منظور (ت٧١١هـ): "وقال سيبويه هو فارسي معرب"[٣].

وقال ابن دريد (ت٣٢١هـ) ذكر قوم أنَّهُ عربي وذكر آخرون أنَّهُ معرب[٤].

والظاهر أنَّ كلمة لِجَام مُعَرَّبٌ لأنَّ أغلب من تكلم عنها لم يجزم بعربيتها وإنما اكتفى بكلمة (قيل عربي) وفي حين جزم بعضهم بكونها أعجمية معربة ومنهم سيبويهِ (ت١٨٠هـ) والصفدي (ت٧٦٢هـ) كما رأيناه، وكذلك الزبيدي (١٢٠٥هـ) نَصَّ على أنَّهُ فارسي فقد قال: "اللِجَام ككتاب للدابة فارسي معرب"[٥].

وبعضهم الآخر لم يكتف بالقطع بأعجميتها وإنَّما ذكر أصلها الأعجمي فقد ذكر (أدي شير) أنَّ كلمة اللِجَام تعريب (لكام) وهو يرى أنَّ اللفظةَ سَامِّيَةُ الأصل وأنَّ الفارسية أخذتها من الآرامية[٦].

وذكر الجواليقي أنَّ أصل كلمة (لجام) في الفارسية (لغام)[٧].

(٦)

الفروق اللغوية

ظاهرة الفروق اللغوية ظاهرة لغوية واسعة وهي ظاهرة تشير إلى دقة اللغة العربية إذ أنْ ليس تغير مكان الحرف الواحد أو إبداله بآخر يغير المعنى فحسب بل تغيير الحركة أو نقلها من حرف إلى آخر يغير المعنى، والصورة النطقية للكلمة.

وهي ظاهرة لغوية تخص معاني الألفاظ التي تجمعها صلة دلالية، وعلاقة معنوية تَرجِع إلى تقارب معاني الألفاظ في الأصل، أو إلى اشتقاقها من مادة لغوية واحدة ثم ينفرد كُلٌّ منها بخصوصية تميزه عن غيره[٨].

وظاهرة الفروق شغلت العلماء قديماً وحديثاً وألفوا فيها الكتب والرسائل والصفدي واحد ممن اهتم بهذه الظاهرة وقد تناولها في أكثر من موضع في كتبه ومن هذه المواضع التي تناول الصفدي فيها الفروق اللغوية عند استطراده في تحليل بيت الطغرائي:

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، مادة(لجم) :٤٥٢/٧.

(٣) لسان العرب، مادة(لجم) :٥٣٤/١٢.

(٤) ينظر : جمهرة اللغة، ابن دريد (ت٣٢١هـ)، تحقيق: مركز رمزي منير البعلبكي، ط١، دار العلم للملاين، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م : ٤٩١/١.

(٥) تاج العروس، مادة(لجم) : ٣٩٩/٣٣.

(٦) ينظر : الألفاظ الفارسية المُعرَّبة، أدي شير، د.ط ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م : ١٤١.

(٧) ينظر : المعرب من الكلام الأعجمي: ٣٤٨.

(٨) ينظر : الفروق اللغوية في العربية، د. علي كاظم المشري، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ودار الصادق، بابل، العراق ، ٢٠١١م : ١٩-٢٠.

أَهبــتُ بِــالحَظِ لَــوْ نَادِيــتُ مُسْــتَمِعاً وَالحَــظُّ عَنِّــيَ بِالجُهَّــالِ فِــي شَــغَلِ[١]

وبيان معنى (الحظ) وفلسفته ومِن ثَمَّ قاده الاستطراد مرة أخرى إلى الحديث عن الثواب والعقاب وعندها استحسن قولاً لأبي الفوارس سعد بن محمد بن الصفي[٢]:

لَــوْ نِيْــلَ بِــالقَوْلِ مَطْــوبٌ لَمَــا حُــرِمَ الــ ــكَلِيْمُ مُوسَــى وَكَــانَ الحَــظُّ لِلجَبَــلِ[٣]

ولكن الصفدي روى البيت برواية أخرى هي :

لَوْ نِيْلَ بِالقَولِ مَطلوُبٌ لَمَا حُرِمَ الـ ــرُّؤيَا الكَلِــيمُ وَكَــانَ الحَــظُّ لِلجَبَــلِ[٤]

فذكر الصفدي أنَّ أرباب العربية فرقوا بين الرؤيا، والرؤية؛ فالرؤيا مصدر رأى للحلم، والرؤية مصدر رأى للعين[٥].

قال الشيخ حقي: "إنَّ الرُّؤية تستعمل فيما يكون في اليقظة والرُّؤيا فيما يُرَى في المنام"[٦].

وذكر الشيخ الكرباسي أنَّ الرُّؤيا خاصة في المنام والرُّؤية في العين، أو القلب أي العلم[٧].

ومن الفروق اللغوية التي تناولها الصفدي كلمة (خطْوة) بضم الخاء وفتحها وذلك في قول الطغرائي:

تَقَــدَّمَتْنِي أُنَــاسٌ كَــانَ شَــوطُهُمُ وَراءَ خَطْــوِيَ إذْ أمشِــي عَلَــى مَهَــلِ[٨]

ذكر الصفدي أنَّ الخُطْوة بالضم، ما بين القدمين، والخَطْوة بالفتح المرة الواحدة أي مصدر المرة من الفعل خطا[٩].

وكذلك قال الجوهري (ت٣٩٨هـ) : "الخطوة بالضم ما بين القدمين... والخطوة بالفتح المرة الواحدة..."[١٠].

وذكر الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) والزبيدي (ت١٢٠٥هـ) أنَّ الخطْوة بالضم وبالفتح قد تأتي بمعنى ما بين القدمين ولا تأتي بمعنى المرة الواحدة إلا بالفتح[١١].

---

(١) ديوان الطغرائي : ٣٠٦.

(٢) أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي الملقب شهاب الدين المعروف بحيص بيص، توفي سنة أربع وسبعين وخمسمئة (٥٧٤هـ)، (ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، د.ط، دار صادر، بيروت، د. ت : ٣٦٢/٢.

(٣) ديوان الحيص بيص، تحقيق، مكي السيد باسم، وشاكر هادي شكر، د.ط ، منشورات وزارة الأعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة كتب التراث (٣٢)، د.ت : ٣٤٢/٢.

(٤) الغيث المسجم :١٢١/٢.

(٥) ينظر : المصدر نفسه :١٢٢/٢.

(٦) الفروق الشيخ إسماعيل حقي، د.ط، مطبعة سنده، ١٣١٠هـ : ١٥٣.

(٧) ينظر : الرسالة التامة في فروق اللغة العامة، الشيخ محمد جعفر الكرباسي، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٩م : ١٤٧.

(٨) ديوان الطغرائي :٣٠٧.

(٩) ينظر : الغيث المسجم :٢٠٩/٢

(١٠) الصحاح : ١٣٨١/٥.

(١١) ينظر : القاموس المحيط: مادة (خطا): ١١٧٧، وتاج العروس: مادة (خطو): ٥٥٨/٣٧،٥٥٩.

أي أنَّ (الخَطْوة) بالفتح ترادف الخطوة بالضم من جهة ومن جهة أخرى هي مشترك لفظي بين معنيي (ما بين القدمين)، و(المرة الواحدة).

قال الطغرائي:

وَإنْ عَلَانِـــي مَـــنْ دُونِـــي فَـــلَا عَجَـــبٌ لِـــي أُسْـــوةٌ بِانْحِطَـــاطِ الشَّـــمسِ عَـــن زُحَـــلِ[١]

فكلمة (علاني) هنا من العلو وهو الارتفاع في المكان فالعلاء مصدر عَلي يَعلِي في الشرف، والعلو مصدر عَلا يَعلُو في المكان، هذا ما ذهب إليه الصفدي[٢].

وجاء في الصحاح: "علا في المكان يعلو علواً، وعلي في الشرف بالكسر يَعلِى علاء"[٣].

في حين قال أبو علي القالي(ت٣٥٦هـ): "والعلاء مصدر علا يعلو علاء"[٤].

إلا أنَّ ابن سيده (ت٤٥٨هـ)[٥]، والفيروزابادي (ت٨١٧هـ)[٦] ذهبا إلى أنَّ العلاء مصدر عَلِيَ يَعلِى.

(الهَمَل) الإبل التي ترعي بدون راع وقد جاءت في قول الطغرائي:

قَـــدْ رَشَّـــحُوكَ لأَمْـــرٍ إنْ فَطِنْـــتَ لَـــهُ فَاربَـــأَ بِنَفْسِـــكَ أنْ تَرعَـــى مَـــعَ الهَمَـــلِ[٧]

وبين الصفدي أنَّ الفرق بين (الهَمَل) و(النَّفَش) هو أنَّ كليهما يدل على الإبل التي ترعى بلا راع إلا أنَّ (النَّفَش) يكون في رعي الليل خاصة و(الهَمَل) يكون في الليل والنهار[٨].

إذن فالعلاقة بين (النَفَش) و(الهَمَل) علاقة خاص بعام فكل نَفَش هَمَل ولا عكس.

قال الخليل: "وابل نوافش: ترددت بالليل في المراعي بلا راعٍ وهو كالهوامل بالنهار، يقال هملت بالنهار، ونفشت بالليل[٩] إلا أنَّ أغلب اللغويين أشاروا إلى أنَّ النَفَش خاص بالليل والهمل عام في الليل والنهار وبعضهم ذكر أنَّ الهَمَل هو الرعي بلا راعٍ مطلقاً بدون ذكر الليل والنهار ولاشك في أنَّ الإطلاق يدل على العموم. ومن الذين ذكروا أنَّ الهَمَل في الليل والنهار الجوهري (ت٣٩٨هـ) في صحاحه[١٠] والفيروزابادي (ت٨١٧هـ) في قاموسه[١١] والماغوسي (ت١٠١٦هـ) وقد خَصَّ (النَفَش) بالغنم التي ترعى ليلاً دون غيرها من البهائم[١٢].

---

(١) ديوان الطغرائي : ٣٠٧.

(٢) ينظر : الغيث المسجم : ٢٤٢/٢.

(٣) الصحاح :١٤٤١/٥.

(٤) المقصور والممدود، أبو علي القالي (ت٣٥٦هـ)، تحقيق : أحمد عبد المجيد هريدي، ط١، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٩٩م : ٣٢٢.

(٥) المحكم والمحيط الأعظم : ٣٥٢/٢.

(٦) القاموس المحيط ، مادة (علا) : ١٢٠٧.

(٧) ديوان الطغرائي : ٣٠٩.

(٨) ينظر: الغيث المسجم :٤٣٨/٢.

(٩) العين : ٢٦٨/٦.

(١٠) ينظر : الصحاح : ٦٢٨/٢ ، ١١١٣/٤.

(١١) ينظر : القاموس المحيط : ٥٦٢ ، ٩٩٠.

(١٢) ينظر : إيضاح المبهم من لامية العجم : ٣٢٣.

ومن الذين ذكروا (الهَمَل) ولم يقيدوه في الليل والنهار وإنما تركوه أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) إذ قال: "والهَمَل بالتحريك المهملة بلا راعٍ"[١] ، والدميري (ت٨٠٨هـ) كذلك فقد ذكر أنَّ الهَمَل بالتحريك الإبل بلا راعٍ[٢] وكذلك محمد بن أبي بكر بن عباس البدراني قال: "والهَمَل بالتحريك الإبل بلا راعي[٣]"[٤].

(١) شرح لامية العجم، العكبري : ٢٣٨.

(٢) ينظر : المقصد الاتم في شرح لامية العجم : ٢٧٧.

(٣) راعٍ أصح من راعي.

(٤) شرح لامية العجم، البدراني، مخطوط في مكتبة مخطوطات الأزهر الشريف، رقم النسخة: ٣١١٨٣٢، عدد الأوراق (٢٠)، الناسخ: علي بن خليل السيوطي، سنة النسخ: ١٢٧١هـ: ١٩.(حصلتُ عليه من مركز ودود للمخطوطات)

الفصل الثالث
قراءة في آراء الصفدي ونقوداته

- المبحث الأول : أسس النقد عند الصفدي ومنهجه في النقد
- المبحث الثاني : موضوعات النقد عند الصفدي

المبحث الأول
أسس النقد عند الصفدي ومنهجه النقدي

يعتمد الصفدي في نقده على مجموعة من الأسس والمقاييس التي من خلالها يصف النص، ويحكم له، أو عليه.

ومقاييس النقد عند الصفدي تقسم على قسمين مقاييس نقد المعنى (مقاييس معنوية) ومقاييس نقد الأسلوب (مقاييس أسلوبية أو لفظية) ومن أهم مقاييس نقد المعنى عنده:

١. الأساس الفني :

وهو اشهر أسس النقد عند الصفدي ويرى الدكتور سلطاني أنَّهُ أوسع أسس النقد عنده وذلك لأنَّهُ يَتلَّمس من خلاله سِرَ الجمال والإثارة[١].

وإذا توافرت مكونات هذا الأساس شُغِلَ المتلقي بها يتذوق شهدها ويرتشف زلالها معرضاً عن الأسس والمقاييس الأخرى[٢] ومن هنا تتأتى أهمية هذا الأساس أورد الصفدي قول ابن الساعاتي:

وَلَكَمْ رَمَيْتُ حَشَا الفَلاةِ بِأسهُمٍ ... بَعَثَتْ حَنَايَا أَينُقٍ وَرَكَائِبِ
مِنْ كُلِّ مُنْتَصِبٍ وَآخَرِ سَاجِدٍ ... وَسِناً كَمَا اختَلَفَتْ أَنَامِلُ حَاسِبِ[٣]

فطرب الصفدي لقول ابن الساعاتي وقال: هذا التشبيه في غاية الحسن، لأنَّ أنامل الحاسب واحدة ترتفع وأخرى تنخفض، وكذا الركب في وقت السرى إذا غلب عليهم النعاس ترى هذا قد هوى بعدما ارتفع وذاك انتصب بعدما هوى[٤].

وقال الصفدي ما ألطف قول ابن المعتز:

وَابلَائِي مِنْ مَحْضَرِي وَمَغِيبِي ... وَحَبِيبٍ مِنِّي بَعِيدٍ قَرِيبِ
لَمْ تَرِدْ مَاءَ وَجهِهِ العَينُ إلا ... شَرِقَتْ قَبْلَ رِيِّهَا بِرَقِيبِ[٥]

وعقب على البيتين قائلاً: ما أحلى استعارته الشرق والورد والري لماء الوجه فهكذا يكون الشعر [٦].

قال التلعفري عندما صفعه صديقاً ممازحاً إياه وأمسك التلعفري بذقنه:

قَدْ صُفِعْنَا فِي ذَا المَحَلِ الشَّرِيفِ ... وَهُوَ أنْ كُنْتَ تَرتَضِي تَشْرِيفي
فَارْثِ لِلعَبْدِ مِنْ مَصِيْفِ صِفَاعٍ ... يَا رَبِيْعَ النَّدَى وإلَّا خَرِي فِي[١]

---

(١) ينظر : النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري : ٢٣٥.

(٢) ينظر : الصفدي وآثاره في الأدب والنقد : ٣٠٢.

(٣) الغيث المسجم : ٣٠٩/١ ، البيت الأول لا يوجد في ديوان ابن الساعاتي والثاني روايته فيه :
وَتَثْقُلُ الأحوالُ فِي أَحوَالِهِ ... مَا زِلْتُ احسَبُهَا أَنَامِلَ حَاسِبِ(٢٢٨/١).

(٤) ينظر : الغيث المسجم : ٣٠٩/١.

(٥) ديوان ابن المعتز : ٢١٣/١ ، ورواية البيت الأول في الغيث :
وَابلَائِي فِي مَحْضَرٍ وَمَغِيبٍ ... مِنَ حَبِيبٍ مِنِّي بَعِيدٍ قَرِيبِ. (٣٩٣/١).

(٦) ينظر : الغيث المسجم : ٣٩٣/١.

أُعْجِبَ الصَّفَدِيُ بهذين البيتين فقال: تأمل هذا النَّظمُ ما ألطفه وأحسن مقدمه ومصرفه، وهذه التورية التي اتفقت له بديهاً وساعده اللطف الزائد فيها، ولكونه قال (فِي) وسكت أحلى ما سُمِعَ من النكت ولو كَمُلَ ما بقي له هذه الحلاوة[٢].

وقَرَّضَ الصفدي بالمدح والإعجاب قول مسلم بن الوليد:

يَقُـولُ صَـحْبِي وَقَـدْ جَـدُّوا عَلَـى عَجَـلِ وَالخَيْـلُ تَسْـتَنُّ بِالرُّكْبَـانِ فِـي اللُّجُـمِ

أَمَطْلَـعَ الشَّـمْسِ تَبْغِـي أنَ تَـؤُمَ بِنَـا فَقُلْـتُ كَـلَّا وَلَكِـنْ مَطْلَـعَ الكَـرَمِ[٣]

فقال: وهذا في غاية الحُسْنِ التي تكبو الفحول دون بلوغها، ويعجز الشعراء عن الظفر بمصونها، والتحلي بمصوغها، فإنَّ عين السهى تطيل النظر إلى رفعتها، وتتأمل، ومطايا التخيل تَكلُّ عن النهوض بعبئها فتتحمل وما تتجمل[٤].

وروى [٥] الصفدي أنَّ بعضهم لَمَّا سمع قول أبي تمام:

لَا تَسْـقِنِي مَـاءَ المَـلَامِ فَـإنَّنِي صَـبٌّ قَـدِ اسْـتَعْذَبْتُ مَـاءَ بُكَـائِي[٦]

جهز له قدحاً وقال له أبعث لي في هذا قيلاً من ماء الملام، فقال أبو تمام: حَتَّى تبعثَ لي ريشة من جناح الذل[٧].

ثُمَّ قال الصفدي: "وما ظلم من جهز له القدح فإنَّهُ استعار قبيحاً وليست استعارته كاستعارة جناح الذل في الآية بل الاستعارة في الآية في غاية الحسن"[٨].

٢. الأساس التأثيري :

والذي يمكن أنْ يُطلَق عليه الأساس النفسي لأنَّهُ يحاكي النفس وعواطف المتلقي.

يقول الدكتور سلطاني: "إنَّ أول ما يهتم به الصفدي في النص هو أثره في نفس المتلقي؛ وإقامة الصياغة إنَّما هي لتحقيق هذا التأثير عنده"[٩].

---

(١) ديوان التلعفري (ت٦٧٥هـ)، تحقيق: د. رضا رجب، ط٢، دار الينابيع، دمشق، ٢٠٠٤م: ٥٨٥، وفي نهاية البيت الثاني وضع المحقق هامشاً ذكر فيه أن (الكلمة فعل وحرف جر وتتمة) وفي الغيث المسجم (الأخريف): ٣٣٥/١.

(٢) ينظر : الغيث المسجم : ٣٣٥/١.

(٣) ديوان مسلم بن الوليد : ٣٤٠.

(٤) ينظر : الغيث المسجم : ١٩١/١.

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٢٩٤/١.

(٦) ديوان أبي تمام : ٢٢/١.

(٧) إشارة إلى قوله تعالى : ((وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً))[الإسراء:٢٤].

(٨) الغيث المسجم : ٢٩٤/١.

(٩) النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري : ٢٢٧.

وهذا الأساس اعتمده من القدماء ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) مقياساً لنقد الشعر والحكم عليه فقد قال: "إنَّما الشعر ما أطرَبَ، وَهَزَّ النفوس، وحرك الطباع، فهذا هو باب الشعر الذي وُضِعَ له وبُنِيَ عليه لا ما سواه"[١].

وقال مثنياً على شعر الأعشى وبشار: "... إنَّما سمي الأعشى صناجة العرب لأنَّهُ أول من ذكر الصنج في شعره، قال: ويقال: بل سمي صناجة لقوة طبعه وحلية شعره، يخيل لك إذا أنشدته أنَّ آخر ينشد معك. ومثله من المولدين بشار بن برد تنشد أقصر شعره عروضاً وألينه كلاماً فتجد له في نفسك هزة وجلبة من قوة الطبع"[٢].

وكذلك اعتمد عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧٤هـ) التأثير النفسي أساساً نقدياً في بيان ما للأدب من قوة وما للفنون البلاغية من شأن: فنراه يقول: "وأعلم أنَّ مما اتفق العقلاء عليه أنَّ التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار... كساها أبهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشَبَّ من نارها، وضَاعَفَ قِوَاهَا في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها أقاصي الأفئدة صبابة وكلفاً وقسر الطباع على أنْ تعطيها محبة وشغفاً"[٣]

والآن سنتلمس هذا الأساس في كتابات الصفدي فقد علق الصفدي على مقطوعة نثرية لابن الأثير يذم فيها الدنيا[٤] تعليقاً طويلاً نقتطع منه محل الشاهد فقال منكراً على ابن الأثير: "أما وقف على الخُطَب النُّبَاتية[٥] ورأى كلامه فيها ويحذو حذوه ويتلو تلوه حتى يقول: الهليلج[٦] واللوزينج والكبد والطحال. والناس يذكرون مثل هذا ولكن يدرجونه في عبارة تكون مفحلة لها وقع في النفس"[٧].

وأنكر الصفدي على ابن الأثير تعليقه على قول للفرزدق فقال: وقد أورد – يعني ابن الأثير – قول الفرزدق:

شَـــرَنْبَثَةٌ شَـــمْطَاءُ مَـــنْ يَـــرَ مَـــا بِهَـــا تُشِـــبْهُ وَلَـــوْ بَـــيْنَ الخِمَاسِـــيِّ والطِّفْـــلِ[٨]

فقال ابن الأثير: " مقولة شرنبثة من الألفاظ الغريبة[٩] التي يسوغ استعمالها في الشعر، وهي ها هنا غير مستكرهة إلا أنَّها لو وردت في كلام منثور من كتاب، أو خطبة لعيبت على مستعملها"[١٠].

قال الصفدي: أقول قبل هذا بأسطر أورد – يعني ابن الأثير – قول تأبط شراً:

يَظَـــلُّ بِمَوْمَـــاةٍ وَيُمْسِـــي بِغَيْرِهَـــا جَحِيشَـــاً وَيَعْـــرَورِي ظُهُـــورَ المَهَالِـــكِ[١١]

---

(١) العمدة : ١٢٨/١.

(٢) المصدر نفسه : ١٣١/١.

(٣) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧٤هـ)، قرأه وعلق عليه، محمود محمد شاكر، ط١، دار المدني، جدة، ١٩٩١م : ١١٥.

(٤) ينظر : المثل السائر : ١٢٩/١.

(٥) نِسبةً إلى ابن نُباتة الخطيب الشهير، ستأتي ترجمته بعد قليل.

(٦) نوع من أنواع الثمار.

(٧) نصرة الثائر على المثل السائر : ١١٨.

(٨) ديوان الفرزدق ، شرح الصاوي : ٧١٣.

(٩) كذا في المتن (الغربية) بتقديم الباء على الياء وأظنه خطأً طباعياً والصحيح (الغريبة) بتقديم الياء على الباء.

(١٠) المثل السائر : ١٨٣/١.

(١١) ديوان تأبط شراً وأخباره، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٤م : ١٥٢. في المثل : ١٨١/١ والنصرة : ١٣٨ (المسالك) مكان (المهالك).

وقال: " لفظة جحيش من الألفاظ المنكرة القبيحة "[١]

فيقال له: سُبْحَانَ اللهِ ما بالعهد من قِدَمٍ تناقض قولك في صفحة واحدة وأنا أرى أنَّ (جحيشاً) أخف على السمع من (شَرَنْبَثَة) ولو وردت هذه (شَرَنْبَثَة) في النيل كَدَّرَتْهُ وأحالت فراته العذب إلى الملح الأجاج وغيرته ولو كانت خالاً في وجنة الشمس هَجَّنَتْهَا، وألغت محاسنها التي أنارت الأيام وزينتها[٢] .

فالصفدي –هنا– يلحظ الأثر النفسي الذي تخلفه الكلمة على سَمْعِ المتلقي سلباً أو إيجاباً.

تحدث ابن الأثير عن لفظة (اشمخر) وعدم استحسانه استعمالها في الخطب والمكاتبات ثم أورد قول الشيخ الخطيب ابن نباته[٣]: "واشمخر وَبَالُهَا، واقمطر نَكَالُهَا"[٤]. فقال: "فما طَابَتْ وَلَا سَاغَتْ"[٥].

قال الصفدي رَاداً على قول ابن الأثير: أقول إنَّ الخطيب –رحمه الله– من البلغاء الفصحاء الذين يوردون الكلام موارده ويعطون كل مقام ما يستحقه لأنَّ ذكر النار والقيامة أمر مهول ويحتاج إلى ألفاظ مفخمة تهول السمع وتسيل الدمع وتقشعر لها الجلود وتنفطر لها الكبود ولا يليق بأوصاف النار غير هذه الألفاظ مثل: اقمطرَّ واشمخرَّ واسبطرَّ كما أنَّ أوصاف الجنة لها ألفاظ تخصها عذبة سهلة لذيذة إلى السمع مثل: لَانَ نَسِيمُها، ودام نعيمها، وورف ظلها[٦].

ثم أورد الصفدي جزءاً من وصف[٧] أبي زبيد الطائي[٨] للأسد في مجلس عثمان بن عفان وقال مبيناً أثر هذا الوصف في النفوس: فانظر إلى هذه الألفاظ وموقعها في النفس، كأنَّها أسودٌ تلتهم أو أساودُ تلتقم"[٩].

٣. الأساس الديني والأخلاقي :

الدين والأخلاق إذا دخلا في كل شيء هذباه وشذباه ولهما حضور ايجابي على نفس المتلقي.

وهذا المقياس من الأسس المهمة في نقد الشعر وذلك لأنَّهُ ينبئ عن جليل خطر الشعر وقوة تأثيره في النفوس وقيادته لها ولو لم يكن له هذا العمق في التأثير ما كان الدين والخلق مقياساً للشعر يختصم حوله العلماء والنقاد[١٠].

والصفدي واحد من النقاد الذين يرفعون لواء الدين والأخلاق مقياساً نقدياً.

---

(١) المثل السائر : ١٨١/١.

(٢) ينظر : نصرة الثائر : ١٣٨.

(٣) عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباته توفي سنة (٣٧٤هـ). (الوافي بالوفيات : ٢٣٦/١٨).

(٤) شرح خطب ابن نباتة ، شرحها: طاهر بن صالح الجزائري (ت١٣٣٨هـ)، تحقيق : أحمد فريد المزيدي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م : ١٠.

(٥) المثل السائر : ١٨٤/١.

(٦) ينظر : نصرة الثائر على المثل السائر : ١٣٨.

(٧) للوقوف على نص أبي زبيد الطائي، ينظر: الوافي بالوفيات: ٢٦٠/١١ وما بعدها.

(٨) هو حرملة بن المنذر بن معد يكرب بن حنظلة بن النعمان مات أيام معاوية (الوافي بالوفيات : ٢٥٨/١١).

(٩) نصرة الثائر : ١٤٠.

(١٠) أسس النقد الأدبي عند العرب، د. أحمد أحمد بدوي، دار نهضة مصر، مصر، ١٩٩٦م : ٣٩٥.

فهو يعتمد موافقة الدين في نقده النصوص[١] ويرى أنَّ الأديب إنسان قبل كل شيء وعليه أنْ يراعي المثل الخلقية والإنسانية في أدبه كما يراعيها في تعامله مع الآخرين[٢].

فقد أنكر الصفدي على ابن الأثير قوله: " نسأل الله رَبَّنا أنْ يبلغ بنا من الحمد ما هو أهله، وأنْ يعلمنا من البيان ما تقصر عنه مزية الفضل وأصله..."[٣].

فقال: أقول : قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): **((كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالحَمْدِ للهِ فَهُوَ أَجْذَمُ))**[٤] فلو قال الحمد لله لكان أفضل[٥].

وأنكر الصفدي على ابن الأثير قوله: "ولما وقفت عليه قلت: سبحان مَن أعطى سيدنا فلم يبخل، وخصه بنبوة البيان إلا أنَّهُ لم يُرْسَلْ، ولولا أنَّ الوحي قد سُدَّ بَابُهُ لقيل هذا كتاب منزل..."[٦].

فقال: "أقول: في هذا من إساءة الأدب ما فيه، وللإنسان عن مثل هذا المدح مندوحة تخرجه من هذه المضائق"[٧].

وأنكر الصفدي على ابن الأثير وصفه معاني آيات سورة الحمد بقوله: "فانظر إلى هذا الموضع وتناسب هذه المعاني الشريفة التي الأقدامُ لا تكاد تطؤها والأفهامُ مع قربها صافحةً عنها"[٨].

فانتفض الصفدي قائلاً: أكذا يُقَالُ بعد ذكر أسرار القرآن الكريم وإيضاح غامضه وكان الأحسن لو قال: فانظر إلى هذه المعاني الشريفة كيف غدت شموسها ضاحية، والبصائر عن إدراك ضيائها لاهيةً، أو أنْ يقول: تكاد تيجانها تقع على المفارق والأذهان عاطلةُ الجيد من درها المتناسق[٩].

ومما يدخل تحت المقياس الأخلاقي تعقيب الصفدي على قول ابن الأثير يصف كلاماً بالفصاحة: "وهو فوق كلام المُجِيد ودون القرآن المَجِيد"[١٠].

فقال: ما رأينا من مدح كلاماً ولا قرظه بمثل هذا وفي أفانين المدح وضروب الثناء عن ذلك مندوحة، ألا ترى أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيد ولد آدم، ومع هذا فما سمعت أحداً مدح آخر فقال له: أنت دون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنَّ لفظة دون، وأقل، وتحت، ما تستعمل في جانب الممدوح[١١].

هذا فيما يخص مقاييس نقد المعنى وأما مقاييس نقد الأسلوب (اللفظ) فأهمها:

---

(١) ينظر : النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري : ٢٣٠.

(٢) ينظر : نشاط الصفدي في النقد والبلاغة : ١٤٠.

(٣) المثل السائر : ٣٣/١.

(٤) سنن أبي داود، أبو داود السجستاني (ت٢٧٥هـ)، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، الأردن، د.ت، كتاب الآداب، باب الهدي في الكلام، الحديث رقم (٤٨٤٠): ٢٥٦، وفي النصرة (بحمد الله) مكان (بالحمد لله): ٥٣.

(٥) ينظر : نصرة الثائر : ٥٣.

(٦) المثل السائر : ١٣١/١.

(٧) نصرة الثائر : ١٢٦.

(٨) المثل السائر : ١٧١/٢.

(٩) ينظر: نصرة الثائر : ٢٨٠.

(١٠) المثل السائر : ١٣١/١.

(١١) ينظر : نصرة الثائر : ١٢٣.

١. أساس التكرار :

وهو أنْ يكرر المتكلم اللفظة الواحدة، أو أكثر لتأكيد الوصف، أو المدح، أو الذَّم، أو التهويل والوعيد[١].

عَدَّ النقاد تكرار الكلمة الواحدة في البيت الواحد على وجهين:

حسن ومعيب وقالوا: إنَّهُ لا يصحُ للشاعر أنْ يكرر اسماً إلا على جهة التشوق والاستعذاب في الغزل والنسيب، أو على جهة الوعيد والتهديد، أو على سبيل التقرير، أو على وجه التوجع إنْ كان رثاءً وتأبيناً"[٢].

وذكر الصفدي التكرار مقياساً أسلوبياً يعتمد عليه في نقده وميز بين نوعيه المحمود والمذموم.

ومن النوع الحسن عنده قول أبي نواس:

أَقَمْنَا بِهَا يَوْمَاً وَيَوْمَاً وَثَالِثَاً وَيَوْماً لَهُ يَوْمُ التَرَحُّلِ خَامِسُ[٣]

ذكر الصفدي أنَّ ابن الأثير قال في المثل السائر: "ومراده من ذلك أنَّهم أقاموا بها أربعة أيام ويا عجباً له يأتي بمثل هذا البيت السخيف الدال على العي الفاحش"[٤].

فرد عليه الصفدي قوله بقوله: "قلت: أبو نواس أَجَلُّ قدراً من أنْ يأتي بهذه العبارة لغير معنى طائل، وهو له في مثل هذا مقاصد جليلة يراعيها، ومذاهب يسلكها"[٥].

ومن التكرار الجيد عند الصفدي قول المتنبي:

العَارِضُ الهَتْنُ ابْنُ العَارِضِ الهَتْنِ ابْـ ـنِ العَارِضِ الهَتْنِ ابْنِ العَارِضِ الهَتْنِ[٦]

قال[٧] الصفدي: فقد عدَّه بعضهم من التكرار الذي لا فائدة فيه، وليس كذلك بل هو من باب قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): **((الكَرِيمُ ابْنُ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إسْحَاقَ بْنِ إبْرَاهِيمَ. صَلَى اللهُ عَلَيهم وَعَلَيه))**[٨].

ومن التكرار المحمود الذي فيه مبالغةٌ في المدح كما في بيت أبي الطيب السابق قول ابن النبيه الذي تبع فيه أبا الطيب[٩] فقال:

الطَاهِرُ النَسَبِ ابْنُ الطَاهِرِ النَسَبِ ابْـ ـنِ الطَاهِرِ النَسَبِ ابْنِ الطَاهِرِ النَسَبِ[١٠]

وأما التكرار المعيب فقد قال[١] الصفدي ومن تكرار الألفاظ الثقيلة قول أبي الطيب:

---

(١) ينظر : تحرير التحبير : ٣٧٥.

(٢) ينظر : أسس النقد الأدبي عند العرب : ٤٦٦.

(٣) ديوان أبي نواس ، طبعه ايفالد فاغنر : ١٨٤/٣.

(٤) المثل السائر : ٢٤/٣.

(٥) الغيث المسجم : ١٨٥/١.

(٦) ديوان المتنبي : ٣٤٨/٤.

(٧) ينظر : الغيث المسجم : ١٨٥/١.

(٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م، حديث رقم (٥٨٤٥) : ٣٢٧/٣.

(٩) ينظر : الغيث المسجم : ١٨٧/١.

(١٠) ديوان ابن النبيه، اعتنى به: عبد الله باشا فكري، المطبعة العلمية، مصر، ١٣١٣هـ : ٣٩.

وَلَـــمْ أَرَ مِثْـــلَ جِيْرَانِـــي وَمِثْلِـــي لِمِثْلِـــي عِنْـــدَ مِـــثْلِهِم مُقَـــامُ[٢]

وكذا قوله:

فَقَلْقَلْـــتُ بِـــالهَمِّ الَّـــذِي قَلْقَـــلَ الحَشَـــا قَلَاقِـــلَ عِـــيْسٍ كُلُّهُـــنَّ قَلَاقِـــلُ[٣]

وكذا قوله:

عَظُمْـــتَ فَلَمَـــا لَـــمْ تُكَلَّـــمْ مَهَابَـــةً تَوَاضَـعْتَ وَهْـوَ العُظْـمُ عُظْمـاً عَـنِ العُظْـمِ[٤]

وقال الصفدي عن هذا البيت الأخير: ولو سُمِيَ هذا البيت جَبَّانَةً لكانَ لائقاً به[٥].

ومن التكرار المعيب قول ابن سناء الملك:

بِشَـوكِ القَنَـا يَحْمُـونَ شَـهْدَ رُضَـابِهَا وَلَابُـدَّ دُوْنَ الشَّـهْدِ مِـنْ إبَـرِ النَّحْـلِ[٦]

اعترض ابن جبارة على هذا البيت اعتراضات عدّة ومن ضمنها ما قاله عن تكرار (الشهد) في البيت فقال: " ثم قال في أول البيت شهد وفي آخره شهد وإنَّما الأحسن أنْ يأتي بِالمِثْلِ بالمعنى لا باللفظ لأنَّهُ إذا كرر لفظه فكأنَّه هو وإنما القصد أنْ يكشف المعنى بلفظ موجز وقول مجموع معجز"[٧].

ولم يوافق الصفدي ابن جبارة في اعتراضاته على بيت ابن سناء الملك إلا في اعتراضه هذا على التكرار فقال: "وما أعجبني شيء مما أورده عليه غير إنكاره تكرار الشهد، وكان الأحسن لو قال: بشوك القنا يحمون رشف رضابها، حتى إذا جاء المثل فسر ما تقدم وإخراج الكلام مبهماً ثم مفسراً أوقع في النفوس وأبلغ"[٨].

٢. أساس الرقة :

ويقصد به عذوبة الألفاظ ومناسبتها للأغراض التي تقال فيها والرقة من محاسن الكلام وتدل على ذوق الأديب في تخير مفرداته وألفاظه. فقد وصف الصفدي قول الشاعر[٩]:

وَمُصَـــبِّرٍ لِلصَـــبِّ قُلْـــتُ لَـــهُ وَهَـــلْ صَـــبْرٌ لِمَـــنْ عَنَـــهُ الحَبِيـــبُ يَغِيـــبُ

وَاللهِ إنَّ الشَّـــــهْدَ بَعْـــــدَ فِـــــرَاقِهِم مَـــا لَـــذَّ لِـــي فَالصَّـــبْرُ كَيـــفَ يَطِيـــبُ[١٠]

---

(١) ينظر : الغيث المسجم : ١٨٤/١.

(٢) ديوان المتنبي : ١٩٤/٤.

(٣) المصدر نفسه : ٢٩٣/٣.

(٤) المصدر نفسه : ١٧٨/٤، وفي الغيث (على عظم) مكان (عن العظم) : ١٨٤/١.

(٥) ينظر : الغيث المسجم : ١٨٤/١.

(٦) ديوان ابن سناء الملك : ٢٢١/٢.

(٧) الغيث المسجم : ٣٧٠/١.

(٨) الغيث المسجم ، الطبعة الأزهرية: ٢٢٥/١. والنص في الطبعة المعتمدة في هذه الدراسة طبعة دار الكتب العلمية فيها سَقْطٌ سَقَطَ من النص أعلاه كلمة (غير): ٣٧١/١.

(٩) لم اعثر على القائل.

(١٠) الغيث المسجم : ٣٠٣/٢.

بأنَّهُ أرقُ ما يكون[١].

وعقب الصفدي على قول الطغرائي:

لَعَـــلَّ إلمَامَـــةً بِـــالجَزَعِ ثَانِيَـــةً يَـدِبُّ فِيهَـا نَسِـيْمُ البُـرْءِ فِـي عَلَـلِ[٢]

بقوله: "وقول الطغرائي في غاية الحسن والرقة"[٣]

٣. أساس الإيجاز:

الإيجاز هو اختزال المعنى الكثير في اللفظ القليل.

أو اختصار بعض ألفاظ المعاني ليأتي الكلام وجيزاً من غير حذف لبعض الاسم ولا عدول عن لفظ المعنى الذي وُضِعَ له[٤].

والصفدي يرى أنَّ الإيجاز والاختصار من أشرف أنواع البلاغة؛ لأنَّهُ يرفع عن المخاطب مؤونة الإصغاء وقرع السمع بما هو محفوظ مقرر في الذهن[٥] ويعتمده أساساً لفظياً في نقده.

ويرى الصفدي أنَّ أحسن ما جاء في الإيجاز قوله تعالى:

((وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ))(هود:٤٤).

وقال الصفدي عند تحليله قول الطغرائي:

وَذِي شِـــطَاطٍ كَصَـــدْرِ الـــرُّمْحِ مُعتقـــلٍ بِمِثْلِـــهِ غَيْـــرَ هَيَّـــابٍ وَلَا وَكِـــلِ [٦]

"وقوله كصدر الرمح معتقل بمثله من الإيجاز والاختصار لأنَّهُ استغنى بمثله عن أنْ يقول: برمح طويل قويم معتدل وما أحسن المثل المشهور ويكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق"[٧].

ثم تمثل بقول البحتري:

وَالشِّـــعْرُ لَمْـــحٌ تَكْفِـــي إشَـــارَتُهُ وَلَـــيْسَ بَالهَـــذْرِ طُوِّلَـــتْ خُطَبُـــهْ[٨]

هذه أهم أسس النقد عند الصفدي والآن ننتقل للحديث عن منهجه في النقد.

منهجه النقدي

الصفدي – كما عرفنا – له في النقد يدٌ بيضاء ولمسة غراء فهو عالج موضوعات النقد الأدبي وأجاد فيها وأبدع.

---

(١) ينظر : الغيث المسجم.

(٢) ديوان الطغرائي : ٣٠٥.

(٣) الغيث المسجم : ١٢/١

(٤) ينظر : تحرير التحبير : ٤٥٩.

(٥) ينظر : الغيث المسجم : ٢٢٣/١.

(٦) ديوان الطغرائي : ٣٠٢.

(٧) الغيث المسجم، الطبعة الأزهرية : ١٥٨/١، وفي طبعة دار الكتب العلمية (الانجاز) مكان (الإيجاز) في النص أعلاه : ٢٥٩/١.وهو خطأ طباعي.

(٨) ديوان البحتري : ٢٠٩/١ ، وفي الغيث (بالهدر) بالدال المهملة مكان (بالهذر) بالذال المعجمة.

ونهج الصفدي سبيل النقاد الأدباء من أمثال ابن سلام وابن المعتز، والقاضي الجرجاني، والآمدي، وابن الأثير فحرص على تغليب الذوق على القواعد المتبعة في تقويم النصوص[١].

ولكونه نهج سبيل النقاد الأدباء من أمثال ابن سلام وغيره لا يعني أنَّ الصفدي كان في نقده مقلداً لهم ولم يكن له منهجٌ واضحٌ سوى إتباع من سبقه؛ بل كان الصفدي مبدعاً ومجدداً ومتجدداً في ما يتناوله من موضوعات، وقد اختط لنفسه منهجاً نقدياً أفصح عن قدرته النقدية المتأصلة وذوقه السليم، تفرد فيه بقضايا تدلل على صدارته وإمامته في ميدان النقد.

وسنحاول أنْ نتلمس الأسس والقواعد التي بنى عليها منهجه النقدي والتي أضفت – بدورها – على منهجه اللمسة الذاتية المعبرة عن روح الناقد الفذ ومن هذه الأسس والقواعد:

١. اعتماد الذوق وتغليبه على القواعد:

فقد قال الصفدي: "أحمده على نعمه التي أوضحت ما أبهم وألبس وأبدت نار الهدى التي لم تكن بسوى أنامل الذوق تقبس"[٢].

ورد الصفدي تغاير القافية عند ابن سناء الملك في قوله:

تَـدَّعِي العَقْـلَ وَهْـوَ أَشْـرَفُ مَـا فِيـكَ ... فَلِـمَ صَـارَ دَاخِـلاً تَحْـتَ حِسِّـكْ

وَكَـذا حَبْسُـكَ الحَيَـاةِ وَقَـدْ أَصْـ ... ـبَحْتَ لَا تَشْـتَهِي سِـوَى طَـوْلَ حَبْسِـكْ

مَـا أَهَـانَ الـوَرَى وَلَا مَلَـكَ الدُّنْـ ... ـيَـا وَلَا حَازَهَـا سِـوَى المُتَنَسِّـكْ[٣]

برقة حسه وأناقة ذوقه إلى لطف ذوق ابن سناء الملك وإبداعه في فن الشعر وقدرته على تطويع الصعب وترويض الجموح فقال: ما أحلى ما أتى بالمتنسك هنا قافية فسقى الله ضريحه، وروح روحه، وما كان ألطف ذوقه، وأشب عمره الذي جعل الهلال طوقه، وهذه القافية لا يجيزها العروضيون ويحتجون بأنَّ الكاف أصلية وليست ضميراً كأخواتها. وأنا وغيري من أئمة الأدب الذي لطف ذوقهم يرون أنَّ هذه القافية بين نجوم القوافي كالشمس، وهي التي فيها خفة الروح وما عداها فيه ثقل الرمس، لأنَّها قليلة الوقوع في الكلام، بخيلة الزيارة ورد السلام، قَلَّ أنْ يظهر الناظم من هذا النوع بقافية، ويجد لها ثانية، والاستقراء أمامك فاطلب لها أختاً، واسلك من أرض اللغة عِوجاً وامتاً، فإنْ وجدت فبعد جهد، وتعب في النظم والنثر يؤديانك إلى الزهد بخلاف أخواتها البواقي، لأنَّكَ تجد أمثالهن في مطالع اللغة رواقي، يعرف هذا القول أربابه، ومن بيني وبينه نسبة أو تشابه[٤].

وقد عدها الصفدي في قافية السين[٥]

٢. اعتماد النصوص والمقارنة بينها :

---

(١) ينظر : نشاط الصفدي في النقد والبلاغة : ١٤٣.

(٢) نصرة الثائر : ٤١.

(٣) ديوان ابن سناء الملك : ٥٥٢/٢.

(٤) ينظر : الغيث المسجم : ٣٩٢/٢-٣٩٣.

(٥) ديوان ابن سناء الملك : ٥٥٢/٢ ، الهامش.

اعتاد الصفدي في نقده أنْ يستأنس بالكثير من الشواهد الشعرية والنثرية ملتفتاً في ذلك إلى أنَّ كثرة الشواهد تشكل جزءاً كبيراً في الانتصار لِمَا يذهب إليه أو في الرد على الخصم ولعلها تمثل نقده كله ففي كثير من الأحيان الصفدي لا يرد على خصمه وإنَّما يكتفي بسوق الشواهد فتكون هي الجواب والرد ويكون الصفدي قد اكتفى بها سوى بعض التعليقات المقتضبة تاركاً الحكم للمتلقي. ويؤكد على أنْ تكون الشواهد التي ينافح بها ويضارب من بديع ما أتى به أرباب ذلك الفن الذي يخوض فيه ونراه يقول عن ابن الأثير: "وإذا ناقشته في بحث أورده، ونافسته في صالح أفسده لا أكاد اخلي ذلك الموطن من محاسن أرباب هذا الفن الذين عابهم وتردد[١] إلى مواقف ذمهم وانتابهم"[٢].

وحرص الصفدي على أنْ يذكر النص الذي يريد أن ينقده كاملاً وينكر على من يورد النقد فقط دون ذكر النص المنقود وذلك ليتيح للمتلقي فرصة التقييم والحكم ومعرفة الصواب من عدمه .

وقد أكثر الصفدي من الشواهد عندما نقد كلاماً لابن الأثير في ذم الدنيا فقد قال ابن الأثير يذم الدنيا: "أنكاد الدنيا مشوبة بالأشياء التي جبلت النفوس على حبها، وكل ما تستلذ الأبدان من مأكلها فإنَّهُ يضرها من جهة طبها ولهذا يذمم من منفعة الهليلج ومضرة اللوزينج، وأعجب من ذلك أنَّه لا ينتفع الإنسان بشيء من لذاتها إلا ضره من جهة ثوابه وهو كالذي ينتفع باصطلاء النار وهي محرقة لأثوابه، وقد ضرب لذلك مثل من الأمثال وقيل: إنَّ كل ما ينفع الكبد مضر بالطحال"[٣] .

فقال[٤] الصفدي : انظر إلى هذه الركة والعامية ألا تراه أشبه بكلام العجائز أكذا توصف الدنيا في حالة الذم: أتراه ما سمع بشيء من كلام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إذا قال له رجل: صف لنا الدنيا فقال: مَا أَصِفُ مِن دَارٍ أَوّلُهَا عناءٌ وآخرُهَا فناءٌ، في حَلَالِهَا حِسَابٌ وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ، مَن استغنى فيها فُتِنَ وَمَن افتقر فِيها حَزَنَ"[٥] ولا سَمِعَ بشيء من بعض أقوال الحكماء فيها كقول بعضهم: "أمر بين يديك، وأجل مُطلٌّ عليك، وشيطان فتان، وأماني جرارة، تدعوك فتستجيب، وترجوها فتخيب"[٦].

أما سَمِعَ بزهديات أبي نواس التي منها:

أَرَى كُـــلَّ حَـــيٍّ هَالِكـــاً وابْـــنِ هَالِـــكٍ ... وَذَا نَسَـــبٍ فِـــي الهَـــالِكِينَ عَرِيْـــقِ

إذَا امْـــتَحَنَ الـــدُّنْيَا لَبِيْـــبٌ تَكَشَّـــفَتْ ... لَـــهُ عَـــنْ عَـــدُوٍ فِـــي ثِيَـــابِ صَـــدِيْقِ[٧]

---

(١) من المعاودة والرجوع مرة بعد أخرى (المعجم الوسيط : ٣٣٨).

(٢) نصرة الثائر : ٥١.

(٣) المثل السائر : ١٢٩/١.

(٤) ينظر : نصرة الثائر : ١١٦ وما بعدها .

(٥) نهج البلاغة، خطبة رقم (٨٢) : ١١٩ .

(٦) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: محمد سعيد العريان، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٥٣م، المجلد الثاني : ١٠٧/٣ وفي النصرة (أمل) مكان (أمر) .

(٧) ديوان أبي نواس، فاغنر : ١٥٩/٢، والبيت الأول في النصرة روايته:

وَمَا النَّاسُ إلا هَالِكٌ وابنُ هَالِكٍ ... وَذُو نَسَبٍ فِي الهَالِكِين عَرِيق

أما سمع بشيء من أقوال أبي العتاهية، وصالح بن عبد القدوس[١]ومحمود الوراق[٢] ومن تعرض لذمها من الشعراء كالمتنبي وأبي تمام . أما سمع بقول الزمخشري: "تحلين أولادك ثم تمرين وتحلين ثم تمرين"[٣] أما وقف على رسائل المعري في ذم الدنيا أليس يقول في بعض رسائله: "ولو كانت الدنيا عُرْساً لطُلِقَتْ ولكنَّها أمٌّ أملقت يحبها ولدها على العقوق، وتصدهم عن إدراك الحقوق مالنا ومالك أم دفر ما يقنعك هلاك الوفر أعييتني بأشر فكيف بدُرْدُرٍ[٤] سُؤتِني غانية فكيف بك عجوزاً فانية، وهيهات ما أصابك الهرم ولا البرم وإنَّما ذلك لأبنائك الذين شربوا من إنائك ..."[٥] ويقول ابن شبل البغداد [٦]:

إنَّمَـــا نَحـــنُ بَـــيْنَ ظَفْـــرٍ وَنَـــابٍ	مِـــن خُطُـــوبٍ أُسُـــودُهُنَّ ضَـــرَاءُ
نَتَمَنَـــى وَفِـــي المُنَـــى قُصْـــرُ العُمْـــ	ـــرِ فَنَغْـــدُو بِمَـــا نُسَـــرُّ نُسَـــاءُ
صِـــحْةُ المَـــرْءِ لِلسِّـــقَامِ طَرِيـــقٌ	وَطَرِيـــقُ الفَنَـــاءِ هَـــذَا البَقَـــاءُ
بِالَّـــذِي نَغْتَـــذِي نَمُـــوتُ وَنَحْيَـــا	أَقْتَـــلُ الـــدَّاءِ لِلنُفُـــوسِ الـــدَّوَاءُ[٧]

دع كل ذا أما وقف على الخطب النباتية ورأى كلامه فيها ويحذو حذوه ويتلو تلوه.

ونرى الصفدي هنا موفقاً قد طبق منهجه ولم يخرج عنه فقد ذكر كلام ابن الأثير كاملاً وأكثر من الشواهد ولم ينقد ابن الأثير بقدر ما جعل النصوص هي التي تتكلم وتحكم.

ويقول محقق كتاب (نفوذ السهم) للصفدي: "ولكي يتثبت الصفدي من نسبة الوهم للجوهري، قام بجمع العديد من نسخ الصحاح المعتمدة بخط الجوهري، وياقوت الحموي، وابن مزيز وغيرهم فتراه يقابل بينها، ويقول: رأيت بخط الجوهري، أو بخط ياقوت وكأنَّهُ يختط لمن بعده، أساسيات، تحقيق التراث العربي الإسلامي"[٨] .

٣. **التجرد الفني والنزاهة والاعتدال:**

---

(١) صالح بن عبد القدوس استقدمه المهدي من الشام كان يعظ الناس بالبصرة ويقص عليهم، وله كلام حسن في الحكمة . (الوافي بالوفيات : ١٥٠/١٦).

(٢) محمود بن الحسن الوراق أكثر من الشعر الحسن في المواعظ والحكم مات في خلافة المعتصم في حدود الثلاثين ومئتين . (الوافي بالوفيات : ١٠٠/٢٥) .

(٣) الكلم النوابغ والنصح السوابغ، جار الله الزمخشري، مخطوط، الناسخ أحمد بن منصور الشافعي، من مخطوطات جامعة الرياض، ١٢٧٨هـ : ١٦(حصلت عليه من شبكة المعلومات العالمية(الأنترنت) من موقع ودود للفهارس والمخطوطات). وفي النصرة (تحلين لهم ثم تمرين وتحلين لهم ثم تمرين) .

(٤) مَثَلٌ يُضرَبُ لمن يكون في أمرٍ غَيْرِ مُرضِي ثم يتحول إلى الأسوأ، والدُّرْدُر مغرس الأسنان.(ينظر: مجمع الأمثال للميداني، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية،١٩٥٥م،المثل رقم(٢٣٩٥) :٧/٢

(٥) رسائل أبي العلاء المعري، أبو العلاء المعري، تحقيق: حسان الطيبي، ط١، دار المعرفة، لبنان، ٢٠٠٥ م: ١٩٠، ونصها في النصرة فيه اختلافات يسيرة .

(٦) محمد بن الحسين بن عبد الله بن أحمد بن يوسف بن الشبل بن أسامة . (ينظر : المحمودون من الشعراء وأشعارهم، القفطي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: حسن معمري، جامعة باريس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٧٠م : ٢٧٠ .

(٧) ما وصل إلينا من شعر ابن شبل البغدادي (ت٤٠١هـ) ، جمعه وحققه، د. حلمي عبد الفتاح الكيلاني، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (٥٤)، السنة الثانية والعشرون، ١٩٩٨م : ٦٥ .

(٨) نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم : ٢٥.

امتاز الصفدي بحسن المعاشرة وطيب الأخلاق والصفدي موضوعي في أغلب كتاباته يتجافى عن الهوى والعصبية ويعطي كل ذي حق حقه ولا يتحامل على أحد إلا فيما ندر وإذا وجد خطأً عند أحد نسبه إلى الغفلة والسهو وأعاذه من الجهل وعدم الدراية .

فنراه ينصف ابن الأثير حينما وجد عنده خطأً قام أولاً بتصحيح الخطأ بعيداً عن صاحبه ولما بين الصواب وأتمه أنتقل إلى الحديث عن ابن الأثير الذي يراه أنَّهُ قد غفل في هذا الموضوع ألا وهو قوله: إنَّ سورة النجم مسجوعة على حرف الياء[١] .

فقال: الصفدي: ليس الاعتبار في رؤوس القرائن والقوافي بصورة الخط، إنَّما العبرة باللفظ، والسورة مسجوعة على حرف الألف المقصورة، ولَكِنَّهُ غره رسم رؤوس الآي بالياء نظراً إلى أصل الكلمة ولا قائل بأنَّ صغرى وكبرى وضيزى ومأوى ومنتهى وما أشبه ذلك إذا وقع في رؤوس الآي أو في قافية البيت على حرف الياء وإنَّما كتب ذلك بالياء نظراً إلى أصل الكلمة لكونها من ذوات الياء فإنَّك تقول المأوى من أويت وهوى من هويت وإذا كان الأصل في الكلمة (الواو) كتب ذلك بالألف مثل دنيا لأنَّهُ من دنوت . وما أظن بابن الأثير رحمه الله أنَّهُ جهل هذا ولكنَّها غفلةٌ ليس إلا [٢] .

وذكر الصفدي أنَّ الجوهري قد جاء بمادة (بثأ) بعد مادة (بدأ) فقال: كان حقه أنْ يذكر هذا الفصل – بثأ – بعد (بأبأ) لأنَّ الثاء المثلثة أقرب إلى الباء الموحدة من الدَّال المهملة فإنَّهُ ذهل عنه وأورد بعد (بأبأ) فصل (بدأ)[٣] .

فنراه لا ينسب الجهل والخطأ للجوهري وإنَّما نسب إليه الذهول والسهو ومن مِنّا لا يذهل ولا يسهو.

ونرى الصفدي عندما يتحدث عن كتاب الصحاح ينصف صاحبه ويعترف له بالإجادة والإبداع في إحصاء المعاني وحسن الترتيب والتبويب.

فقال: "فإنَّ صحاح الجوهري كتاب أشتهر بالسعادة، وظهر بالإفادة وبهر بالإجادة وقهر ما سواه من التصانيف حتى خرق العادة، وأخلق رسوم محاسنها المعتادة، وتجلت في أفلاك صحفه كواكب حروفه الوقادة واشتغلت به مشيخة العلم النقالة وذوو الأذهان النقادة لأنَّ الجوهري – رحمه الله تعالى – غاص على تحصيل ما فيه زواخر اللجج وأيد دواعيه بواضحات الأدلة وبينات الحجج، وأبدع فيما رتبه وبوبه وقَرَّبَ على الأذهان ما استغلق من غيره وتصعبه فجاء قريب المأخذ من الكاشف سهل المتناول عذب المراشف"[٤].

نقد ابن جبارة أبيات ابن سناء الملك التي يقول فيها:

---

(١) ينظر : المثل السائر : ١/١٧٧.

(٢) ينظر : نصرة الثائر على المثل السائر : ١٣٦-١٣٧.

(٣) ينظر : نفوذ السهم : ٤٦ .

(٤)نفوذ السهم : ٤٢.

ألا فَـــارْفَعِي ذَا الشَّـــعْرَ عَنـــهُ إنَّنِـــي أَغَـــارُ عَلَيـــهِ مِـــنْ مُدَاعَبَـــةِ الحِجْـــلِ
عَجِبْـــتُ لَـــهُ إذ يَطْمَـــئِنُ مُعَانِقـــاً أَمَـــا أَذْهَـــلَ الخِلخَـــالُ خَـــوفُ بَنِـــي ذُهْـــلِ
بِشِـــوكِ القَنَـــا يَحْمُـــونَ شَـــهْدَ رُضَـــابِهَا وَلَابُـــدَّ دُونَ الشَّـــهْدِ مِـــنْ إبَـــرِ النَّحْـــلِ[1]

وأورد عليها الكثير من المآخذ فنرى الصفدي قد رد عليه وانتصر لابن سناء الملك في بعضها ووافق ابن جبارة في بعضها الآخر محكماً في ذلك ذوقه وحياديته ويقول الدكتور نبيل رشاد عن موقف الصفدي من ابن جبارة في نقد هذه الأبيات: "في الحقيقة أنَّ الصفدي قد انبرى يدافع عن ابن سناء الملك وبيته لا دفاع المتحيز المتعصب، وإنَّما دفاع الباحث المنصف، وهو لم يخالف ابن جبارة على طول الخط، بل خالفه مرة وأيده أخرى، مما يدل على أنَّهُ يقف من ابن سناء الملك موقف المنصف ..."[2] .

٤. التعليل الفني:

كثيراً ما يورد الصفدي قوله: ((لو كان لي في هذا حكم لقلت كذا))، وهذا يدل على ذوقه الأدبي الرفيع، وطبعه السليم ومما يدل على ذوقه الرفيع وأسلوبه البديع ما أجازه به شيخه ابن سيد الناس اليعمري إذ يقول في إجازته للصفدي: "وأذنت لك في إصلاح ما تعثر عليه من الزلل والوهم، والخلل الصادر عن غفلة اعترت النقل، أو وهلة اعترضت الفهم، فيما صدر عن قريحتي القريحة من النثر والنظم، وفيما تراه من استبدال لفظ بغيره، مما لعلَّهُ أنجى مِن المَرْهوب أو أنجعُ في نيل المطلوب، أو أجرى في سنن الفصاحة على الأسلوب"[3].

وعلق الصفدي على قول ابن سناء الملك:

لَهَـــا نَـــاظِرٌ يَـــا حَيْـــرَةَ الظَبْـــيِ إذْ رَنَـــا بِـــهِ كَحَـــلٌ نَـــادَاهُ يَـــا خَجْلَـــةَ الكُحْـــلِ[4]

فقال: لو كان لي في هذا البيت حكم لقلت: (لها ناظر يا حيرة الظبي عنده)، وخلصتُ من إذ، وعدم وضعها للمجازاة [5] .

وقال الصفدي عندما أورد قول البحتري:

وَبِـــوُدِّ العَـــدُوِّ لَـــوْ تُضْـــعِفُ الجَيْـــ ـــــشَ عَلَـــيهِم وَتَصْـــرِفُ الآرَاءَ[6]

لو كان لي في هذا البيت حكم لقلت بدل تصرف تضعف أيضاً فيكون الأول من الإضعاف وهو الزيادة بالمثل والثاني من الضعف وهو المرض والوهن[7].

قال المتنبي:

---

(١) ديوان ابن سناء الملك : ٢٢١/٢.
(٢) الصفدي وشرحه على لامية العجم : ٢٦٩.
(٣) الحان السواجع بين البادئ والمراجع : ١٧٩/٢ .
(٤) ديوان ابن سناء الملك : ٢٢١/٢.
(٥) ينظر : الغيث المسجم : ٤٠٢/١ .
(٦) ديوان البحتري : ١٩/١.
(٧) ينظر : الغيث المسجم : ٧٦/١ .

إنْ تَرَيْنِـــــي أَدِمْـــــتُ بَعْـــــدَ بَيَـــــاضٍ فَحَمِيـــــدٌ مِـــــنَ القَنَـــــاةِ الـــــذُّبُولُ[١]

قال الصفدي: وكان ينبغي أن يقول فحميد من القناة السمرة لأنَّ الأدمة هي الحمرة بسواد[٢].

٥. **التماس العذر للأديب:**

والصفدي كما عرفنا ناقدٌ موضوعيٌ وأديبٌ ألمعيٌ فليس بالغريب أنْ نراه لا يتحامل على من ينقده ولا يتعنت عليه فهو ينقد بروح شفافة بعيدة عن العصبية والتحيز.

فالصفدي يلتمس العذر للمعري في تفضيله المتنبي على غيره من الشعراء فيقول: "إنَّ المعري معذور في تفضيل المتنبي على غيره، وليس هو ببدع في ترجيحه على غيره من الشعراء فأكثر الناس على هذا المذهب"[٣].

والتمس الصفدي العذر أيضاً للمتنبي نفسه فقال: فإنَّ القاضي الفاضل –رحمه الله تعالى– هكذا ينحط في بعض الأوقات إلى الحضيض، ثم يثب وثبة تكون الثريا لها الثرى ويدع من اتبع أثره، وقفا خطاه وقد رجع القهقرى وكذلك أبو الطيب بينا تراه على عادة الشعراء من متوسط ورديء، حَتَّى يأتي بجيد ترك الناس ينفضون غبار سبقه من هواديهم وجلس على أَسِرَّةِ الأفق مطمئناً والشعراء يهيمون في واديهم[٤]. ونراه في ختام كتابه نصرة الثائر قد التمس العذر لابن الأثير وغض النظر عن كثير من سقطاته فقال: "وليكن ها هنا آخر ما أردته من الكلام على (المثل السائر) وقد سامحته في كثيرٍ، سقطُهُ فيه ظاهر على أَنَّنِي لا أنكر ما له فيه من الإحسان، والنكت التي هي لعين هذا الفن إنسان فإنَّهُ لم يأل جهداً في التوقيف الذي وقفه ولم يقصر في التثقيف الذي ثقفه"[٥].

والصفدي يحدد قاعدة عامة في نقد الآخرين وهي اعتماد الكثير الذي يتصفون به وغض النظر عن القليل النادر فقال: ولو أنَّ الناس إذا رأوا جواداً بخل في وقت، أو شجاعاً فَرَّ في وقت، أو صانعاً ماهراً قصر في وقت يرمونهم بالعيب ويطعنون عليهم ولا يعدون لهم احساناً لَمَا كان في الوجود جواداً ولا شجاعاً وإنَّما العبرة بالأغلب والأكثر والقليل معفو عنه[٦]

النقد اللغوي

تدور موضوعات النقد اللغوي حول التمسك بالأفصح، وقبول القياس، أو رفضه، وكذلك الإشتقاق، والمعرب والدخيل، وما مدى الإفادة منهما .

---

(١) ديوان المتنبي : ٢٦٩/٣ .

(٢) ينظر : الغيث المسجم : ١٦١/١ .

(٣) نصرة الثائر : ١٧٠ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٧٠-١٧١ .

(٥) المصدر نفسه : ٣٩١.

(٦) ينظر : نصرة الثائر: ١٧٦ .

والنقد العربي القديم هو نقد لغوي وقد أكد الدكتور نعمة رحيم العزاوي ذلك بقوله: "على أن نقدنا العربي القديم هو نقد لغوي في جملته وإنَّ الرجوع إليه والاسترشاد به خير منهل لمن يريد أنْ يتبنى هذا الضرب من النقد"(١).

والصفدي قد طرق منهج النقد اللغوي وأجاد فكتابه نفوذ السهم يعد كتاباً في النقد اللغوي وأظهر الصفدي فيه براعة فائقة أنبأت عن مقدرة نقدية عالية وحصيلة لغوية كبيرة وتقول الدكتورة مناهل فخر الدين: إنَّ الصفدي في نقده للجوهري كان يتمتع بثقة العالم المتثبت من علمه المحقق لأقواله(٢).

قراءة نقدية في بعض آراء الصفدي

سأتناول هنا بعض آراء الصفدي وتوجيهاته اللغوية التي جانب فيها الصواب مدلاً على موضع الخطأ والخلط منوهاً إلى الصواب في كل مسألة وأنا على يقين أنَّ أغلب هذه المسائل التي سأوردها أنْ لم تكن كلها لم يكن الصفدي جاهلاً بها ولا مشتبهةً عليه وإنَّما هو السهو والإغفال، ولم آتِ على هذه المسائل لرغبتي في الوقوف عليها وإنَّما جِئْتُ عليها لتنبيه الغَفْلَةِ، ووضعِ الشيء موضعه أولاً ولِأُذَكِرَ نفسي إنَّ العمل الإنساني ملازم للسهو وعدم الكمال.

- ومن هذه المسائل قول الصفدي : ومما حُرِّفَ فانفسد المعنى قول أبي الطيب:

قُـــلْ لِلدُّمُسْـــتُقِ إنَّ المُسْـــلَمِينَ لَكُـــمْ خَـــانُوا الأَمِيْـــرَ فَجَـــازَاهُمْ بِمَـــا صَـــنَعُوا(٣)

أكثر الناس يقولون (المسلمين) بكسر اللام، يريدون جمع (مُسْلِم) وليس كذلك، وإنَّما هو بفتح اللام، يريد بذلك الذين أسلموا لهم وإلَّا فما فائدة قوله (لكم)(٤).

وأنا اتفق معه أنَّ (المسلَمين) بالفتح اسم مفعول انسب مع سياق البيت، إلَّا أنَّهُ يجوز أنْ تكون اسم فاعل بالكسر ومن غير أن يَفْسُدَ المعنى . واخْتَلِفُ معه عند قوله: (فما فائدة قوله لكم) فـ(لكم) شِبْهُ جملة متعلقة بالمشتق سواء أكان اسم فاعل فيكون المعنى (الَّذِينَ أَسْلَمُوا لكم أنتم لا لغيركم) أمْ كان اسم مفعول فيكون المعنى (الَّذِينَ أُسْلِمُوا لكم أنتم لا لغيركم).

- ومن هذه المسائل قول الطغرائي:

أَصَـــالَةُ الـــرَّأي صَـــانَتْنِي عَـــنِ الخَطَـــلِ وَحِلْيَـــةُ الفَضْـــلِ زَانَتْنِـــي لَـــدَى العَطَـــلِ(٥)

فقد أعرب الصفدي (التاء) من (صانتني) ضميراً في محل رفع لأنَّهُ فاعل صان(٦).

---

(١) النقد اللغوي بين التحرر والجمود : ٢٠ .

(٢) ينظر : نشاط الصفدي في النقد والبلاغة : ١١١.

(٣) ديوان المتنبي : ٣٣٨/٢.

(٤) تصحيح التصحيف : ٥٣ .

(٥) ديوان الطغرائي .

(٦) ينظر : الغيث المسجم : ٦٨/١ .

والصحيح أنَّ (التاء) في (صانتني) هي تاء التأنيث الساكنة التي لا محل لها من الإعراب، والفاعل على رأي الكوفيين هو (أصالة الرأي) وعلى رأي البصريين ضمير مستتر تقديره (هي) يرجِع على (أصالة الرأي).

ومن هذه المسائل إعراب الصفدي جملة (لا سَكَني بها) من قول الطغرائي :

فِـــيمَ الإقَامَـــةُ بِـــالزَّورَاءِ لَا سَـــكَنِي بِهَـــا وَلَا نَـــاقَتِي فِيهَـــا وَلَا جَمَلِـــي[١]

(لا) نافية للجنس، و(سكني) اسم (لا) منصوب[٢]

والصحيح أنَّ (لا) نافية للجنس ملغاة لأنَّها دخلت على معرفة، و (سكني) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة لاشتغال المحل بحركة الكسر المناسب وهو مضاف، وضمير المتكلم المتصل(الياء) مبني في محل جر بالإضافة وذلك لأنَّ النحاة اشترطوا لعمل (لا) النافية للجنس شرطين الأول أنْ يكونَ اسمُها وخبرُها نكرتين والثاني أنْ لا يتقدم خبرها على اسمها[٣] .

ومن هذه المسائل قول الصفدي عند إعرابه قول الطغرائي:

طَـــالَ اغْتِرَابِـــي حَتَّـــى حَـــنَّ رَاحِلَتِـــي وَرَحْلُهَـــا وَقَـــرَى العَسَّـــالَةِ الـــذُّبُلِ [٤]

إذ قال: "(رحلها) معطوف على (راحلتي)، ولهذا ضُمَّت اللام والهاء. والألف ضمير يعود على الراحلة وهو في موضع جر بالإضافة"[٥] .

وفي الواقع أن (لام) رحلها مضموم لأنَّها آخر الكلمة والكلمة معطوفة على مرفوع، ولكن الهاء لم تكن حركتها الضمة وإنَّما حركتها الفتحة وهي مبنية لا تتأثر بالإعراب لاتصال الألف فيها التي هي علامة التأنيث، والألف علامة للتأنيث لا محل لها من الإعراب والذي (يعود) على الراحلة هو الضمير المتصل (الهاء) لا الألف، والألف لا تكون في محل جر بالإضافة لأنَّها مجرد علامة تلحق الضمير لتدل على أنَّهُ يعود على مؤنث.

- ومن هذه المسائل ما جاء في قول الطغرائي:

طَـــرَدتُ سَـــرْحَ الكَـــرَى عَـــنْ وِرْدِ مُقْلَتِـــهِ وَاللَّيْـــلُ أَغْـــرَى سَـــوَامَ النَّـــومِ بِالمُقَـــلِ[٦]

قال الصفدي: "طردت: طرد فعلٌ ماضٍ أدغمت الدال في التاء لقرب المخرج"[٧].

---

(١) ديوان الطغرائي : ٣٠١ .

(٢) ينظر : الغيث المسجم : ١/١١١.

(٣) ينظر : مغني اللبيب : ١/٣١١-٣١٢.

(٤) ديوان الطغرائي : ٣٠٢ .

(٥) الغيث المسجم : ١/١٦٣.

(٦) ديوان الطغرائي : ٣٠٣ .

(٧) الغيث المسجم : ١/٢٩٠-٢٩١.

والصواب أنَّ الدَّال والتاء من مخرج واحد وهي أسنانية لثوية ويسميها الخليل وبعض القدماء نطعية وهما حرفان شديدان ولا فرق بينهما إلَّا أنَّ الدَّال مجهور والتاء مهموس[١].

- ومن هذه المسائل ما جاء في إعراب قول الصفدي:

يَقْـتُلْنَ أَنْضَـاءَ حُـبٍ لَا حَـرَاكَ بِهَـا وَيَنْحَـرُونَ كِـرَامَ الخَيْـلِ وَالإِبِـلِ[٢]

قال الصفدي: "أنضاء منصوب على أنَّهُ مفعول يقتلن والفاعل ضمير مستتر فيه يرجع إلى نساء الحي"[٣].

والصواب أنَّ نون النسوة في (يقتلن) هي الفاعل[٤] .

- ومن هذه المسائل إعراب الصفدي كلمة (سَلّم) في قول الطغرائي:

فَـإِنْ جَنَحْـتَ إِلَيـهِ فَاتَّخِـذْ نَفَقـاً فِـي الأَرضِ أَوْ سَـلَّماً فِـي الجَـوِّ فَـاعْتَزِلِ[٥]

قال الصفدي: "و(سُلَّماً) منصوب على أنَّهُ مفعول (اتخذ)"[٦].

والواقع أنَّ (اتخذ) قد استوفى مفعوليه الأول (نفقاً) والثاني محذوف دَلَّ عليه متعلقه (في الأرض)، و(سلماً) معطوف على (نفقاً).

- ومن هذه المسائل قول الطغرائي:

لَـوْ أَنَّ فِـي شَـرَفِ المَـأْوَى بُلَـوْغِ مُنَـىً لَـمْ تَبْـرَحْ الشَّـمْسَ يَومـاً دَارَةَ الحَمَـلِ[٧]

فاعرب الصفدي (تبرح) فعلاً ماضياً مجزوماً، وتبرح من أخوات (كانَ) يرفع الاسم وينصب الخبر. (والشمس) مرفوع على أنَّهُ اسم تبرح، (دارة) مفعول به ولا يكون خبراً لتبرح لأنَّها هنا تامة اكتفت باسمها[٨].

والذي يؤخذ على الصفدي أنَّهُ أعرب (الشمس) اسماً لتبرح و (دارة) مفعول به له . وكان ينبغي أن يوفق بينهما أما أن يعد (تبرح) تامة ويعرب (الشمس) فاعلاً مرفوعاً، و(دارة) مفعولاً به، أو يعد (تبرح) فعلاً ناقصاً ويعرب (الشمس) اسمها و(دارة) خبرها، أما أنْ يعرب أحدهما أسماً، والآخر (مفعولاً به) ففيه مجانبة للدقة.

- ومن هذه المسائل ما جاء عن (لولا) الواردة في قول الطغرائي:

أُعَلِـلُ الـنَّفْسَ بِالآمَـالِ أرقُبُهَـا مَا أَضْيَقَ العَيْشَ لَوْلَا فُسْحَةُ الأَمَلِ[١]

---

(١) ينظر : علم اللغة العام (الأصوات)، د. كمال بشر، ط٤، دار المعارف، مصر، ١٩٧٥: ٨٩، والعين: ٥٨/١ ، والأصوات اللغوية: ٢٣ ، ٢٦، والتعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث : ١٨٩ .

(٢) ديوان الطغرائي : ٣٠٤.

(٣) الغيث المسجم : ٤٣٢/١.

(٤) ينظر : الغيث المسجم، هامش رقم (٤)

(٥) ديوان الطغرائي : ٣٠٥.

(٦) الغيث المسجم : ٥٩/٢ .

(٧) ديوان الطغرائي : ٣٠٦ .

(٨) ينظر : الغيث المسجم : ١١٥/٢.

قال الصفدي: (لولا) حرف يمتنع به الشيء لامتناع غيره[٢] والصواب أنَّ (لولا) حرف امتناع لوجود لغيره، و(لو) هي التي حرف امتناع لامتناع غيره[٣] .

والمعنى هنا ما أضيق العيش لولا وجود فسحة الأمل .

- ومن هذه المسائل قول جرير:

حَمَلْتَ أَمْراً عَظِيْماً فَاصْطَبَرْتَ لَهُ وَقُمْتَ فِيهِ بِأَمْرِ اللهِ يَا عُمَرا[٤]

قال الصفدي: "قوله: يا عمراً قالوا فيه وجوه، منها: إنَّهُ أَرَادَ يا عمر بن الخطاب، والمنادى المضاف يكون منصوباً ثم قَطَعَ الإضافة لانتهاء الوزن ..."[٥].

والصوابُ أنَّ (عمر) اسم علم لا يُضَافُ وإنَّما على ما قدره الصفدي (يا عمر بن الخطاب) يكون (ابن) نعتاً لعمر أو بدلاً منه وقد أجاز النحاة في العلم المفرد الموصوف بـ(ابن) مضافاً إلى علم ولم يفصل بين المنادى وبين (ابن) أجازوا فيه وجهين: البناء على الضم نحو: (يا زيدُ بنَ عمروٍ) والفتح إتباعاً نحو: (يا زيدَ بنَ عمروٍ)[٦].

---

(١) ديوان الطغرائي : ٣٠٦.

(٢) ينظر : الغيث المسجم : ١٥٢.

(٣) ينظر : شرح ابن عقيل : ٢٣/٤ ، ٢٦ .

(٤) ديوان جرير : ٧٣٦/٢.

(٥) الغيث المسجم : ٢١٩/٢.

(٦) ينظر : شرح ابن عقيل : ١١٨/٣.

المبحث الثاني
موضوعات النقد عند الصفدي

امتاز الصفدي بموهبة، وذوق أدبيين مع حافظة قوية، وحُبٍّ للعلم وصقل لهذه المواهب مما جعل منه ناقداً رصيناً من نقاد القرن الثامن الهجري.

ويرى بعض الدارسين أنَّهُ ليس من المبالغة في شيء القول بأنَّ الصفدي هو أبرز النقاد العرب في القرن الثامن الهجري وأعظمهم مكانة وأكثرهم شهرة، وأغزرهم إنتاجاً، وأوفاهم حظاً من الأصالة وأوفرهم نصيباً من الثقافة(١).

والصفدي ناقدٌ فذٌ يرفع لواء الذوق الأدبي عالياً متميز بنظراته الصائبة حين جاء بالجديد المحكم فيما يتعلق بالتخيل، وإبداع المعاني، وفي أسلوبه التطبيقي الواسع في ممارسة النقد الأدبي مبتعداً كل البعد عن القواعد الجافة والأصول المفروضة المسبقة(٢).

وكان أهلاً لما مارسه من نشاط في النقد وله آراؤه في مختلف جوانب الأدب والفن وذلك بشهادة معاصريه(٣).

سنتناول في هذا المبحث القضايا والموضوعات النقدية التي تناولها الصفدي في كتبه ونقده لآراء وأشعار بعض الأدباء والشعراء.

موضوعات النقد:

من أشهر موضوعات النقد التي تناولها النقاد منذ القرن الثالث الهجري، السرقات، والصدق والكذب، والطبع والصنعة، واللفظ والمعنى، والمفاضلة بين الشعر، والنثر وإضافةً إلى هذه الموضوعات النقدية الكبرى كَثُرَ الحَدِيْثُ في القرن الثامن الهجري عن حَلِّ المنظوم، والمعارضات ولعل هذه الموضوعات هي أهم الموضوعات التي تناولها النقاد منذ القرن الثالث الهجري إلى نهايات القرن الثامن الهجري.

والصفدي ناقد شأنه شأن نقاد عصره تناول هذه الموضوعات الكبرى فضلاً عن موضوعات نقدية أخرى.

إلا أنَّ من بين هذه الموضوعات الكبرى ثلاثة منها نالت اهتمام الصفدي أكثر من غيرها وهي: حل المنظوم، والسرقات، والمعارضات(٤).

وسنتناول في هذه الفقرة جهود الصفدي في موضوعات النقد الكبرى مبتدئين بالثلاثة التي نالت اهتمامه ومعرجين على بقية الموضوعات الكبرى.

١. حل المنظوم:

وهو أنْ يعمد الكاتب إلى شعرٍ ليحل منه عقد الوزن والقافية فيصيره منثوراً (٥).

وتكلم أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) عن حل المنظوم وأدخله في باب حسن الأخذ ويقسم المحلول من الشعر عنده على أربعة أضرب(٦) الضرب الأول: يكون بإدخال لفظة بين ألفاظ المنظوم. والثاني: ينحل بتأخير

---

(١) ينظر : الصفدي وآثاره في النقد والبلاغة : ٣١٥.

(٢) ينظر : صلاح الدين الصفدي ناقداً موسوعياً، يسري عبد الغني عبد الله، مجلة جذور، الجزء ٥، المجلد ٣، ٢٠٠١م : ٥٤٦-٥٤٧.

(٣) ينظر : النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري بين الصفدي ومعاصريه : ١٦١.

(٤) ينظر : النقد في القرن الثامن الهجري بين الصفدي ومعاصريه : ٢٨٥ وما بعدها.

(٥) ينظر : تحرير التحبير : ٤٣٩.

(٦) ينظر : الصناعتين : ١٩٥.

لفظة منه وتقديم أخرى فيحسن محلوله ويستقيم. والثالث: أنْ تُوضَع ألفاظ البيت في مواضع ولا يحسن وضعها في غيرها، فيختل إذا نثر بتأخير لفظ وتقديم آخر فتحتاج في نثره إلى النقصان منه والزيادة فيه. والضرب الرابع: هو أن تكسو ما تحله من المعاني ألفاظاً من عندك وهذا ارفع درجاتك.

ومما هو جدير بالملاحظة أنَّ بعض النقاد لم يفردوا لحل المنظوم باباً مستقلاً وإنَّما عدوه من التضمين وبعضهم عده من باب أخذ معاني الشعر ونثرها وبعضهم عده طريقة لتعلم الكتابة والإبداع فيها، ومن يرى أفضلية النثر على الشعر عدَّه إتماماً للأشرفية التي يتميز بها النثر على الشعر[١].

وعقد الثعالبي (ت٤٢٩هـ) في كتابه يتيمة الدهر فصلاً تتبع فيه ما حله الصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ) وأبو إسحاق الصابئي[٢] (ت٣٨٤هـ) من شعر أبي الطيب المتنبي (ت٣٥٣هـ).

وبعد أنْ ذكر أمثلة عدّة لحلهما من شعر أبي الطيب قال: "وإذا كان هذانِ الصَدْرَانِ المقدمان على بلغاء الزمان يقتبسان من أبي الطيب في رسائلهما، فما الظن بغيرهما؟"[٣].

وتحدث ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) عن الحل بشكل موسع فقد تحدث عن حل آيات القرآن الكريم، وحل الأخبار النبوية وحل المنظوم (الشعر) وذكر شروط الحل لكل نوع ثم ذكر ثلاثة أقسام في حل المنظوم وهي[٤]:

١. **القسم الأول:** وهو أدناها مرتبة، وهو أنْ يأخذ الناثر بيتاً من الشعر فينثره بلفظه، من غير زيادة وهذا عيب فاحشٌ.

ومثال الناثر في ذلك كمن أخذ عقداً، قد أُتْقِنَ نظمه وأُحْسِنَ تأليفه، فأوهاه وبدده، وكان يقوم عذره في ذلك لو نقله عن كونه عقداً إلى صورة أخرى مثله، أو أحسن منه.

كما وأنَّهُ أيضاً إذا نثر الشعر بلفظه كان صاحبه مشهور السرقة واستشهد لهذا النوع من الحل بقول ربيعة الضبي:

وَلَـــرُبَّ ذَي حَنَـــقٍ عَلَـــيَّ كأنَّمـــا تَغْلِـــي عَـــدَاوَةُ صَـــدْرِهِ كَالمِرْجَـــلِ
أَوْجَيْتُـــهُ عَنِّـــي فَأَبْصَـــرَ قَصْـــدَهُ وَكَويتُـــهُ فَـــوقَ النَّـــواظِرِ مِـــنْ عَـــلِ[٥]

حَلَّ هذين البيتين بعضهم فقال: " فكم لقى ألدَّ ذا حنقٍ كأنَّهُ ينظر إلى الكواكب من عَلٍ وتغلي عداوةُ صدره في مِرجَل، فكواه فوق ناظريه وأكبه لفمه ويديه".

---

(١) ينظر : حل المنظوم في رسائل العصور العباسية، رائد حميد مجيد البطاط، مجلة جامعة ذي قار، المجلد ٥، العدد ٤ ، ٢٠١٠م : ٧٢.

(٢) هو إبراهيم بن هلال بن زهرون أبو إسحاق الصابئي، صاحب الرسائل المشهورة، وكَتَبَ الإنشاء لعز الدولة بختيار بن بويه (الوافي بالوفيات : ١٠١/٦).

(٣) يتيمة الدهر، الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، تحقيق : د. مفيد محمد قميحة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م : ١٥٨/١.

(٤) ينظر : المثل السائر : ١٠٣/١ وما بعدها.

(٥) ديوان ربيعة بن مقروم الضبي ، جمع وتحقيق : تماضر عبد القادر فياض خرفوش ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٩م : ٤٥ ورواية البيتين في المثل كالآتي :

وألدَّ ذِي حَنَقٍ عَلَيَّ كأنَّما تَغلِي عَدَاوَةُ صَدْرِهِ فِي مِرْجَلِ
أَرْجَيْتُهُ عَنِّي فَأَبْصَرَ قَصْدَهُ وَكَويتُهُ فَوقَ النَّواظِرِ مِن عَلِ (المثل السائر : ١٠٣/١).

ثم قال ابن الأثير: فلم يزد هذا التأثر على أنْ أزال رونق الوزن وطلاوة النظم لا غير.

وذكر أنَّ هذا القسم من الحل فيه ضرب محمود لا عيب فيه وهو أنْ يَكونَ البيت من الشعر قد تضمن شيئاً لا يمكن تغيير لفظه، فحينئذ يعذر ناثره إذا أتى بذلك اللفظ. واستشهد لهذا الضرب من الحل بقول قريط بن أنيف التميمي[١]:

لَـوْ كُنْـتُ مِـنْ مَـازِنٍ لَـمْ تَسْـتَبِحْ إبِلِـي بَنُـو اللَّقِيْطَـةِ مِـنْ ذُهْـلِ بْـنِ شَـيْبَانا [٢]

فقال: وقد نثرت ذلك – يعني البيت – فقلت: "لست ممن تَسْتَبِيح إبلي بنو اللقيطة، ولا الذي إذا هَمَّ بأمر كانت الآمالُ إليه وسيطة، ولكنِّي أحمل الهَمَلَ وأُقَرِّبُ الأَمَلَ، وأقول سَبَقَ السَّيفُ العَذَل ".

ثم قال: "فَذِكْرُ (بني اللقيطة) ها هنا لابدَّ منه على حسب ما ذكره الشاعر وكذلك الأمثال السائرة فإنَّهُ لابدَّ من ذكرها على ما جاءت في الشعر".

٢. **القسم الثاني:** وهو وسط بين الأول والثالث في المرتبة، وهو أن ينثر المعنى المنظوم، ببعض ألفاظه، ويعزم عن البعض بألفاظ أخر. وهنا تظهر الصنعة في المماثلة والمشابهة، ومؤاخاة الألفاظ الباقية بالألفاظ المرتجلة. والطريق المسلوك إلى هذا القسم أنْ يؤخذ بعض بيت من الأبيات الشعرية، هو أحسن ما فيه ثم يماثل. وأورد لهذا القسم مثالاً واحداً وهو قول أبي تمام في وصف قصيدة له:

حَـــذَّاءُ تَمْـــلأُ كُـــلَّ أُذْنٍ حِكْمَـــةً وَبَلَاغَـــةً وَتُـــدرُّ كُـــلَّ وَرِيـــدِ [٣]

قال ابن الأثير : فقوله – يعني أبا تمام – (تملأ كل إذن حكمة) من الكلام الحسن، وهو أحسن ما في البيت، فإذا أردت أن تنثر هذا المعنى فلا بدَّ من استعمال لفظه بعينه، لأنَّهُ في الغاية القصوى من الفصاحة والبلاغة، فعليك حينئذ أن تؤاخيه بمثله. وهذا عسير جداً، وهو عندي أصعب منالاً من نثر الشعر بغير لفظه لأنَّهُ مسلك مضيف لِمَا فيه من التعرض لمماثلة ما هو في غاية الحسن والجودة.

٣. **القسم الثالث:** وهو أعلى أقسام الحل. وهو أن يؤخذ المعنى، فيصاغ بألفاظ غير ألفاظه وهنا يُعلَم حِذْقُ الصائغ في صياغته، ومقدار تصرفه في صناعته، فإنْ استطاع الزيادة على المعنى فتلك الدرجة العالية وإلا أحسنَ التصرف، وأتقن التأليف ليكون أولى بذلك المعنى من صاحبه الأول.

وهذا القسم من الحل يكون على ضربين عند ابن الأثير، هما: الضرب الأول: ما يتسع المجال لناثره فيورده بضروب من العبارات. ومن الشواهد على هذا الضرب قول أبي الطيب المتنبي:

لَا تَعْـــذُلِ المُشْـــتَاقَ فِـــي أَشْـــوَاقِهِ حَتَّـــى يَكُـــونَ حَشَـــاكَ فِـــي أَحْشَـــائِهِ [٤]

فقال ابن الأثير: وقد نثرت هذا المعنى فمن ذلك قولي: "لا تعذل المحب فيما يهواه، حتى تطوي القلب على ما طواه" ومن ذلك وجه آخر وهو: "إذا اختلفت العينان في النظر فالعذل ضرب من الهذر".

---

(١) هو قريط بن أنيف العنبري التميمي شاعر جاهلي في حياته غموض. (الإعلام : ١٩٥/٥).

(٢) شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، تحقيق: أحمد أمين، وعبد السلام هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م : ٢٣/١.

(٣) ديوان أبي تمام : ٣٩٧/١.

(٤) ديوان المتنبي ، البرقوقي :١/ ١٣٢.

وأما الضرب الثاني: فهو ما يضيق فيه المجال حتى يكاد الماهر في هذه الصناعة ألا يخرج عن ذلك اللفظ، وإنَّما يكون هذا لعدم النظير. ومن شواهد هذا الضرب قول أبي تمام حبيب الطائي:

تَـردَّى ثِيَـابَ المَـوْتِ حُمْـراً فَمَـا أَتَـى لَهَـا اللَّيْـلُ إلَّا وَهْـيَ مِـنْ سُـنْدُسٍ خُضْـرُ[١]

فقد نثره ابن الأثير بقول: "لم تكسه المنايا نسج شفارها حتى كسته الجنة نسج شعارها، فَبَدَّلَ أحمرَ ثَوْبِهِ بأخضرِهِ وكأس حمامه بكأس كوثره".

وتحدث ابن أبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ) عن حَلِّ المنظوم الذي ذكره ابن الأثير واصدر حكماً على أمثلته التي تَمَثَّل بها في أقسام الحَلِّ فقال: "قال المصنف – يعني ابن الأثير – فأما نثر المنظوم فينبغي أنْ يكون... ثم ذكر له شروطاً، وضَرَبَ من كلامه أمثلةً أكثرها جيد ، وفيها ما ليس بجيد"[٢].

وذكر بعض النماذج غير الجيدة من أمثلته.

ثم قال ابن أبي الحديد متحدثاً عن كتاب المثل السائر: "واعلم أنَّ هذا الباب وهو حل النظوم هو عين هذا الكتاب، وخلاصته ووجه جميعه، وطراز رحلته، وكأنَّهُ لم يصنفه إلا لأجله وليظهر صناعته فيه على أنَّ كتابته كلها إذا تأملها العارف بهذا الفن وجدها من هذا الباب"[٣].

ولإثبات صحة هذه الدعوى قام ابن أبي الحديد بِرَدِّ أغلب نثر ابن الأثير في أغلب الأبواب إلى أصولها التي حَلَّها ابنُ الأثير منها وهذا التتبع استوعب ثلاثَ وثلاثينَ صفحةً من كتاب ابن أبي الحديد"[٤].

ثم جاء الصفدي وأيد ما ذهب إليه ابن أبي الحديد فقال: "وأما ابن الأثير، فإنَّهُ أكثر من الحَلِّ، وأتى فيه بما حرم وما حل وزاد من رقمه في بروده، وبالغ من نظمه في عقوده

وَالخَـــدُّ بَهْجَتُـــهُ بِخَـــالٍ وَاحـــدٍ وَتَقِـــلُّ فِيـــهِ بِكَثْـــرةِ الخِـــيلَانِ[٥]

وأتى فيه بالسمين والغث وما جاء فيه بجديد إلا وقرنه بالرث"[٦].

ثم قال: "وحل المنظوم إنما هو نوع واحد، وقسم لو فقد ما كان عليه واجد وما لم تكن فيه خفة تروجه، وحلاوة تقرنه بالسمع وتزوجه، لم يعلق بالسمع قِرطه. ولم يجاز بالقبول شرطه وما أمثله إلا بعقد نثرت حباته وروض صوحت زهراته فأي حسن لقريض خانه وزنه، وأي نضارة لروض جفاه مزنه"[٧].

---

(١) ديوان أبي تمام : ٨١/٤.

(٢) الفلك الدائر على المثل السائر ، أبن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ) ، تحقيق : د. احمد الحوفي ، و د. بدوي طبانة ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، د.ت : ٩٣.

(٣) الفلك الدائر : ٩٦-٩٧.

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٩٧-١٣٠.

(٥) ديوان ابن سناء الملك : ٣٣٧/٢.

(٦) نصرة الثائر على المثل السائر : ٩١.

(٧) المصدر نفسه.

ثم قال بعد ذلك مستثنياً من كلامه السابق: "اللهم إلا أنْ يكون المنشئ سليم الفطرة، قويم الفكرة، يستدرك على الناظم ما فاته ويرهف صارمه ويثقف قناته، إما باحتراز ما لم يحد عنه، أو الإتيان بملائم لم يتمكن لضيق الوزن منه، أو باختصار ما، يقوم المعنى بدونه، أو بزيادة زهر غصونه أو بجودة سبكه، أو بإتقانِ حبكه وهنا تظهر القدرة المتمكنة وتكون أدلة لفصاحة بينة"(١)

ويرى أحد الدارسين أنَّ اختلاف وجهة نظر كل من ابن الأثير والصفدي إلى حَلِّ المنظوم مرجعها إلى أنَّ ابن الأثير معلم يدل المبتدئ إلى أسهل الطرق إلى تعلم الكتابة، في حين أنَّ الصفدي أديب يجعل المنظوم طريقاً للأديب للتحليق مع الشاعر في أجوائه، وتحقيق ذاته وذوقه باستدراك ما يراه في شعره من زيادة أو نقص أو غير ذلك مما قد يقع به الشاعر من سلطان الوزن والقافية(٢).

ومما أنكره الصفدي على ابن الأثير إعجابه في نفسه فيما حله من المنظوم، وعدم إجادة ابن الأثير – فيما يرى الصفدي – في هذا الفن وذلك بقوله "على أنَّ ابن الأثير أكثر ما جاء في طريقه: حل المنظوم، وتضمين الأمثال، وليس هو بأبي هذه العُذْرَةِ(٣) ولا ناظم تلك الشذرة، وأين كلامه من كلام الوزير أبي الوليد ابن زيدون ومن وقف على ترسله عَلِمَ حُسْنَ توصله إلى هذا الفن ولُطْفَ توسله. ولاسيما رسالته التي كتبها على لسان ولادة بنت المستكفي إلى الوزير أبي عامر ابن عبدوس، والرسالة التي كتبها إلى ابن جهور يستعطفه بها فأنَّهُ أتى في هاتين الرسالتين بالغرائب والعجائب، وضمنهما من الأمثال والوقائع وحَلِّ الأبيات ما زاد وضَوُّعَ ندَّه في كل نادٍ"(٤).

ومن حَلِّ الشعر الذي ضمنه ابن زيدون في رسالته الهزلية على لسان ولادة قوله: "**بَلْ رَضِيتْ مِن الغَنِيمَةِ بالإيَابِ**"(٥) وهو مثل يضرب لمن قنع بسلامة نفسه في مطلبه(٦) وأصله قول امرئ القيس:

فَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الآفَاقِ حَتَّى رَضِيْتُ مِن الغَنِيْمَةِ بِالإيَابِ(٧)

وقول ابن زيدون: "**لَقَدْ هَانَ مَنْ بَالَتْ عَلِيهِ الثَّعَالِبُ**"(٨) محلول من قول الشاعر(١):

---

(١) نصرة الثائر : ٩١.

(٢) ينظر : النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري بين الصفدي ومعاصريه: ٣٠٨.

(٣) العُذرة : البَكارة، أي هو ليس أول مَن عرفهُ وافتضهُ(ينظر: الصحاح مادة (عذر) : ٤٥٨/٢).

(٤) نصرة الثائر : ٩٠.

(٥) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، ابن نباته المصري (ت٧٦٨هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٩٨م : ٣٣٣.

(٦) ينظر : جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، تحقيق: د. أحمد عبد السلام، ومحمد سعيد بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م : ٣٩٤/١.

(٧) ديوان امرئ القيس : ٥٤٤/٢.

(٨) سرح العيون : ٣٣٧.

أَرَبٌّ يَبُـــولُ الثُّعْلُبَـــانُ بِرَأْسِـــهِ لَقَـدْ هَـانَ مَـنْ بَالَـتْ عَلَيـهِ الثَّعَالِـبُ[٢]

وحل ابن زيدون قول دريد بن الصمة:

مُتَبَـــذِّلاً تَبْـــدُو مَحاسِـــنُهُ يَضَـــعُ الهِنَـــاءَ مَواضِـــعَ النُّقْـــبِ[٣]

بقوله: "**وَوَضَعَتْ الهَنَاءَ مَوَاضِعَ النَّقْبِ بِمَا نَسَبَتْهُ إِلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ كَاذِبَةً فِيمَا أَثْنَتْ بِهِ عَلَيْكَ**"[٤].

هذه نماذج مما حله ابن زيدون في رسالته الهزلية من المنظوم.

وأما ما وقف عليه الصفدي من حَلِّ المنظوم في رسالة ابن زيدون الجدية إلى ابن جهور التي شرحها في مجلد اسماه تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون فكثير وسنذكر هنا بعض النماذج منها لتتبين لنا من خلالها قدرة الصفدي النقدية على اقتناص النثر المحلول وإرجاعه إلى أصوله المنظومة ومن ذلك قول ابن زيدون: "**بَعْدَ أَنْ نَظَرَ الأَعمَى إِلَى تَأْمِيلِي لَكَ**"[٥].

قال الصفدي[٦] في ذلك: وهو يشير إلى قول المتنبي :

أَنَـــا الَّـــذِي نَظَـــرَ الأَعْمَـــى إِلَـــى أَدَبِـــي وَأَسْـــمَعَتْ كَلِمـــاتِي مَـــنْ بِـــهِ صَـــمَمُ[٧]

قال الصفدي عن قول ابن زيدون: "**وَإِنِّي لأتَجَلَّد، وأُرِيَ الشَّامِتِينَ أَنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعْضَعُ**"[٨].

فقال معلقاً [٩]: "وكلام ابن زيدون رحمه الله تعالى محلول من قول أبي ذؤيب الهذلي:

وَتَجَلُّـــــدِي لِلشَّـــــامِتِينَ أُرِيهُـــــمُ انِّـــي لِرَيْـــبِ الـــدَّهْرِ لَا أَتَضَعْضَـــعُ[١٠]

وقول ابن زيدون: "**هَذَا العَتَبْ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ**"[١١] محلول من قول أبي الطيب المتنبي:

لَعَـــلَّ عَتْبَـــكَ مَحْمُـــودٌ عَوَاقِبُـــهُ فَرُبَّمَـــا صَـــحَّتِ الأَجْسَـــامُ بِالعِلَـــلِ[١٢]

قال ابن المعتز:

قُلْـــتُ وَقَـــدْ ضَـــجَّ رَافِعـــاً يَـــدَهُ دَعُـــوا البَرَايَـــا فَـــاللهُ يَكلَؤُهَـــا

وَاســـتَيقَنُوا بِـــالرَّواءِ مِنـــهُ كَمَـــا أَبطَـــأُ وَفْـــزِ[١] الـــدِّلاءِ أَملَأُهَـــا[٢]

---

(١) البيت مختلف فيه قيل لغاوي بن ظالم وقيل لأبي ذر الغفاري وقيل للعباس بن مرداس. ينظر: الأمثال العربية والعصر الجاهلي، د. محمد توفيق أبو علي، ط١، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٨م، هامش رقم (٧) من الصفحة ٣٣٢. وينظر : اللسان، مادة (ثعلب)، طبعة دار صادر، :٢٣٧/١. وينظر: ديوان عباس بن مرداس :١٦٧.

(٢) ديوان عباس بن مرداس : ١٦٧.

(٣) ديوان دريد بن الصمة، تحقيق، د. عمر عبد الرسول، دار المعارف، د.ت : ٤٤.

(٤) سرح العيون : ٣٦٤.

(٥) تمام المتون : ٤٢.

(٦) ينظر : المصدر نفسه.

(٧) ديوان المتنبي، البرقوقي : ٨٣/٤.

(٨) تمام المتون : ٦٠.

(٩) ينظر : المصدر نفسه : ٦١.

(١٠) ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق: سوهام المصري، راجعه: د. ياسين الأيوبي، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م : ١٤٨.

(١١) تمام المتون : ٧٣.

(١٢) ديوان المتنبي ، البرقوقي : ٢١٠/٣.

أخذه ابن زيدون وحله فقال: "**فَأَبْطأُ الدِّلاءِ فَيْضَاً أَمْلَؤُهَا**[٣] **وَأَثْقَلُ السَّحَاب مَشْياً أَحْفَلُهَا**"[٤].

وقول ابن زيدون: "**وأنِّي غَلَبَنِي المُغَّلبُ، وَفَخَرَ عَلَيَّ العَاجِزُ الضَّعِيْفُ**"[٥]. محلول من قول امرئ القيس :

فَإِنَّـــكَ لَـــمْ يَفْخَـــرْ عَلَيْـــكَ كَعَـــاجِزٍ ضَـــعِيْفٍ وَلَـــمْ يَغْلِبْـــكَ مِثْـــلُ مُغَلَّـــبِ[٦]

وحل ابن زيدون قول العباس بن الأحنف:

أُحْـــرَمُ مِـــنْكُمْ بِمَـــا أَقُـــولُ وَقَـــدْ نَـــالَ بِـــهِ العَاشِـــقُونَ مَـــنْ عَشِـــقُوا

صِـــرْتُ كَـــأَنِّي ذُبَالَـــةٌ نُصِـــبَتْ تُضِـــئُ لِلنَّـــاسِ وَهْـــيَ تَحْتَـــرِقُ[٧]

فقال: "**وَأَكُون كَالذُّبَالةِ المَنْصُوبَةِ تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ**"[٨]

وحل قول أبي الطيب:

وَلَا تَشَـــكَّ إِلَـــى خَلْـــقٍ فَتُشْـــمِتَهُ شَـــكْوَى الجَـــرِيحِ إِلَـــى الغِرْبَـــانِ وَالـــرَّخَمِ[٩]

بقوله: "**وَأُكرَمُ غَيْرُ مُكَرَّمٍ، وَأَشْكُو شَكُوى الجَرِيْحِ إِلَى العِقبَانِ وَالرَّخَم**"[١٠].

وأَخَذَ ابنُ زيدون قول البعيث المجاشعي:

طَمَعْـــتُ بِلَيْلَـــى أَنْ تَرْبَـــعَ وإِنَّمَـــا تَقَطَّـــعُ أَعْنَـــاقَ الرِّجَـــالِ المَطَـــامِعُ[١١]

وحله فقال: "**وَاصْفَحُ عَن المَطَامِعِ الَّتِي تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ**"[١٢].

٢. السرقات:

---

(١) (وفز) بالزاء المعجمة رواية الديوان ، ورواية البيت في تمام المتون (وفر) بالراء المهملة: ٧٩ ، ورواية تمام المتون بالراء المهملة انسب وأكثر ملائمة مع سياق البيت، ويبدو أن (وفز) بالزاي المعجمة خطأ مطبعي. وللوقوف على الفرق بين دلالتي (وفر) و(وفز) ينظر: الصحاح واللسان، مادتا (وفر)، و(وفز).

(٢) ديوان ابن المعتز : ٢/٤٨٨-٤٨٩.

(٣) (أملؤها) هكذا في تمام المتون ، والأصح (أملأها) لأنَّ (أملأ) اسم تفضيل على وزن (أفعل)، والهمزة المتطرفة إذا سبقت بحركة تكتب على حرف من جنس هذه الحركة (ينظر: قواعد الإملاء وعلامات الترقيم، عبد السلام محمد هارون، دار الطلاع، القاهرة، ٢٠١٠ : ١٠).

(٤) تمام المتون : ٧٨.

(٥) المصدر نفسه : ٢٧٢.

(٦) ديوان امرئ القيس : ١/٣٧١.

(٧) ديوان العباس بن الأحنف : ١٩٧.

(٨) تمام المتون : ٣٠٥.

(٩) ديوان المتنبي ، البرقوقي : ٤/٢٩٥.

(١٠) تمام المتون : ٣٤٩.

(١١) ديوان البعيث المجاشعي، جمع وتحقيق: د. ناصر رشيد محمد حسين، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٤م : ١٥، ثم نُشِرَ ضمن كتاب(دراسات نقدية وبلاغية)، جمع ودراسة، د. حامد الظالمي، دار ومكتبة البصائر- بيروت، ٢٠١٣م: ١٢٢ .

(١٢) تمام المتون : ٣١٣.

سنتحدث هنا عن السرقات عند الصفدي وكيف نظر لها، وسيكون الحديث عن جانبين الجانب الأول: الألفاظ التي استعملها للدلالة على السرقة، والجانب الثاني: رأي الصفدي فيما يعد من السرقة وفي ما لا يُعدُّ منها وأنواع السرقات عنده.

الجانب الأول:

استعمل الصفدي بعض الألفاظ استعمالاً يرادف استعمال لفظة: (السرقة) ومن هذه الألفاظ:

١. **الأخذ:** مفردة (أخذَ) من أكثر المفردات التي استعملها الصفدي للدلالة على السرقة ولم يطلقها على نوع معين من السرقات بل استعملها استعمالاً مطلقاً مرادفاً لمفردة (سرق) للدلالة على مطلق السرقة فهو يستعملها مع السرقات المحمودة، والسرقات المذمومة (القبيحة) ومع سرقات المعاني، وسرقات الألفاظ، وسرقات المعاني والألفاظ معاً.

وسنذكر بعض الشواهد لأنواع مختلفة من السرقات استعمل الصفدي معها جميعاً كلمة (أخذ).

فقد علق على قول أبي العلاء المعري:

إذَا اشْـتَاقَتِ الخَيْـلُ المَنَاهِـلَ أَعْرَضَـتْ ... عَـنِ المَـاءِ فَاشْـتَاقَتْ إِلَيْهَـا المَنَاهِـلُ[١]

"وهو مأخوذ من قول البحتري[٢]:

فَلَـو أنَّ مُشْـتَاقاً تَكَلَّـفَ غَيْـرَ مَـا ... فِـي وُسْـعِهِ لَمَشَـى إِلَيْـكَ المِنْبَـرُ[٣]

ومن هذا المعنى أخذ المتنبي قوله:

لَـو تَعْقِـلُ الشَّـجَرُ الَّتِـي قَابَلْتَهَـا ... مَـدَّتْ مُحَيِّيَـةً[٤] إِلَيْـكَ الأَغْصُـنَا[٥]

ولكن ديباجة البحتري أحسن وأمكن وأمتن"[٦].

وعقب الصفدي على قول ابن قلاقس الاسكندري:

فِـي سُـنْدُسِ الكلّـةِ حُورِيـةٌ ... تَسْـكُنُ قَلْبِـي وَهُـوَ النَّـارُ
أَحْـدَقَتْ الشَّـمسُ بِهَـا مِثْـلَ مَـا ... تُحْـدِقُ بِالمُقْلَـةِ أَشْـفَارُ[٧]

قائلاً [٨]: وقد أخذه من قول أبي الطيب:

---

(١) شروح سقط الزند : ٢/ ٥٤١.

(٢) روايته في الغيث :

لَو أنَّ مُشْتَاقاً تَكَلَّفَ فَوقَ مَا ... فِي وُسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ المِنْبَرُ (١/ ٤٤).

(٣) ديوان البحتري : ٢/ ١٠٧٣.

(٤) في الغيث (محببه) بالباء بنقطة واحدة من تحت (١/ ٤٤).

(٥) ديوان المتنبي ، البرقوقي : ٤/ ٣٣٥.

(٦) الغيث المنسجم : ١/ ٤٤.

(٧) ديوان ابن قلاقس، تحقيق، د. سهام فريح، ط١، مكتبة المعلا – الكويت،١٩٨٨م: ٤٢٤.

(٨) ينظر : الغيث المسجم : ١/ ٣٦٨.

مَضَـى بَعْـدَ مَـا التَـفَّ الرِّمَاحَـانِ سَـاعَةً[١] كَمَـا يَتَلَقَّـى الهُـدْبُ فِـي الرَّقْـدَةِ الهُـدْبَا[٢]

أورد الصفدي قول أبي الطيب:

مِنْ بَنَاتِ الجَدِيْلِ [٣] تَمْشِي بِنَا فِي الـ بِيْدِ مَشْيَ الأَيَامِ فِي الآجَالِ[٤]

ثم قال [٥]: وهو مأخوذ من قول مسلم بن الوليد:

مُـوفٍ عَلَـى مُهَـجٍ فِـي يَـومِ ذِي رَهَـجٍ كَأَنَّـهُ أَجَـلٌ يَسْـعَى إِلَـى أَمَـلِ[٦]

وقال الصفدي عن بيت الطغرائي :

فَـادرَأْ بِهَـا فِـي نُحُـورِ البِيْـدِ جَافِلَـةً مُعَارِضَـاتْ مَثَـانِي اللُّجُـمِ بِالجُـدَلِ[٧]

"وهذا البيت مأخوذ من قول أبي الطيب" [٨]:

لَا أُبْغِـضُ العِـيسَ لَكِنِّـي وَقَيْـتُ بِهَـا قَلْبِـي مِـن الحُـزْنِ أَوْ جِسْـمِي مِـنَ السَّـقَمِ
طَـرَدْتُ مِـنْ مِصْـرَ أَيْـدِيهَا بِأَرْجُلِهَـا حَتَّـى مَـرَقْنَ بِنَـا مِـنْ جَـوْشَ وَالعَلَـمِ
تَبْـرِي لَهُـنَّ نَعَـامُ الـدَّوِّ مُسْـرَجَةً تُعَـارِضُ الجُـدُلَ المُرْخَـاةَ بِـاللُّجُمِ[٩]

٢. **الاختلاس:** استعمل الصفدي لفظ الاختلاس للدلالة على السرقة الخفية والأخذ الرشيق فقال متحدثاً عن قول الطغرائي:

وَإِنْ عَلَانِـي مَـنْ دُونِـي فَـلَا عَجَـبٌ لِـي أُسـوةٌ بِانْحِطَـاطِ الشَّـمسِ عَـن زُحَـلِ[١٠]

"والطغرائي اختلس معنى بيته من قول أبي الطيب"[١١]:

وَلَـوْ لَـمْ يَعْـلُ إِلَّا ذُو مَحَـلٍّ تَعَـالَى الجَـيْشُ وانْحَـطَّ القَتَـامُ[١٢]

ثم قال [١٣] : لا بَلْ أخذه صريحاً من قول أبي الفتح البستي :

لَا تَعْجَـبَنَّ لِـدَهْرٍ ظَـلَّ فِـي صَـبَبٍ أَشْـرَافُهُ وَعَـلَا فِـي أَوجِـهِ السَّـفِلُ

---

(١) في الغيث : (حوله) مكان (ساعة): ١:٣٦٨.
(٢) ديوان المتنبي ، البرقوقي : ١٨٩/١.
(٣) في الغيث (الخديل) مكان (الجديل) (٢:/١٤).
(٤) ديوان المتنبي، البرقوقي : ٣١١/٣.
(٥) ينظر : الغيث المسجم : ١٤/٢.
(٦) ديوان مسلم بن الوليد : ٩.
(٧) ديوان الطغرائي : ٣٠٦.
(٨) الغيث المسجم : ٨٣/٢.
(٩) ديوان المتنبي ، البرقوقي: ٢٨٦/٤-٢٨٧، وفي الغيث(تبري بهن) مكان(تبري لهن):٨٣/٢ .
(١٠) ديوان الطغرائي : ٣٠٧.
(١١) الغيث المسجم : ٢٨١/٢.
(١٢) ديوان المتنبي ، البرقوقي : ١٩٣/٤.
(١٣) ينظر : الغيث المسجم : ٢٨١/٢.

وَانْقَـــدْ لِأَحْكَامِـــهِ أَنَّـــى يُقَـــادُ بِهَـــا فَالمُشْـتَرِي السَّـعْدُ عَـالٍ فَوقَـهُ زُحَـلُ [١]

وذكر الصفدي أنَّ أحمد بن العزيز المالكي[٢] اختلس قوله:

حَبَّـــذَا لَيْلَـــةٍ رَأَيْـــتُ دُجَاهَـــا زَاهِيـــاً عَطفُـــهُ بِحُلَّـــةِ فَخْـــرِ
بَشَّـــرَتْ بِاللِّقَـــاءِ وَهِـــي غُـــرَابٌ وَنَعَـــى الفَجْـــرُ حُسْـــنَهَا وَهِـــو قَمْـــرِي[٣]

من قول[٤] ابن خفاجة الأندلسي :

وَأَبْلَـــقَ خَـــوَّارِ العِنَـــانِ مُطَهَّـــمٍ طَويـــلِ الشَّـــوَى وَالسَّـــاقِ أَقْـــوَدَ أَتْلَعَـــا
جَـــرَى وَجَـــرَى البَـــرقُ اليَمَـــانِي عَشِـــيَّةً فَأَبطَـــأَ عَنـــهُ البَـــرقُ عَجـــزاً وَأَســـرَعَا
كَـــأَنَّ سَـــحَاباً أَسْـــحَماً تَحْـــتَ لِبْـــدِهِ يُضَـــاحِكُ عَـــن بَـــرقٍ سَـــرَى فَتَصَـــدَّعَا
وَحَسْـبُ الأَعَـادِي مِنـهُ أَنْ يَزجِـرُوا بِـهِ مُغِيـــراً غُرَابـــاً صَـــبَّحَ الحَـــيَّ أَبْقَعَـــا[٥]

وقول محمد بن شرف القيرواني :

أَعِنِّـــي بأطمَـــاعٍ كَـــذُوبٍ عَلَـــى النَّـــوى إِذَا لَـــمْ تُقَاتِـــلْ يَـــا جَبَـــانُ فَتَشَـــجَّعِ[٦]

يرى الصفدي أنَّهُ اختلس هذا المعنى[٧] من قول النابغة الجعدي:

إِذَا أَنْـــتَ لَـــمْ تَنْفَـــعْ فَضُـــرَّ فَإِنَّمَـــا يُرَجَّـــى الفَتَـــى كَيْمَـــا يَضُـــرُّ وَيَنْفَـــعُ[٨]

٣. الإشارة: ولفظة (أَشَارَ) و(يُشِيرُ) من الألفاظ التي استعملها الصفدي مع الشعر الذي نظر صاحبه عند صوغه إلى شعر غيره فيجلب بعض لفظه إشارةً له وهو أقرب ما يكون إلى التضمين.

قال الصفدي عندما أورد قول الطغرائي:

وَنَفْـــسٌ بِأَعقَـــابِ الأُمُـــورِ بَصِـــيْرَةٌ لَهَـــا مِـــنْ طِـــلاعِ الغَيْـــبِ حَـــادٍ وَقَائِـــدُ[٩]
وَتَـــأْنَفُ أَنْ يَشْـــفِيَ الـــزُّلَالُ غَلِيلَهَـــا إِذَا هِـــيَ لَـــمْ تَشْـــتَقْ إِلَيْهَـــا المَـــوَارِدُ[١٠]

---

(١) ديوان البستي : ١٥٣ ، ورواية البيت الثاني في الغيث :
وَانْقَدْ لِأحكَامِهِ أنَّى تُقَادُ بِهِ فَالمُشْتَرِي السَّعْدُ يَعْلُو فَوقَهُ زُحَلُ. (٢٨١/٢).

(٢) أبو العباس أأحمد بن عبد العزيز بن محمد توفي سنة أربع وستين وخمسمئة. (ينظر : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون المالكي (ت٧٩٩هـ) ، تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة ، د.ت : ٢١٦/١-٢١٧).

(٣) الغيث المسجم : ٤١/١.

(٤) ينظر : المصدر نفسه.

(٥) ديوان ابن خفاجة الاندلسي ، تحقيق : عبد الله سنده، ط١ ، دار المعرفة، لبنان، ٢٠٠٦م: ١٩٢، والأبيات في الغيث ثلاثة لا أربعة الثالث من القطعة لا يوجد في الغيث ورواية البيت الأخير منه (يزجرونه) مكان (يزجرو به). (الغيث :٤١/١).

(٦) ديوان محمد بن شرف القيرواني، تحقيق: حسن ذكري حسن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د.ت : ١٧٣.

(٧) ينظر: الغيث المسجم:١٥٦/١.

(٨) ديوان النابغة الجعدي : ١٠٦ ، ونُسِبَ هذا البيت لأكثر من واحد (ينظر : مغني اللبيب ، الشاهد رقم (٣٣١) : ٢٤١/١ ، هامش رقم (٤).

(٩) ديوان الطغرائي : ١٢٣، الشاهد في البيت الثاني إلا أن الصفدي جاء به لأنَّهُ من مستلزمات تمام معنى بيت الشاهد.

(١٠) المصدر نفسه : ١٢٤.

"يشير إلى قول أبي العلاء المعري مع أنَّهُ هدم القافية"[١]

إِذَا اشْـتَاقَتِ الخَيْـلُ المَنَاهِـلَ أَعْرَضَـتْ عَـنِ المَـاءِ فَاشْـتَاقَتْ إِلَيْهَـا المَنَاهِـلُ[٢]

أورد الصفدي قول ابن المعتز:

وَاللهِ لَا كَلَّمْتُهَـــا وَلَـــوْ أَنَّهَـــا كَالشَّـمسِ أَوْ كَالبَـدْرِ أَوْ كَـالمُكْتَفِي[٣]

وقال فيه[٤]: وقد أشار ابنُ سناء الملك إلى هذا في قوله:

وَمَلِيَّـةٍ بِالحُسْـنِ يَسْـخَرُ وَجْهُهَـا بِالبَـدْرِ يَهـزَأُ رِيْقُهَـا بِـالقَرْقَفِ

لَا أَرْتَضِـي بِالشَّـمسِ تَشْـبِيْهاً لَهَـا وَالبَـدْرِ بَـلْ لَا أَكْتَفِـي بِـالمُكْتَفِي[٥]

وذكر الصفدي أنَّ ابن جبارة[٦] تعنت على ابن سناء الملك في تعليقته[٧] التي أملاها على شعر بن سناء الملك فقال: وقال ابن جبارة عندَ هذا البيت: هذا نوع من الجنون والاختلاط؛ وذلك أنَّ هذا الشاعر كثيراً ما يسمع الشعر ويختلط فيه ذهنه فيأتي به على غير ما يقتضيه فابن المعتز انشد البيت وأراد لكونها في الحسن كالشمس التي هي آية النهار، أو كالبدر الذي هو آية الليل، أو كالمكتفي الذي هو خليفة الأرض في عظم الشأن، وكبر السلطان فنقله ابن سناء إلى الحُسْنِ ومن أين للمكتفي صفة الحسن؟ وإنَّما ظَنَّ أنَّ ابن المعتز وصفه بالحُسْنِ فمشى على ظنه[٨].

ثم رد الصفدي على ابن جبارة بذوق الأديب الناقد فقال:

قلت: ليس ابن سناء الملك ممن يخفى عليه هذا الذي ذكره، وإنَّما ذكر ابن المعتز المكتفي، خروجاً إلى المديح بعلاقة الحُسْنِ، وما زال الشعراء يصفون الممدوح بِالحُسْنِ والصَّبَاحَةِ والطَّلَاقَةِ، ويشبهونه بالشمس والبدر والصبح، وذلك مشهور لا يحتاج إلى شاهد يؤيده، وإنما قول ابن المعتز قد شاع وذاع وملأ الأسماع وسار وطار في الأقطار بالاشتهار فلما ذكر ابن سناء حسن محبوبته وذكر الشمس والقمر والقافية فائية كان المكتفي جالساً في طريقها وكان في ذكره إشارة إلى قول ابن المعتز مع زيادة الجناس[٩].

---

(١) الغيث المسجم : ١/٤٤.

(٢) شروح سقط الزند : ٢/٥٤١.

(٣) ديوان ابن المعتز : ٣/٣٢٦ ، ورواية الشطر الثاني في الغيث:
كَالبَدْرِ أو كَالشَّمسِ أو كَالمُكْتَفِي (١/٢٠٩).

(٤) ينظر : الغيث المسجم : ١/٢٠٩.

(٥) ديوان ابن سناء الملك: ٢/٢٠٠ وفي الغيث (ومليحة) مكان (وملية) (١/٢٠٩).

(٦) أبو الحسن شرف الدين علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن جبارة القاضي توفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة. الوافي بالوفيات : ٢٠/١٤٥.

(٧) هذه التعليقة هي كتاب سماه ابن جبارة (نظم الدر في نقد الشعر) وقصره على مؤاخذات ابن سناء الملك وهو كتاب مفقود ذكره الصفدي في نكت العميان: ٢٠٩ ، والوافي بالوفيات: ٢٠/١٤٥. وينظر (الصفدي وشرحه على لامية العجم : ٢٦٤ ، هامش رقم (٣)).

(٨) ينظر : الغيث المسجم : ١/٢١٠.

(٩) ينظر : المصدر نفسه : ١/٢١٠.

٤. النقل:

قال الصفدي عن قول ذي الرمة:

وَقَـدْ لَاحَ للسَّـارِي الَّـذِي كَمَّـلَ السُّـرَى عَلَـى أُخْرَيَـاتِ اللَّيْـلِ فَتْـقٌ مُشَـهَّرُ
كَلَـوْنِ الحِصَـانِ الأَنْـبَطِ الـبَطْنِ قَائِمـاً تَمَايَـلَ عَنْـهُ الجُـلُّ وَاللَّـوْنُ أَشْـقَرُ[١]

نقله ابن المعتز إلى النار[٢] فقال:

مُشَـهَّرةٌ لَا يَحْجُـبُ البُخْـلُ ضَـوءَهَا كَـأَنَّ سُـيُوفاً بَـيْنَ عِيْـدَانِهَا تُجْلَـى
تُفَـرِّجُ أَغْصَـانَ الوَقُـودِ إِذَا التَقَـتْ كَمَـا شَـقَّتْ الشَّـقْرَاءُ عَـن مَتْنِهَـا جُـلَّا[٣]

٥. اللمح:

قال المتنبي:

وَمَـا تَسَـعُ الأَزْمَـانُ عِلْمِـي بِأَمْرِهَـا وَلَا تُحْسِـنُ الأَيَّـامُ تَكْتُـبُ مَـا أُمْلِـي
وَمَـا الـدَّهْرُ أَهْـلُ أَنْ تُؤَمَّـلَ عِنْـدَهُ حَيَـاةٌ وَأَنْ يُشْـتَاقَ فِيـهِ إِلَـى النَّسْـلِ[٤]

علق عليه الصفدي[٥] فقال: وقد لمح هذا المعنى أبو العلاء المعري فقال:

بِنْـتُ عَـن الـدُّنْيَا وَلَا بِنْـتَ لِـي فِيْهَـا وَلَا عُـرْسٌ وَلَا أُخْـتُ[٦]

٦. ومن الألفاظ التي تدل على الأخذ والسرقة عند الصفدي عبارة (والأصل في هذا المعنى أو الأصل في هذا) فقال عندما أورد أبياتاً لأبي الحسن علي بن رشيق القيرواني:

وَلَقَـدْ ذَكَرْتُـكِ فِـي السَّـفِينَةِ وَالـرَّدَى مُتَوَقَّـعٌ بِـتَلَاطِمِ الأَمْـوَاجِ
وَالجَـوُّ يَهْطِـلُ وَالرِّيَـاحُ عَوَاصِـفٌ وَاللَّيْـلُ مُسْـودُّ الـذَّوَائِبِ دَاجِ
وَعَلَـى السَّـوَاحِلِ لِلأَعَـادِي غَـارَةٌ يَتَوَقَّعُـونَ لِغَـارَةٍ وَهِيَـاجِ
وَعَلَـتْ لِأَصْـحَابِ السَّـفِينَةِ ضَـجَّةٌ وَأَنَـا وَذِكْـرُكِ فِـي أَلَـذِّ تَنَـاجِ[٧]

---

(١) ديوان ذي الرمة، تحقيق: د. عبد القدوس أبو صالح، ط٢، مؤسسة الإيمان، بيروت، ١٩٨٢م: ٦٢٥/٢-٦٢٦، وفي الغيث (كَمِثْلِ) مكان (كَلَوْنِ) : ٤٣/١.

(٢) ينظر : الغيث المسجم : ٤٤/١.

(٣) ديوان ابن المعتز: ٦٣٣/٢، ورواية الشطر الأول من البيت الثاني في الغيث:
(يُفَرِّجُ أَغْصَانَ الوَقُودِ اضطِرَامُهَا): ٤٤/١.

(٤) ديوان المتنبي ، البرقوقي: ١٧٩/٣ ورواية البيت الأول في الغيث:
وَمَا يَسَعُ الأَزْمَانُ عِلْمِي بِأَمْرِهَا وَمَا تُحْسِنُ الأَيَامُ تَكْتُبُ مَا أُمْلِي (٣٣٨/٢).

(٥) بنظر : الغيث المسجم : ٣٣٨/٢.

(٦) اللزوميات، تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي، د.ط، مكتبة الهلال، بيروت، مكتبة الخانجي، مصر، د.ت : ١٦٣/١. وفي الغيث (مِن) مكان (عَن) : ٣٣٨/٢.

(٧) النتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف القيروانيين، صنعة عبد العزيز الميمني الراجكوتي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٣هـ : ١٨. وفي الغيث قافيتا البيتين الثاني والرابع بالياء (داجي)، (تناجي) :٣٩/٢.

فقال[١]: والأصل في هذا قول عنترة:

وَلَقَـــدْ ذَكَرْتُـــكِ وَالرِّمَـــاحُ نَوَاهِـــلٌ ... مِنِّـــي وَبِـــيضُ الهِنْـــدِ تَقْطُـــرُ مِـــنْ دَمِـــي

فَـــوَدَدْتُ تَقْبِيْـــلَ السُّـــيوفِ لِأَنَّهَـــا ... لَمَعَـــتْ كَبَـــارِقِ ثَغْـــرِكِ المُتَبَسِّـــمِ[٢]

وقال الصفدي عن قول المتنبي:

لَـــوْ قُلْـــتَ لِلـــدَّنَفِ الحَـــزِينِ فَدَيْتُـــهُ ... مِمَّـــا بِـــهِ لَأَغَرْتَـــهُ بِفِدَائِـــهِ[٣]

على أن المتنبي في الأصل اخذ المعنى[٤] من العباس بن الأحنف إذ يقول:

لَـــمْ أَلْـــقَ ذَا شَـــجَنٍ يَبُـــوحُ بِحُبِّـــهِ ... إِلَّا ظَنَنْتُـــكِ ذَلِـــكَ المَحْبُوبِـــا

حَـــذَراً عَلَيـــكَ وَإِنَّنِـــي بِـــكِ وَاثِـــقٌ ... أَنْ لَا يَنَـــالَ سِـــوَايَ مِنْـــكِ نَصِـــيْباً[٥]

٧. ومن العبارات التي يستعملها الصفدي للدلالة على الأخذ والسرقة عبارة (وقول فلان من قول فلان) فقال متحدثاً عن قول الطغرائي:

يَحْمُـونَ بِـالبِيضِ وَالسُّـمْرِ اللِّـدَانِ بِهِـمْ ... سُـودَ الغَـدَائِرِ حُمْـرَ الحَلْـيِ وَالحُلَـلِ[٦]

ومن قول[٧] الطغرائي أخذ ابن الساعاتي قوله:

هُـــنَّ الظِّبَـــاءُ اللَّـــوَاتِي لَا ذِمَـــامَ لَهَـــا ... مِـــنْ أَيـــنَ يَعْـــرِفْنَ رَعْـــيَ العَهْـــدِ وَالـــذِّمَمِ

بِـــيضُ التَّرَائَـــبِ سُـــمْرُ الخَـــطِّ يَحْجُبُهَـــا ... سُـــودَ الـــذَّوائِبِ حُمْـــرِ الحَلْـــيِ وَالـــنَّعَمِ[٨]

٨. السرقة: وكذلك استعمل الصفدي لفظة السرقة في بعض السرقات التي تحدث عنها، فقال متحدثاً عن قول المتنبي:

كَـــأَنَّ الهَـــامَ فِـــي الهَيْجَـــاءِ عُيُـــونٌ ... وَقَـــدْ طُبِعَـــتْ سُـــيُوفُكَ مِـــنْ رُقَـــادِ

وَقَـــدْ صُـــغْتَ الأَسِـــنَّةَ مِـــنْ هُمُـــومٍ ... فَمَـــا يَخْطُـــرْنَ إِلاَّ فِـــي فُـــؤَادِ[٩]

وقد عدَّ علماء الشعر سرقته هذا المعنى من عدة أماكن[١٠] وذكر بعض الأماكن التي يحتمل أن يكون المتنبي سرق منها هذا المعنى ومنها قول منصور النمري:

وَكَـــأَنَّ وَقْعَتَـــهُ بِجُمْجُمَـــةِ الفَتَـــى ... خَـــدَرُ المُدَامَـــةِ أَوْ نُعَـــاسُ الهَـــاجِعِ[١]

---

(١) ينظر : الغيث المسجم : ٣٩/٢.

(٢) ديوان عنترة :١٩١.

(٣) ديوان المتنبي : ١٣٢/١، وفي النصرة (المشوق) مكان (الحزين) : ٣٧٥.

(٤) نصرة الثائر : ٣٧٨.

(٥) ديوان العباس بن الأحنف : ٣٤، وفي النصرة (حسبتك) مكان (ظننتك) : ٣٧٨.

(٦) ديوان الطغرائي : ٣٠٤.

(٧) ينظر : الغيث المسجم : ٣٦٨/١.

(٨) ديوان ابن الساعاتي، تحقيق: أنيس المقدسي، المطبعة الاميركانية، بيروت، ١٩٣٩م : ٣٨٨/٢، وفي الغيث (من) مكان (هن) : ٣٦٨/١.

(٩) ديوان المتنبي : ٨٠/٢.

(١٠) ينظر : الغيث المسجم : ٣١/٢.

ويرى الصفدي أنَّ ابن نباتة المصري سرق قوله:

أَفدِيَـــهُ أَعمَـــى مُغْمَـــداً لَحْظَـــهُ لِيَرْتَعِـــي فِـــي خَـــدِّهِ الـــوَرْدِي
تَمَكَنَـــتْ عَيْنَـــاي مِـــن وَجْهِـــهِ فَقُلْـــتُ هَـــذِي جَنْـــةُ الخُلْـــدِ[٢]

من قول ابن سناء الملك:

شَـــمْسٌ بِغَيْـــرِ اللَّيْـــلِ لَـــمْ تُحْجَـــبِ وَفِـــي سِـــوَى العَينِـــينِ لَـــمْ تُكْسَـــفِ
مُغْمَـــــدةُ المُرْهَـــــفِ لَكِنَّهَـــــا تَقْتُـــلُ بِالغِمْـــدِ بِـــلَا مُرْهَـــفِ
رَأَيْـــتُ مِنْهَـــا الخُلْـــدَ فِـــي جُـــوْذُرٍ وَنَـــاظِرَيْ يَعقُـــوبَ فِـــي يُوسُـــفِ[٣]

إذ قال وهو يتكلم عن قول ابن نباتة: وإنْ كان قد سرقه من ابن سناء الملك فقد استرقه وجعله بالزيادة حراً[٤].

الجانب الثاني: وهو ما لم يعده الصفدي من صنف السرقات.

المعاني المألوفة والعبارات الشائعة والتي لا يعد لقائلها ميزة تميزه عن غيره أو سمة يوسم بها كل هذه المعاني لا يعدها الصفدي سرقة إذا توارد عليها أكثر من شاعر فقال

وَذِي شِـــطَاطٍ كَصَـــدْرِ الـــرُّمْحِ مَعْتَقَـــلٍ بِمِثْلِـــهِ غَيْـــرَ هَيَّـــابٍ وَلَا وَكِـــلِ[٥]

"وصدر بيت الطغرائي هو بعينه صدر بيت الحرير في مقامته الرابعة والأربعين من قصيدته البائية لأنَّهُ قال:

وَذِي شِـــطَاطٍ كَصَـــدْرِ الـــرُّمْحِ قَامَتُـــهَ صَـــادَفْتُهُ بِمِنَـــىً يَشْـــكُو مِـــن الجَـــدَبِ[٦]

ومثل هذا لا يعد سرقة لأنَّ المعنى ليس ببديع، ولا لفظه بفظيع ولا الطغرائي بعاجز عن الإتيان بمثله، بَلْ جرى لسانُهُ ونسي أنَّ هذا لغيره لعدم الاحتفال بأمره إذ هو ليس بأمر كبير، وهذا كثير الوقوع للناس لا يكاد يسلم الفحول منه ولهذا قال أشياخ الأدب: ما حفظ المقامات أحد ونسيها إلا نظم ونثر"[٧].

---

(١) شعر منصور النمري، جمع وتحقيق: الطيب العشاش، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨١م: ١٠٩، وروايته في الغيث:
وَكَأَنَّ مَوقِعَهُ بِجُمْجُمَةِ الفَتَى حَذَرُ المَنِيةِ أَو نُعَاسُ الهَاجِعِ (٣١/٢).

(٢) ديوان ابن نباتة المصري، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت: ١٦٢. ورواية البيت الأول في الغيث:
فَدِيْتُ أَعمَى مُغْمَداً لَحْظَهُ لِنزْهَتِي فِي خَدِّهِ الوَرْدِي. (٣٢١/٢).

(٣) ديوان ابن سناء الملك: ٤١٧/٢. وفي الغيث (تفتك) مكان (تقتل). (٣٢٠/٢).

(٤) ينظر : الغيث المسجم : ٣٢١/٢.

(٥) ديوان الطغرائي : ٣٠٢.

(٦) شرح مقامات الحريري الشريشي : ١٦٤/٥.ورويته فيه:
وَذَا شَطَاطٍ كَصَدْرِ الرُّمْحِ قَامَتُهُ صَادَفْتُهُ بِمِنىً يَشْكُو مِن الحَدَبِ

(٧) الغيث المسجم : ٢٥٩/١.

وهذا الرأي لم يتفرد به الصفدي بل سبقه القاضي الجرجاني (ت٣٩٢هـ) الذي يقول: "فمتى نظرت فرأيت أنَّ تشبيه الحسن بالشمس والبدر، والجواد بالغيث والبحر... أمور متقررة في النفوس، متصورة للعقول، يشترك فيها الناطق والأبكم، والفصيح والأعجم، والشاعر والمفحم حكمت بأنَّ السرقة عنها منتفية"(١).

وهذا رأي الآمدي أيضاً فهو يرى أنَّهُ لا سرقة فيما يشترك الناس فيه من المعاني، ويجري على ألسنتهم(٢).

ويرى الدكتور شوشو أنَّ أَخْذَ المعنى والإجادة فيه لا يعد عند الصفدي من السرقة فقال: "ومن المعاني التي لا تدخل عند الصفدي أيضاً في باب السرقة، ما أُخِذَتْ وزُيِنَتْ وأُخْرِجَتْ مخرجاً آخر أفضل مما كانت عليه"(٣).

ثم أورد شاهداً من قول الصفدي ليثبت أنَّ الصفدي لا يعد الأخذ الجيد سرقة فقال(٤): ومن ذلك ما عقب به على رأي ابن جبارة في بيتين أوردهما لابن سناء الملك:

وَصَفْتُكَ وَاللَّاحِي يُعَانِدُ فِي العَذْلِ ... فَكُنْتُ أَبَا ذَرٍّ وَكَانَ أَبَا جَهْلِ

لَهُ شَاهِدَا زُورٍ مِنَ النَّهْيِ والنُّهَى ... عَلَيْكَ وَمِن عَينَيْكَ لِي شَاهِدَا عَدْلِ(٥)

فقال الصفدي: "وقال شرف الدين علي بن جبارة: هذا البيت نادرة قصيدته، وعين فريدته، وقد أخذه أخذاً، وفلذه فلذاً، من قول شاعر متقدم:

وَلِي عَاذِلٌ يُعْزَى إِلَى الجَهْلِ لَمْ يَخَلْ ... بِأَنِّي فِي دَعْوَى الغَرَامِ أَبُو ذَرٍّ(٦)

قلت: لكنَّهُ أخذه وقف عاج، وأعاده درة تاج، ألا ترى إلى أنَّهُ قَابَل فيه بين أبي ذر وبين أبي جهل فزاده حسناً، وكان فيه ليلى فضم إليها لبنى"(٧).

وهذا اشتباه كبير من الدكتور شوشو فالصفدي في النص المتقدم لم ينكر سرقة ابن سناء الملك وإنما عدَّها من السرقات الجيدة وهذا شأن الصفدي مع أي معنى يُؤْخَذُ آخذاً جيداً ويظهر بصورة ألطف، وأكثر جمالاً فهو يرى أنَّ ابن سناء الملك أخذ المعنى ممن سبقه إلَّا أنَّهُ أجاد فيه، وأبدع وسيتضح رأى الصفدي في هذه المسألة عند حديثنا عن السرقات المحمودة عنده.

والصفدي يقسم السرقات من حيث اللفظ والمعنى إلى سَرقات في المعنى ومنها ما قاله عند ذكر قول الطغرائي:

مَجْدِي أَخِيراً وَمَجْدِي أَوَّلاً شَرَعٌ ... وَالشَّمسُ رَأْدَ الضُّحَى كَالشَّمسِ فِي الطَفَلِ(٨)

إذ قال(١): وقد أخذ الطغرائي هذا المعنى من قول أبي العلاء المعري في قوله:

---

(١) الوساطة : ١٦١,٤٢١١

(٢) الموازنة : ١٢٣/١.

(٣)النقد التطبيقي عند الصفدي : ٢٥٠.

(٤) ينظر : النقد التطبيقي عند الصفدي: ٢٥٠.

(٥) ديوان ابن سناء الملك:٢٢١/٢.

(٦) لم أعثر على قائله.

(٧) الغيث المسجم : ٣٧١/٢.

(٨) ديوان الطغرائي : ٣٠١.

وَافَقْـتَهُم فِـي اخْـتِلَافٍ مِـنَ زَمَـانِكُمُ وَالبَـدْرُ فِـي الـوَهْنِ مِثْـلُ البَـدْرِ فِـي السَّـحَرِ[٢]

ثم قال عن البيتين: "فهذا هذا خلا أنَّ ذاك في (الشمس) وهذا في (القمر) ولكنَّ قول المعري ألطف عبارة وأحسن إشارة لأنَّ الطغرائي أغرب في لفظتي (رَأْد)، و(الطَفَل)"[٣].

وهذا النص الأخير فيه إشارة إلى فكرة السرقة المذمومة عند الصفدي قِبَال السرقة المحمودة فهو يرى أنَّ الطغرائي أخذ المعنى ولم يجد في ذلك وبقيت الصدارة لقول المعري وسنتحدث عن هذا النوع من السرقات عندما نصل إلى القسم الثاني من تقسيمات الصفدي للسرقة إلى محمودة وغير محمودة.

وقال الصفدي أنشدني لنفسه الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد[٤]:

الحَمْـدُ للهِ كَـمْ أسْـمُو بِعَزْمِـيَ فِـي نَيْـلِ العُلَـى وَقَضَـاءُ اللهِ يُنْكِسُـهُ

كَـأنَّنِي البَـدْرُ يَبْغِـي الشَّـرْقَ وَالفَلَـكُ الأَعَلَـى يُعَـارِضُ مَسْـرَاهُ فَيَعْكِسُـهُ[٥]

قلت أخذه الشيخ تقي الدين من ناصح الدين الأرَّجاني إذْ قال:

سَـعْيِيَ إلَـيْكُم فِـي الحَقِيْقَـةِ والَّـذِي تَجـدُونَ عَـنْكُم فَهُـوَ سَـعْيُ الـدَّهْرِ بِـي

أنْحُـوكُم وَيَـرُدُّ عَزمِـي القَهْقَـرى دَهْـرِيَ فَسَـيْرِي مِثْـلُ سَـيْرِ الكَوْكَـبِ

فَالقَصْـدُ نَحْـو المَشْـرِقِ الأَقْصَـى لَـهُ وَالسَّـيْرُ رَأْيِ العَـيْنِ نَحْـو المَغْـرِبِ[٦]

ثم قال الصفدي: لكنَّ الشيخ تقي الدين أتى بالمعنى كاملاً في بيت واحد، والأرجاني أتى بما يحتاج فيه الثالث إلى الثاني فكان ذلك أكمل[٧].

والنوع الثاني من السرقات عند الصفدي سرقات في اللفظ ومنها قول أبي نواس:

فَتَمَشَّـتْ فِـي مَفَاصِـلِهِم كَتَمَشِّـي البُـرْءِ فِـي السَّـقَمِ[٨]

قال الصفدي معلقاً على بيت أبي نواس: قلت: وقد أخذه أبو نواس برمته من بعض الهذليين يصف قانصاً ظفر بصيدٍ بسرعة مشي[٩] إذْ يقول:

فَتَمَشَّـى لَا يَحُـسُّ بِـهِ كَتَمَشِّـي النَّـارِ فِـي الفَحَـمِ[١٠]

---

(١) ينظر : الغيث المسجم : ٩٠/١.

(٢) شروح سقط الزند : ١٤٢/١.

(٣) الغيث المسجم : ٩٠/١.

(٤) محمد بن محمد بن علي بن وهب بن مطيع كمال الدين بن دقيق العيد القشيري، توفي سنة ثمان عشرة وسبع مئة. (الوافي بالوفيات : ١٩٤/١).

(٥) الغيث المسجم : ٢٣٧/١، لم أعثر على ديوانه.

(٦) المصدر نفسه. لم أعثر على ديوانه.

(٧) ينظر : المصدر نفسه.

(٨) ديوان أبي نواس، تحقيق، ايفالد فاغنر، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م : ٢٧١/٣.

(٩) ينظر : الغيث المسجم : ١٣/٢.

(١٠) المصدر نفسه. لم أعثر على قائله.

وعبارة (قول فلان من قول فلان) عند الصفدي التي يستعملها للدلالة على الأخذ والسرقة في أغلب الأحيان يطلقها على السرقات اللفظية[١].

والنوع الثالث من السرقات عنده وهو نوع عزيز الوقوع نادر الورود وهو سرقة اللفظ والمعنى معاً.

قال الصفدي في بيت الطغرائي:

وَضَجَّ مِنْ لَغَبٍ نِضْوِيَ وَعَجَّ لِمَا ... يَلْقَى رِكَابِي وَلَجَّ الرَّكْبُ فِي عَذَلِي[٢]

أقول: قد أخذ بيت الشريف الرضي برمته[٣] من قوله:

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِم ... وَطُلُولُهَا بِيَدِ البِلَى نَهْبٌ

فَوَقَفْتُ حَتَّى ضَجَّ مِنْ لَغَبٍ ... نِضْوِيَ وَلَجَّ بِعَذْلِيَ الرَّكْبُ

وَتَلَفَّتَتْ عَيْنِي فَمُذْ خَفِيَتْ ... عَنْهَا الطُّلُولُ تَلَفَّتَ القَلْبُ[٤]

والصفدي يشير –هنا– إلى البيت الثاني من أبيات الشريف الرضي.

هذه أنواع السرقات عنده الصفدي من حيث اللفظ والمعنى ويقسمها الصفدي تقسيم آخر على نوعين ناظراً في ذلك إلى الإجادة في الأخذ، وعدم الإجادة وهذان النوعان هما:

الأول: السرقات المحمودة: وهي السرقات التي يكون فيها الآخذ آجاد وأبدع واستحق أنْ ينسب إليه ما أخذه دون المأخوذِ منه.

ذكر[٥] ابن الأثير أنَّ قول ابن الخياط:

أَغَارُ إِذَا آنَسْتُ فِي الحَيِّ أَنَّةً ... حِذَاراً وَخَوْفاً أنْ تَكُونَ لِحُبِّهِ[٦]

مأخوذ من قول أبي الطيب المتنبي:

لَوْ قُلْتَ لِلدَّنِفِ الحَزِينِ فَدَيْتُهُ ... مِمَا بِهِ لَأَغَرْتَهُ بِفِدَائِهِ[٧]

وقول عمارة بن علي اليمنى[٨]:

فَهَل دَرَى البَيْتُ أنِّي بَعْدَ فُرْقَتِهِ ... مَا سِرْتُ مِنْ حَرَمٍ إلَّا إلَى حَرَمِ[١]

---

(١) ينظر على سبيل المثال : الغيث المسجم : ٣٦٨/١.

(٢) ديوان الطغرائي : ٣٠٢.

(٣) ينظر : الغيث المسجم : ١٩١/١.

(٤) ديوان الشريف الرضي، تحقيق: أحمد عباس الأزهري، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٣٠٦هـ : ١٤٥/١، والغيث (منازلهم) مكان (ديارهم)، و (ديارهم) مكان (طلولها) : ١٩١/١.

(٥) ينظر : المثل السائر : ٢٢٣/٣ وما بعدها.

(٦) ديوان ابن الخياط (ت٥١٧هـ) رواية القيسراني (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: خليل مردم بك، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٥٨م : ١٧١، ورواية الشطر الثاني في المثل (حِذَاراً عَلَيهِ أنْ تَكُونَ لِحُبِّهِ) : ٢٢٣/٣٠.

(٧) ديوان المتنبي: ١٣٢/١ ، وفي المثل (المشوق) مكان (الحزين) :٢٢٤/٣.

(٨) نجم الدين عمارة بن علي بن زيدان اليمني (ت٥٦٩هـ). (الوافي بالوفيات : ٢٣٧/٢٢).

مأخوذ من قول أبي تمام :

يَـا مَـنْ رَأَى حَرَمَـاً يَسْـرِي إِلَـى حَـرَمٍ طُـوبَى لِمُسْـتَلِمٍ يَـأْتِي وَمُلتَـزِمِ[٢]

ثم قال: فكيف خفي على أهل مصر ودمشق بيتا ابن الخياط وعمارة المأخوذان من شعرهما – يعني أبا تمام والمتنبي – وعلمت حينئذ أنَّ سبب ذلك عدم الحفظ للأشعار والاقتناع بالنظر في دواوينها[٣].

قال الصفدي معلقاً على كلام ابن الأثير: أقول: إنَّ سبب خفاء السرقة في هذين البيتين وغيرهما أنَّ الأصل يكون ركيكاً غير مستعمل ولا دائراً على الألسنة في المكاتبات، والمحاورات، والأمثال فيأتي بعض الشعراء إلى ذلك المعنى الخامل ويبرزه في صورة حسناً، ويسبكه في قالب أرشق، والطف من الأول فيحلو ويعذب ويتداوله الناس، ويعود الأول نسياً منسياً كأنْ لَمْ يكُنْ[٤].

قال الصفدي عند ذكر قول أبي الطيب المتنبي:

أَزُوْرُهُـمْ وَسَـوَادُ اللَّيْـلِ يَشْـفَعُ لِـي وَأَنْثَنِـي وَبَيَـاضُ الصُّـبْحِ يُغْـرِي بِـي[٥]

وقد أخذ بعضهم[٦] قول أبي الطيب أخذاً مليحاً فقال وقد أجاد[٧]:

أُقْلِـي النَّهَـارَ إِذْا أَضَـاءَ صَـبَاحُهُ وَأَظَـلُّ أَنْتَظِـرُ الظَـلَامَ الدَّامِسـا

فَالصُّـبْحُ يَشْـمُتُ بِـي فَيَقْبِـلُ ضَـاحِكاً وَاللَّيْـلُ يَرثِـي لِـي فَيُـدْبِرُ عَابِسـاً [٨]

ذكر[٩] الصفدي أنَّ ابن النبيه أخذ قوله:

بِيْضَـاءُ كَحْـلَاءُ لَهَـا نَـاظِرٌ مُنَـزَّهٌ عَـن لَوثَـةِ المِـرُوَدِ [١٠]

من قول المجنون:

مُوْسُـوْمَةٌ بِالحُسْـنِ ذَاتُ حَوَاسِـدٍ إنَّ الحِسَـانَ مَظِنَـةٌ لِلْحُسَّـدِ

وَتَـرَى مَـدَامِعُهَا تَرَقْـرُقَ مُقْلَـةٍ سَـوْدَاءَ تَرْغَـبُ عَـنْ سَـوَادِ الإِثْمِـدِ[١١]

ثم قال: "وقوله – يعني ابن النبيه – (مُنَزَّهٌ)أبلغ من قول المجنون (تَرْغَبُ) وأحسن في الذوق"[١٢].

---

(١) ديوان عمارة اليمني، شرح وتحقيق، عبد الحميد يحيى الإرياني، وأحمد عبد الرحمن المعلمي، ط١، مطبعة عرفة- دمشق ،٢٠٠٠م :٨٦٤/٢.

(٢) المثل السائر : ٢٢٥/٣، والبيت غير موجود في ديوان أبي تمام، النصرة (يسعى) مكان (يسري) : ٣٧٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه : ٢٢٣/٣.

(٤) ينظر : نصرة الثائر : ٣٧٦.

(٥) ديوان المتنبي : ٢٩٠/١.

(٦) أخذه الحسين بن عقيل بن محمد بن عبد المنعم بن هاشم البزار. (معجم الأدباء : ١١٣١/٣).

(٧) ينظر : الغيث المسجم : ٢٨٣/١.

(٨) معجم الأدباء : ١١٣٢/٣، والغيث المسجم : ٢٨٣/١.

(٩) ينظر : الغيث المسجم : ٤٠١/١.

(١٠) المصدر نفسه، لم أعثر عليه في ديوانه، طبعه عبد الله فكري.

(١١) ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق وشرح: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة مصر، مصر، د.ت : ٩٣ وفي الغيث المسجم (الجمال) مكان (الحسان) في الشطر الثاني من البيت الأول : ٤٠١/١.

(١٢) الغيث المسجم : ٤٠١/١.

والنوع الثاني من السرقات هي السرقات المذمومة وهي التي يقصر فيها الآخذ عن معاني المأخوذ منه أو يساويها، فإذا ساوى المتأخر المتقدم في معنى كان المتقدم أولى به لسبقه إليه وإذا قصر المتأخر عن المتقدم فبالإضافة إلى فضل سبق المتقدم يكون عيب أخذ المعنى والتقصير عنه وإظهاره بصورة دون الصورة الأولى التي كان عليها.

ومنها قول الصفدي عندما أورد قول الأرجاني:

غَـــالَطَتْنِي إذْ كَسَـــتْ جِسْـــمِي الضَّـــنَا كِسْـــوَةً أَعْـــرَتْ مِـــنَ اللَّحْـــمِ العِظَامَـــا

ثُـــمَّ قَالَـــتْ أَنْـــتَ عِنْـــدِي فِـــي الهَـــوَى مِثْـــلُ عَيْنِـــي صَـــدَقَتْ لَكِـــنْ سِـــقَامَا[1]

فقال الصفدي: قلت: أخذه ابن نقادة [2] أخذاً قبيحاً واستحق به اللوم صريحاً [3]؛ لأنَّهُ قال:

غَـــالَطَتْنِي حِـــيْنَ حَـــاكَى خِصْـــرُهَا جِسْـــمِي المُمَـــرَضَّ وَجْـــداً وَغَرَامـــا

ثُـــمَّ قَالَـــتْ أَنْـــتَ عِنْـــدِي نَـــاظِرِي وَلَعَمْـــرِي صَـــدَقَتْ لَكِـــنْ سِـــقَامَا[4]

وعلق الصفدي على قول أبي تمام:

هُـــنَّ الحَمَـــامُ فَـــإنْ كَسَـــرْتَ عِيَافَـــةً مِـــن حَـــائِهِنَّ فَـــإنَّهُنَّ حِمَـــامُ[5]

قائلاً: أخذه ابن الزقاق[6] فنقله إلى وصف قوس فقال:

أفـــديك مـــن بنيـــة زوراء مشـــغوفة بمقاتـــل الأعـــداء

ألفـــت حمـــام الأيـــك وهـــي نضـــيرة والآن يألفهـــا بكســـر الحـــاء[7]

ثم قال: "ولكنَّهُ نَقَّصَ المعنى الذي حاوله بزيادة (الأيك) لأنَّ الحِمام بكسر الحاء لا يضاف إلى الأيك ولو قال: ألفت الحِمام وسكت لكان أحسنَ وأتمَّ"[8].

٣ . المعارضات:

وهي المجاراة في اللفظ والمباراة في المعنى. وفي الشعر هي أنْ ينظم الشاعر المعارض قصيدةً على وزن وروي قصيدة الشاعر المُعَارَضِ، والأندلسيون كثيراً ما كانوا يعارضون المشرقيين.

والشاعر المُعَارِضُ يدل بالمعارضة على تمهره في النظم، وقدرته على مطاولة الأصل أو التسامي عليه[1].

---

(١) حسن التوسل إلى صناعة الترسل، شهاب الدين أبو الثناء محمود الحلبي الحنفي (ت٧٢٥هـ)، أعتنى به: الخواجه يوسف شيث، المطبعة الوهبية، مصر، ١٢٩٨هـ : ٨٥، والغيث المسجم: ٢٦٣/١.

(٢) لم اعثر له على ترجمة.

(٣) ينظر : الغيث المسجم : ٢٦٣/١.

(٤) الغيث المسجم : ٢٦٣/١.

(٥) ديوان أبي تمام : ١٥٢/٣.

(٦) علي بن عطية بن مطرف اللخمي البلنسي توفى سنة ثمان وعشرين وخمسمئة. (الوافي بالوفيات : ٢١٢/٢١-٢١٣).

(٧) الغيث المسجم : ٣٧٧/٢ . (والوافي بالوفيات : ٢١٣/٢١).

(٨) الغيث المسجم : ٣٧٧/٢.

وقد شاعت المعارضات في العصور المتأخرة خاصة عصر الصفدي[٢].

قال الصفدي: قال شهاب الدين محمود: ما من شاعر في الغالب إلَّا وقد عارض الشريف الرضي في قصيدته التي أولها[٣]:

يَــا ظَبْيَــةَ البَــانِ تَرْعَــى فِــي خَمَائِلِــهِ لِيُهْنِــكِ اليَــومَ أنَّ القَلْــبَ مَرْعَــاكِ [٤]

وذكر الصفدي أنَّ شهاب الدين أبا الثناء محمود عارض بائية ابن الخيمي التي يقول في أولها[٥]:

يَــا مَطْلَبــاً لَــيْسَ لِــي فِــي غَيْــرِهِ أَرَبُ إلَيــكَ آل التَّقَصِــي وَانْتَهَــى الطَّلَــبُ [٦]

بقصيدة بائية منها:

يَــا بَــارِقَ الثَّغْــرِ لَــوْ لَاحَــتْ ثُغُــورُهُم وَشَــمَتْ بَارِقَهَــا مَــا فَاتَــكَ الشَّــنَبُ[٧]

وهذا البيت عارض فيه قول ابن الخيمي:

يَــا بَارِقــاً بِأعَــالِي الــرُّقمَتِينِ بَــدَا لَقَــدْ حَكَيْــتَ وَلَكِــنْ فَاتَــكَ الشَّــنَبُ[٨]

وعارضه الصفدي أيضاً بقوله:

يَــا بَــرْقُ لَا تَبْتَسِــم مِــنْ ثَغْــرِهِ عَجَبــاً قَــد فَــاتَ مَعْنَــاكَ مِنــهُ الظُّلْــمُ وَالشَّــنَبُ[٩]

وأما لامية الطغرائي فقد عارضها الكثير ولعلَّ الصفدي أول من عارضها[١٠] بقصيدة لامية يقول في مطلعها:

الجَــدُّ فِــي الجِــدِّ وَالحِرْمَــانُ فِــي الكَسَــلِ فَانْصَــبْ تُصِــبْ عَــنْ قَرِيــبٍ غَايَــةَ الأَمَــلِ[١١]

وهناك من شعراء المغرب العربي من عارض لامية الطغرائي ومنهم أبو حفص عمر بن عبد الله الفاسي (ت١١٨٨هـ) الذي عارضها[١] بقصيدته التي يقول في مطلعها:

---

(١) ينظر : النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري : ٢٩٤.

(٢) نشاط الصفدي في النقد والبلاغة : ١٧٠.

(٣) ينظر : الغيث المسجم : ١٩٢/١.

(٤) ديوان الشريف الرضي ، الأزهري : ٥٩٣/٢.

(٥) ينظر : الغيث المسجم : ١٩٤/١.

(٦) ديوان شهاب الدين بن الخيمي (ت٦٨٥هـ) ، دراسة وتحقيق : شادي إبراهيم حسن عمرو، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٥ م : ١٥٠.

(٧) الغيث المسجم : ١/ ١٩٤ ، لم أعثر على ديوانه.

(٨) ديوان ابن الخيمي : ١٥٤.

(٩) الغيث المسجم : ١٩٤/١.

(١٠) ينظر : لامية الطغرائي (تحقيق وتحليل)، د. علي جواد الطاهر، مجلة كلية الآداب العراقية، العدد الخامس، نيسان، ١٩٦٣م : ١١٨.

(١١) نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، أحمد بن محمد الشرواني، ط١، مطبعة التقدم العلمية، مصر، ١٣٢٤هـ : ١٤٨.

حُسْـــنُ الغَزَالَـــةِ فِـــي الإشِـــرَاقِ وَالطَفَـــلِ وَفِـــي المَنَـــازِلِ مِـــنْ جَـــدي وَمِـــنْ حَمَـــلِ[٢]

وهناك مِن المحدثين أيضاً مَن عَارَضَ لامية الطغرائي ومنهم محمود سامي البارودي (ت١٩٠٤م) الذي عارضها[٣] بقصيدته اللامية الشهيرة التي يقول في أولها:

قَلَّـــدْتُ جِيـــدَ المَعَـــالِي حِلْيِـــةَ الغَـــزَلِ وَقُلْـتُ فِـي الجِـدِّ مَـا أَغْنَـى عَـنِ الهَـزَلِ[٤]

وكذلك عارضها[٥] من المحدثين السيد أحمد الهاشمي (ت١٩٤٣هـ) صاحب جواهر الأدب بقصيدة طويلة قال في أولها:

عَلَيـــكَ بِالصَّـــبْرِ وَالإِخْـــلَاصِ فِـــي العَمَـــلِ وَلَازِمْ الخَيْـــرَ فِـــي حِـــلٍّ وَمُرْتَحَـــلِ[٦]

وهناك الكثير من المعارضات للامية الطغرائي[٧]

٤ . الطبع والصنعة

الطبع والصنعة نقيضان فالطبع يعني عدم التكلف، واعتماد الموهبة الفطرية والصنعة تعني التكلف.

والطبع هو تلك القوة الفطرية، أو الموهبة التي يتمكن بها الأديب من امتلاك ناصية القول، والبراعة فيه[٨].

والصنعة هي التكلف في الشيء، وقد يكون تكلفاً حسناً غرضه التزيين وإظهار السمات الحسنة. وقد يكون ممجوجاً، يخرج عن حد المصنوع إلى الغث المستكره[٩].

وقد غلبت الصنعة في العصور المتأخرة وخاصة عصر الصفدي ويصف الدكتور سلطاني الصنعة في هذا العصر بقوله : "وعندما نصل إلى الصنعة في هذا العصر نرى أنَّها الهواء الذي كان يتنفسه الأدباء آنذاك"[١٠].

إلا أنَّ الصفدي استطاع الإفلات من هيمنة الصنعة، وأشترط أنْ يتوافر في الشاعر الموهبة التي تهديه إلى المعنى الشريف، واللفظ العذب، والتعبير السمح الخالي من التكلف، وقد أكثر من العيب على من ينظمون بالعروض ويأتون بالشعر البارد ويتكلفون البديع[١١].

---

(١) ينظر : المعارضات المغربية للامية الطغرائي (معارضة أبي حفص الفاسي)، أحمد العراقي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة الرابعة، العدد السادس عشر، ١٩٩٧م: ٩٣ وما بعدها.

(٢) المعارضات المغربية للامية الطغرائي : ٩٤ ، لم أعثر على ديوانه.

(٣) ينظر : لامية الطغرائي، د.علي جواد الظاهر: ١٢١.

(٤) ديوان محمود سامي البارودي، تحقيق، علي الجارم، ومحمد شفيق معروف، دار العودة، بيروت، ١٩٩٨م : ٣٩٦.

(٥) ينظر : جواهر الأدب: ٥٠٨.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) للمزيد ينظر : لامية الطغرائي، د. علي جواد الطاهر: ١١٧ وما بعدها.

(٨) ينظر : مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، د. حامد صالح خلف الربيعي، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وأحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٦م : ٨٣.

(٩) ينظر : النظرية النقدية عند العرب : ١٦٣.

(١٠) النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري : ١٨٦.

(١١) ينظر : الصفدي وآثاره في الأدب والنقد : ٣٠٤.

وقد ورد مصطلحا الطبع والصنعة في كتابات الصفدي فقال الصفدي في معرض حديثه عن العروض: قال قومٌ لا حاجة إلى العروض لأنَّ كل من نظم بالعروض شق ذلك عليه وأتى به متكلفاً والى أنْ ينظم الناظم بالعروض بيتاً نظم صاحب الطبع السليم قصيدة(١).

واستحسن الصفدي بيتين لأبي فراس الحمداني في هذا المعنى:

فقال(٢): وما أحسن قول أبي فراس بن حمدان:

تَنَـــــاهَضَ القَـــــومُ لِلمَعَـــــالِي لَمَّـــــا رَأوا نَحْوَهَـــــا نُهُوضِـــــي

تَكَلَّفُـــــوا المَكْرُمَـــــاتِ كَـــــدّاً تَكَلُّـــــفَ الشِّـــــعْرِ بَـــــالعَرُوضِ(٣)

وعلق الصفدي على قول البحتري:

يَـــومَ فَرَّقْـــتَ مِـــنْ كَتَائِـــبِ آرَا ئِـــكَ جُنْـــداً لَا يَأخُـــذُونَ عَطَـــاءَ

وَبِـــوُدِّ العَـــدُوِّ لَـــوْ تُضْـــعِفُ الجَيْـــ ـــشَ عَلَـــيهم وَتَصْـــرِفُ الآرَاءَ (٤)

قلت لو كان لي في هذا البيت حكم لقلت بدل (تصرف)، (تضعف) أيضاً فيكون الأول من الإضْعَافِ وهو الزيادة والثاني من الضَعْفِ وهو المرض والوهن على أنَّ تصرف أمدح وتضعف أصنع(٥).

واستحسن الصفدي الصنعة في قول الطغرائي :

حُلْـــوُ الفُكَاهَـــةِ مُـــرُّ الجِـــدِّ قَـــد مُزِجَـــتْ بِقَســـوةِ البَـــأسِ فِيـــهِ رِقَـــةُ الغَـــزَلِ (٦)

فقال: "وفي بيت الطغرائي من حُسْنِ الصناعة ما يشهَدُ لقائلهِ بفوز قدمه في البلاغة فإنَّهُ جمع فيه بين ثمانية أشياء: الحلاوة، والمرارة، والفكاهة، والمزج، والقسوة، والرقة، والبأس، والغزل، وهي ثمانية لم تجتمع لغيره بهذا الانسجام والعذوبة(٧).

في حين لم يستحسن قول أبي الطيب المتنبي:

لِمَـــنْ تَطْلُـــبُ الـــدُّنْيَا إِذَا لَـــمْ تُـــرِدْ بِهَـــا سُـــرُورَ مُحِـــبٍّ أَوْ إِسَـــاءَةَ مُجْـــرِمِ(٨)

فقال: "وهذا البيت مضطرب الصفة لأنَّهُ كان ينبغي له أن يقول: سرور محب أو حزن عدو"(٩).

٥ . اللفظ والمعنى

اللفظ والمعنى من قضايا النقد الأدبي المهمة والخلاف حولها خلاف قديم.

---

(١) ينظر : الغيث المسجم : ٥٥/١.

(٢) ينظر : المصدر نفسه.

(٣) ديوان أبي فراس الحمداني، تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسي بدمشق، ١٩٤٤م : ٢٣٩/٢، في الغيث: (الناس) مكان (القوم) و(النظم) مكان (الشعر) : ٥٥/١.

(٤) ديوان البحتري : ١٣/١-١٤ ، والبيتان في الديوان غير متتاليان يتوسطهما ثالث.

(٥) ينظر : الغيث المسجم : ٧٦/١.

(٦) ديوان الطغرائي : ٣٠٣.

(٧) الغيث المسجم : ٢٨٢/١.

(٨) ديوان المتنبي : ٢٧١/٤.

(٩) الغيث المسجم : ٢٣٠/١.

وينقسم النقاد في هذه القضية على ثلاث طوائف: لفظيين، ومعنويين، ومسوين بين قطبي الدلالة (اللفظ والمعنى)[١].

فمن ينتصر للفظ يرى أنَّ الصوت آلة اللفظ والمعنى يبقى حبيساً ما لم يتلفظ به بوساطة الصوت الذي يوجد به التأليف ولولاه لما كان كلاماً موزوناً ولا منثوراً.

ومن ينتصر للمعنى ينطلق من مبدأ الكلام النفسي وهو جملة المعاني المترتبة في النفس وهي سابقة على اللفظ فالألفاظ تابعة والمعاني متبوعة، وأما من يرى المساواة بين اللفظ والمعنى فإنَّهم يرون أنَّ الأدبَ لفظٌ ومعنى وأنَّ الأدب يقاس بقدر ما أحرز فيه مؤلفه من التوفيق والإصابة في كل من لفظه ومعناه[٢].

وهذا المذهب الثالث مذهب المساواة هو ما يراه الصفدي ويَعُدُّ الأنموذجَ الأكملَ للعمل الأدبي هو اللفظ الأنيق المعبر عن المعنى النبيل[٣].

علق الصفدي على قول أبي الطيب المتنبي:

إذَا مَـا ضَـرَبْتَ القِـرْنَ ثُـمَّ أَجَزْتَنِـي فَكِـلْ ذَهَبـاً لِـي مَـرةً مِنْـهُ بِـالكَلْمِ[٤]

فقال: وهذا معنى غريب لكنه غث الألفاظ[٥]

وقال الصفدي عند تحليل قول الطغرائي:

وَدَعْ غِمَـارَ العُلَـى لِلمُقْـدِمِيْنَ عَلَـى رِكُوبِهَـا وَاقْتَنِـعْ مِـنهُنَ بِالبَلَـلِ[٦]

ولو كان لي في بيت الطغرائي حكم لقلت: ودع غمار العلى للمقدمين على أخطارها أو أهوالها لأنَّ المقام هنا مقام تهويل وهذا اللفظ له مهابة في السمع بخلاف ركوبها، ألا تراه كيف استعار اللجة للمعالي لأنَّ اللجة محفوفة قل من يقدم على هولها أو يركب ظهرها[٧].

عقب الصفدي على أبيات أوردها لبدر الدين أبي المحاسن يوسف المهمندار[٨] يقول[٩] فيها:

---

(١) ينظر : اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب ، د. الأخضر جمعي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١م : ٩.

(٢) ينظر : النظرية النقدية عند العرب : ١٧٥.

(٣) ينظر : الصفدي وآثاره في الأدب والنقد : ٣٠٥.

(٤) ديوان المتنبي : ١٧٨/٤.

(٥) ينظر : الغيث المسجم : ١٩/٢.

(٦) ديوان الطغرائي : ٣٠٥.

(٧) ينظر : الغيث المسجم : ٦٨/٢.

(٨) هو يوسف بن سيف الدولة أبو المعالي بن زماخ توفي في حدود السبع مئة (الوافي بالوفيات : ٩٦/٢٩).

(٩) لم أعثر على ديوانه.

لَـــوْ عَايَنَـــتْ عَينَـــاكَ يَـــومَ نِزَالِنَـــا وَالخَيْـــلُ تَضْـــبَحُ فِـــي العَجَـــاجِ الأكْـــدَرِ
وَسَـــنَا الأســـنَةِ وَالضِّـــيَاءُ مِـــنَ الظُبـــا كشـــــفا لأعَيُنِنَـــــا قَتَـــــامَ العَثِيْـــــرِ
وَقَـــدْ اطلَخَـــمَ الأَمْـــرُ وَاحتَـــدَمَ الـــوَغِى وَوَهَـــى الجَبَـــانُ وَسَـــاءَ ظَـــنُّ المُجْتَـــري
لَرَأيِـــتَ سَـــداً مِـــنْ حَدِيـــدٍ مَـــائِراً فَـــوقَ الفُـــرَاتِ وَفَوقَـــهُ نَـــاراً تَـــرِي[1]

فقال الصفدي معقباً: انظر إلى هذه الألفاظ المفخمة التي أتى بها هذا الشاعر البليغ في وصف هذا المقام المهول[2].

(١) الغيث المسجم : ٦٩/٢ ، الوافي بالوفيات : ٩٦/٢٩-٩٧.
(٢) ينظر : الغيث المسجم :٦٩/٢.

الخاتمة

توخت هذه الدراسة الكشف عن أسلوب الصفدي في الكتابة، وتحليل النصوص، وطريقته في توظيف اللغة، وقدرته على الترسل والاستطراد والانتقال بالقارئ من لون إلى لون آخر من الفنون، والعلوم دون أنْ يسأم القارئ بل لا يشعر في بعض الأحيان في الانتقال من موضع إلى آخر وذلك لشدة انجذابه نحو ما سطرته يد الأديب الألمعي، فإذا بالقارئ يلتفت أنْ الصفدي قد رجع به إلى الموضع الذي استطرد منه أولاً، وأكمل حديثه عنه، والقارئ لم يتنبه إلى خروج الصفدي من الموضوع إلا بعد رجوعه إليه ثانيةً والتنبيه على أنَّهُ رجِع إلى الموضع الذي استرسل فيه، واستطرد منه، وتوخت هذه الدراسة أيضاً الكشف عن قدرة الصفدي في ميدان النقد والوقوف على اشهر موضوعات النقد التي عالجها الصفدي والكشف عن منهجه النقدي والأسس النقدية التي اعتمدها في إصدار أحكامه النقدية.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج :

١-أنَّ الصفدي عالِمٌ موسوعي يجمع عدة ثقافات، ويحاول أنْ يُقحمَ هذه الثقافات، والمعلومات التي يحملها في كتاباته، وشروحاته على شكل استطرادات، ونوادر أدبية؛ مما يؤدي أحياناً إلى فقدان القيمة العلمية للمؤلَّف بين كثرة الاستطرادات، والمعلومات البعيدة عن موضوع المؤلَّف فقد أختصرَ كتابَهُ (الغيث المسجم) غيرُ واحد.

٢- أنَّ الصفدي عاش في زمن كَثُرَ فيه الإهتمام بالمحسنات البديعية كالجناس والسجع، وقد ولع الصفدي بهما حتى أننا نراه في بعض الأحيان يستعمل صيغاً وألفاظاً فيها بعض الغرابة، والبعد عن المعنى المراد تحقيقاً للجناس، والسجع.

٣- ذِكرُ النُكت، واللطائف الأدبية، والألغاز، والإكثار منها يُعَدُ ملمحاً أسلوبياً من ملامح أسلوب الصفدي في الكتابة.

٤- سار الصفدي على منهج الأقدمين في الاستشهاد فهو كثير الاستشهاد بالقرآن الكريم، والشعر، في حين لا يستشهد بالحديث النبوي الشريف إلا قليلاً قياساً بهما.

٥- الدقة، والأمانة في نقل المعلومة، وتصحيح الأخطاء، والاستدراك على بعض الأمور، وتوضيحها؛ من أبرز السمات التي أتسمَ بها منهج الصفدي في التأليف.

٦- كان الصفدي ضالعاً في بعض العلوم، والمعارف منها التأريخ وبالأخص التراجم، والأدب فهو إمام من أئمة علم التأريخ، والأدب.

٧- لم يَكُنْ معروفاً عن الصفدي أنَّه لغوي، وقد خاض في مسائل اللغة، إلا أنَّ هذه الدراسة توصلتْ إلى أنَّ الصفدي رجل لغوي عالج الكثير من المسائل اللغوية، وحتى المعقدة منها وله في اللغة مولفات مثل كتاب (نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم)، وكتاب (تصحيح التصحيف وتحرير التحريف).

٨- كان الصفدي من أبرز نقاد القرن الثامن الهجري، ونجد آراءه مبثوثة في طيات كتبه ككتاب (الغيث المسجم)، وكتاب (نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم)، وكتاب (تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون)، فضلاً عن أنَّه ألَّف كُتباً في النقد منها كتاب (نصرة الثائر على المثل السائر)الذي ألَّفه في نقد كتاب (المثل السائر) لابن الأثير، والانتصار لابن أبي الحديد الذي سبقه في الرد على أبن الأثير في كتاب أسماه (الفلك الدائر على المثل السائر)، وكتاب (جواهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك) ألَّفه في الرد على ابن جبارة الذي نقد شعر ابن سناء الملك، وعراه من الحسن والجيد.

٩- وتوصلتْ الدراسة إلى أنَّ أبرز الموضوعات النقدية عند الصفدي هي(حل المنظوم، والسرقات، والمعارضات).

١٠- كان الصفدي منصفاً معتدلاً في نقده، فنراه يؤيد بعض الأحيان خصومه ولا يعارضهم على الدوام، كابن جبارة، وابن الأثير فنراه ينصرهما في بعض الأحيان، ويرد على ابن أبي الحديد في أحيان أخرى إلا أنَّ القارئ لكتاب (نصرة الثائر) يتلمس بعض التحامل من الصفدي تجاه ابن الأثير، والظاهر أنَّ مرد هذا التحامل هو اعتداد ابن الأثير الزائد بنفسه، وتغليطه، وتجهيله أغلبَ أدباء، وكُتَّاب عصره.

١١- وقفت هذه الدراسة على اشهر أسس النقد عند الصفدي وقسمتها على أسس معنوية، وأخرى أسلوبية (لفظية).

١٢- ووقفت على بعض الألفاظ التي يستعملها الصفدي للدلالة على السرقة، وفَصَلَتْ فيها القول.

١٣- أغلب الأحكام النقدية التي يطلقها تميل إلى الصنعة ، والتكلف، ولعل سبب ذلك شيوع الصنعة في ذلك العصر.

١٤- وكشفت الدراسة عن اشهر الأسس والقواعد التي بنى الصفدي عليها منهجه في النقد.

وآخر دعونا، أنِ الحمدُ لله رَبِّ العالمين، والصلاة، والسلام على الحبيب المصطفى، وآله الطيبين الطاهرين.

قائمة
المصادر

القران الكريم.

١. أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي (ت١٣٠٧هـ)، تحقيق،عبد الجبار الزكار، د.ط، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دمشق ن١٩٧٨م.

٢. ابن جني النحوي: د. فاضل صالح السامرائي، ط٢، دار عمار –عمان – الأُردن، ٢٠٠٩م.

٣. أبنية الصرف في كتاب سيبويه (دراسة ومعجم)، د. خديجة الحديثي، ط١، مكتبة لبنان ناشرون– بيروت، ٢٠٠٣م.

٤. أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب (دراسات لسانية ، ولغوية)، د. عصام نور الدين، ط١، دار الفكر اللبناني – بيروت، ١٩٩٧م.

٥. الإتقان في علوم القران، السيوطي (ت٩١١هـ)، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، ط٢، منشورات ذوي القربى – قم – إيران، ١٤٢٩هـ.

٦. أخبار النحويين البصريين،لأبي سعيد السيرافي(ت٣٦٨هـ)، تحقيق، طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة البابي الحلبي – مصر،١٩٥٤م.

٧. اختراع الخراع، الصفدي، تحقيق، د. فاروق أسليم،د.ط ، اتحاد الكتاب العرب – دمشق، د.ت.

٨. الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة، د. هاشم الطعان، د.ط، منشورات وزارة الثقافة والفنون – الجمهورية العراقية، سلسلة دراسات (١٥٢)، ١٩٧٨م.

٩. ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٩٩٨م.

١٠. أساس البلاغة، الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق، محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٩٨م.

١١. الاستيعاب في أسماء الأصحاب، لابن عبد البر(ت٤٦٣هـ)، د.ط، دار الفكر – بيروت، ٢٠٠٦م.

١٢. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني(ت٢٧٢هـ)،قرأه وعلق عليه،محمود محمد شاكر،ط١،دار المدني – جدة، ١٩٩١م.

١٣. أسس النقد الأدبي عند العرب، د. أحمد أحمد بدوي،دار نهضة مصر – مصر،١٩٩٦م.

١٤. الأسلوب، أحمد الشايب، ط٨، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، ١٩٩١م.

١٥. أسلوب طه حسين في ضوء الدرس اللغوي الحديث، د. البدراوي زهران، د. ط، دار المعارف – القاهرة، د.ت.

١٦. الأسلوب و النحو (دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية)، محمد عبد الله، ط١، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع – الإسكندرية، ١٩٨٨م.

١٧. الأسلوب والأسلوبية، د. محمد رمضان الجربي، ط١، مكتبة الآداب –القاهرة، ٢٠٠٩م.

١٨. أسلوبية البناء الشعري (دراسة في شعر أبي تمام): د٠ سامي علي جبار، ط١، دار السياب – لندن، ودار اليقظة الفكرية – سوريا،٢٠١٠م.

١٩. الأسماء والصفات، الحافظ البيهقي(ت٤٥٨هـ)، تحقيق، عبد الله بن محمد الحاشدي، د.ط، مكتبة السوادي، د.ت.

٢٠. أسئلة بيانية في القران الكريم، د. فاضل صالح السامرائي، ط١، مكتبة الصحابة – الشارقة – الإمارات، ومكتبة التابعين – القاهرة، ٢٠٠٨م.

٢١. إصلاح المنطق، ابن السكيت (ت٢٤٤هـ)، تحقيق، أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، ط٤، دار المعارف – مصر، د.ت.

٢٢. الأصوات اللغوية، د. إبراهيم السامرائي، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٧م.

٢٣. الأصول (دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب): د. تمَّام حسَّان، د.ط، عالم الكتب – القاهرة، ٢٠٠٠م.

٢٤. أصول التفكير النحوي: د. علي أبو المكارم، ط١، دار غريب – القاهرة – مصر،٢٠٠٧م.

٢٥. أصول الفقه في نسيجه الجديد، د. مصطفى إبراهيم الزلمي،ط١٦، شركة الخنساء للطباعة – بغداد، د.ت.

٢٦. الأصول في النحو: ابن السراج النحوي (ت٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، د.ط، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، ١٩٨٥م.

٢٧. الأضداد، محمد بن المستنير قطرب، تحقيق، د. حنا حداد، ط١، دار العلوم للطباعة والنشر – الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٩٨٤م.

٢٨. الأضداد ابن الأنباري (ت٣٢٧هـ)، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم،د.ط، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، ١٩٨٧م.

٢٩. الأضداد في اللغة، محمد حسين آل ياسين، ط١، مطبعة المعارف – بغداد،١٩٧٤م.

٣٠. الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (ت٣٥١هـ)، تحقيق، د. عزة حسن، ط٢، دار طلاس للدراسات والنشر – دمشق، ١٩٩٦م.

٣١. إظهار المكنون من الرسالة الجدية لابن زيدون، مصطفى عناني، ط٣، المطبعة الرحمانية بمصر، ١٩٢٧م.

٣٢. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق (دراسة قرآنية لغوية وبيانية)، د. عائشة عبد الرحمن(بنت الشاطئ)، ط٣، دار المعارف – القاهرة، ١٩٨٤م.

٣٣. إعراب القرآن: الشيخ جعفر الكرباسي، ط١، دار ومكتبة الهلال – بيروت – لبنان، ٢٠٠١م.

٣٤. إعراب القرآن: النحاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، ط٢، عالم الكتب – بيروت – لبنان، ٢٠٠٨م.

٣٥. إعراب القرآن، د. محمد محمود القاضي، راجعه، د. كمال بشر، ود. عبد الغفار حامد هلال، ط١، الصحوة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.

٣٦. إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش (ت١٤٠٢هـ)، ط٧، دار اليمامة – دمشق – بيروت، ودار ابن كثير – دمشق – بيروت، ١٩٩٩م.

٣٧. الإعراب على الخلاف في الجملة العربية محاولة على طريق التيسير، د. صاحب أبو جناح، مجلة المورد، المجلد الثالث عشر، العدد الثالث، ١٩٧٤م.

٣٨. الأعلام، خير الدين الزركلي،ط١٥، دار العلم للملايين – لبنان، ٢٠٠٢م.

٣٩. أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي، تحقيق، فالح أحمد البكور، ط٢، دار الفكر – بيروت، ٢٠٠٣م.

٤٠. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، د.ط، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٣٨٣هـ.

٤١. ألحان السواجع بين البادئ والمراجع، الصفدي، تحقيق إبراهيم صالح، ط١، دار البشائر – دمشق ، ٢٠٠٤م.

٤٢. الألفاظ الفارسية المعربة، أدي شير، د.ط، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين – بيروت، ١٩٠٨م.

٤٣. الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، ابن مالك الجياني (ت٦٧٢هـ)، تحقيق ، د. نجاة حسن نولي، جامعة أم القرى – مركز إحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة،د.ت.

٤٤. أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد الحسني العلوي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق ودراسة،د. محمود محمد الطناحي، ط١،مكتبة الخانجي – القاهرة،١٩٩٢م.

٤٥. إملاء ما مَنَّ به الرحمن مِن وجوه الإعراب، والقراءات في جميع القرآن: أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، د.ط ، المطبعة الميمنية – مصر، ١٣٠٦هـ.

٤٦. الإنصاف في مسائل الخلاف: أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، ٢٠٠٧م.

٤٧. الإيضاح، أبو علي النحوي(ت٣٧٧هـ)، تحقيق، د. كاظم بحر المرجان، ط١، عالم الكتب – بيروت، ٢٠٠٨م.

٤٨. إيضاح المبهم من لامية العجم: أبو جمعة سعيد الماغوسي (ت١٠١٦هـ)، تحقيق: د. محمد مسعود جبران، ط١، دار المدار الإسلامي – بيروت – لبنان، ٢٠٠٩م.

٤٩. الإيضاح في علل النحو: الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، ط٦، دار النفائس – بيروت – لبنان، ١٩٩٦م.

٥٠. الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: د. علي بُو ملحم، د.ط، دار ومكتبة الهلال – بيروت – لبنان، ٢٠٠٠م.

٥١. البداية والنهاية، ابن الأثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق، عبد الله عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.

٥٢. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، القاضي محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)،تحقيق، خليل المنصور ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٩٨م.

٥٣. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، ٢٠٠٦م.

٥٤. بلاغة التقديم والتأخير في القران الكريم، د. علي أبو القاسم عون،ط١، دار المدار الإسلامي– بيروت،٢٠٠٦م.

٥٥. البلاغة العربية مقاربة نسقية بنيوية، د. شكري الطوانسي، ط١، مكتبة الآداب– القاهرة، ٢٠١١م.

٥٦. البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، ط٣، الشركة المصرية العالمية للنشر– لونجمان – مصر، ٢٠٠٩م.

٥٧. البلاغة والتطبيق: د. أحمد مطلوب، ود. كامل حسن البصير، ط١، وزارة التعليم العالي العراقية، ١٩٨٢م.

٥٨. بناء الأسلوب في شعر الحداثة (التكوين البديعي)، د. محمد عبد المطلب، ط٢، دار المعارف – القاهرة، ١٩٩٥م.

٥٩. بناء الجملة العربية، د. محمد حماسة عبد اللطيف، د.ط ، دار غريب – القاهرة، ٢٠٠٣م.

٦٠. البيان في غريب إعراب القرآن، ابن الأنباري (ت٥٧٧هـ)،تحقيق، د. طه عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقا، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.

٦١. البيان والتبيين، الجاحظ(ت٢٥٥هـ)، تحقيق، عبد السلام محمد هارون،ط٧، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٩٩٨م.

٦٢. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسين الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق، مجموعة من المحققين، ط١، التراث العربي– سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب– دولة الكويت، ٢٠٠١م.

٦٣. تاج اللغة وصحاح العربية المسمى الصحاح، الجوهري (ت٣٩٨هـ)، أعتنى به مكتب التحقيق بدار إحياء الراث العربي، ط٥، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٠٠٩م.

٦٤. تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر) من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، د. إحسان عباس، ط١،دار الشروق، ٢٠٠٦م.

٦٥. تاريخ النقد الأدبي عند العرب، د. عبد العزيز عتيق، د.ط، دار النهضة العربية – لبنان، ٢٠١٠م.

٦٦. تاريخ النقد العربي، إلى القرن الرابع الهجري، د. محمد زغلول سلام، د.ط، دار المعارف – مصر، د.ت.

٦٧. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر (ت٥٧١هـ)، تحقيق، عمر بن غرامة العموري، د.ط، دار الفكر _ بيروت، ١٩٩٥م.

٦٨. التبر المسبوك في ذيل السلوك، الحافظ محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ)،تصحيح، أحمد زكي بك، المطبعة الأميرية ببولاق – مصر،١٨٩٦م.

٦٩. تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ابن مكي الصقلي النحوي اللغوي (ت٥٠١هـ)، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٩٠م.

٧٠. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القران، ابن أبي الأصبع المصري (ت٦٥٤هـ)، تحقيق، د. حفني محمد شرف، د.ط ، الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت.

٧١. التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة:د. محمود عكاشة،ط١، دار النشر للجامعات – مصر،٢٠٠٥م.

٧٢. التحليل النحوي (أصوله ، وأدلته): د. فخر الدين قباوة، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، والشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ٢٠٠٢م.

٧٣. تخليص العاني من ربقة جهل المعاني، الشيخ محمد بن يوسف أطفيش، (ت١٣٣٢هـ)، تحقيق، د. محمد زمري، ط١، وزارة التراث والثقافة – سلطنة عمان،٢٠٠٩م.

٧٤. الترادف في اللغة، حاكم مالك الزيادي، د.ط، دار الحرية للطباعة – بغداد، ١٩٨٠م.

٧٥. تشنيف السمع في انسكاب الدمع: خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: محمد عايش، ط٢، صفحات للدراسات والنشر – سوريا، ٢٠٠٧م.

٧٦. تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق، السيد الشرقاوي، مراجعة، د. رمضان عبد التواب،ط١، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٩٨٧م.

٧٧. التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، د. الطيب البكوش، ط٣، المطبعة العربية – تونس، ١٩٩٢م.

٧٨. التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي ، ط١، دار المسيرة – عمان – الأردن، ٢٠٠٣م.

٧٩. التطور النحوي للغة العربية، برجشتر اسر، ترجمة، د. رمضان عبد التواب، ط٤، مكتبة الخانجي – القاهرة، ٢٠٠٣م.

٨٠. التعبير القرآني د. فاضل صالح السامرائي، ط١،دار الزهراء – قم – إيران،١٤٢٩هـ.

٨١. تعدد الأوجه في التحليل النحوي: د. محمود حسن الجاسم، ط١، دار النمير للطباعة والنشر – دمشق، ٢٠٠٧م.

٨٢. تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق، د. عبد الغفار سليمان البزاري، والأستاذ محمد أحمد عبد العزيز،ط٢، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٨٧م.

٨٣. التعريف بالتصريف، د. علي أبو المكارم، ط١، مؤسسة المختار – القاهرة، ٢٠٠٧م.

٨٤. التعريفات: الجرجاني (ت٨٢٦هـ)، ط١، دار الفكر – بيروت – لبنان، ٢٠٠٥م.

٨٥. التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث (قراءة في كتاب سيبويه)،د. عادل نذير بيري الحساني، ط١، مركز البحوث والدراسات الإسلامية – العراق – بغداد، ٢٠٠٩م.

٨٦. تفسير الجلالين ، جلال الدين المحلّي، وجلال الدين السيوطي، إعداد وتنسيق، محمد أمين الضناوي، ط١، دار الشرق الأوسط – بيروت، ١٩٩٧م.

٨٧. تفسير القرآن، سيد عبد الله شبر (ت١٢٤٢هـ)، ط١، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٧م.

٨٨. التفسير الكبير : الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ)، إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي،ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ٢٠٠٨م.

٨٩. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ط١، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر، ١٩٤٦م.

٩٠. التفكير البلاغي عند العرب، حمادي صمود، د.ط، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٨١م.

٩١. تقويم اللسان ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ)، تحقيق، د. عبد العزيز مطر، ط٢، دار المعارف – مصر، د.ت.

٩٢. التكملة ، أبو علي الغفاري النحوي(ت٣٧٧هـ)، تحقيق ودراسة، د. كاظم بحر المرجان،ط٢، عالم الكتب – بيروت، ٢٠١٠م.

٩٣. تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، ١٩٩٨م.

٩٤. التوطئة لأبي علي الشلوبين (ت٦٤٥هـ)،دراسة وتحقيق، د. يوسف أحمد المطوع،ط٢،مطابع سجل العرب – القاهرة، ١٩٨١م.

٩٥. ثلاثة كتب في الأضداد، نشرها، أوغست هفنر، د.ط، دار الكتب العلمية – بيروت، د.ت.

٩٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)،تحقيق، محمود محمد شاكر، مراجعة، أحمد محمد شاكر، ط٢، مكتبة ابن تيمية،د.ت.

٩٧. جامع الدروس العربية: الشيخ مصطفى الغلاييني (ت١٩٤٤م)، مراجعة: الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ٢٠٠٤م.

٩٨. الجملة الاسمية، د. علي أبو المكارم، ط١، مؤسسة المختار – القاهرة، ٢٠٠٧م.

٩٩. الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السامرائي، ط٣، دار الفكر ناشرون وموزعون – الأردن، ٢٠٠٩م.

١٠٠. جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، تحقيق،د. أحمد عبد السلام، ومحمد سعيد بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٨٨م.

١٠١. جمهرة اللغة ابن دريد(ت٣٢١هـ)، تحقيق، د. رمزي منير البعلبكي، ط١، دار العلم للملايين– بيروت – لبنان ، ١٩٨٧م.

١٠٢. جنان الجناس في علم البديع: خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: سمير حسين حلبي، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٨٧م.

١٠٣. جواهر الأدب: السيد أحمد الهاشمي، ط١، مؤسسة الأعلمي – بيروت – لبنان، ٢٠٠٨م.

١٠٤. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: محمد بن مصطفى بن حسن الخضري، شرحها وعلق عليها: تركي فرحان المصطفى، ط٣، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ٢٠٠٩م.

١٠٥. حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق، د. عبد الحميد هنداوي، ط١، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، ٢٠٠٤م.

١٠٦. الحذف والتقدير في النحو العربي، د. علي أبو المكارم،ط١، دار غريب –القاهرة ، ٢٠٠٧م.

١٠٧. حسن التوسل إلى صناعة الترسل،شهاب الدين أبو الثناء محمود الحلبي الحنفي(ت٧٢٥هـ)، أعتنى به الخواجة يوسف شيث، المطبعة الوهبية – مصر، ١٢٩٨هـ.

١٠٨. الحسن الصريح في مئة مليح، الصفدي، د. أحمد فوزي الهيب، دار سعد الدين – دمشق، ٢٠٠٣م.

١٠٩. حل المنظوم في رسائل العصور العباسية، رائد حميد مجيد البطاط، مجلة جامعة ذي قار، المجلد (٥)، العدد (٤)،٢٠١٠م.

١١٠. الحماسة، الأعلم الشنتمري (ت٤٧٦هـ)، دراسة وتحقيق، مصطفى عليان، ط١، جامعة أم القرى (سلسلة تحقيق التراث الإسلامي)، ١٤٢٣هـ.

١١١. خزائن المكتبة العربية(من نفائس الخزانة التيمورية)، السيد عيسى اسكندر المعلوف، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد الثالث، الجزء الثاني عشر، ١٩٢٣م.

١١٢. الخصائص،ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، ط٢، عالم الكتب – بيروت – لبنان، ٢٠١٠م.

١١٣. الخطابة، أرسطو طاليس، تحقيق، عبد الرحمن بدوي، د.ط، وكالة المطبوعات – الكويت، ودار القلم – بيروت، ١٩٧٩م.

١١٤. الخلاف النحوي في ضوء محاولات التيسير الحديثة: د. حسن منديل العكيلي، ط١، دار الضياء – عمان – الأُردن، ٢٠٠٧م.

١١٥. دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، د. صاحب أبو جناح،ط١، دار الفكر – عمان – الأردن،١٩٩٨م.

١١٦. دراسات نقدية وبلاغية، جمع ودراسة، د. حامد الظالمي، دار ومكتبة البصائر– بيروت، ٢٠١٣

١١٧. دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، ط٤، عالم الكتب – القاهرة،٢٠٠٦م.

١١٨. درة الغواص في أوهام الخواص، وشرحها وحواشيها وتكملتها، تأليف أبي محمد الحريري (ت٥١٦هـ)،شرح، شهاب الدين الخفاجي (ت١٠٦٩هـ)، تحقيق، عبد الحفيظ فرغلي، ط١، دار الجيل – بيروت، ومكتبة التراث الإسلامي – القاهرة، ١٩٩٦م.

١١٩. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق، محمد عبد المعيد ضان، د.ط ، مجلس دائرة المعارف – الإسلامية – حيدر آباد – الهند، ١٩٧٢م.

١٢٠. دفاع عن البلاغة، د. أحمد حسن الزيات، ط٢، عالم الكتب – مصر، ١٩٦٧م.

١٢١. دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، د.ط ، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت.

١٢٢. الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى، د. حامد كاظم عباس، ط١، دار الشؤون الثقافية – بغداد، ٢٠٠٤م.

١٢٣. الدلالة النحوية في كتاب المقتضب للمبرد، د. سامي الماضي، ط١، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ٢٠٠٦م.

١٢٤. دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ود. فايز الداية، ط٣، مكتبة سعد الدين – دمشق، ١٩٨٧م.

١٢٥. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون المالكي (ت٧٩٩هـ) ،تحقيق، د. محمد الأحمدي أبو النور، د.ط ، دار التراث العربي – القاهرة، د.ت.

١٢٦. ديوان ابن الخياط (ت٥١٧هـ)،رواية القيسراني (ت٥٤٨هـ)،تحقيق، خليل مردم بك،مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٥٨م.

١٢٧. ديوان ابن الرومي، شرح، أحمد حسن بسج،ط٣،دار الكتب العلمية – بيروت،٢٠٠٢م.

١٢٨. ديوان ابن الساعاتي، تحقيق، أنيس المقدسي، المطبعة الأميركانية – بيروت،١٩٣٩م.

١٢٩. ديوان ابن المعتز صنعة الصولي، تحقيق، د. يونس أحمد السامرائي، وزارة الثقافة والفنون – الجمهورية العراقية (سلسلة كتب التراث٦٤)،١٩٧٨م.

١٣٠. ديوان ابن النبيه، أعتنى به، عبد الله باشا فكري، المطبعة العلمية – مصر،١٣١٣هـ.

١٣١. ديوان ابن حزم الأندلسي(ت٤٥٦هـ)، جمع تحقيق، عبد العزيز إبراهيم، دار صادر – بيروت، ٢٠١٠م

١٣٢. ديوان ابن خفاجة، تحقيق عبد الله سنده، ط١، دار المعرفة – بيروت، ٢٠٠٦م.

١٣٣. ديوان ابن سناء الملك (ت٦٠٨هـ)، تحقيق، د. محمد عبد الحق، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن – الهند،١٩٥٨م.

١٣٤. ديوان ابن سناء الملك ، تحقيق، محمد إبراهيم نصر، مراجعة، د. حسين محمد نصار، د.ط، دار الكتاب العربي – القاهرة، ١٩٦٩م.

١٣٥. ديوان ابن قلاقس، تحقيق، د. سهام فريح، ط١، مكتبة المعلا – الكويت،١٩٨٨م

١٣٦. ديوان ابن نباتة المصري، د.ط، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت.

١٣٧. ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعة أبي سعيد السكري(ت٢٩٠هـ)،حققه الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال – بيروت،١٩٩٨م.

١٣٨. ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق، درية الخطيب، ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٩م.

١٣٩. ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق، محمد عبده عزام، ط٣، دار المعارف – مصر،د.ت.

١٤٠. ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق، سُوهَام المصري، راجعه، د. ياسين الأيوبي، ط١ ،المكتب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م.

١٤١. ديوان أبي فراس الحمداني، تحقيق، سامي الدهان، المعهد الفرنسي بدمشق، ١٩٤٤م.

١٤٢. ديوان أبي نواس، تحقيق، إيفالد فاغنر، ط١، دار صادر – بيروت، ١٩٨٨م.

١٤٣. ديوان الأعشى الكبير، تحقيق، د. محمد حسين، د.ط ، مكتبة الآداب، د.ت.

١٤٤. ديوان البحتري، تحقيق، حسن كامل الصيرفي، ط٣، دار المعارف – القاهرة، د.ت.

١٤٥. ديوان البعيث المجاشعي، جمع وتحقيق، د. ناصر رشيد محمد حسين، دار الحرية للطباعة والنشر – بغداد، ١٩٧٤م.

١٤٦. ديوان البهاء زهير، شرح وتحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ومحمد طاهر الجبلاوي، ط٢، دار المعارف – مصر،د.ت.

١٤٧. ديوان التلعفري (ت٦٧٥هـ)،تحقيق، د. رضا رجب،ط٢،دار الينابيع – دمشق ،٢٠٠٤م.

١٤٨. ديوان الحيص بيص، تحقيق، مكي السيد جاسم، وشاكر هادي شكر ، د.ط ، منشورات وزارة الإعلام – الجمهورية العراقية، سلسلة كتب التراث(٣٢)، د.ت.

١٤٩. ديوان الخنساء، شرح ثعلب(ت٢٩١هـ)، تحقيق، د. أنور أبو سويلم،ط١، دار عمار– عمان، ١٩٨٨م.

١٥٠. ديوان الشريف الرضي، تحقيق، أحمد عباس الأزهري، المطبعة الأدبية – بيروت، ١٣٠٦هـ.

١٥١. ديوان الطغرائي (ت٥١٥هـ)، تحقيق: د. علي جواد الطاهر، ود. يحيى الجبوري، منشورات وزارة الإعلام – الجمهورية العراقية – سلسلة كتب التراث (٤٢)، ١٩٧٦م.

١٥٢. ديوان العباس بن الأحنف، تحقيق، د. عاتكة الخزرجي، د.ط، مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٩٥٤م.

١٥٣. ديوان العباس بن مرداس السلمي، جمع وتحقيق، د. يحيى الجبوري، ط١، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٩١م.

١٥٤. ديوان العرجي، جمعه وشرحه وحققه، د. سجيع جميل الجبيلي، ط١، دار صادر – بيروت،١٩٩٨م.

١٥٥. ديوان الغزي، تحقيق ودراسة، د. عبد الرزاق حسين،ط١، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ٢٠٠٨م.

١٥٦. ديوان الفرزدق، جمعه وطبعه، عبد الله الصاوي، مطبعة الصاوي، د.ت.

١٥٧. ديوان الفرزدق، شرح الأستاذ علي فاعور، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٨٧م.

١٥٨. ديوان النابغة الجعدي، جمع وتحقيق وشرح، د. واضح الصمد، ط١، دار صادر – بيروت، ١٩٩٨م.

١٥٩. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعرف – مصر، د.ت.

١٦٠. ديوان النجاشي الحارثي، صنعة وتحقيق، صالح البكاري، والطيب العشاش، وسعد غراب، ط١،مؤسسة المواهب للطباعة والنشر – بيروت،١٩٩٩م.

١٦١. ديوان الهذليين، ط٢، مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٩٩٥م.

١٦٢. ديوان امرئ القيس وملحقاته، شرح أبي سعيد السكري (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق، د. أنور أبو سويلم، ود. محمد علي الشوابكة، ط١، مركز زايد للتراث والتاريخ – الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٠م.

١٦٣. ديوان تأبط شراً وأخباره، جمع وتحقيق وشرح، علي ذو الفقار شاكر، ط١،دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٤م.

١٦٤. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، ط٤، دار المعارف – القاهرة – مصر، ٢٠٠٦م.

١٦٥. ديوان حميد بن ثور الهلالي،صنعة، عبد العزيز الميمني،د.ط، الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة، د.ت.

١٦٦. ديوان دريد بن الصمة، تحقيق، د. عمر عبد الرسول، دار المعارف –مصر، د.ت.

١٦٧. ديوان ذي الرمة، تحقيق، د. عبد القدوس أبو صالح، ط٢، مؤسسة الإيمان – بيروت، ١٩٨٢م.

١٦٨. ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، جمع وتحقيق، تماضر عبد القادر فياض حرفوش، ط١، دار صادر – بيروت، ١٩٩٩م.

١٦٩. ديوان رؤبة بن العجاج، أعتنى به وصححه، ورتبه، وليم بن الورد البروسي، د.ط، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

١٧٠. ديوان شهاب الدين بن الخيمي (ت٦٨٥هـ)، دراسة وتحقيق، شادي إبراهيم حسن عمرو، رسالة ماجستير، جامعة الخليل – كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٥م.

١٧١. ديوان طرفة، شرح الأعلم الشنتمري (ت٤٧٦هـ)، حققه، درية الخطيب ولطفي الصقال، ط٢، دار الثقافة والفنون – البحرين، والمؤسسة العربية – بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.

١٧٢. ديوان عمارة اليمني، شرح وتحقيق، عبد الحميد يحيى الإرياني، وأحمد عبد الرحمن المعلمي، ط١، مطبعة عرفة– دمشق ،٢٠٠٠م

١٧٣. ديوان كُثيِّر عَزَّة، جمعه وشرحه، د. إحسان عباس، د.ط ، دار الثقافة – بيروت،١٩٧١م.

١٧٤. ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق وشرح،عبد الستار أحمد فراج، مكتبة مصر،د.ت.

١٧٥. ديوان محمد بن شرف القيرواني، تحقيق، حسن ذكري حسن، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، د.ت.

١٧٦. ديوان محمود سامي البارودي، تحقيق، علي الجارم ومحمد شفيق معروف، دار العودة – بيروت، ١٩٩٨م.

١٧٧. ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح، طلال حرب، د.ط، الدر العالمية، د.ت.

١٧٨. رحلة الشتاء والصيف، محمد بن عبد الله الحسيني المعروف بكبريت(ت١٠٧٠هـ)،تحقيق، محمد سعيد الطنطاوي،ط٢، المكتب الإسلامي – دمشق،١٣٨٥هـ.

١٧٩. الرد على النحاة: ابن مضاء القرطبي (ت٥٩٢هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط١، دار الفكر العربي – القاهرة، ١٩٤٧م.

١٨٠. الرسالة التامة في فروق اللغة العامة، الشيخ محمد جعفر الكرباسي، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٩م.

١٨١. رسائل أبي العلاء المعري، أبو العلاء المعري، تحقيق، حسان الطيبي، دار المعرفة – لبنان، ٢٠٠٥م.

١٨٢. الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، د. مازن المبارك، ط٣، دار الفكر المعاصر – بيروت، ودار الفكر – دمشق، ١٩٩٥م.

١٨٣. زهر الآداب وثمار الألباب، أبو اسحاق الحصري القيرواني(ت٤٥٣هـ)، شرح، د. زكي مبارك، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط٤، دار الجيل – بيروت، د.ت.

١٨٤. السبعة في القراءات، ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق، د. شوقي ضيف، د.ط، دار المعارف – مصر، د.ت.

١٨٥. سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، ابن نباتة المصري (ت ٧٦٨هـ)، تحقيق ،محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط ،المكتبة العصرية – صيدا – بيروت،١٩٩٨م.

١٨٦. سنن أبي داوّد، أبو داوّد السجستاني (ت٢٧٥هـ)، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – الأردن، د.ت.

١٨٧. سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق، ناصر الدين الألباني،ط١، مكتبة المعارف – الرياض، د.ت.

١٨٨. سير أعلام النبلاء، الذهبي(ت١٣٧٤هـ)، حققه، مجموعة من المحققين، ط١١، مؤسسة الرسالة– بيروت، ١٩٩٦م.

١٨٩. السيرة النبوية لابن هشام (ت٢١٨هـ)، تحقيق، مصطفى السقا، وجماعته، د.ط، نشرة تراث الإسلام، د.ت.

١٩٠. شذا العرف في فن الصرف، الشيخ الحملاوي (ت١٣٥١هـ)، تحقيق، د. يوسف الشيخ محمد، د.ط، دار الكتاب العربي – بيروت، ٢٠٠٨م.

١٩١. شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب، لابن العماد الحنبلي الدمشقي (ت١٠٨٩هـ) ، تحقيق، عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير – دمشق، بيروت، ١٩٨٦م.

١٩٢. شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط ، مكتبة الهداية – أربيل – العراق، د.ت.

١٩٣. شرح الشواهد النحوية في أمات الكتب النحوية، محمد محمد حسن شراب، ط١، مؤسسة الرسالة – بيروت، ٢٠٠٧م.

١٩٤. شرح ألفية ابن مالك: بدر الدين محمد بن محمد بن مالك (ابن الناظم)، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ٢٠٠٩م.

١٩٥. شرح النظام، نظام الملة و الدين الحسن بن محمد النيسابوري، تعليق، علي الشملاوي، ط٦، مكتبة العزيزي – قم، ١٤٢٧هـ.

١٩٦. شرح خطب ابن نباتة، شرحها، طاهر بن صالح الجزائري (ت١٣٣٨هـ)، تحقيق ،أحمد فريد المزيدي، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت،٢٠٠٧م.

١٩٧. شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، تحقيق، أحمد أمين، وعبد السلام هارون،ط١،دار الجيل – بيروت،١٩٩١م.

١٩٨. شرح ديوان الحماسة(أبو تمام)، شرح الخطيب التبريزي، د.ط، عالم الكتب – بيروت، د.ت.

١٩٩. شرح ديوان الفرزدق، أيليا حاوي،ط١، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة – بيروت، ١٩٨٣م.

٢٠٠. شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، ط٢، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٩٨٦م.

٢٠١. شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد(ت٢٠٨هـ)، تحقيق، د. سامي الدهان،ط٣، دار المعارف – مصر، د.ت.

٢٠٢. شرح ديوان عنترة، التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه، مجيد طراد، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٩٩٢م.

٢٠٣. شرح شافية ابن الحاجب للرضي الاستراباذي(ت٦٨٦هـ)، تحقيق، محمد زفزاف وجماعته، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت.

٢٠٤. شرح شذور الذهب: ابن هشام (ت٧٦١هـ)، تحقيق: حنا الفاخوري، ط١، دار الجيل – بيروت – لبنان، ١٩٨٨م.

٢٠٥. شرح قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام (ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤، منشورات ذوي القربى – قم – إيران، ١٤٢٧هـ.

٢٠٦. شرح كافية ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ): الرضي الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: أحمد السيد أحمد، د.ط، المكتبة التوقيفية – القاهرة – مصر، د.ت.

٢٠٧. شرح لامية العجم، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، دراسة وتحقيق، محمود محمد العامودي، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد العاشر، العدد الأول (ص١٩٥– ص٢٤٤)، ٢٠٠٢م.

٢٠٨. شرح لامية العجم، محمد بن عباس البدراني، مخطوط في مكتبة مخطوطات الأزهر، رقم النسخة (٣١١٨٣٢)،عدد الأوراق (٢٠)،الناسخ، علي بن خليل السيوطي، سنة النسخ (١٢٧١هـ).(حصلت عليه من مركز ودود للمخطوطات).

٢٠٩. شرح لامية العجم للطغرائي، السيوطي، دققها، أحمد علي حسن، د.ط، مكتبة الآداب – القاهرة، د.ت.

٢١٠. شرح مقامات الحريري لأبي العباس الشريشي، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت،١٩٩٢م.

٢١١. شروح سقط الزند، التبريزي (ت٥٠٢هـ)، والبطليوسي (ت٥٢١هـ)، والخوارزمي (ت٦١٧هـ)، تحقيق، إبراهيم الإبياري وجماعته، ط٣،الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ١٩٨٦م.

٢١٢. شعر دعبل بن علي الخزاعي (ت٢٤٦هـ)، صنعة، د. عبد الكريم الأشتر،ط٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٣م.

٢١٣. شعر عبد الله بن الزبعرى، جمع وتحقيق، د. عبد الله الجبوري، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٨م.

٢١٤. شعر منصور النمري ، جمع وتحقيق، الطيب العشاش، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨١م.

٢١٥. الشعر والشعراء: ابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، د.ط، دار الحديث – القاهرة – مصر، ٢٠٠٦م.

٢١٦. شعرية النص عند الجواهري (الإيقاع ،والمضمون، واللغة)، د. علي عبد العزيز صالح، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠١١م.

٢١٧. الصاحبي، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق، السيد أحمد صقر، د.ط ، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، د.ت.

٢١٨. صحيح مسلم بشرح النووي، ط١، المطبعة المصرية بالأزهر، ١٩٢٩م.

٢١٩. الصرف، د. حاتم صالح الضامن، د.ط ، جامعة بغداد، د.ت.

٢٢٠. الصفدي وشرحه على لامية العجم (دراسة تحليلية): د. نبيل محمد رشاد، ط١، مكتبة الآداب – القاهرة، ٢٠٠٧م.

٢٢١. صلاح الدين الصفدي ناقداً موسوعياً، يسري عبد الغني عبد الله، مجلة جذور، الجزء (٥)، المجلد (٣)،٢٠٠١م.

٢٢٢. صلاح الدين الصفدي، د. مختار الدين أحمد، مجلة المجمع الهندي، العدد المزدوج (١-٢)، المجلد الخامس والعشرون، ٢٠٠٥م-٢٠٠٦م.

٢٢٣. الصناعتين (الكتابة والشعر): أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، المكتبة العصرية – صيدا – لبنان، ٢٠٠٦م.

٢٢٤. طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة(ت٨٥١هـ)، تحقيق، د. الحافظ عبد العليم خان، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن – الهند، ١٩٧٩م.

٢٢٥. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق، محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، وشركاه، ١٩٦٤م.

٢٢٦. الطبقات الكبرى، لابن سعد (ت٢٣٠هـ)، تحقيق، د. علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي – مصر، د.ت.

٢٢٧. طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر الزبيدي، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف – القاهرة، د.ت.

٢٢٨. ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، د. محمود سليمان ياقوت، د.ط، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية، ١٩٨٥م.

٢٢٩. ظاهرة الحذف في الدرس النحوي، د. طاهر سليمان حمودة، د.ط، دار الجامعية – مصر، د.ت.

٢٣٠. الظواهر اللغوية في التراث النحوي، د. علي أبو المكارم، ط١، دار غريب – القاهرة – مصر، ٢٠٠٦م.

٢٣١. عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، د. أحمد مطلوب، ط١، وكالة المطبوعات – الكويت،١٩٧٣م.

٢٣٢. العصر المماليكي في مصر والشام،د. سعيد عبد الفتاح عاشور، ط٢، دار النهضة العربية – القاهرة، ١٩٧٦م.

٢٣٣. عقائد الإمامية : الشيخ محمد رضا المظفر، تحقيق: عبد الكريم الكرماني، ط١، مؤسسة الرافد للمطبوعات – بغداد – العراق، ٢٠١١م.

٢٣٤. العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ)، تحقيق، محمد سعيد العريان، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٥٣م.

٢٣٥. علل النحو: أبو الحسن الوراق (ت٣٨١هـ)، تحقيق: محمود محمد محمود نصار، ط٢، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ٢٠٠٨م.

٢٣٦. علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، د. صلاح فضل، ط١، دار الشروق – القاهرة، ١٩٩٨م.

٢٣٧. علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ط٥، عالم الكتب – مصر، ١٩٩٨م.

٢٣٨. علم اللغة العام (الأصوات)، د. كمال بشر،ط٤،دار المعارف – مصر،١٩٧٥م.

٢٣٩. علم اللغة العام مقدمة للقارئ العربي: د. محمود السعران، د.ط، دار النهضة العربية – بيروت، د.ت.

٢٤٠. علم المعاني: د. قصي سالم علوان، ط٣، طبع على نفقة جامعة البصرة، ١٩٨٥م.

٢٤١. علم لغة النص (النظرية والتطبيق)،د. عزة شبل محمد، ط١، مكتبة الآداب – القاهرة، ٢٠٠٧م.

٢٤٢. عمدة الصرف، د. كمال إبراهيم، د.ط ، منشورات وزارة المعارف – مطبعة النجاح – بغداد، د.ت.

٢٤٣. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ)، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل – سوريا، ١٩٨١م.

٢٤٤. العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، ط١، مؤسسة الأعلمي – بيروت – لبنان، ١٩٨٨م.

٢٤٥. غوامض الصحاح، الصفدي، تحقيق، عبد الإله نبهان، ط١، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ١٩٩٦م.

٢٤٦. الغيث المسجم في شرح لامية العجم: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي(ت٧٦٤هـ)، ط٣، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٣م.

٢٤٧. الغيث المسجم في شرح لامية العجم، الصفدي،ط١، المطبعة الأزهرية، ١٣٠٥هـ.

٢٤٨. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الحافظ ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، تحقيق ،عبد العزيز بن باز، د.ط، دار المعرفة – بيروت،د.ت.

٢٤٩. الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام احمد بن حنبل، أحمد بن عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، د.ت.

٢٥٠. الفروق، الشيخ اسماعيل حقي، د.ط، مطبعة سندة، ١٣١٠هـ.

٢٥١. الفروق اللغوية في اللغة العربية، د. علي كاظم المشري، ط١، دار صفاء للنشر للتوزيع – عمان – الأُردن، ودار الصادق – بابل – العراق، ٢٠١١م.

٢٥٢. فصول في فقه اللغة العربية، د. رمضان عبد التواب، د.ط، مكتبة الخانجي – القاهرة، د.ت.

٢٥٣. الفعل زمانه وأبنيته، د. إبراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٨٠م.

٢٥٤. الفلك الدائر على المثل السائر، ابن أبي الحديد(ت٦٥٦هـ)، تحقيق، د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة، دار نهضة مصر – القاهرة، د.ت.

٢٥٥. فن التشبيه، علي الجندي،ط١،مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٢م.

٢٥٦. في الأسلوب الأدبي، د. علي أبو ملحم، ط٢، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ١٩٩٥م.

٢٥٧. في التحليل اللغوي: د. خليل أحمد عمايرة، تقديم: د. سلمان حسن العاني، ط١، مكتبة المنار – الزرقاء – الأُردن، ١٩٨٧م.

٢٥٨. في الصرف وتطبيقاته، د. محمود مطرجي، ط١، دار النهضة العربية – بيروت، ٢٠١٠م.

٢٥٩. في اللهجات العربية: د. إبراهيم أنيس، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة، ١٩٦٥.

٢٦٠. في النحو العربي قواعد وتطبيق: د. مهدي المخزومي، ط٢، دار الرائد العربي – بيروت – لبنان، ١٩٨٦م.

٢٦١. في النحو العربي نقد وتوجيه: د. مهدي المخزومي، ط١، المكتبة العصرية – صيدا – لبنان، ١٩٦٤م.

٢٦٢. في حركة تجديد النحو، وتيسيره في العصر الحديث: د. نعمة رحيم العزاوي، د.ط، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، ١٩٩٥م.

٢٦٣. في ظلال القرآن، سيد قطب، ط٣٤، دار الشروق – القاهرة، ٢٠٠٤م.

٢٦٤. القاموس المحيط: الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط٢، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ٢٠٠٣م.

٢٦٥. قراءة الإمام علي (عليه السلام) دراسة في ظواهرها اللغوية، رسالة ماجستير تقدمت بها هدى كاظم عيسى الموسوي، إلى مجلس كلية التربية – جامعة البصرة، إشراف، د. محمد جبار المعيبد، ١٩٩٧م.

٢٦٦. القراءة العلوية للقرآن الكريم، محمد سعيد الطريحي، مجلة الموسم، العدد(٥٩)، لسنة ٢٠٠٦م.

٢٦٧. قراءة الكسائي، أحمد محمود الحفيان، دار الكتب العلمية – بيروت،٢٠٠٢م.

٢٦٨. قواعد الإملاء وعلامات الترقيم، عبد السلام محمد هارون، دار الطلاع – القاهرة،٢٠١٠م.

٢٦٩. قواعد فاتت النحاة، أحمد حاطوم، ط٢، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، ٢٠٠٧م.

٢٧٠. الكافي لأحكام التجويد، تأليف، جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد، ط٢، ٢٠٠٨م.

٢٧١. الكتاب: سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي – القاهرة – مصر، ٢٠٠٤م.

٢٧٢. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار اللَّه الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط٢، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان،٢٠٠١م.

٢٧٣. كشف الحال في وصف الخال، الصفدي، تحقيق، سِهَام صلان، ط١، دار سعد الدين– دمشق، ١٩٩٩م.

٢٧٤. الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه، الصفدي، تحقيق، هلال ناجي، ووليد بن أحمد الحسين، ط١، سلسلة إصدارات دار الحكمة – بريطانيا، ١٩٩٩م.

٢٧٥. الكلم النوابغ والنصح السوابغ، جار الله الزمخشري، مخطوط، الناسخ، أحمد بن منصور الشافعي، من مخطوطات جامعة الرياض،١٢٧٨هـ.(حصلت عليه من شبكة المعلومات العالمية(الأنترنت) من موقع ودود للفهارس والمخطوطات.

٢٧٦. لامية الطغرائي (تحقيق وتحليل)، د. علي جواد الطاهر، مجلة كلية الآداب العراقية، العدد الخامس / نيسان،١٩٦٣م.

٢٧٧. اللزوميات، أبو العلاء المعري، تحقيق، أمين عبد العزيز الخانجي، د.ط مكتبة الهلال – بيروت، ومكتبة الخانجي – مصر، د.ت.

٢٧٨. لسان العرب، ابن منظور(ت٧١١هـ)، ط١، دار صادر – بيروت، د.ت.

٢٧٩. اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، ط٥، عالم الكتب، ٢٠٠٦م.

٢٨٠. لغة النقد القديم بين المعيارية والوصفية حتى نهاية القرن السابع الهجري، عبد السلام محمد رشيد، ط١، مؤسسة المختار – القاهرة، ٢٠٠٨م.

٢٨١. اللغة في الدرس البلاغي، د. عدنان عبد الكريم جمعة، ط١، دار السياب – لندن، ودار اليقظة الفكرية – سوريا، ٢٠٠٨م.

٢٨٢. لغة قريش دراسة في اللهجة والأداء، د. مهدي حارث الغانمي، ط١، دار الشؤون الثقافية (سلسلة أكاديميون جدد،٥)، ٢٠٠٩م.

٢٨٣. اللغة والأسلوب، عدنان بن ذريل، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع – عمان – الأردن، ٢٠٠٦م.

٢٨٤. اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب،د. الأخضر جمعي، منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق،٢٠٠١م.

٢٨٥. اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، د.ط، الدر العربية للكتاب، ١٩٨٣م.

٢٨٦. لهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩م.

٢٨٧. ما اتفق لفظه وأختلف معناه، ابن الشجري(ت٥٤٢هـ)، تحقيق، عطية رزق، ط١،النشرات الإسلامية (٣٤)، ١٩٩٢م.

٢٨٨. ما وصل إلينا من شعر ابن شبل البغدادي (ت٤٠١هـ)، جمعه وحققه، د. حلمي عبد الفتاح الكيلاني، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد(٥٤)، السنة الثانية والعشرون، ١٩٩٨م.

٢٨٩. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير(ت٦٣٧هـ)،تحقيق، د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة، ط٢، مكتبة نهضة مصر – الفجالة، د.ت.

٢٩٠. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ)، تحقيق، د. محمد فؤاد سزكين، د.ط، مكتبة الخانجي – القاهرة، د.ت.

٢٩١. مجمع الأمثال للميداني، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية،١٩٥٥م

٢٩٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ) ،تحقيق، محمد عبد القادر أحمد عطا،ط١،دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠١م.

٢٩٣. مجموعة صلاح الدين الصفدي، د. داود الجلبي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد التاسع، الجزء الثاني،١٩٢٩م

٢٩٤. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق، د. عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٠م.

٢٩٥. المحمدون من الشعراء وأشعارهم، القفطي (٦٤٦هـ)، تحقيق،حسن معمري،جامعة باريس – كلية الآداب والعلوم الإنسانية،١٩٧٠م.

٢٩٦. مختار الصحاح، الرازي، د.ط، دار القلم– بيروت، ١٩٧٩م.

٢٩٧. المدارس النحوية: د. خديجة الحديثي، ط٣، دار الأمل – أربد – الأُردن، ٢٠٠١م.

٢٩٨. مدخل إلى علم الدلالة، فرانك بالمر، ترجمة، د. خالد محمود جمعة، ط١، مكتبة دار العروبة– الكويت، ١٩٩٧م.

٢٩٩. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: د. رمضان عبد التواب، ط٣، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٩٩٧م.

٣٠٠. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: د. مهدي المخزومي، ط٣، دار الرائد العربي – بيروت – لبنان، ١٩٨٦م.

٣٠١. مراتب الإجماع، ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، تحقيق،لجنة إحياء التراث العربي، ط٣، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ١٩٨٢م.

٣٠٢. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، وجماعته، د.ط، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ، ٢٠١١م.

٣٠٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق ،محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٨م.

٣٠٤. مشكلة العامل النحوي، ونظرية الاقتضاء: د. فخر الدين قباوة، ط١، دار الفكر – دمشق، ٢٠٠٣م.

٣٠٥. المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ماري نوال غازي بريور، ترجمة، عبد القادر فهيم الشيباني، ط١، سيدي بلعباس– الجزائر، ٢٠٠٧م.

٣٠٦. المعارضات المغربية للامية الطغرائي (معارضة أبي حفص الفاسي)،أحمد العراقي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة الرابعة، العدد السادس عشر، ١٩٩٧م.

٣٠٧. معاني القرآن: يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.

٣٠٨. معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، ط٢، دار الفكر – عمان – الأُردن، ٢٠٠٣م.

٣٠٩. معاهد التنصيص، عبد الرحيم العباسي، د.ط، المطبعة البهية المصرية،١٣١٦هـ.

٣١٠. معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق د. إحسان عباس،ط١، دار الغريب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٣م.

٣١١. معجم الأفعال المبنية لغير الفاعل(جمع ودراسة)، د. نهاد فليح حسن العاني، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) – العراق – بغداد، ٢٠٠٢م.

٣١٢. معجم البلدان، ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ)، صححه ورتبه، محمد أمين الخانجي، ط١، مطبعة السعادة– مصر، ١٩٠٦م.

٣١٣. معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، د. عزيزة فوال بابتي، ط١، دار صادر– بيروت، ١٩٩٨م.

٣١٤. معجم القراءات القرآنية، د. أحمد مختار عمر، ود. عبد العال سالم مكرم، ط٢، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٨٨م.

٣١٥. المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب، كوكب دياب، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠١م.

٣١٦. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، د.ط ، مؤسسة الرسالة، د.ت.

٣١٧. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، أخرجه، الزيات، والنجار، وإبراهيم مصطفى، وحامد عبد القادر، ط٢، المكتبة الإسلامية، د.ت.

٣١٨. معجم مصطلحات المنطق: السيد جعفر الحسيني، ط١، دار الاعتصام، د.ت.

٣١٩. المعرب في القران الكريم، د. محمد السيد علي بلاسي،ط١، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية – ليبيا، د.ت.

٣٢٠. المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، أبو منصور الجواليقي (ت٥٤٠هـ)، تحقيق، أحمد محمود شاكر، ط٢، وزارة الثقافة مركز تحقيق التراث ونشره،١٩٦٩م.

٣٢١. المعرب والدخيل في اللغة العربية، كَل محمد باسل، رسالة دكتوراه، بإشراف أ.د. محمود عبد السلام أحمد شرف الدين، مقدمة إلى كلية اللغة العربية – الجامعة الإسلامية العالمية– اسلام آباد– باكستان،٢٠٠٢م.

٣٢٢. المعنى وظلال المعنى: د. محمد محمد يونس علي، ط٢، دار المدار الإسلامي – بيروت – لبنان،٢٠٠٧م.

٣٢٣. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، ود.محمد علي حمد اللّه، ط٥ ، منشورات سيد الشهداء – قم – إيران، ١٣٧٨هـ.

٣٢٤. مفتاح السعادة ومصباح السيادة، طاش كبرى زادة، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٨٥م.

٣٢٥. مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط٢، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ٢٠١١م.

٣٢٦. مفردات ألفاظ القران، الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، ط١، دار الأميرة – بيروت، ٢٠١٠م.

٣٢٧. المفصل في علم العربية: الزمخشري (٥٣٨هـ)، تحقيق: سعيد محمود عقيل، ط١، دار الجيل – بيروت – لبنان، ٢٠٠٣م.

٣٢٨. مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، د. حامد صالح خلف الربيعي، جامعة أم القرى – معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٦م.

٣٢٩. المقتضب: المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، د.ط، عالم الكتب – بيروت – لبنان،٢٠١٠م.

٣٣٠. المقدمة ، ابن خلدون (ت٨٠٨هـ)، تحقيق، عبد السلام الشدادي، ط١، الدار البيضاء – المغرب، ٢٠٠٥م.

٣٣١. مقدمة لدراسة فقه اللغة، د. محمد أحمد أبو الفرج، د.ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت، د.ت.

٣٣٢. المُقَرِّب: ابن عُصفُور الأشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: د. أحمد عبد الستار الجواري، ود. عبد الله الجبوري، د.ط، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، مطبعة العاني – بغداد، د.ت.

٣٣٣. المقصد الأتم في شرح لامية العجم: كمال الدين محمد بن موسى الدميري (ت٨٠٨هـ)، تحقيق: د. حيدر فخري ميران، ود. عباس هاني الجراخ، ط١، دار الرضوان للنشر – عمان – الأُردن، و مؤسسة دار الصادق الثقافية – الحلة العراق، ٢٠١٢م.

٣٣٤. المقصور والممدود، أبو علي القالي (ت٣٥٦هـ)، تحقيق، أحمد عبد المجيد هريدي، ط١، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٩٩٩م.

٣٣٥. الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي(ت٦٦٩هـ)، تحقيق، د. فخر الدين قباوة، ط١، لبنان ناشرون – بيروت، ١٩٩٦م.

٣٣٦. من أسرار البيان القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، ط١، دار الفكر ناشرون وموزعون – عمان – الأردن، ٢٠٠٩م.

٣٣٧. من بلاغة النظم القرآني (دراسة بلاغية تحليلية لمسائل المعاني والبيان والبديع في آيات الذكر الحكيم)، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، ط١، مؤسسة المختار – القاهرة، ٢٠١٠م.

٣٣٨. مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة: د. نعمة رحيم العزاوي، د.ط، منشورات المجمع العلمي، ٢٠٠١م.

٣٣٩. مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها: د. سعدون محمد الساموك، ود. هدى علي جواد الشمري، ط١، دار وائل للنشر – الأُردن – عمان، ٢٠٠٥م.

٣٤٠. المنجد في اللغة، لويس معلوف، ط٦، منشورات ذوي القربى – قم، ١٤٣١هـ.

٣٤١. المنصف، ابن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة، ١٩٥٤م.

٣٤٢. المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصرف العربي)، د. عبد الصبور شاهين، د.ط ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٨٠م.

٣٤٣. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ابن تغرى بردى (ت٨٧٤هـ)،تحقيق، د. نبيل محمد عبد العزيز، د.ط ، مركز تحقيق التراث، ١٩٨٨م.

٣٤٤. المهذب في علم التصريف، د. طه شلاش، ود. صلاح مهدي الفرطوسي، د.ط ، جامعة بغداد – بيت الحكمة، د.ت.

٣٤٥. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، الحسن بن بشر الآمدي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق، السيد أحمد صقر، ط٤، دار المعارف – مصر، د.ت.

٣٤٦. موسوعة شعراء العصر الجاهلي، عبد عون الروضان، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع – الأردن – عمان، ٢٠٠١م.

٣٤٧. موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، د. خديجة الحديثي، د.ط، منشورات وزارة الثقافة والإعلام – الجمهورية العراقية، ١٩٨١م.

٣٤٨. النتف من شعر ابن رشيق، وزميله ابن شرف القيروانيين، صنعة، عبد العزيز الميمني الراجكوتي، المطبعة السلفية – القاهرة، ١٣٤٣هـ.

٣٤٩. النحو العربي مذاهبه وتيسيره: د. مجهد جيجان الدليمي، وجماعته، مطبوعات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .

٣٥٠. نحو نظرية أسلوبية لسانية، فيلي ساندريس، ترجمة، د. خالد محمود جمعة،ط١، دار الفكر – دمشق، ٢٠٠٣م.

٣٥١. نحو وعي لغوي، د. مازن المبارك، د.ط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٧٩م.

٣٥٢. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباري، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، المكتبة العصرية – صيدا، ٢٠٠٣م.

٣٥٣. نزول الغيث: بدر الدين الدماميني (ت٨٢٧هـ)، دراسة، وتحقيق: مهند أحمد حسن، رسالة ماجستير – كلية التربية – جامعة تكريت، إشراف: د. جمعة حسين محمد البياني، ٢٠٠٦م.

٣٥٤. نشاط الصفدي في النقد والبلاغة، رسالة دكتوراه، قدمتها، مناهل فخر الدين فليح ،إلى قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة القاهرة،١٩٧٧م.

٣٥٥. النص والأسلوبية (بين النظرية والتطبيق)، عدنان بن ذريل، د.ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠م.

٣٥٦. نصرة الثائر على المثل السائر، الصفدي، تحقيق، د. محمد علي سلطاني، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧١م.

٣٥٧. النظام النحوي في القرآن الكريم(دلائل النظام النحوي)، د. عبد الوهاب حسن محمد، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع – عمان – الأردن، ٢٠١٠م.

٣٥٨. النظرية النقدية عند العرب، د. هند حسين طه، منشورات وزارة الثقافة والإعلام – الجمهورية العراقية، ١٩٨١م.

٣٥٩. نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، أحمد بن محمد الشرواني، ط١، مطبعة التقدم العلمية – مصر، ١٣٢٤هـ.

٣٦٠. نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم، الصفدي(ت٧٦٤هـ)، تحقيق وتعليق: محمد عايش،ط١، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ٢٠٠٦م.

٣٦١. النقد التطبيقي عند الصفدي (دراسة وتوجيه): د. ياسر بن سليمان شوشو،ط١ ،مكتبة وهبة – القاهرة، ٢٠٠٧م.

٣٦٢. النقد اللغوي عند العرب بين التحرر والجمود، د. نعمة رحيم العزاوي ،منشورات وزارة الثقافة والفنون – بغداد – العراق، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٨م.

٣٦٣. نَكْت الهميان في نُكَت العميان: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٧م.

٣٦٤. نهاية الإرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري (ت٧٣٣هـ)، تحقيق، نجيب مصطفى فواز، ود. حكمت كشلي فواز، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٤م.

٣٦٥. هشام بن معاوية الضرير ونشأة المدرسة الكوفية، د. محمد علي حمزة(رحمه الله)، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد (١) لسنة،١٩٩٣م.

٣٦٦. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق، أحمد شمس الدين، ط٢، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٦م.
٣٦٧. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية: السيوطي (ت٩١١هـ)، تصحيح: السيد محمد بدر الدين النعساني، د.ط ، دار المعرفة – بيروت، د.ت.
٣٦٨. الواضح في القواعد النحوية والأبنية الصرفية، د. محسن علي عطية، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع – عمان – الأردن، ٢٠٠٧م.
٣٦٩. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، ط١، دار الفكر – بيروت لبنان، ٢٠٠٥م
٣٧٠. الوافي بالوفيات، الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق، أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٠٠٠م.
٣٧١. الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي الجرجاني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، د.ط ، المكتبة العصرية – صيدا –بيروت،٢٠١٠م.
٣٧٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خَلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق، د. إحسان عباس، د.ط، دار صادر – بيروت، د.ت.
٣٧٣. يتيمة الدهر، الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، تحقيق، د. مفيد محمد قميحة، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت،١٩٨٣م.

Abstract

Language and Style in Text Analysis of El- Sefadi

Praise is to Allah, Lord of all the worlds and prays and peace be upon His prophet, Mohammed and his honoured family…

Literature students have paid their attention to the new ages and have neglected the old ones. Therefore, some critics including El-Asmae who saw that if poetry entered into predicate and they gave example the poetry of Hasaan Bin Thabit before announcing his Islam. But after his Islam, he shone as a star in the sky of literary ages. That was in the Abbacy age since the first half of that age was described as the golden age till the fall of Baghdad by Moguls in 606 H. However, after the fall of Baghdad, there was a movement in the field of Arabic culture that was El- Mamloki age.

The best representative of that age was Salaah El-deen Khaleel Ibn Aebik El- sefadi who left a huge culture over sixty of his works between scripture and printed. Of his most important works is his dictionary which is entitled ((Al- wafi B al Wafaiaat)). As for his books ((Tammam Al- Metoon in Interpretaion of Ibn Khaldoon's Letter)). Accordingly, this shows the significance of the study which is entitled ((Language and Style in Text Analysis of El- Sefadi)) which I have referred to his style in analysis and how he used to function his science and knowledge in the interpreted texts without having made the readers feel bored. Of the previous studies that tackled El- Sefadi's efforts. A study entitled ((El- Sefadi's Activity in Criticism and Rhetoric)) by Manaahl Fakher El- deen Flaih from the College of Arts/ Cairo University in 1977, a study entitled ((El- Sefadi and His Interpretation on Lameiat El- Ajaam: Analytical Study)) by Nabeel Mohammed Rashaad from El- Zagazeeg University in 1991, another study from the College of Arts/ Ayen Shamis University entitled ((El- Sefadi and His Heritage in Literature and Criticism)) by Mohammed Abdul Majeed Lasheen and a study entitled ((Practical Criticism for El- Sefadi: Study and Guidance)) from the college of Arabic/ Om El- Kuraa University by Yasser Sulaiman Shosho in 2006.

The study falls into Introduction, three Chapters and Conclusion. The first Chapter entitled (Style in El- Sefadi) includes four Sections. The First Section studies style theoretical, topics, elements and kinds.

Besides it deals with the characteristics of the good style. The Second Section includes the major features of El- Sefadi's style in analyzing the texts. The Third Section involves El- Sefadi's education with examples from his writings. As for the Fourth Section, it deals with El- Sefadi's methods in analyzing the texts. It also tackles his creativeness and imitation.

The Second Chapter (El- Sefadi's Language in Analyzing the Texts) includes four Sections, the First Section surveys grammatical themes by El- Sefadi and how he solved them. In the Second Section, the researcher concentrates on the semantic themes like advancement, slowness or omit. The Third Section shows phonological themes and the method which El- Sefadi used in functioning it in analysis. Whereas the Fourth Section which is entitled (Other Linguistic Themes) focuses on: synonyms, collective, antonym, and others.

The Third Chapter (Reading in El- Sefadi's Opinions and Criticism) consists of Three Sections. The First Section (Arabic Criticism between Methods and Non- Methods) deals with the beginnings of criticism and how it has been developed till it becomes what it is today. In the Second Section (El- Sefadi's Criticism), the researcher refers to the main topics of criticism for El- Sefadi. The Third Section (Principles of Criticism for El- Sefadi and his Critical method) which includes the principles which El- Sefadi used in his criticism. It is divided into spiritual principles and stylistic principles. Then there is a reference to his critical method with surveying to the most important principles and rules which differentiate his method from others. Also, it states some of El- Sefadi's opinions.

These chapters are followed by a Conclusion summing up the main results of the study.

Finally, I say that there is no work without difficulties or mistakes. So, I heartily hope that the mistakes are no so bad, and Praise be to Allah first and last.

Researcher
Mohammed Ahmed Mahmood El-Assadi

Ministry of Higher Education
and Scientific Research
Al-Basra University
College Of Arts
Department of Arabic

Language and Style in Text Analysis of El- Sefadi

A THESIS
SUBMITTED TO THE COUNCEL OF
THE COLLEGE OF EDUCATION
AL – BASRA UNIVERSITY
IN PARTIAL FULFILMENT OF THE REQUIREMENTS
FOR THE DEGREE OF MASTER OF ARTS
IN
ARABIC LITERATURE

By
Mohammed Ahmed Mahmood El- Assadi

Supervised by
Prof. Sami Ali Jabbar Ph.D.

2013 A.D. **1434 H.**